مكتبة المحبة

تفسير
انجيل لوقا

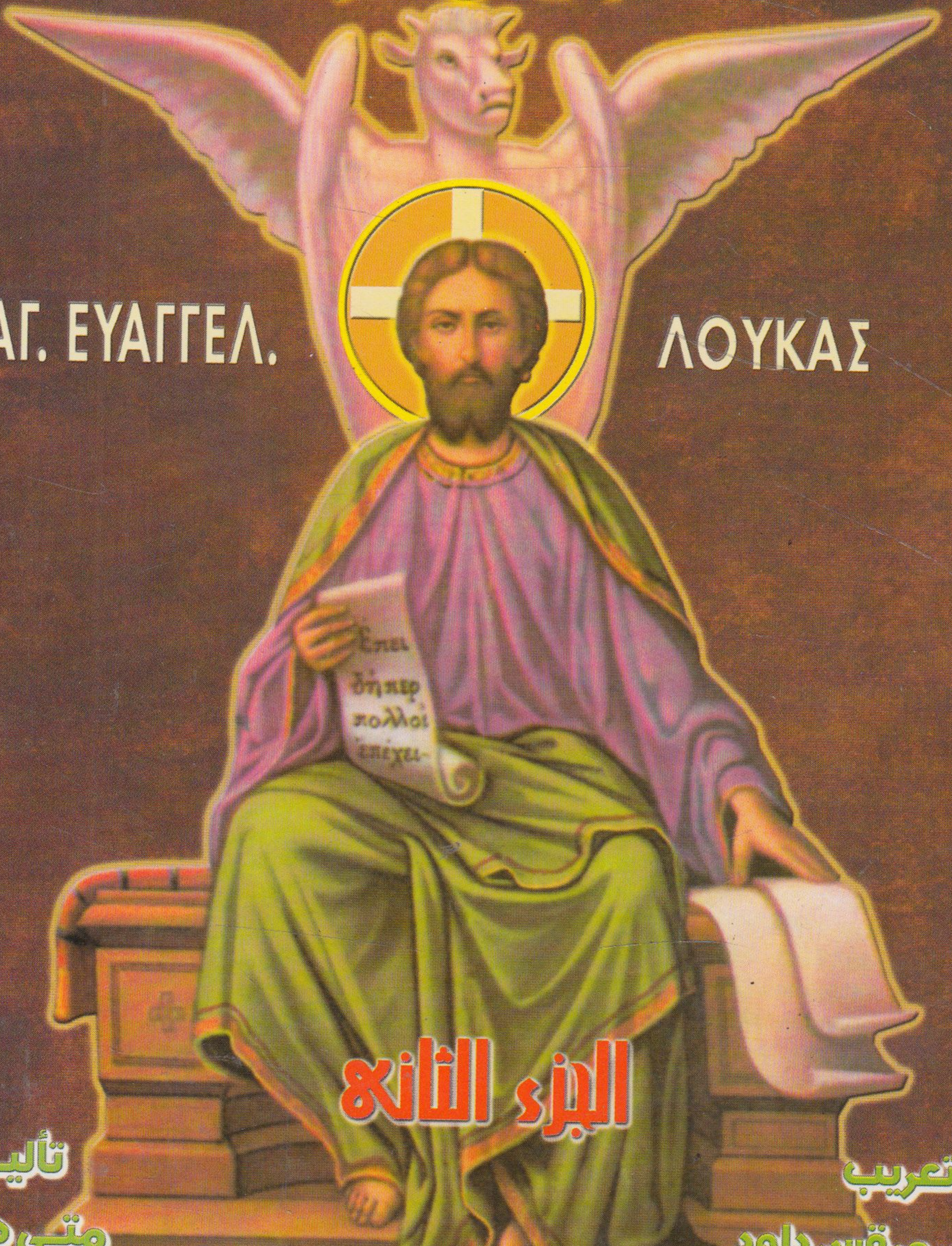

الجزء الثانى

تأليف
متى هنرى

تعريب
القمص مرقس داود

تفسير الكتاب المقدس

إنجيل لوقا
الجزء الثانى

تأليف

متى هنرى

تعريب

القمص مرقس داود

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة

طبع بشركة هارمونى للطباعة

تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

رقم الإيداع بدار الكتب ١٧٨٩٩/ ٢٠٠٢

الترقيم الدولى 3-39 07-12-977

قداسة البابا المعظم

الأنبا شنوده الثالث

بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

❊ الإصحاح الثالث عشر ❊

فى هذا الإصحاح نجد :

(١) كيف استخدم المسيح استخداماً حسناً تلك الأنباء التى وصلت اليه عن جماعة من الجليليين قتلهم بيلاطس مؤخراً إذ كانوا يقدمون ذبائحهم فى الهيكل فى أورشليم ١ ـ ٥

(٢) مثل التينة غير المثمرة الذى به يحذرنا لكى نقدم أثماراً تليق بالتوبة التى دعانا اليها فى الاصحاح السابق ع ٦ ـ ٩

(٣) شفاء المسيح امرأة بها روح ضعف فى يوم السبت، وتبريره نفسه فى هذا ع ١١ ـ ١٧.

(٤) تكرار لمثل حبة الخردل ومثل الخميرة ع ١٨ ـ ٢٢

(٥) اجابته عن السوال الذى قدم اليه عن عدد الذين يخلصون ع ٢٣ ـ ٣٠

(٦) احتقاره لحقد هيرودس وتهديداته، وخراب أورشليم ع ٣١ ـ ٣٥

---

١ ـ وكان حاضراً فى ذلك الوقت قوم يخبرونه عن الجليليين الذين خلط بيلاطس دمهم بذبائحهم ٢ ـ فأجاب يسوع وقال لهم أتظنون أن هؤلاء الجليليين كانوا خطاة أكثر من كل الجليليين لأنهم كابدوا مثل هذا ٣ ـ كلا أقول لكم. بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون. ٤ ـ أو أولئك الثمانية عشر الذين سقط عليهم البرج فى سلوام وقتلهم، أتظنون أن هؤلاء كانوا مذنبين أكثر من جميع الناس الساكنين فى أورشليم ٥ ـ كلا أقول لكم. بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون. فى هذه الآيات نرى:

(أولاً) أن أنباء وصلت إلى المسيح عن موت بعض الجليليين مؤخراً «**الذين خلط بيلاطس دمهم بذبائحهم**» ع١ . وهنا نلاحظ:

١ ـ ماذا كانت هذه المأساة. لقد ذكرت هنا بإيجاز، ولم يشر اليها أى واحد من مؤرخى ذلك العصر. صحيح أن يوسيفوس ذكر أن بيلاطس قتل بعض السامريين، الذين بقيادة أحد الثوار ذهبوا إلى جبل جرزيم الذى كان مقاماً عليه هيكل السامريين. لكننا لا يمكن أن نقول بأن هذه هى نفس المأساة.

++

يظن البعض أن هؤلاء الجليليين كانوا فى فتنة يهوذا الجليلى (أع ٥ : ٣٧) الذى رفض الاعتراف بسلطة قيصر، ورفض دفع الجزية اليه أو لعل هؤلاء، اذ كانوا جليليين، اشتبه فيهم بيلاطس بأنهم ينتمون لتلك الفتنة، فقتلهم بوحشية، لعجزه عن القاء القبض على شركاء ذلك الثائر فى فتنته.

ولأن هؤلاء الجليليين كانوا من رعية هيرودس فلعل قتل بيلاطس لهم كان هو سبب العداوة التى كانت قائمة بين هيرودس وبيلاطس (ص ٢٣ : ١٢)

لم يخبرنا الكتاب عن عدد هؤلاء الذين قتلهم بيلاطس، ولعلهم كانوا قليلين، ولذلك تجاوز يوسيفوس عن ذكر هذا الحادث. لكن الذى ذكر هنا هو أن بيلاطس "خلط دمهم بذبائحهم" فى دار الهيكل. ومع أنهم ربما كان لهم الحق أن يخافوا من بطش بيلاطس بهم إلا أن ذلك الخوف لم يبعدهم عن أورشليم التى أمرهم الناموس بأن يذهبوا اليها بذبائحهم.

يظن بعض المفسرين أنه ربما كان هؤلاء أنفسهم يذبحون، الأمر الذى كان مسموحاً به، لأنهم قالوا إن عمل الكاهن يبدأ برش الدم، وإن رجال بيلاطس جاءوا اليهم فجأة، بنما كانوا ساهين متغافلين (وإلا فان الجليليين كانوا ذوى بأس وكانوا دائماً متسلحين) وخلطوا دم الذابحين بدم الذبائح، كأن دم هؤلاء وأولئك مقبولاً أمام الله.

لم تكن قداسة المكان ولا قداسة عملية تقديم الذبائح كافية لكى تحميهم من غضب ذلك الحاكم الظالم، الذى "لم يكن يخاف الله ولا يهاب إنساناً". والهيكل الذى كان يعتبر قدساً ومكان ملجأ أصبح وقتئذ مصيدة وفخاً،و مكانا خطراً، ومكان قتل.

٢ ـ ولماذا رويت تلك المأساة للرب يسوع المسيح «**فى ذلك الوقت**» ؟

(١) ربما كمجرد سرد أنباء لم يسمع بها من قبل، وكمأساة يرثون لها، معتقدين أنه هو أيضاً لابد أن يرثى لها، لأن الجليليين كانوا مواطنيهم.

(**ملاحظة**) يجب علينا أن نلاحظ الأحداث الأليمة، وننقل أنباءها إلى غيرنا، لكى نتأثر بها نحن وإياهم، ونتنفع بها نحن وإياهم.

(٢) ولعل أولئك القوم الذين أخبروه بتلك المأساة قصدوا تأييد ما سبق أن قاله فى نهاية

++

الاصحاح السابق عن ضرورة الاصطلاح مع الله في الحال قبل أن نسلم إلى الحاكم، أى للموت، ونلقى في السجن، وعندئذ تكون الفرصة للصلح قد أفلتت. وكأن هؤلاء القوم قد قالوا: "انظر أيها المعلم هنا مثل عن جماعة سلموا فجأة إلى الحاكم، باغتهم الموت في وقت لم يكونوا يتوقعون قط، ومن أجل هذا ينبغى علينا جميعاً أن نكون مستعدين".

(**ملاحظة**) جميل بنا ونافع أن نفسر كلمة الله وأن نعززها لأنفسنا بملاحظة أعمال العناية الإلهية.

(٣) ولعلهم أرادوا أن يحركوه ويستحثوه ـ لأنه هو نفسه جليلى ونبى وتهمه جداً تلك البلاد، أى الجليل ـ لكى يجد طريقة ينتقم بها من هيرودس بسبب قتل هؤلاء الجليليين. ولو كانت لديهم فكرة كهذه لكانوا خاطئين، لأن المسيح كان وقتئذ ذاهباً إلى أورشليم لكى يسلم ليد بيلاطس، لا لكى يختلط دمه بذبائحه، بل لكى يكون هو نفسه ذبيحة.

(٤) وربما يكونون قد أخبروا المسيح بهذا لكى يؤخروه عن الذهاب إلى أورشليم للعبادة ع ٢٢، لئلا يعامله بيلاطس كما عامل هؤلاء الجليليين، ويدّعى عليه، كما يرجح أنه ادعى على هؤلاء الجليليين، تبريراً لقسوته، بأنه انما جاء بروح متمردة، كما فعل أبشالوم لإثارة فتنة تحت ستار تقديم الذبحة. لهذا رأوا أنه من الخير أن يبتعد المسيح عن أورشليم في ذلك الوقت لئلا يبطش به بيلاطس.

(٥) أما إجابة المسيح فانها تبين ضمناً أنهم أخبروه بهذه المأساة بشيء من روح الشماتة، فانه وإن كان بيلاطس ظالماً في قتله إياهم لكن لا شك في أنهم كانوا أشراراً، وإلا لما كان الله قد سمح لبيلاطس بأن يقتلهم بهذه الروح الوحشية. كان قبيحاً بهم جداً أن يفترضوا بأنهم أشرار، دون أن يكون لديهم أقل دليل على هذا. وكان الأولى بهم أن يعتبروهم شهداء ولو كانوا قد قتلوا وهم يقدمون ذبائحهم، ولعلهم قتلوا من أجل عبادتهم. وربما كان السبب الوحيد أنهم كانوا يختلفون عنهم في العقيدة أو في الناحية الحزبية. إن هذا المصير الذى حل بهم الذى ـ كان يمكن أن يعتبروه سبباً ادعى لكرامتهم ـ يمكن أن يدعى بأنه قضاء عادل من الله، ولو لم يعرفوا له سبباً.

(ثانياً) إجابة المسيح على هذا النبأ. وفيها نرى

١ ـ أنه عززها بحادث آخر، يبين، مثل الحادث الأول، ان الموت يباغت الناس. لم يكن قد مرّ وقت طويل منذ «**سقط البرج فى سلوام**» وكان فيه ثمانية عشر شخصاً، فقتلوا ودفنوا فى الأنقاض. يظن بعض المفسرين ان هذا البرج كان مجاوراً لبركة سلوام، التى هى بركة بيت حسدا، والتى كان بجوارها خمسة أروقة يضطجع فيها جموع المرضى منتظرين تحريك الماء (يو ٥ : ٣)، وان الذين قتلوا كانوا من هؤلاء المرضى، أو ممن يتطهرون فى تلك الأروقة استعداداً لخدمة الهيكل، لأن البركة كانت قريبة من الهيكل.

ومهما كان هؤلاء فقد كان الحادث أليماً، ومع ذلك فاننا كثيراً ما نسمع عن أمثال هذه المأساة. لأنه كما أن "العصافير تؤخذ بالشرك كذلك تقتنص بنو البشر فى وقت شر إذ يقع عليهم بغتة" (جا ٩ : ١٢). ان الأبراج التى تبنى للأمن والحماية كثيراً ما كانت سبب هلاك البشر.

٢ ـ وحذر سامعيه من إساءة فهم هاتين الحادثتين وأمثالهما، ومن اتخاذها فرصة لانتقاد من ينكبون بها، واعتبارهم كأنهم خطاة جداً. «**أتظنون أن هؤلاء الجليليين**» الذين قتلوا وهم يقدمون ذبائحهم «**كانوا خطاة أكثر من كل الجليليين لأنهم كابدو مثل هذا؟ كلا أقول لكم**» ع ٢و٣.

لعل هؤلاء القوم الذين أخبروا المسيح عن مأساة الجليليين كانوا يهوداً، وقد سرهم أن يجدوا فرصة يشمتون فيها بالجليليين. ولذلك حدثهم المسيح عن مأساة رجال أورشليم الذين انتهت حياتهم فجأة. لأنه بنفس الكيل الذى تكيل له يكال لنا.

«**أتظنون أن هؤلاء**» الثمانية عشر الذين سقط عليهم البرج فى سلوام، مع انهم ربما كانوا يتوقعون الشفاء من بركة سلوام، كانوا مدينين للعدل الالهى «**أكثر من جميع الناس الساكنين فى أورشليم. كلا أقول لكم**». ينبغى أن نتمسك بهذه القاعدة وهى اننا لا يمكننا أن نحكم على خطايا الناس من آلامهم فى هذا العالم. لأن الكثيرين يطرحون فى البوتقة كالذهب لكى يصفوا، لا كالقش لكى يحرقوا.

لهذا ينبغى أن لا نكون قساة فى انتقاد الذين ينكبون أكثر من غيرهم، كما انتقد أيوب أصحابه، لئلا نزيد آلام المتألمين، وأحزان الحزانى، بل لئلا ندين الأبرار. ان كان لابد أن ندين فان لدينا الكثير الذى من أجله ينبغى أن ندين أنفسنا. لأننا لا نقدر أن نعرف "حباً أو بغضاً" من كل ما

هو أمامنا، لأن "الكل على ما للكل (١) . حادثة واحدة للصديق وللشرير" (جا ٩ : ١و٢) .

وعلى هذا القياس هل يمكن أن نحكم بأن الظالمين، ومن بينهم بيلاطس الذين فى يدهم السلطة والذين ينجحون فى طرقهم، هم أعظم القديسين، وأن المظلومين، ومن بينهم هؤلاء الجليليون، الذين تنهمر الدموع من عيونهم "ولا معز لهم" (جا ٤ : ١)، أو أن الكهنة واللاويين الذين يلازمون المذبح، هم أشر الخطاة؟ فى انتقادنا للآخرين ينبغى أن نفعل كما نريد أن يفعل بنا. "لا تدينوا لئلا تدانوا" (مت ٧ : ١) .

٣ ـ ومن هاتين المأساتين وجه دعوة للتوبة، وأضاف لكل منهما هذه الكلمة المنبهة "ان لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون" ع ٣ ـ ٥

(١) هذه تشير إلى أننا جميعا نستحق الهلاك مثل أولئك. ولو كنا قد عوملنا بحسب خطايانا، بحسب إثمنا فى المقدسات، لكان عدل الله قد خلط دمنا بذبائحنا منذ زمن طويل. فعلينا أن نكون معتدلين فى انتقادنا للآخرين، ليس فقط لأننا خطاة، بل لأننا خطاة جداً مثلهم، لدينا خطايا نتوب عنها بقدر خطاياهم التى يتألمون من أجلها.

(٢) ولهذا فيتحتم علينا أجمعين أن نتوب، ان نحزن من أجل خطايانا التى ارتكبناها، وان نعتزم على أن لا نعود اليها. ان أحكام الله على الآخرين أصوات صارخة الينا تدعونا للتوبة. انظر كيف كان المسيح ينتهز كل فرصة ليشدد على ذلك الواجب الجوهرى الذى أتى لكى يحثنا عليه وهو أن نتوب

(٣) ان التوبة هى الطريق للنجاة من الهلاك، وهى طريق مضمون أكيد. "توبوا وارجعوا عن معاصيكم ولا يكون لكم الإثم مهلكة" (حز ١٨ : ٣٠) وبغير هذا لا تكون نجاة.

(٤) وان لم نتب هلكنا لا محالة كما هلك غيرنا من قبلنا. يشدد البعض على كلمة "كذلك"، ويطبقونها على الهلاك الذى كان مزمعاً أن يحل على شعب اليهود، وبصفة خاصة على شعب أورشليم، الذين هلكوا على يد الرومانيين فى وقت فصحهم، وهكذا خلط دمهم بذبائحهم كالجليليين. وقد هلك الكثيرون منهم، سواء فى أورشليم أو فى أماكن أخرى، بسقوط أسوار ومبان

(١) "كل يصاب بكل" حسب ترجمة اليسوعيين، أو "كل الأشياء تأتى للجميع على السواء" حسب الترجمة الإنكليزية.

+++

كانت تهدم بالقرب منهم، كالذين ماتوا بسقوط برج سلوام عليهم لكن لا شك فى أن العبارة لها معنى أبعد. فنحن إن لم نتب هلكنا هلاكا أبدياً كما هلك أولئك من هذا العالم. ويسوع الذى يدعونا للتوبة "لأنه قد اقترب ملكوت السماوات" هو نفسه الذى يأمرنا بأن نتوب وإلا هلكنا. وهكذا نراه يضع أمامنا الحياة والموت، الخير والشر، ويترك لنا حرية الاختيار.

(٥) ان هلاك غير التائبين الذين يقسون جداً فى انتقاد الآخرين سيكون بصفة خاصة شنيعاً جداً.

---

٦ ـ وقال هذا المثل. كانت لواحد شجرة تين مغروسة فى كرمة فأتى يطلب فيها ثمراً ولم يجد ٧ ـ فقال للكرام هوذا ثلاث سنين آتى أطلب ثمراً فى هذه التينة ولم أجد. اقطعها. لماذا تبطل الأرض أيضاً. ٨ ـ فأجاب وقال له يا سيد اتركها هذه السنة أيضاً حتى أنقب حولها وأضع زبلا ٩ ـ فان صنعت ثمراً وإلا ففيما بعد تقطعها.

قصد بهذا المثل تعزيز كلمة التحذير التى قيلت قبل ذلك مباشرة "ان لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون". ان لم تغيروا حياتكم هلكتم، كشجرة التين التى ان لم تعط ثمراً قطعت.

(أولا) يشير هذا المثل بصفة مبدئية إلى أمة وشعب اليهود. لقد اختارهم الله ليكونوا خاصته، جعلهم شعباً قريباً له، وأعطاهم امتيازات لمعرفته وعبادته أكثر من الشعوب الأخرى. وكان يتوقع منهم نظير هذا الطاعة، التى إذ تؤدى إلى سبحه وكرامته، حسبها ثمراً. لكنهم خيبوا آماله، فلم يؤدوا واجبهم، وصاروا عاراً على ديانتهم بدلاً من أن يشرفوها.

وبناء على هذا قرر ـ عدلا ـ أن يتركهم، ويقطعهم، ويحرمهم من أمتيازاتهم، ويخرجهم من دائرة كنيسته وشعبه. لكن بشفاعة المسيح، كما قبل الله قديماً شفاعة موسى، تحنن فأعطاهم فرصة أخرى ورحمة أخرى، وكأنه قد جربهم سنة أخرى، بارسال رسله بينهم لكى يدعوهم إلى التوبة، ويقدموا إليهم ـ باسم المسيح ـ الغفران لدى توبتهم.

تأثر البعض فتابوا وأعطوا ثمراً، وكان كل شىء حسناً معهم. لكن مجموع الأمة استمروا غير تائبين وغير مثمرين، فحل عليهم الهلاك بلا علاج. وبعد حوالى أربعين سنة قطعوا والقوا فى

++

النار، كما سبق أن أخبرهم يوحنا المعمدان (مت ٣ : ١٠)، وكان هذا المثل بمثابة توسع لهذا القول.

(**ثانياً**) لكنه بلا شك يشير إلى مدى أبعد، وقد قصد به إيقاظ كل من يتمتعون بوسائط النعمة، وامتيازات الكنيسة المنظورة، لكى يحرصون على أن يكون أتجاه عقولهم وأسلوب حياتهم متفقين مع دياناتهم ومع الفرص المعطاة لهم، لأن هذه هى الثمار المطلوبة. لاحظ هنا:

١ ـ الامتيازات التى كانت لشجرة التين هذه. لقد كانت «**مغروسة فى كرمه**» فى أفضل تربة، حيث أعطيت لها عناية أوفر، وبذل معها مجهود أكثر من أشجار التين الأخرى التى لم تزرع فى كروم (فالكروم تحفظ لأشجار العنب) بل "على الطريق" (مت ٢١ : ١٩). وشجرة التين هذه «**كانت لواحد**» لشخص معين، واتفق عليها الكثير.

(**ملاحظة**) إن كنيسة الله هى كرمه. وهى تتميز عن عامة الشعب، وقد سيج الله حولها (إش ٥ : ١و٢) ونحن أشجار تين غرسنا فى هذا الكرم بالمعمودية، لنا مكان ولنا اسم فى الكنيسة المنظورة، وهذا هو أمتيازنا وسعادتنا. إنها لنعمة مميزة. "لم يصنع هكذا بأحدى الأمم" (مز ١٤٧ : ٢٠).

٢ ـ ماذا توقعه صاحب الشجرة. «**فأتى يطلب فيها ثمراً**» وكان له كل الحق أن يتوقع هذا. لم يرسل أحداً، بل "أتى" بنفسه. وهذا يشير إلى رغبته فى أن يجد ثمراً. لقد أتى المسيح إلى هذا العالم، "إلى خاصته جاء"، إلى اليهود، طالباً ثمراً.

(**ملاحظة**) إن إله السماء يطلب وينتظر ثمراً ممن لهم مكان فى كرمه. إنه يضع عينه على من يتمتعون بالإنجيل، ليرى إن كانوا يعيشون بمقتضاه. وهو يطلب الأدلة على انتفاعهم بوسائط النعمة التى يتمتعون بها. إن الأوراق لا تكفى، فهى تمثل الذين يصرخون قائلين يارب يارب. والزهور لا تكفى، فهى تمثل الذين يبدأون بداية حسنة ولهم مظهر جميل. بل يجب أن تكون هنالك ثمار. فافكارنا، وكلماتنا، وتصرفاتنا يجب أن تكون متفقة مع الإنجيل. يجب أن يتوفر النور والمحبة.

٣ ـ خيبة آماله. «**ولم يجد**». لم يجد مطلقاً، ولا تينة واحدة.

(ملاحظة) من المحزن أن نرى الكثيرين يتمتعون بامتيازات الأنجيل، ومع ذلك لا يفعلون شيئاً

++

مطلقاً يمجد الله، أو يحقق الغاية التى من أجلها أودعوا تلك الامتيازات. هذا أمر محزن له ومحزن لروح نعمته.

(١) وهو هنا يشكو هذه الحالة للكرام. لقد أتيت «**أطلب ثمراً ولم أجد**». "انتظرت أن يصنع عنباً فصنع عنباً رديئاً" (إش ٥ : ٢). إن جيلا كهذا يسبب له حزناً شديداً.

(٢) وهنالك اعتباران يزيدان هذه الحالة شناعة.

(١) إنه ينتظر طويلاً ومع ذلك خابت آماله. لم يبالغ فى آماله، فقد كان يتوقع ثمراً فقط، ولم أطلب ثمراً كثيراً. ولذلك فانه لم يتعجل، فقد انتظر "ثلاث سنين"، سنة بعد أخرى. وبتطبيق هذا على اليهود نقول إن الله جاء إليهم فى المرة الأولى قبل السبى، وفى المرة الثانية بعد السبى، وفى المرة الثالثة بكرازة يوحنا المعمدان والمسيح نفسه.

أو لعلها تشير إلى ثلاث سنى خدمة المسيح العلنية التى كانت على وشك الانتهاء وقتئذ. وعلى أى حال إنها تعلمنا بأن صبر الله يمتد إلى طول أناته مع من يتمتعون بالإنجيل ولا يعطون أثماره. وهذا الصبر يساء استخدامه مع الأسف الشديد، الأمر الذى يهيج غضب الله إلى أقصى حد. كم من المرات أتى الله بعد ثلاثات من السنين للكثيرين منا يطلب ثمراً ولم يجد، أو يكاد لم يجد، أو وجد العكس.

(٢) وشجرة التين هذه لم تكن عديمة الثمر فقط لكنها كانت «**تبطل الأرض**»، شغلت مكان شجرة مثمرة، وكانت مؤذية لكل ما حولها.

(**ملاحظة**) إن الذين لا يفعلون خيراً يكونون عادة عاملين شراً بتأثير قدوتهم السيئة. إنهم يحزنون ويثبطون همة الذين يعملون الخير، ويقسون ويشجعون الذين يعملون الشر. وكلما كانت الشجرة كبيرة، عالية، واسعة الامتداد، طويلة العمر، ازداد ضررها وإزداد تعطل الأرض.

٤ ـ الحكم الذى صدر ضدها «**أقطعها**» هذا ما قاله للكرام، للمسيح الذى أعطيت إليه كل الدينونة، ويقوله للخدام الذين يجب أن يعلنوا هذا الحكم باسمه.

(**ملاحظة**) لا ينتظر للأشجار غير المثمرة إلا بأن تقطع. كما يجرد الكرم غير المثمر من "سياجه وجدرانه فيصير للدوس" (إش ٥ : ٥و٦)، هكذا تقطع الأشجار غير المثمرة التى فى الكرم وتجف

++

(يو ١٥ : ٦) . تقطع بمقتضى أحكام الله، سيما الأحكام الروحية، كما حدث مع اليهود الذين لم يؤمنوا (إش ٦ : ٩و١٠) . تقطع بالموت، وتلقى فى نار جهنم. والسبب معقول، "لماذا تبطل الأرض"؟ لماذا تشغل مكاناً فى الكرم بلا مبرر.

٥ ـ شفاعة الكرام من أجلها. المسيح هو الشفيع الأعظم. أنه حى إلى الأبد يشفع فينا". والخدام شفيعون، فالذين يخدمون الكرم يتشفعون من أجله. يجب أن نصلى من أجل من نكرز لهم، لأننا ينبغى أن "نواظب على الصلاة وخدمة الكلمة". لاحظ هنا:

(١) ما الذى طلبه من أجلها. طلب تأجيل تنفيذ العقاب. «**يا سيد اتركها هذه السنة أيضاً**» . لم يقل: يا سيد لا تقطعها أبداً، بل قال لا تقطعها الآن. لا تقلع الشجرة.

(**ملاحظات**) . (١) حسن أن يرجأ قصاص الشجرة عديمة الثمر. فالبعض لا يجدون النعمة الكافية للتوبة، لكنها رحمة جزيلة أن تعطى لهم مهلة للتوبة،كما حدث للعالم قديماً إذ أعطى أليه مائة وعشرون سنة ليصطلح مع الله.

(٢) وإن كانت الأشجار غير المثمرة لا تقطع سريعاً فأن ذلك يعزى للمسيح الشفيع الأعظم. لولا تدخله لقطع العالم كله بسبب خطية آدم. لكنه قال "أتركها" هو المعضد للكل.

(٣) والله يشجعنا لكى نصلى إليه طالبين الرحمة وإرجاء قصاص شجرة التين غير المثمرة. "يا سيد اتركها"، اتركها تحت الاختبار فرصة أخرى. احتملها مدة أطول. أشفق عليها. هكذا ينبغى أن نقف فى الثغرة لنحول الغضب.

(٤) ورحمة إرجاء القصاص هى لفترة محدودة "اتركها هذه السنة أيضاً، فترة قصيرة، لكنها كافية للاختبار. إذا ما أطال الله اناته علينا حق لنا أن نتوقع بأن ينتظر فترة أطول. لكن لا يمكن أن نتوقع بأن يحتملنا إلى الأبد.

(٥) وإرجاء القصاص يمكن أن يتم بصلوات الآخرين من أجلنا، لكن هؤلاء لا يمنحون الغفران. فانه ينبغى أن يتوفر لدينا الإيمان والتوبة والصلوات، وإلا فلا غفران.

(٢) كيف وعد الكرام بأن يحسن استخدام إرجاء القصاص إذا تم: «**حتى انقب حولها وأضع زبلا**» .

(ملاحظتان)ـ (١) إننا بصفة عامة عندما نصلى يجب أن تتمشى مجهوداتنا مع صلواتنا. كأن الكرام قصد أن يقول: يا سيد، ربما أكون أنا قد قصرت فى واجبى نحو الشجرة، لكن اتركها حتى ابذل مجهوداً أوفر مما بذلت لكى تثمر. هكذا فى كل صلواتنا يجب أن نطلب نعمة الله مع العزم بأن تؤدى واجبنا، وإلا فاننا نهزأ بالله ونظهر بأننا لا نقدر قيمة المراحم التى نصلى من أجلها.

(٢) وبصفة خاصة عندما نصلى إلى الله طالبين نعمة لأنفسنا أو للآخرين يجب أن يعقب صلواتنا الإجتهاد فى استخدام وسائط النعمة. لقد تعهد الكرام بأن يقوم بواجبه، وهو بهذا يعلم الخدام بأن يقوموا بواجبهم. لقد وعد بأن ينقب حولها ويضع زبلا. يجب أن يوقظ المسيحيون غير المثمرين بأهوال الناموس التى تحرث الأرض حرثاً (أر ٤ : ٣) وبعد ذلك يجب أن يشجعوا بمواعيد الإنجيل التى تدفىء النفس وتسمنها، كما يفعل الزبل للشجرة. يجب أن تجرب الطريقتان. فإن الواحدة تمهد الطريق للأخرى.

(٣) تحت أية شروط ترك الأمر. فلنجرب، ماذا يمكن أن نفعل لها سنة أخرى. «**فان صنعت ثمراً**» كان ذلك خيراً ع ٩. من الجائز، بل هنالك رجاء أن تصنع ثمراً. على هذا الرجاء يصبر عليها صاحبها، ويكد الكرام ويتعب معها، فإن حققت النتيجة المرجوة فرح الإثنان بأنها لم تقطع.

"فان صنعت ثمراً" لم تكمل الجملة، لكن المفهوم من سياق الكلام أن تكملتها هى: "كان ذلك خيراً"، أى كان سرور صاحبها والكرّام سروراً عجيباً. إن صنعت ثمراً كان هنالك سبب للفرح، نلنا ما كنا نتمنى أن ننال.

(ملاحظة) إن مدعى التدين، غير المثمرين، إذا تابوا بعد السنوات الطويلة التى لم يثمروا فيها، واصلحوا حياتهم، وأعطوا ثمراً، يجدون كل خير، الله يفرح ويمجد، وأيدى الخدام تتشدد إذ يكون هؤلاء التائبون مصدر فرح لهم الآن وتاجاً لهم فى الأبدية. يكون هنالك فرح فى السماء، والأرض لا تتعطل، بل تزداد حسناً، والكرم يصبح جميلاً، والأشجار الجيدة التى فيه تزداد جودة.

أما عن الشجرة نفسها فانه يكون خيراً لها، لأنها لا تنجو من القطع فقط، بل "تنال بركة من الله" (عب ٦ : ٧)، وتنقى "فتأتى بثمر أكثر" لأن الآب هو كرّامها (يو ١٥ : ٢). وأخيراً تنقل من الكرم الذى على الأرض إلى الفردوس فى الأعالى.

+++

"لكن الكرام أضاف قائلاً: وإلا ففيما بعد تقطعها" لاحظ هنا:

(١) إن كان الله يطيل اناته على من لهم صورة التدين ولكنهم غير مثمرين فانه لا يطيل اناته إلى ما لا نهاية. إن لصبره حدوداً، وإذا ما أسيء استخدامه حل الغضب الذى ليس له حدود. إن الأشجار غير المثمرة تقطع يقيناً أخيراً وتلقى فى النار.

(٢) وكلما طال انتظار الله عليهم وكثرت الجهود التى تبذل معهم صار هلاكهم أشنع. إن كانت الشجرة تقطع "فيما بعد" ، بعد طول الإنتظار، بعد التشفع من أجلها، بعد العناية الإضافية بها، فان قطعها سوف يكون أليماً جداً، وسوف تكون كل تلك الإعتبارات سبباً فى زيادة شناعة الحكم عليها.

(٣) إن كانت عملية القطع ضرورية الا أنها عملية لا يسر بها الله. لاحظ هنا كيف قال صاحب الشجرة للكرّام: اقطعها لأنها تبطل الأرض. أما الكرام فال: كلا، إن كان لابد أن تقطع أخيراً فانك أنت الذى "تقطعها" ولا تكن يدى عليها.

(٤) إن الذين يتشفعون الان من أجل الأشجار غير المثمرة ويبذلون الجهود المضنية معهم سوف يرتضون بقطعها إن لم تصنع ثمراً، ولا يجدون كلمة يقولونها فيما بعد من أجلها. إن أصدق أصدقاء الخطاة غير المثمرين يرتضون بأحكام الله العادلة عليهم فى يوم استعلانها (رؤ ١٥ : ٣و٤).

---

١٠ ـ وكان يعلم فى أحد المجامع فى السبت ١١ ـ وإذا امرأة كان بها روح ضعف ثمانى عشرة سنة وكانت منحنية ولم تقدر أن تنتصب البتة ١٢ ـ فلما رآها يسوع دعاها وقال لها يا امرأة انك محلولة من ضعفك ١٣ ـ ووضع عليها يديه ففى الحال استقامت ومجدت الله ١٤ ـ فأجاب رئيس المجمع وهو مغتاظ لأن يسوع أبرأ فى السبت وقال للجمع هى ستة أيام ينبغى فيها العمل ففى هذه ائتوا واستشفعوا وليس فى يوم السبت ١٥ ـ فأجابه الرب وقال يا مرائى ألا يحل كل واحد منكم فى السبت ثورة أو حماره من المذود ويمضى به ويسقيه ١٦ ـ وهذه وهى ابنة ابراهيم قد ربطها الشيطان ثمانى عشرة سنة. أما كان ينبغى أن تحل من هذا الرباط فى يوم السبت ١٧ ـ وإذ قال هذا أخجل جميع الذين كانوا يعاندونه وفرح كل الجمع بجميع الأعمال المجيدة الكائنة منه.

++

فى هذه الآيات نرى:

(**أولاً**) معجزة شفاء امرأة ظلت طويلا تحت سلطان روح ضعف. كان ربنا يسوع المسيح يقضى أيام السبت فى المجامع ع ١٠ . فعلينا أن نفعل نحن أيضاً هكذا، حسبما تسمح لنا الفرصة، دون أن نظن بأننا نستطيع أن نقضى يوم الرب فى البيت فى مطالعة الكتب النافعة. لأن الإجتماعات الروحية رتبها الله، ويتحتم علينا حضورها حتى وإن كان الحاضرون اثنين أو ثلاثة.

وعندما كان يذهب للمجامع يوم السبت كان يعلم هناك **«وكان يعلم فى أحد المجامع فى السبت»**. والفعل **«يعلم»** فى الأصل اليونانى له صفة الإستمرار. لقد استمر "يعلم الشعب علماً" (جا ١٢ : ٩) عندما كان يعلم كان التعليم أمراً طبيعياً له. ولتأييد التعليم الذى نادى به، ولكى يجعله صادقاً ومستحقاً كل قبول صنع معجزة، معجزة من معجزات الرحمة.

١ ـ كان موضوع الرحمة الذى مثل امامه امرأة فى المجمع **«بها روح ضعف ثمانى عشرة سنة»** ع ١١ ـ كان بها نوع من الضعف اتى به إليها روح شرير ـ بسماح من الله ـ جعلها ـ **«منحنية ولم تقدر أن تنتصب البتة»**. وإذ استمرت على هذا الحال مدة طويلة صار المرض عديم الشفاء. لم تكن تقدر ان تقف منتصبة، الامر الذى يميز الإنسان عن البهائم.

لاحظ بانها بالرغم من هذا المرض، الذى شوه جسمها، وجعلها محتقرة، وليس ذلك فقط، بل الرغم من أن الحركة كانت تؤلمها جداً على الأرجح، فقد ذهبت إلى المجمع فى يوم السبت.

(**ملاحظة**) حتى الضعفات الجسدية ينبغى أن لا تعطلنا عن العبادة الجمهورية فى يوم إلا إذا كانت ثقيلة جداً، لأن الله يقدر أن يعيننا فوق ما نتوقع.

٢ ـ كان عرض الشفاء الذى عرضه المسيح لشخص لم يطلبه ينم عن رحمة المسيح ونعمته الغامرتين **«فلما رآها يوع دعاها»** ع ١٢ . لا يبدو هنا أنها لجأت اليه، ولا كانت تتوقع منه شيئاً. بل قبل أن تدعو أجاب (إش ٦٥ : ٢٤) لقد أتت لكى تتعلم، لتصنع خيراً لروحها، وعندئذ شفى المسيح جسدها.

(**ملاحظة**) إن الذين يهتمون أولاً وقبل كل شيء بأرواحهم يخدمون فى نفس الوقت أجسادهم، لأن "هذه كلها تزاد لهم". المسيح بانجيله يدعو للشفاء كل مرضى الروح، وإذا ما دعانا

+++

أعاننا بلا شك على المجيء اليه.

٣ ـ وكان الشفاء الذى تم فعلا، فى الحال ينم عن قدرته القادرة على كل شيء. لقد «**وضع عليها يديه**» ثم «**قال لها يا امرأة إنك محلولة من ضعفك**». بالرغم من أنك ظللت تعانين من ضعفك مدة طويلة فانك أخيراً قد شفيت منه.

(**ملاحظة**) يجب على من أصيبوا بأمراض مستعصية، وطالت بهم مدة المرض، أن لا ييأسوا، فالله قادر أن يشفيهم أخيراً، لذلك فان تأنّى انتظره.

ومع أن هذه المرأة كانت تحت سلطان روح ضعف، روح شرير، إلا أن سلطان المسيح اقوى من سلطان الشيطان، هو "أقوى منه". ومع انها "لم تقدر أن تنتصب البتة" إلا أن المسيح استطاع ان يرفعها إلى فوق، وأعانها على أن ترفع نفسها. وتلك التى كانت "منحنية استقامت فى الحال" فتم قول الكتاب "الرب يقوّم المنحنين" (مز ١٤٦ : ٨) وهذا الشفاء يمثل عمل نعمة المسيح فى نفوس الناس.

(١) فى تجديد الخطاة. إن القلوب التى لم تتقدس هى تحت سلطان روح الضعف هذا. انها معوجة وغير مستقيمة، ومواهب النفس مشوشة وفى غير موضعها "ومنحنية" متجهة إلى ما هو أسفل. يقول المثل اللاتينى "النفوس المنحطة تنحنى متجهة إلى الأرض". "لا تقدر أن تنتصب البتة" لتنظر الله، وتتطلع نحو السماء. ان اتجاه النفس فى وضعها الطبيعى، اتجاه عكسى.

نفوس معوجة كهذه لا تطلب المسيح، لكنه هو يدعوها اليه، ويضع يد سلطانه ونعمته عليها، وينطق لها بكلمة الشفاء، وبها "يحلها من ضعفها" وفى الحال تستقيم، ويضعها فى وضعها الصحيح، ويرفعها فوق الأوضاع العالمية ويوجه عواطفها ورغباتها وأهدافها نحو السماء. ومع أن الانسان "لا يقدر على تقويم ما عوجّه الله" (جا ٧ : ١٣) إلا أن نعمة الله تقدر على تقويم ما عوجته خطية الانسان.

(٢) فى تعزية الصالحين. كثيرون من اولاد الله خاضعون لروح الضعف، روح العبودية، منذ زمن طويل، لقد تسلط عليهم الحزن والخوف فصارت نفوسهم منحنية إلى الغاية كئيبة، "اليوم كله يذهبون حزينين" (مز ٣٨ : ٦) لكن المسح، بروح التبنى، يحلهم من ضعفهم فى الوقت المناسب ويقيمهم

++

٤ ـ تأثير هذا الشفاء على نفس المريضة وعلى جسدها لقد "مجدت الله" نسبت نعمة الشفاء اليه، فهو مصدر كل النعم.

(**ملاحظة**) عندما تستقيم النفوس المعوجة فإنهم يظهرون استقامتهم بتمجيد الله.

(**ثانياً**) كيف اعثرت هذه المعجزة «**رئيس المجمع**»، كأن ربنا يسوع المسيح ارتكب خطية شنيعة بشفاء هذه المرأة المسكينة. قيل عنه انه كان «**مغتاظاً لأن يسوع ابرأ فى السبت**» ع١٤. كان يخيل للمرء بأن المعجزة كافية لإقناعه، وان اتمامها في يوم السبت غير كاف لعرقلة هذا الاقتناع. لكن مهما كان النور واضحاً فإن روح التعصب والعداوة للمسيح وإنجيله تغلق أعين البشر أمامه. لم تحصل قط كرامة للمجمع الذى كان يرأسه كما حصل له وقتئذ، ومع ذلك اغتاظ منها. صحيح انه لم يكن وقحاً ليتشاجر مع المسيح، لكنه "قال للجمع" منتقداً المسيح بما قاله «**هى ستة أيام ينبغى فيها العمل. ففى هذه ائتوا واستشفوا. وليس فى يوم السبت**».

انظر هنا مقدار استخفافه بالمعجزات التى صنعها المسيح، كأنها أمور عادية، ولا تزيد عما يفعله المشعوذون كل يوم يمكنكم ان تأتوا وتستشفوا فى أى يوم من أيام الأسبوع. لقد صارت معجزات الشفاء التى صنعها المسيح رخيصة وعادية جداً فى نظره.

أنظر أيضاً كيف زاد فى امتداد الناموس إلى أزيد من حدوده، إذا اعتبر أن لمسة للمريضة أو النطق بمجرد كلمة عمل يحرمه الناموس يوم السبت. واضح أن هذا عمل الله، وعندما ألزمنا الله بعدم عمل أى شيء فى ذلك اليوم فهل ألزم نفسه أيضاً؟ ان الكلمة العبرانية تشير إلى أعمال البر والرحمة، وهى تدل على أن أعمال الرحمة والمحبة هى أعمال التقوى (١ تى ٥ : ٤)، ولذلك فهى تليق جداً بأيام السبت.

(**ثالثاً**) تبرير المسيح لنفسه فيما عمل ع ١٥ «**فأجابه الرب وقال**»، كما أجاب آخرين ممن اعترضوا عليه، «**يا مرائى**». ان المسيح العارف القلوب له الحق أن يقول يا مرائى لمن قد نخطىء نحن فى الحكم عليهم. ينبغى أن نحكم على الناس بروح المحبة والعطف، ونحن لا نحكم إلا بحسب المظهر الخارجى. لقد عرف المسيح ان رئيس المجمع هذا كان عدواً حقيقياً له ولإنجيله، وانه انما ستر هذه العداوة بادعاء الغيرة على يوم السبت، وانه عندما قال للجمع أن يأتوا ويستشفوا فى ستة أيام كان فى الواقع لا يريدهم أن يشفوا فى أى يوم. كان يمكن للمسيح أن يقول له هذا،

+++

لكنه ترك له ان يفكر فى الأمر بنفسه.

١ ـ ثم لجأ إلى العادة السارية بين اليهود التى لم يحرمها الناموس قط، وهى حل الماشية يوم السبت لسقيها. هذه الماشية المحفوظة فى الحظيرة تحل دواماً فى يوم السبت وتسقى «**ألا يحل كل واحد منكم فى السبت ثوره أو حماره من المذود ويمضى ليسقيه؟**». ولا شك فى أن الامتناع عن هذا يعتبر عملا وحشياً "الصديق يراعى نفس بهيمته" (أم ١٢ : ١٠)، بهيمته التى تخدمه. إن اعطاء راحة للبهائم يوم السبت كما أمر الناموس يعتبر اسوأ من تشغيلها فيه إذا ما ألزمت بأن تصوم فى ذلك اليوم، كما صامت مواشى أهل نينوى فى يوم صومهم، إذ حرمت من أن "ترعى أو تشرب ماء" (يونان ٣ : ٧).

٢ ـ وطبق هذا على الحالة الراهنة ع ١٦. هل يجب العطف على الثور والحمار يوم السبت، ويصرف معهما وقت طويل ومجهود كبير كل سبت لكى يحلا من المذود، ويؤخذ ربما إلى مسافة بعيدة إلى الماء، ثم العودة، ولا يشفق على هذه المرأة بلمسة باليد وكلمة بالفم لكى تحل من ألم أشد من الألم الذى تعانيه المواشى إذ حرمت من الشرب يوما واحداً؟ فانها:ـ

(١) «**ابنة ابراهيم**» الذى تفتخرون كلكم بالانتساب اليه، إنها أختك، وهل يليق أن تبخل عليها بالعطف الذى تظهره نحو ثور أو حمار، ولا تتنازل قليلا عن التزمت الشديد فى حفظ السبت؟ انها "ابنة ابراهيم" ولذلك فلها الحق فى التمتع ببركات المسيا، بخبز البنين.

(٢) وهى امرأة مسكينة «**قد ربطها الشيطان**». لقد كانت يده فى هذه النكبة، ولذلك فان تحطيم سلطان ابليس وتعطيل عمله لا يعتبر فقط عملا من أعمال الرحمة بهذه المرأة المسكينة، بل أيضاً عملاً من أعمال تقوى الله.

(٣) قد مكثت فى هذه الحالة التعسة "ثمانى عشرة سنة". ولذلك فاذ حانت فرصة لإنقاذها، يجب أن لا ترجأ يوماً واحداً، كما تريدون، لأن أى واحد منكم لابد أن يرى بأن ثمانى عشرة سنة كافية لبقائها فى هذا العذاب.

(**رابعا**) تأثير هذا على من سمعوه. لقد أظهر بكل وضوح أن شفاء هذه المرأة المسكينة يوم السبت، وعلناً فى المجمع لكى يشهد الجميع للمعجزة، ليس فقط أمراً جائزاً بل مناسباً ولائقاً وواجباً.

والآن لنلاحظ:

١ـ كيف ارتبك مقاوموه. «**وإذ قال هذا أخجل جميع الذين كانوا يعاندونه**» ع ١٧. أخرسوا، واغتاظوا لأنهم أخرسوا، ولأنهم لم يجدوا كلمة يقولونها للدفاع عن أنفسهم. لم يكن خجلا أدى إلى التوبة بل أدى إلى الغيظ.

(ملاحظة) سوف يخجل ـ إن آجلا أو عاجلاً ـ كل أعداء المسيح وأعداء تعاليمه ومعجزاته.

٢ ـ كيف أيدت هذه المعجزة إيمان أحبائه «**وفرح كل الجمع**» الذين كانوا يزنون الأمور بمقياس أفضل، ويحكمون عليها بدون تحزب كما كان يفعل رؤساؤهم. هؤلاء فرحوا «**بجميع الأعمال المجيدة الكائنة منه**». كان خجل أعدائه فرحاً لأتباعه. كان تقدم مصالحه سبباً فى رعب البعض وفرح الآخرين. كانت الأعمال التى قام بها المسيح أعمالا مجيدة. كانت كلها هكذا. وحتى ان حجبتها بعض السحب إلا أنها سوف تظهر هكذا، ويجب علينا أن نفرح بها. ان كل ما يمجد المسيح يفرح المسيحيين.

---

١٨ ـ وقال ماذا يشبه ملكوت الله وبماذا أشبهه ١٩ ـ يشبه حبة خردل أخذها إنسان وألقاها فى بستانه فنمت وصارت شجرة كبيرة وتآوت طيور السماء فى أغصانها. ٢٠ ـ وقال أيضاً بماذا أشبه ملكوت الله ٢١ ـ يشبه خميرة أخذتها امرأة وخبأتها فى ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع. ٢٢ ـ واجتاز فى مدن وقرى يعلم ويسافر نحو أورشليم.

هنا نرى:

(أولا) مثلين يوضحان تقدم الإنجيل، وقد سبق أن تأملنا فى هذين المثلين فى (مت ١٣ : ٣١ ـ ٣٣). ان ملكوت المسيا هو "ملكوت الله" لأنه يزيد مجده. كان هذا الملكوت إلى ذلك الوقت غامضاً، وكان الناس بصفة عامة فى ظلام من جهته، يرتكبون أخطاء كثيرة بصدده. ونحن الآن عندما نريد أن نصف شيئا لأشخاص لا يعرفون عنه شيئاً فإننا نفضل أن نفعل هذا بتشابيه. فنقول مثلا: أنتم لا تعرفون ذلك الشخص، لكننى سأخبركم من يشبه. وهكذا أراد المسيح هنا أن يبين «**ماذا يشبه ملكوت الله**» ع ١٨، «**بماذا أشبه ملكوت الله**» ع ٢٠. انه يختلف كل الاختلاف عما تتوقعونه، وسوف يعمل ويحقق أهدافه بطريقة أخرى.

+++

١ ـ أنتم تتوقعون أنه سوف يظهر عظيماً، ويصل إلى الكمال فجأة. لكنكم مخطئون. إنه **«يشبه حبة خردل»**، شيء صغير جداً، وتشغل حيزاً صغيراً جداً. لكنها إذا زرعت فى أرض جيدة تصلح لاستقبالها **«صارت شجرة كبيرة»** ع ١٩.

ربما يكون البعض قد تحاملوا على الإنجيل، ورفضوا الخضوع له، لأن بدايته كانت صغيرة. ولعلهم قالوا عن المسيح: هل يمكن أن يخلصنا هذا الإنسان؟ وقالوا عن إنجيله. هل يمكن أن يكون له شأن يذكر؟

ومن أجل هذا أراد المسيح أن يزيل هذا التحامل، أذ أكد بأنه إن كانت بداية الملكوت صغيرة فان نهايته سوف تكون عظيمة جداً، إذ يأتى الكثيرون، يأتون على أجنحة الريح، يطيرون كالسحاب، ليتآووا فى أغصانه بأمان واطمئنان أكثر من أغصان شجرة نبوخذ نصر (دا ٤ : ٢١).

٢ ـ أنتم تتوقعون أن يشق طريقه بوسائط خارجية منظورة، باخضاع أمم وأبادة جيوش، مع أنه سوف يعمل مثل **«خميرة»** بهدوء وسكون وبكيفية غير منظورة، ويدون عنف ع ٢١. "خميرة صغيرة تخمر العجين كله" هكذا ينشر تعليم المسيح فعله فى كل عالم البشر بكيفية عجيبة. بهذا يفتخر أن "رائحة معرفته" تظهر "فى كل مكان" بكيفية لا يمكن تعليلها، وفوق ما يتوقعه الانسان (٢ كو ٢ : ١٤). لكن يجب أن يعطى له وقت، يجب انتظار نتيجة الكرازة بالانجيل للعالم، وعندئذ يتضح أنه قد فعل عجائب، وغيّر نفوس البشر، بالتدريج **«يختمر الجميع»** على قدر ما يكون الكثيرون مستعدين لقبول رائحته كما يتقبل العجين الخميرة.

(ثانياً) تقدم المسيح نحو أورشليم **«واجتاز فى مدن وقرى يعلم ويسافر نحو أورشليم»** ع ٢٢. هنا نرى المسيح يتجول، لكنه يتجول ليكرز، متقدماً نحو أورشليم لعيد التكريس الذى كان يحل فى الشتاء الذى يكون السفر فيه غير مريح، لكنه أراد أن يكون فيما لأبيه. ولذلك كان يلقى عظة أو أثنتين فى كل مدينة أو قرية يصادفها فى الطريق لا فى المدن فقط بل حتى فى القرى.

(ملاحظة) حيثما وجهتنا العناية الآلهية ينبغى أن نسعى لعمل الخير الذى نستطيعه.

++

٢٣ ـ فقال واحد يا سيد أقليل هم الذين يخلصون: فقال لهم ٢٤ ـ اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق. فأني أقول لكم إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون ٢٥ ـ من بعد ما يكون رب البيت قد قام وأغلق الباب وابتدأتم تقفون خارجاً وتقرعون الباب قائلين يارب يارب افتح لنا. يجيب ويقول لكم لا أعرفكم من أين أنتم ٢٦ ـ حينئذ تبتدئون تقولون أكلنا قدامك وشربنا. وعلمت في شوارعنا ٢٧ ـ فيقول اقول لكم لا أعرفكم من أين أنتم. تباعدوا عني يا جميع فاعلي الظلم. ٢٨ ـ هناك يكون البكاء وصرير الاسنان متى رأيتم إبراهيم واسحق ويعقوب وجميع الأنبياء في ملكوت الله وأنتم مطروحون خارجاً ٢٩ ـ ويأتون من المشارق ومن المغارب ومن الشمال والجنوب ويتكئون في ملكوت الله ٣٠ ـ وهوذا آخرون يكونون أولين وأولون يكون آخرين.

هنا نرى:

(أولاً) سوالا وجه للرب يوع المسيح. ولا نعرف شيئاً عمن وجه إليه هذا السؤال، وهل كان صديقاً أم عدواً. فإن الرب كان يعطى أى واحد حرية كبيرة ليسأله، ثم يجيبه بما يتفق مع أفكار قلبه ونياته. وكان هذا هو السؤال: «**أقليل هم الذين يخلصون**» ع ٢٣. لقد فهمت مما قلت أن الذين يخلصون قليلون. فهل هذا صحيح؟

١ ـ لعل السؤال كان مقترناً بالكثير من التحامل، لقد أراد به أن يجربه، قاصداً أن يوقعه فى الفخ ، وأن يشين سمعته. فان قال إن الذين يخلصون كثيرون عيروه بأنه متساهل جداً وبأنه يجعل الخلاص رخيصاً، وإن قال إنهم قليلون عيّروه بأنه متزمت جداً. كان معلمو اليهود يقولون "إن كل أسرائيلى له مكان في العالم الآخر". وهل يتجاسر بأن ينقض هذا؟ إن كل الذين تشبعوا من فكرة خاطئة يجعلونها المثل الذى به يحكمون على كل آراء الناس. ولا يتبين جهل الناس وتحاملهم وتحزبهم بقدر ما يتبين عندما يحكمون على خلاص الآخرين.

٢ ـ ولعله كان سؤالاً فضولياً كان يناقشه مع رفاقه، فاتفق الجميع على إحالته للمسيح.

(ملاحظة) يتساءل الكثيرون أكثر من اللازم عمن يخلصون ومن لا يخلصون، وكان الأحرى بهم أن يتساءلوا عما يجب أن يفعلوه لكى يخلصوا. هذا هو السوال الذى يجرى على الألسنة عادة: أيمكن أن يخلص هذا أو ذلك؟ لكن الأفضل أن نسعى لكى نخلص دون معرفة هذا.

+++

٣ ـ ولعله كان سؤالاً مقترناً بالإعجاب. لقد لاحظ كيف أن ناموس المسيح مدقق، وكيف أن العالم شرير، وإذ قارن هذا بذاك صرخ قائلاً: ما أقل الذين يخلصون.

(ملاحظة) لنا الحق أن نعجب كيف أن الكثيرين الذين ترسل إليهم كلمة الخلاص لا يخلص منهم إلا القليلون.

٤ ـ ولعله كان سؤالا استفهامياً: إن كان الذين يخلصون قليلين فماذا يكون العمل؟ ماذا يكون تأثير هذا عليّ؟

(ملاحظة) يجب علينا أجمعين أن ننتفع من هذه الحقيقة العظمى الخاصة بقلة عدد الذين يخلصون.

(ثانياً) إجابة المسيح على هذا السؤال، وهو يرشدنا إلى الطريقة التى بها ننتفع من هذه الحقيقة. لم يعط مخلصنا إجابة مباشرة عن هذا السؤال، لأنه جاء ليرشد ضمائر البشر لا ليشبع رغبة حب الاستطلاع. وكأنه قد قال: لا تسأل عن عدد الذين يخلصون، بل اسأل نفسك عما إذا كنت واحداً ممن يخلصون سواء كانوا كثيرين أم قليلين، لا تسأل عن مصير هذا أو ذاك، أو عما يجب أن يفعله هذا الإنسان، بل تساءل عما يجب أن تفعله أنت وعما سيكون مصيرك.. والآن نلاحظ ما يأتى فيما يختص باجابة المسيح:

١ ـ نصيحة محيية وإرشاد مبارك **«اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق»**. لم يوجه هذا الكلام لمن قدم السؤال فقط، بل للجميع، لنا نحن فالكلام فى صيغة الجمع "اجتهدوا".

(ملاحظتان) (١) يجب على كل من يريد الخلاص "أن يدخل من الباب الضيق"، يجب أن يتغير كل كيانه، يجب أن تتجدد حياته تجديداً كلياً، يجب أن يخضع لنظام دقيق.

(٢) وعلى الذين يريدون الدخول من الباب الضيق أن يبذلوا الجهد فى الدخول "اجتهدوا أن تدخلوا". ليس الوصول إلى السماء أمراً هيناً، لكنه يحتاج إلى مجهود شاق، وإلى اجتهاد، وإلى تحمل الصعوبات. يجب أن نجاهد مع الله فى الصلاة، نصارع مثل يعقوب، ونجاهد ضد الخطية والشيطان. يجب أن نجاهد فى كل واجب دينى، ونجاهد بقلوبنا، نجاهد كالذين يركضون من أجل الجعالة (الجائزة)، نجاهد إلى أقصى حدود الجهاد.

++

٢ ـ اعتبارات مختلفة موقظة ومنبهة، وذلك لتعزيز هذه النصيحة. آه، ليتنا أجمعين نستيقظ ونتنبه بهذه الإعتبارات. انها اعتبارات تجيب على هذا السؤال "أقليل هم الذين يخلصون".

(١) اذكروا كيف أن الكثيرين يجاهدون بعض الجهاد من أجل الخلاص، ومع ذلك يهلكون لأنهم لا يجاهدون الجهاد الكافى، وعندئذ تقولون، إن الذين يخلصون قليلون: ولهذا يجب علينا أن نجاهد الجهاد الحسن. «**فانى أقول لكم إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون**» انهم "يطلبون" ولكنهم لا "يجتهدون".

(ملاحظة) إن السبب فى فشل الكثيرين فى الحصول على النعمة والمجد هو لأنهم يكتفون بأن يطلبوا بفتور مالا يمكن الحصول عليه الا بالجهاد المضنى. إن لديهم آراء صالحة عن السعادة، وفكرة صالحة عن القداسة، ويتخذون خطوات طيبة نحوهما، لكن اقتناعهم ضعيف، لا يدركون ما يعرفونه وما يؤمنون به. ومن أجل هذا فان رغباتهم فاترة، ومساعيهم ضعيفة، وليست هنالك قوة أو ثبات فى عزيمتهم. ولهذا السبب يفشلون ويخسرون الجعالة، لأنهم لا يجتهدون للتقدم إلى الأمام.

ولقد أكد المسيح هذا بقوله: "فأنى أقول لكم"، ونحن يجب أن نطالبه بتحقيق وعده، لأنه يعرف مشورات الله ويعرف أيضاً قلوب بنى البشر.

(٢) اذكروا ذلك اليوم القادم الذى يميز بين البشر، والذى فيه يحدد مصير كل واحد، وعندئذ تقولون: إن الذين يخلصون قليلون ولهذا يجب علينا أن نجاهد الجهاد الحسن. إن «**رب البيت سوف يقوم ويغلق الباب**» ع ٢٥. المسيح هو رب البيت، وهو يبدو الآن بأنه ترك الأمور تجرى كما تشاء، لكن سوف يأتى اليوم الذى فيه يقوم ويغلق الباب. وأى باب؟

(١) الباب المميز. الآن، فى هيكل الكنيسة، هنالك من يعبرون عبادة شكلية فى الدار الخارجية، وهنالك من يعبدون عبادة روحية داخل الحجاب والباب بين هذين مفتوح الآن، وهؤلاء وأولئك يجتمعون معاً فى المظاهر الخارجية بدون تمييز. لكن "من بعد ما يكون رب البيت قد قام وأغلق الباب". بينهم عندئذ يبقى خارجاً الذين فى الدار الخارجية ويدوسهم الأمم (رؤ ١١ : ٢). أما "من هو نجس" فان الباب يغلق فى وجهه، ويترك لكى "يتنجس بعد"، وذلك لكى يبقى الذين فى الداخل مقيمين داخلا، "ومن هو مقدس فليتقدس بعد" (رؤ ٢٢ : ١١). سوف يغلق الباب لكى

يفصل بين "الثمين والمرذول" (إر ١٥ : ١٩)، ولكى "لا يقوم الخطاة فى جماعة الأبرار" (مز ١ : ٥).

(٢) الباب المانع الموصد. لقد ظل باب الرحمة والنعمة مفتوحاً أمامهم زمناً طويلا، لكنهم لم يريدوا الدخول منه، لم يريدوا الخضوع لشروطه. كان يرجون أن يتسلقوا عن طريق آخر، وأن يصلوا إلى السماء باستحقاقاتهم ولذلك فعندما يقوم رب البيت فانه بعدل يغلق ذلك الباب. يجب أن لا يتوقعوا الدخول منه، بل ليتخذوا إجراءاتهم الخاصة. هكذا كان الحال عندما دخل نوح الفلك وصار آمناً واغلق الله الباب ليمنع دخول الذين اعتمدوا على ما صنعوه بأنفسهم لكى يحميهم من الطوفان القادم.

(٣) اذكروا كيف أن هناك كثيرين واثقون جداً من أنهم سوف يرفضون فى يوم الفرز، وهكذا تخدعهم أوهامهم، وعندئذ تقولون: إن الذين يخلصون قليلون ولذلك يجب علينا أن نجاهد الجهاد الحسن.

لاحظ هنا :

(١) كيف كانوا متأكدين من الدخول، وكيف حملتهم آمالهم إلى مسافة بعيدة، حتى إلى باب السماء. هنالك "يقفون ويقرعون" يقرعون كأن لهم هذا السلطان، يقرعون كأنهم من سكان البيت، قائلين «**يارب يارب افتح لنا**» لأننا نعتقد بأن لنا حق الدخول، اقبلنا ضمن المخلصين، لأننا كنا مشتركين معهم.

(ملاحظة) يهلك الكثيرونن بآمالهم التى لا أساس لها والتى يحلمون بها انهم سيدخلون السماء، والتى يعتقدون انها لا يخامرها أقل شك، ولذلك يستنتجون أن حياتهم صالحة لأنهم لا يشكون فى السماء . إنهم يدعون المسيح رباً "يارب" كأنهم عبيده. ، ودالة على الحاحهم يكررونها "يارب يارب". إنهم حينئذ يلحون فى الدخول من ذلك الباب الذى سبق أن استخفوا به، ويسرون بالدخول ضمن أولئك المسيحيين الوقورين الذين سبقوا أن احتقروهم سراً.

(٢) على أى أساس بنوا تأكدهم هذا. لننظر الآن فى الحجة التى تذرعوا بها ع ٢٦.

أولاً: لقد كانوا ضيوف المسيح، وكانت لهم شركة معه، واشتركوا فى نعمة «**أكلنا قدامك وشربنا**» على مائدتك. لقد أكل يهوذا مع المسيح، وغمس معه اللقمة فى الصحفة. والمراؤون ـ

تحت ستار مظاهر العبادة الخارجية ـ يتناولون من العشاء الربانى، وبه يشتركون فى خبز البنين، كأنهم بنون.

ثانياً : وكانوا مستمعى المسيح، تلقوا التعليم منه، وكانوا خبيرين بتعاليمه وناموسه **«علمت فى شوارعنا»**، وهذه نعمة مميزة لم ينلها إلا القليلون. ويقينا انها يمكن اعتبارها كعربون للنعمة المميزة الآن. لأنك إن كنت قد علمتنا أفلا تخلصنا؟

(٣) كيف يخدعهم تأكدهم، وكيف ترفض كل حججهم كحجج واهية. سوف يقول لهم المسيح. "لا أعرفكم من اين أنتم" ع ٢٥. وأيضاً **«أقول لكم لا أعرفكم من أين أنتم»** تباعدوا عنى" ع ٢٧ لم ينكر بأن حججهم كانت صحيحة. فانهم سبق أن أكلوا قدامه وشربوا لكنهم فى اللحظة التى أكلوا فيها خبزه رفعوا عليه عقبه. وصحيح أنه سبق ان علمّ فى شوارعهم، لكنهم أيضاً سبق أن استخفوا بتعاليمه ورفضوا الخضوع لها. ولذلك :ـ

أولاً ـ فانه لا يعترف بهم **«لا أعرفكم»** لا تنتمون إلى أسرتى "يعلم الرب الذين هم له"، لكن الذين ليسوا له فانه لا يعرفهم، لا شأن له بهم.

"لا أعرفكم من أين أنتم" لستم منى، لستم من فوق، لستم أعضاء فى بيتى، لستم أغصاناً فى كرمتى.

ثانياً ـ ويبعدهم عنه "تباعدوا عنى" ان الابتعاد عن المسيح جهنم مضاعفة، هو العنصر الأساسى فى شقاء الهالكين. تباعدوا عن بابى، ليس لكم فيه شىء، ولا نقطة ماء.

ثالثاً ـ ويصفهم بالصفة التى هى سبب الحكم عليهم بهذا المصير **«يا جميع فاعلى الظلم»** هذا هو سبب هلاكهم انهم تحت ستار التقوى كانوا يحتفظون سراً بالخطية، وتحت ستار المسيح يزدادون تشبثاً بالشيطان.

(٤) كيف سيكون قصاصهم مروعاً ع ٢٨ **«هناك يكون البكاء وصرير الأسنان»** أقصى درجات الحزن والألم. وسبب هذا الحزن والألم، والذى يزيدهما قسوة، هو أنهم سوف يبصرون سعادة الذين خلصوا **«متى رأيتم ابراهيم واسحق ويعقوب وجميع الأنبياء وأنتم مطروحون**

++

خارجاً (١)" لاحظ هنا :

أولا ـ ان قديسى العهد القديم موجودون فى ملكوت الله. إن الذين ماتوا قبل مجىء المسيا ينتفعون ببركاته، لأنهم "رأوا يومه" عن بعد، وقد بعث فيهم هذا عزاء.

ثانياً ـ ان خطاة العهد الجديد سوف يطرحون خارج ملكوت الله. هذه تشير إلى أنهم يحاولون أن يدفعوا بانفسهم سيطردون إلى خارج فى خزى، لأنهم ليس لهم نصيب ولا قرعة فى ملكوت الله.

ثالثاً ـ ان رؤية مجد القديسين سوف تزيد فى شقاء الخطاة. سوف يرون من بعيد ملكوت الله بحيث يرون فيه الأنبياء الذين سبق أن أبغضوهم واحتقروهم، ويرون أنفسهم مطروحين خارجاً بالرغم من انهم كانوا متأكدين من الملكوت. هذا هو الذى يسبب لهم "صرير الأسنان" (مز ١١٢ : ١٠).

(٤) اذكروا الذين سوف يخلصون بالرغم من هذا. **«يأتون من المشارق والمغارب. وهوذا آخرون يكونون أولين»** ع ٢٩و٣٠.

(١) مما قاله المسيح يتضح أنهم قليلون هم الذين يخلصون ممن كنا نظن انهم لابد أن يخلصوا، وممن كانوا يؤملون أن يخلصوا. ومع ذلك فلا تقولوا إن الكرازة بالإنجيل كانت عديمة الجدوى. ان المسيح سوف يتمجد ولو لم ينضم اسرائيل (٢). سوف يأتى الكثيرون من كل أرجاء العالم الوثنى ويقبلون فى ملكوت النعمة فى هذا العالم وفى ملكوت المجد فى العالم الآخر. واضح إذن أننا عندما ندخل السماء سوف نلتقى بعدد كبير جداً ممن كنا نعتقد اننا سوف لا نلتقى بهم هناك، وسوف لا نرى عدداً وفيراً جداً ممن كنا نعتقد أننا لابد أن نجدهم هناك.

(٢) والذين **«يتكئون فى ملكوت الله»** هم الذين بذلوا الجهود الشاقة ليصلوا اليه، لأنهم **«يأتون من المشارق والمغارب ومن الشمال والجنوب»**. لقد جازوا أجواء مختلفة ومفشلات كثيرة. هذا يبين أن الذين يريدون أن يدخلوا يجب عليهم أن "يجتهدوا" ويجاهدوا، كما فعلت ملكة سبأ التى "أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان". ان الذين يسافرون الآن فى خدمة الله

(١) "مطرودون إلى خارج" حسب ترجمة اليسوعيين.

(٢) إش ٤٩ : ٥ "مع أن اسرائيل لا ينضم إلا أننى أتمجد" حسب الترجمة الانكليزية.

++

وخدمة الدين سوف "يتكئون" عن قريب ليستريحوا فى ملكوت الله.

(٣) كثيرون ممن كان يرجى أن يدخلوا السماء يفشلون، وكثيرون ممن كان يظن انهم سوف يطرحون خارجاً يدخلون. ولذلك فاننا يجب أن نجتهد بأن ندخل". وكما أراد بولس أن يغير اليهود غيرة مقدسة. من خلاص الأمم (رو ١١ : ١٤) هكذا ينبغى نحن أيضاً أن نغير غيرة مقدسة. هل يليق أن يسبقنى من هم أقل منى؟ هل يليق أن أحرم من السماء، وأنا الذى بدأت أولا، وكنت أقرب إلى السماء، بينما يدخلها من هم أقل منى؟ ان كانت السماء يجب دخولها بالجهاد فلماذا لا أجاهد؟

---

٣١ ـ فى ذلك اليوم تقدم بعض الفريسيين قائلين له اخرج واذهب من ههنا لأن هيرودس يريد أن يقتلك ٣٢ ـ فقال لهم امضوا وقولوا لهذا الثعلب ها أنا أخرج شياطين وأشفى اليوم وغداً وفى اليوم الثالث اكمل ٣٣ ـ بل ينبغى أن أسير اليوم وغداً وما يليه لأنه لا يمكن أن يهلك نبى خارجا عن أورشليم ٣٤ ـ يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا ٣٥ ـ هوذا بيتكم يترك لكم خراباً. والحق أقول لكم إنكم لا تروننى حتى يأتى وقت تقولون فيه مبارك الآتى باسم الرب.

هنا نرى :

(أولا) إشارة إلى المسيح عن الخطر الذى كان يتهدده من هيرودس إذ كان وقتئذ فى الجليل، أى فى منطقة نفوذ هيرودس ع ٣١ «**فى ذلك اليوم تقدم بعض الفريسيين**» كان البعض من هؤلاء الفريسيين قد تشتتوا فى كل أرجاء البلاد. تقدم هؤلاء إلى المسيح مدّعين الصداقة، والخوف على حياته، وقالوا له «**اخرج واذهب من ههنا لأن هيرودس يريد قتلك**» كما قتل يوحنا.

يظن البعض أن كلام هؤلاء الفريسيين لم يكن له أساس مطلقاً، وأن هيرودس لم يقل شيئاً من هذا القبيل، لكنهم إنما اخترعوا هذا الكذب لكى يبعدوا المسيح عن الجليل، التى انتشرت فيها تعاليمه جداً، وكانت تزداد انتشاراً، ولكى يلزموه بالذهاب إلى اليهود التى كانوا يعلمون أنه يوجد فيها من يريدون قتله حقيقة.

+++

على أن إجابة المسيح، التى وجهها إلى هيرودس نفسه، يبدو أنها تشير إلى أن كلام الفريسيين كان له شيء من الأساس، وان هيرودس كان قد ثار ضد المسيح، وقصد أن يمد إليه يد الأذى من أجل شهادته الكريمة عن يوحنا المعمدان وعن تعاليم التوبة الذى كرز به يوحنا.

كان هيرودس يريد أن يخرج المسيح من دائرة سلطانه. وعندما لم يتجاسر على قتله أراد أن يخوفه بارسال رسالة التهديد هذه.

(ثانيا) تحدّى المسيح لثورة هيرودس وثورة الفريسيين أيضاً. انه لم يخف لا من هؤلاء ولا من ذاك **«امضوا وقولوا لهذا الثعلب»** ع ٣٢. انه إذ دعاه "ثعلباً" اطلق عليه صفته الحقيقية. لأنه كان ماكراً مثل الثعلب، كان مشهوراً بالخداع والحيلة والخيانة والسفالة، كما كان مشهوراً بسفك الدماء بعيداً عن وكره، كما يقال عن الثعلب.

ومع أن هذه كانت صفة ردية، إلا أنه لم يكن غير لائق بالمسيح أن يطلقها عليه، ثم أنه لا يمكن أن يعتبر بأنه كسر الناموس القائل "رئيس شعبك لا تقل فيه سوءاً". فالمسيح كان نبيا، وكانت للأنبياء دواماً حرية الكلام لتوبيخ الملوك والعظماء، وكان له الحق فى أن يحاسب أعظم الناس. ولهذا حق له أن يدعو هذا الملك المتغطرس باسمه. لكن هذا لا يعنى أنه يحق لنا نحن أن نقتدى به فى هذه الناحية.

"امضوا وقولوا لهذا الثعلب" أياً كان هذا الثعلب الذى يهمس بهذا الكلام فى أذنى. ألا فليعرف أنى لا أخاف منه، ولا من تهديداته.

١ ـ لأننى أعلم أننى يجب أن أموت، وأموت عن قريب، أننى أتوقع الموت **«فى اليوم الثالث»** أى قريبا جداً. فان ساعتى قد جاءت.

(ملاحظة) مما يساعدنا على التغلب على خوف الموت. وخوف الذين لهم سلطان الموت، أن نفكر كثيراً فى الموت، وأن نتوقعه، وأن نراه على الأبواب. إن قتلنى هيرودس ففكرة الموت ليست غريبة عنى.

٢ ـ لأننى أعلم أن الموت سوف لا يكون مؤذياً لى، بل بالحرى أنه وجهة نظرى ولذلك فقولوا أننى لا أرهبه. عندما أموت فإننى سوف **«أكمل»** سوف أكمل أشق ناحية فى مهمتى، سوف

+++

أكمل خدمتي، سوف أكون قد كرست ذاتي. عندما مات قيل عنه بأنه قدس ذاته، كرس نفسه لوظيفته الكهنوتية بدمه.

٣ ـ لأنني أعلم أنه لا هيرودس ولا أى شخص آخر يقدر أن يقتلني إلا بعد أن أتمم عملى. امضوا وقولوا له إننى لا أبالى بثورته «**ها أنا أخرج شياطين وأشفى اليوم وغداً**" أى الآن وفى فترة قصيرة أخرى قادمة رغماً عنه وعن تهديداته.

«**ينبغى أن أسير**» ينبغى أن أستمر فى رحلتى، وليس فى قدرته إن يمنعنى. ينبغى ان اسير هنا وهنالك، كما افعل الآن، لأكرز وأشفى، "اليوم وغداً وفى اليوم الثالث".

(**ملاحظة**) إنه نافع لنا أن نتطلع إلى الوقت الذى أمامنا على أساس أنه قصير، قد يكون أقصاه يومين أو ثلاثة، لكى يحفزنا هذا الفكر على أن نعمل اليوم فى يومه. ومما يعزينا، إزاء سلطان وقوة وحقد اعدائنا، أنهم لا يستطيعون أن يقضوا علينا طالما كان لله عمل يجب أن نتممه. لم يكن ممكناً أن يقتل الشاهدان إلا "متى تمما شهادتهما" (رؤ ١١ : ٧).

٤ ـ لأننى اعلم أن هيرودس لا يمكن أن يقتلنى، ليس فقط لأن وقتى لم يحضر بعد، بل لأن المكان المحدد لموتى هو أورشليم التى لا تدخل فى منطقة نفوذه. «**لا يمكن أن يهلك نبى خارجاً عن اورشليم**» ع ٣٣، اى لا يمكن أن يتمم إلا فى أورشليم. إن كان نبى حقيقى يحكم عليه بالموت فلابد أن يكون قد حوكم على اساس انه نبى كاذب، ولم يكن فى سلطة أحد ان يحاكم الأنبياء أو يحكم عليهم إلا السنهدريم العظم، وهذا كان يجتمع دائماً فى أورشليم. ولم تكن محاكمة المسيح قضية هينة تحكم فيها المحاكم الصغرى، ولذلك فانه "لا يمكن ان يهلك نبى خارجاً عن اورشليم".

(**ثالثاً**) رثاءه لأورشليم، وإعلانه الغضب على تلك المدينة ع ٣٤و٣٥. سبق أن تأملنا فى هذا فى (مت ٢٣ : ٣٧ ـ ٣٩). وربما لم ينطق المسيح بهذه الكلمات فى الجليل. لكن لوقا الإنجيلى، اذ لم يقصد أن يضعها فى مكانها المناسب، وضعها هنا بمناسبة ما ذكره من انه سوف يقتل فى اورشليم.

(**ملاحظات**) ١ ـ ان شر الأشخاص والأمكنة المتصلين بالدين أكثر من غيرهم، والذين لهم علاقة بالله أكثر من غيرهم، يسبب حزناً شديداً جداً للرب يسوع بصفة خاصته. هنا نرى المسيح

يتحدث برنة حزن وأسى عن خطية وهلاك تلك المدينة المقدسة **«يا أورشليم يا أورشليم»**.

٢ ـ إن الذين يتمتعون بقدر وفير من وسائط النعمة إن لم ينتفعوا بها ازدادت دينونتهم شناعة. والذين لم يريدوا أن يصغوا للأنبياء، أو يرحبوا بمن ارسلهم الله، قتلوهم ورجموهم **«يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها»**. إن لم يتغلب البشر على فسادهم ازداد هذا الفساد.

٣ ـ لقد أظهر المسيح استعداده الكامل لقبول النفوس المسكينة التى تأتى اليه والتى تضع نفسها تحت حمايته. **«كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها»** بمثل هذه العناية وهذه الرقة.

٤ ـ إن السبب فى عدم حماية الرب يسوع ورعايته للخطاة المساكين، كما تحمى الدجاجة فراخها وتعنى بها، هو لأنهم لا يريدون **«كم مرة اردت»** ولكنكم "لم تريدوا". ان إرادة المسيح. واستعداده، ورغبته تزيد فى شناعة عدم رغبة الخطاة، وتجعل دمهم على رؤوسهم.

٥ ـ ان البيت الذى يتركه المسيح يترك خراباً، **«هوذا بيتكم يترك لكم خراباً»**. ان كان بناء الهيكل فى غاية الفخامة، وأن كان عدد العابدين الذين يقصدونه وفيراً، فانه إن تركه المسيح أصبح خراباً، لقد تركه لهم "يترك لكم" لقد جعلوه صنما لهم، فليأخذوه لأنفسهم، ويتصرفوا كما يشاءون لأن المسيح ليس له شأن به فيما بعد.

٦ ـ إن المسيح يترك بعدل من يبعدونه عن أنفسهم. لقدر فضوا ان يجمعهم، ولذلك قال لهم **«لا تروننى»** لا تسمعوننى فيما بعد، كما قال موسى لفرعون عندما أمره فرعون بأن لا يرى وجهه ثانية (خر ١٠ : ٢٨و٢٩).

٧ ـ ان دينونة ذلك اليوم العظيم سوف تقنع غير المؤمنين الذين لا يريدون أن يقتنعوا الآن. عندئذ سوف **«تقولون مبارك الآتى باسم الرب»**، أى سوف تتمنون أن تكونوا بين من يقولون هكذا، وسوف لا تروننى بأننى أنا المسيا إلا فى ذلك الوقت حينما يكون قد فات الأوان.

* الإصحاح الرابع عشر *

فى هذا الإصحاح نرى :

(١) شفاء الرب يسوع المسيح لإنسان مستسق فى يوم السبت، وتبريره لنفسه فى هذا أمام الذين أعثرهم ان يشفى فى يوم السبت ع ١ ـ ٦.

(٢) درساً فى التواضع قدم لإشخاص كانوا يطمعون فى المتكآت الأولى ع ٧ ـ ١١.

(٣) درساً فى المحبة وعمل الرحمة لأشخاص يقيمون الولائم للأغنياء دون أن يطعموا الفقراء ع ١٢ ـ ١٤.

(٤) تنبؤ المسيح عن نجاح الإنجيل وذلك بذكر مثل عن إنسان صنع عشاء عظيماً ودعا كثيرين. ويشير هذا المثل إلى رفض اليهود وكل الذين يضعون قلوبهم على هذا العالم، وإلى الترحيب بالأمم وكل الآخرين الذين يأتون خالين من انفسهم لكى يمتلئوا بالمسيح ع ١٥ ـ ٢٤.

(٥) المسيح يضع ناموس التلمذة العظيم، مع تحذير لكل الذين يريدون أن يكونوا تلاميذا له لكى يقبلوا التلمذة بعد تفكير وترو، ولا سيما للخدام لكى يحتفظوا برائحتهم ع ٢٥ ـ ٣٥.

---

١ ـ وإذ جاء إلى بيت احد رؤساء الفريسيين فى السبت ليأكل خبزا كانوا يراقبونه ٢ ـ وإذا إنسان مستسق كان قدامه ٣ ـ فأجاب يسوع وكلم الناموسيين والفريسيين قائلاً هل يحل الأبراء فى السبت ٤ ـ فسكتوا. فأمسكه وأبراه وأطلقه ٥ ـ ثم أجابهم وقال من منكم يسقط حماره أو ثوره فى بئر ولا ينشله حالا فى يوم السبت ٦ ـ فلم يقدروا أن يجيبوه عن ذلك.

فى هذه الأعداد نرى :

(أولاً) أن "ابن الإنسان اتى يأكل ويشرب" ويختلط بحرية مع كل أصناف البشر، لم يتجنب عشرة العشارين، مهما ساءت سمعتهم أو الفريسيين مهما ساءت نيتهم من نحوه، بل كان يقبل دعوة هؤلاء وأولئك الحبية، لكن يحسن إلى كل منهما إن أمكن. هنا نراه قد «**جاء إلى بيت أحد رؤساء الفريسيين**» ولعله كان قائداً وحاكماً فى بلده، وكان ذلك «**فى السبت ليأكل خبزاً**» ع ١. انظر مقدار عطف الله علينا حتى انه يسمح لنا ببعض الوقت، حتى فى يومه، لانعاش أجسادنا، وكم يجب علينا أن نحرص على أن لا نسىء استخدام تلك الحرية، أو نحولها إلى الانغماس فى شهوة الجسد.

+++

لقد ذهب المسيح "ليأكل خبزاً" فقط، لتغذية الجسد على قدر الضرورة فى يوم السبت. ينبغى أن نحرص بصفة خاصة على أن يكون غذاؤنا فى يوم الرب بعيداً عن حد الافراط. فى يوم الرب يجب أن نفعل كما فعل موسى ويثرون "فنأكل طعاماً أمام الله" (خر ١٨ : ١٢)، وكما قيل عن المسيحيين الأول يجب أن نأكل ونشرب، فى يوم الرب كما يليق بأولاد الله.

(**ثانياً**) وكان "يجول يصنع خيراً". حيثما ذهب كان يبحث عن الفرص التى فيها يصنع خيراً، دوم أن يكتفى بالفرص التى يتصادف أن يجدها. هنا «**إنسان مستسق كان قدامه**» ع٢ . لا نجد هنا بأن هذا المريض لجأ إلى المسيح، ولا لجأ اليه أصدقاؤه لكى يشفيه. لكن المسيح تعطف عليه ببركات صلاحه، وأجابه قبل أن يدعو (إش ٦٥ : ٢٤).

(**ملاحظة**) إنها لسعادة أن نكون حيث يكون المسيح موجوداً، أن نكون "قدامه" ولو لم نقدم اليه.

الأرجح إن هذا الرجل كان به مرض الاستسقاء بدرجة عالية، ولذلك كان منتفخاً جداً، ولعله كان من أقرباء الفريسى الذى كان المسيح مقيماً فى بيته وقتئذ. وهذا أقرب إلى التصديق من انه دعى لتناول الطعام على مائدته وقتئذ.

(**ثالثاً**) وانه "احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه" (عب ١٢ : ٣). فان القوم «**كانوا يراقبونه**» ع١. يبدو أن الفريسى دعاه قاصداً أن يتصيد شيئاً ضده. إن كان الأمر كذلك فقد كان المسيح يعرف هذا، ومع ذلك ذهب، لأنه كان يعرف أن يصد أعظم مقاوم، ويعرف كيف يرتب خطواته ناظراً إلى مراقبيه. على الذين يقعون تحت أعين الناس أن يكونوا حذرين متيقظين متنبهين. أنه يتنافى مع كل نواميس الضيافة أن تتصيد أى خطأ يصدر ممن أضفته فى بيتك، لأن المفروض بأن من اضفته أصبح فى حمايتك.

كان هؤلاء «**الناموسيون والفريسيون**» صامتين، يعملون فى سكون كصياد الطيور الذى يكمن لاصطيادها. عندما سألهم المسيح عما إذا كان «**يحل الابراء فى السبت**"، وقد قيل هنا انه أجابهم «**فأجاب يسوع**» لأن هذه كانت إجابة لأفكارهم، فهو يستطيع أن يقرأ الأفكار، لم يستطيعوا أن يجيبوه بنعم أم لا، لأنهم كانوا يقصدون أن يتصيدوا أخباره لا أن يتلقوا تعاليمه. لم يريدوا أن يقولوا "يحل الأبراء" لئلا يحرموا أنفسهم من اتهامه بنقض السبت. ثم أن الأمر كان واضحاً جداً بحيث كانوا يخجلون أن يقولوا انه لا "يحل".

+++

(ملاحظة) كثيراً ما اضطهد الأشخاص الصالحون من أجل أعمال لا يمكن أن يقول عنها نضطهدوهم إلا انها جيدة وصالحة وشرعية إذا ما اعطوا ضمائرهم حرية الكلام. لقد فعل المسيح أعمالا حسنة كثيرة، رجموه من أجلها وجدّفوا على اسمه.

(رابعاً) لم يمتنع المسيح عن عمل الخير بسبب مقاومة الخطاة. **«فأمسكه (١) وأبرأه وأطلقه»** ع٤. لعله أخذه جانباً فى غرفة أخرى، وابرأه هناك، لأنه لم يشأ أن يعلن عن نفسه ـ هكذا كان اتضاعه، ولا أراد أن يهيج سخط أعدائه ـ هكذا كانت حكمته، بل وداعة حكمته.

(ملاحظة) مع أننا يجب أن لا نتنحى عن واجباتنا بسبب حقد أعدائنا إلا أننا يجب أن نرتب ظروفها بحيث تكون أقل اعثاراً للآخرين

أو "أمسكه" أى وضع يديه عليه ليشفيه، عانقه، احتضنه، بالرغم من ضخامة جسمه كمستسق، وأعاد اليه قوامه. إن شفاء مرض الاستسقاء كشفاء أى مرض آخر، يتم تدريجياً، ومع ذلك فإن المسيح شفى هذا المرض شفاء كاملا فى لحظة.

ثم "اطلقه" لئلا يبطش به الفريسيون لانه شفى. لأن هؤلاء القوم كان لا يستبعد عليهم ارتكاب اية جريمة.

(خامساً) لم يفعل ربنا يسوع المسيح شيئاً لم يكن ممكناً له أن يبرره، وذلك لخزى مقاوميه ع٥و٦. مرة أخرى نراه يجيب عن أفكارهم، ويسكتهم خجلاً، بعد أن كانوا قد سكتوا مكراً. وذلك باشارته لعاداتهم كما اعتاد أن يفعل في مثل هذه المناسبات، لكي يبين انهم إذ دانوه دانوا أنفسهم **«من منكم يسقط حماره أو ثوره فى بئر»** صدفة **«ولا ينشله حالا فى يوم السبت»** دون أن يرجىء هذا إلى أن ينقضى السبت، لئلا يموت.

لاحظ بأنهم كانوا لا يفعلون هذا اشفاقاً على المخلوقات المسكينة بل من أجل مصالحهم. كانوا يتعدون شريعة السبت إبقاء على حميرهم أو ثيرانهم، وبالتالى على أموالهم. كان هذا دليلاً على ريائهم، وعلى أنهم إذ انتقدوا المسيح عندما شفى في يوم السبت لم يكن ذلك بباعث الغيرة الحقيقية على يوم السبت، بل لأنهم فى الواقع اغتاظوا من أعمال المسيح الباهرة ومعجزاته العجيبة التى صنعها، التى كانت برهاناً على لاهوته، كما كانت واسطة فى إذاعة اسمه بين الشعب.

(١) "فأخذه" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

++

يستطيع الكثيرون أن يستغنوا بسهولة ـ من أجل مصالحهم ـ عما لا يقدرون أن يستغنوا عنه من أجل مجد الله وخير الآخرين. لقد اسكتتهم أجابة المسيح «**فلم يقدروا أن يجيبوه عن ذلك**» ع٦. إذا ما تكلم المسيح تبرر، واستد كل فم قدامه.

---

٧ ـ وقال للمدعوين مثلا وهو يلاحظ كيف اختاروا المتكآت الأولى قائلاً لهم ٨ ـ متى دعيت من أحد إلى عرس فلا تتكيء في المتكأ الأول لعل أكرم منك قد دعى منه ٩ ـ فيأتى الذى دعاك وإياه ويقول لك أعط مكاناً لهذا. فحينئذ تبتدىء بخجل تأخذ الموضع الأخير. ١٠ ـ بل متى دعيت فأذهب وأتكيء في الموضع الأخير حتى إذا جاء الذى دعاك يقول لك يا صديق إرتفع إلى فوق. حينئذ يكون لك مجد أمام المتكئين معك ١١ ـ لأن كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع. ١٢ ـ وقال أيضاً للذى دعاه إذا صنعت غداء أو عشاء فلا تدع أصدقاءك ولا أخوتك ولا أقرباءك ولا الجيران الأغنياء لئلا يدعوك هم أيضاً فتكون لك مكافأة ١٣ ـ بل إذا صنعت ضيافة فادع المساكين الجدع العرج العمى ١٤ ـ فيكون لك الطوبى إذ لى لهم حتى يكافؤك. لأنك تكافى فى قيامة الأبرار.

هنا يقدم لنا المسيح مثلاً عن الأحاديث النافعة التى تبنى، والتى يجب أن تجرى على موائدنا عندما يكون معنا أصدقاؤنا. عندما لم يكن معه على مائدته أحد غير تلاميذه، الذين كانوا بمثابة أسرته، كان حديثه معهم "صالحاً للبنيان" (أف ٤ : ٢٩). وليس ذلك فقط لكنه عندما كان يجتمع مع غرباء، بل مع الأعداء الذين "كانوا يراقبونه"، كان ينتهز الفرصة ليوبخهم على ما يراه خاطئاً فيهم، وليعلمهم.

ومع أن الأشرار كانوا مقابله إلا أنه ـ كما فعل داود ـ لم يسكت عن الخير (مز ٣٩ : ١و٢). لأنه بالرغم من أنهم كانوا يغيظونه باستمرار إلا أن قلبه لم يحم فى جوفه (مز ٣٩ : ٣) ولا "احتدت روحه فيه" (اع ١٧ : ١٦) لا يكفى أن لا نسمح بالأحاديث الفاسدة على موائدنا كأحاديث "الفجار المجان" (مز ٣٥ : ١٦)، بل يجب أن نذهب إلى ما هو أبعد من الأحاديث العادية الضارة، بل يجب أن ننتهز فرصة صلاح الله وجوده معنا على موائدنا فنتحدث أحاديث طيبة عنه، ونتعلم بأن نضفى روحانية على الأشياء العادية "شفتا الصديق تهديان(١) كثيرين" (ام ١٠ : ٢١).

(١) "ترعيان" حسب ترجمة اليسوعيين، "تغذيان" حسب الترجمة الأنكليزية.

++

كان ربنا يسوع المسيح جالساً وقتئذ مع أشخاص من وجهاء القوم، لكنه كان دائماً لا يحابى بالوجوه، ولذلك:

(أولاً) انتهز الفرصة ليوبخ الضيوف إذ كان «**يلاحظ كيف اختاروا المتكآت الأولى**». وهو بهذا يعلمنا درساً فى التواضع.

١ ـ لقد لاحظ كيف اختار هؤلاء الناموسيون والفريسيون المتكآت الأولى على المائدة ع ٧. لقد سبق أن اتهم الذين على شاكلتهم بهذه التهمة بصفة عامة (ص ١١ : ٤٣). وهنا يوجه التهمة لأشخاص معينين، لأن المسيح يعطى لكل واحد حقه.

لقد كان "يلاحظ كيف اختاروا المتكآت الأولى". كل شخص دخل اقترب من أحسن مقعد على قدر استطاعته.

(**ملاحظة**) ان عين المسيح علينا حتى فى تصرفاتنا العالمية العادية، وهو يلاحظ ما نعمل، ليس فقط فى اجتماعاتنا الدينية، بل على موائدنا، ويبدى ملاحظاته عليها.

٢ ـ ولاحظ كيف أن الذين تزاحموا على المتكآت الأولى كثيراً ما هزأوا أنفسهم وعرضوا أنفسهم للسخرية، أما المتواضعون الذين جلسوا فى المتكآت الأخيرة فأنهم كثيراً ما نالوا كرامة بتواضعهم.

(١) ان الذين يحتلون أحسن المقاعد عندما يدخلون قد يهزئون أنفسهم، ويضطرون للنزول، لكى يعطوا مكاناً لمن هو أكرم منهم ع٨و٩.

(**ملاحظة**) يجب أن يصدنا عن أن نفكر فى أنفسنا أفكاراً عالية ما نذكره من أنه يوجد كثيرون أكرم منا، ليس فقط فى الكرامات العالمية، بل أيضاً فى المؤهلات الشخصية وفيما يؤدونه من أعمال جليلة. وبدلاً من أن نتكبر لأن الكثيرين يقدمون لنا أمكنة للجلوس، يجب أن نتضع إذ نذكر أن هناك كثيرين يجب أن نقدم لهم مكاناً.

ان رئيس المتكأ يرتب ضيوفه، ويحرص على أن لا يبعد ذوا الكرامة عن المكان اللائق به. ولذلك فانه يتجاسر على أن يطرد منه الشخص الذى اغتصبه، ويقول له «**أعط مكاناً لهذا**» فيصير هذا محقراً أمام الجماعة لذاك الذى دفع نفسه فيما لا يستحقه.

+++

(**ملاحظة**) الكبرياء تسبب الخجل، وأخيراً تؤدى إلى السقوط.

(٢) والذين إذ يدخلون يقنعون بأن يأخذوا «**الموضع الأخير**» هم الذين يرتفعون ع ١٠ : «**متى دعيت فاذهب واتكيء فى الموضع الأخير**» على أساس أن صديقك الذى دعاك قد دعا أصدقاء أكرم منك. لكن ربما يتضح أن الأمر ليس كذلك.، وعندئذ يقال لك «**يا صديق ارتفع إلى فوق**» إن رئيس المتكأ عادل ولا يسمح ببقائك فى الموضع الأخير لأنك كنت متواضعاً وجلست هناك.

(**ملاحظة**) إن الطريقة للارتفاع هى أن نبدأ من أسفل، وهذا ما يرفع المرء فى اعين الذين حوله. «**حينئذ يكون لك مجد أمام المتكئين معك**». إنهم يرونك رجلا مجيداً مبجلا، فوق ما كانوا يعتقدون فيك من قبل. والمجد يزداد ضياء عندما يبزغ من الخمول. ويرونك أيضاً رجلاً متواضعاً، وهذا أعظم كل الأمجاد.

يشير مخلصنا هنا إلى نصيحة سليمان "لا تقف فى مكان العظماء. لأنه خير أن يقال لك ارتفع إلى هنا من أن تحط" (ام ٢٥ : ٦و٧) . وجاء فى أحد الأمثال اليهودية ما يلى: دعى ثلاثة رجال إلى وليمة. فجلس أحدهم فى أول متكأ لأنه قال أنا أمير. وجلس الثانى فى المتكأ التالى لأنه قال أنا حكيم. وجلس الثالث فى المتكأ الأخير لأنه قال أنا وضيع. فاجلس الملك الرجل المتواضع فى المتكأ الأول، وأجلس الأمير فى المتكأ الأخير.

٣ ـ وطبق هذا بصفة عامة، وأرادنا كلنا أن نتعلم بأن لا نهتم بالأمور العالية، بل نرتضى بالأمور المتواضعة، لأن الكبرياء والتشامخ والطمع بغيضة أمام الناس، لأن «**كل من يرفع نفسه يتضع**». أما التواضع وانكار الذات فانهما صفتان نبيلتان حقاً: "ومن يضع نفسه يرتفع" ع١١ . وفى مناسبات أخرى نرى أن "كبرياء الانسان تضعه. والوضيع الروح ينال مجداً وقبل الكرامة التواضع" (أم ١٨ : ١٢ ، ٢٩ : ٢٣) .

(**ثانياً**) وانتهز الفرصة ليوبّخ رئيس المتكأ لأنه دعا أغنياء كثيرين لديهم ما يكفسهم من الطعام فى بيوتهم، بينما كان يجب أن يدعو «**المساكين**»، أو "يبعث أنصبة لمن لم يعد لهم" ومن لم يكن لديهم طعام كاف فى بيوتهم، وهذا مرادف لدعوة المساكين (انظر نح ٨ : ١٠) .

بهذا يعلمنا مخلصنا أن استخدام مالدينا فى أعمال الرحمة أفضل من استخدامه فى الولائم والمظاهر العالمية، ويعود علينا بخير أجزل.

++

١ ـ لا تطمعوا فى معاملة الأغنياء: «**إذا صنعت غداء أو عشاء فلا تدع أصدقاءك ولا أخوتك ولا أقرباءك ولا الجيران الأغنياء**» ع١٢. هذا لا يمنع من دعوة أمثال هولاء، فقد تدعو المناسبات لدعوتهم، لإيجاد الصداقة والمودة بين الأقرباء والجيران، لكن:

(١) لا تجعل هذه عادة لك. انفق أقل ما يمكنك فى هذه الناحية لكى لا تعجز نفسك عن الانفاق فى ناحية أفضل، فى عمل الصدقة. ان اتخذت هذه العادة وجدتها مكلفة جداً ومتعبة، فان وليمة واحدة للأغنياء تكفى لأقامة عدة ولائم للفقراء. قال سليمان "معطى الغنى إنما هو الى العوز" (أم ٢٢ : ١٦). وقال آخر "أعط أصدقاءك، لكن لأصدقائك الفقراء، لا لمن يحتاجون إلى عطاياك".

(٢) لا تفتخر بها. يقيم الكثيرون الولائم لمجرد حب الظهور، كما فعل احشويروش (أس ١ : ٢و٤). وهم يعتقدون بأنهم إن لم يدعوا الأغنياء لموائدهم انهارت سمعتهم. وهم إنما بهذا يسلبون حق عائلاتهم لكى يرضوا أهواءهم.

(٣) لا تقصد بأن يرد لك الجميل. هذا ما انتقده المسيح من أقامة هذه الولائم. إنكم عادة تقيمونها مؤملين أن يدعوكم أصدقاؤكم، وبهذا يردون لكم الجميل «**فتكون لك مكافأة**» إنكم تؤملون أن يقدم لكم أصدقاؤكم نفس الأطياب والأطعمة الفاخرة التى تقدمونها إليهم، وبهذا تشبعون شهوة الجسد وشهوة الفخفخة، وتكون النتيجة انكم لا تربحون ربحاً حقيقياً.

٢ ـ كونوا سباقين فى إغاثة المساكين ع ١٣و١٤. «**إذا صنعت ضيافة**» **فبدلاً** من تهيئة الأطعمة النادرة الفاخرة هيىء قدراً وفيراً من الأطعمة البسيطة المغذية، التى لا تكلف كثيراً «**وادع المساكين الجدع العرج العمى**» الذى لا يتوفر لديهم الطعام، ولا يقدرون أن يشتغلوا ليحصلوا على طعامهم. إن الحاجة تدعو لعمل الرحمة مع هؤلاء، فهم يحتاجون إلى الضروريات. قدم لهم أعوازهم فيكافئوك بصلواتهم. إنهم يمتدحون عطاياك التى ربما احتقرها الأغنياء. إنهم ينصرفون ويشكرون الله من أجلك، بينما قد ينصرف الأغنياء وهم يلعنونك.

لا تقل إنك قد خسرت لأنهم "**ليس لهم حتى يكافئوك**» فانك لم تنف الكثير من ثروتك لدرجة الإفلاس، بل بالحرى أنك قد انفقت فيما هو أفضل وأضمن، «**لأنك تكافى فى قايمة الأبرار**». سوف تكون قيامة للأبرار، حالة مستقبلة للأبرار، هناك سعادة محفوظة لهم فى العالم

++

الآخر. ونحن يجب أن نكون واثقين من أن الرحماء سوف يذكرون فى قيامة الأبرار، لأن الصدقة بر، ربما لا تكافأ أعمال الرحمة فى هذا العالم، لأن أشياء هذا العالم ليست هى أفضل الأشياء، ولذلك فان الله لا يكافىء أفاضل الناس بهذه الأشياء. لكنهم لن يضيع أجرهم. بل "يكافأون فى قيامة الأبرار". سوف يتبين بأن أطول رحلة تنال أعظم مكافأة. وأن الرحماء لن يكونوا خاسرين، بل رابحين مالا يعبر عنه، بتأجيل مكافأتهم إلى يوم القيامة.

---

١٥ ـ فلما سمع ذلك واحد من المتكئين قال له: طوبى لمن يأكل خبزاً فى ملكوت الله ١٦ ـ فقال له: إنسان صنع عشاء عظيماً ودعا كثيرين ١٧ ـ وأرسل عبده فى ساعة العشاء ليقول للمدعوين تعالوا لأن كل شىء قد أعد ١٨ ـ فأبتدأ الجميع برأى واحد يستعفون. قال له الأول إنى اشتريت حقلا وأنا مضطر أن أخرج وانظر. أسالك أن تعفينى ١٩ ـ وقال آخر إنى اشتريت خمسة أزواج بقر وأنا ماشى لامتحنها أسألك أن تعفينى ٢٠ ـ وقال آخر إنى تزوجت بامرأة فلذلك لا أقدر أن أجىء ٢١ ـ فأتى ذلك العبد وأخبر سيده بذلك. حينئذ غضب رب البيت وقال لعبده اخرج عاجلاً إلى شوارع المدينة وأزقتها وأدخل إلى هنا المساكين والجدع والعرج والعمى ٢٢ ـ فقال العبد. يا سيد قد صار كما أمرت ويوجد أيضاً مكان ٢٣ ـ فقال السيد للعبد: أخرج إلى الطرق والسياجات والزمهم بالدخول حتى يمتلىء بيتى ٢٤ ـ لأنى أقول لكم إنه ليس واحد من أولئك الرجال المدعوين يذوق عشائى.

وهنا نرى حديثاً لمخلصنا، وبه يخلق جوا روحياً فى الوليمة التى دعى إليها، وهذه طريقة أخرى لخلق أحاديث صالحة فى وسط الأعمال العادية.

(أولاً) كانت المناسبة التى دعيت إلى هذا الحديث قد قدمها **«واحد من المتكئين»**، الذى إذ سمع ما قاله المسيح من أرشادات عن إقامة الولائم قال له "طوبى لمن يأكل خبزاً فى ملكوت الله" ع ١٥. ويقول البعض إن هذا كان قولاً جرى على ألسنة الربيين.

١ ـ لكن ما الذى قصده الرجل بقوله هذا؟

(١) ربما يكون هذا الرجل إذ لاحظ بأن المسيح وبخ أولا الضيوف، ثم وبخ رب البيت، وخشى أن يختل توازن المجتمع، قدم كلامه هذا لكى يحول الحديث إلى إتجاه آخر.

(٢) أو ربما يكون إذ أعجب بالقواعد والمبادىء الصالحة التى قدمها المسيح وقتئذ عن التواضع وعن عمل الرحمة، وكان ييأس من اتمامها هنا فى هذا العالم الفاسد، تاق إلى "ملكوت الله" الذى تسود فيه هذه المبادىء الصالحة وأمثالها، وطوب من يكون له مكان فى هذا الملكوت.

(٣) أو ربما يكون قد أيد هنا ما ذكره المسيح عن قيامة الأبرار، ومكافأة أعمال الرحمة للمساكين. وكأنه قد قال: نعم يا سيد، انهم سوف يكافأون فى قيامة الأبرار، سوف يأكلون خبزاً فى الملكوت، وهذه مكافأة أعظم من أن يدعوا إلى مائدة أعظم العظماء على الأرض.

(٤) أو لعله إذ لاحظ أن المسيح سكت بعد تقديم الدروس السابقة أراد أن يدفعه إلى حديث آخر لإعجابه بما سبق أن قاله، وهو كان يعرف أنه لا شيء يسر المسيح به أكثر من ذكر ملكوت الله.

(**ملاحظة**) حتى الذين لا يستطيعون هم أنفسهم أن يقدموا أحاديث طيبة يجب أن يتفوهوا بين وقت وآخر بكلمة تدعو إلى هذه الأحاديث.

٢ ـ والآن، إن ما ذكره هذا الرجل كان حقيقة واضحة معترف بها، وكان الوقت لائقاً بها جداً إذ كانوا متكئين لتناول الطعام. لأننا ينبغى أن نتخذ فرصة من الأشياء العادية للتفكير فى الأشياء السماوية الروحية والتحدث عنها، تلك التى تشبه بها الأشياء الكتابة، لأن هذه هى أحدى الأغراض لاستعارة التشابيه منها. ويحسن بنا جداً، عندما نتقبل عطايا العناية الالهية أن نحول النظر عنها إلى التفكير فى هبات نعمته، فهذه أفضل جداً. هذه الأفكار تكون مناسبة جداً عندما نشترك فى تناول الأطعمة الجسدية "طوبى لمن يأكل خبزاً فى ملكوت الله".

(١) فى ملكوت النعمة، فى ملكوت المسيح، الذى كان وقتئذ ينتظر أن يقام بعد وقت وجيز. لقد وعد المسيح تلاميذه بأن يأكلوا ويشربوا معه فى ملكوته. ان الذين يشتركون فى العشاء الربانى "يأكلون خبزاً فى ملكوت الله".

(٢) فى ملكوت المجد، فى القيامة. إن سعادة السماء وليمة أبدية. فطوبى لمن يجلسون على تلك المائدة، التى لا يقومون منها مطلقاً.

(**ثانيا**) المثل الذى قدمه المسيح فى تلك المناسبة ع١٦ الخ. لقد أمن المسيح على ما قاله هذا الرجل الصالح. وكأنه قد قال : صحيح جداً انه طوبى لمن يشتركون فى امتيازات ملكوت المسيا.

++

ولكن من هم الذين يتمتعون بهذا الامتياز؟ أنتم اليهود الذين تدعون بأنكم تحتكرونه سوف ترفضونه بصفة عامة، وسوف يكون الأمم أعظم من يشتركون فيه.

لقد وضح هذا بمثل، لأنه لو كان قد نطق به بوضوح لما احتمله الفريسيون. وفى هذا المثل نلاحظ:

١ ـ نعمة الله المجانية ورحمته اللتين لمعتا فى إنجيل المسيح، وهما يتضحان:

(١) فى الإمدادات الغنية التى أعدها للنفوس المسكينة لتغذيهم، وانعاشهم، واعالتهم ع ١٦ **«إنسان صنع عشاء عظيما»** يوجد فى المسيح وفى نعمة الإنجيل الكثير مما يصح أن يكون غذاء بل وليمة لنفس الإنسان الذى يعرف حدود إمكانياته، ولنفس الخاطىء الذى يعرف احتياجاته الضرورية وتعاسته. لقد دعى "عشاء" لأن العشاء فى تلك البلاد كان هو وجبة الطعام الرئيسية، حيث يكون قد انتهى عمل النهار. إن إعلان نعمة الإنجيل للعالم كان هو مساء نهار العالم، وإن إثمار ملء تلك لانهمة فى السماء محفوظ لمساء يومنا.

(٢) فى الدعوة الكريمة الموجهة الينا لكى نأتى ونشترك فى هذه الإمدادات.

هنا نرى:

(١) دعوة عامة موجهة **«ودعا كثيرين»**. لقد دعا المسح كل أمة وشعب اليهود ليشتركوا فى بركات إنجيله. هنالك إمدادات كافية لكل الذين يأتون مهما كثر عددهم. لقد سبق أن تنبىء بأنه "يصنع رب الجنود لجميع الشعوب وليمة سمائن" (إش ٢٥ : ٦). والمسيح فى إنجيله لا يقدم بيتاً طيباً فقط بل بيتاً مفتوحاً.

(٢) تذكرة خاصة بقرب حلول وقت العشاء. فد أرسل الخادم لكى يتجول مذكرا إياهم به: **«تعالوا لأن كل شىء قد أعد»**. عندما انسكب الروح القدس، وغرست كنيسة العهد الجديد، فان الذين سبق أن دعواء ألزموا بالدخول فى الحال. إن "كل شىء قد أعد" الآن، قد كشف النقاب تماماً عن سر الإنجيل، أسست كل فرائض الإنجيل، تجمعت معاً الآن جماعة المسيحيين، وفوق كل شىء قد أعطى الروح القدس الآن.

هذه هى الدعوة التى وجهت الينا الآن "كل شىء قد أعد" هوذا الآن وقت مقبول. انه الآن،

+++

وليس بعد وقت طويل. انه زمن النعمة، وسوف يمضى سريعاً. ولذلك تعالوا الآن، لا تبطئوا، اقبلوا الدعوة ثقوا بأن البيت يرحب بكم. "كلوا أيها الأصحاب اشربوا أيها الأحباء" (نش ٥ : ١).

٢ ـ الترحيب البارد الذى تقابل به نعمة الإنجيل. إن الضيوف الذين دعوا أبوا الحضور. لم يقولوا بصراحة إنهم لا يريدون الحضور، لكن **ابتدأ الجميع برأى واحد يستعفون»** كان يخيل للمرء أنهم أجمعين برأى واحد يحضرون إلى عشاء عظيم كهذا إذ أتت اليهم هذه الدعوة الكريمة. فمن ذا الذى يرفض دعوة كهذه؟ لكنهم بالعكس وجدوا أجمعين هذه الحجة أو تلك التى بها يستعفون من الحضور.

هذا يشير إلى رفض الأمة اليهودية بصفة عامة الحضور إلى المسيح، وقبول عطايا نعمته، واحتقار الدعوة. ويشير أيضاً إلى رفض أغلب الشعب قبول دعوة الإنجيل. لم يريدوا أن يعلنوا رفضهم علانية بسبب الخجل، لكنهم أرادوا أن يعتذروا. لقد "ابتدأ الجميع برأى واحد يستعفون" فى الحال، ولم يضيعوا وقتاً فى البحث عن الأسباب.

(١) هنا نجد اثنين اشتريا أشياء معينة، وكانا مسرعين فى الذهاب ليشاهدوا ما اشترياه، ولذلك لم يجدا وقتاً للذهاب إلى العشاء.

الأول اشترى **«حقلاً»** قيل له انه صفقة طيبة، ويجب عليه أن يذهب لكى يرى إن كانت هكذا أم لا. **«وأنا مضطر أن أخرج وانظره»**. ومن أجل هذا قال **«اسألك أن تعفينى»**. كان قلبه منشغلاً جداً بتوسيع أملاكه حتى انه لم يكن مؤدباً مع صديقه. ولا اشفق على نفسه.

(ملاحظة) إن الذين تمتلىء قلوبهم بمحبة العالم، ويغرمون بأن "يقرنوا بيتاً ببيت وحقلاً بحقل" يصمون آذانهم عن سماع دعوة الإنجيل.

لكن ياله من عذر تافه. فقد كان يمكنه أن يرجىء معاينة الحقل إلى اليوم التالى، وعندئذ يجده فى نفس مكانه وفى نفس الحالة لو كان قد أراد.

والثانى اشترى مواش لحقله. **«إنى اشتريت خمسة أزواج بقر»** لحرث الأرض **«وأنا ماشى لأمتحنها»** يجب أن أذهب لأرى إن كانت تصلح للغرض الذى اشتريتها لأجله. ولذلك "اسألك أن تعفينى" هذه المرة.

++

بين الأول سروره المنحرف بالعالم، وبين الثانى ذلك الاهتمام المنحرف بالعالم، الذى يعطل الناس عن المسيح وعن نعمته. وبين الإثنان تفضيلهما للجسد عن النفس، وتفضيلهما للزمنيات عن الابديات.

(**ملاحظة**) سإنها لجريمة شنيعة ـ عندما ندعى لأى واجب ـ أن نتلمس الأعذار لإهماله. انها علامة على أن هنالك اقتناعاً بأنه واجب، وعلامة على عدم الميل له.

كانت هذه الأشياء التى من أجلها استعفيا :ـ

(١) أشياء تافهة، عديمة القيمة. كان الأحرى. لهما أن يقول كل منهما: لقد دعيت لآكل خبزاً فى ملكوت الله، ولذلك ينبغى أن استعفى من الذهاب لأرى الحقل أو الثيران.

(٢) أشياء شرعية فى حد ذاتها.

(**ملاحظة**) ان الأشياء الشرعية فى حد ذاتها تصبح معطلة بل قاتلة للحياة الروحية متى تعلق بها القلب. انها لمهمة عسيرة أن نرتب أعمالنا العالمية بحيث لا تعطلنا عن مساعينا الروحية. وهذا ما يجب علينا أن نحرص بأن نعمله.

(٢) وهنا نجد شخصاً تزوج حديثاً، ولم يقدر أن يترك زوجته ليذهب إلى العشاء، حتى ولو مرة واحدة ع٢٠ «**إنى تزوجت بامرأة فلذلك (بالإيجاز) لا أقدر أن أجيء**». لقد ادعى بأنه لا يقدر، لكن الواقع انه لم يرد. وهكذا نجد أن الكثيرين يدعون عدم المقدرة على تأدية الواجبات الدينية، مع انهم فى حقيقة الأمر ليس لديهم ميل نحوها. لقد تزوج بامرأة. صحيح ان من كان يتزوج كان الناموس يعفيه من الذهاب إلى الحرب فى السنة الأولى (تث ٢٤ : ٥)، لكن هل هذا يعفيه من الذهاب إلى أعياد الرب التى كان يجب أن يذهب إليها كل الذكور سنوياً؟ وهو يالأحرى لا يعفيه من أعياد وولائم الإنجيل التى كانت ترمز إليها تلك الأعياد.

(**ملاحظة**) ان محبتنا وعواطفنا من نحو أقربائنا كثيراً ما تعطلنا عن واجباتنا من نحو الله. كان العذر الذى قدمه آدم "المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت" (تك ٣ : ١٢) وكان العذر الذى قدمه هذا الرجل أنه تزوج حديثاً. لقد كان يمكنه أن يذهب ويأخذ امرأته معه. وكان من الممكن الترحيب بكليهما.

++

٣ ـ التقرير الذى قدم لصاحب الوليمة عن الإهانة التى أهانه بها أصدقاؤه الذين دعاهم والذين أظهروا مقدار استخفافهم به ع ٢١ **«فأتى ذلك العبد وأخبر سيده بذلك»**. أخبرة باندهاش انه على الأرجح سوف يتعشى وحده، لأن الضيوف الذين دعوا، انشغلوا بمشاغل أخرى بالرغم من انهم قد أعطيت إليهم فرصة كافية قبل الدعوة ليرتبوا أمورهم فيها. لم يلطف من حقيقة الحال ولم يسوئه، بل روى ما حدث تماماً.

(ملاحظة) يجب على الخدام أن يقدموا تقريراً عن مدى نجاح خدمتهم. يجب أن يفعلوا هذا الآن أمام عرش النعمة. ان "رأوا من تعب نفوسهم" وجب أن يذهبوا إلى الله بتشكراتهم. وإن رأوا أن تعبهم باطل وجب ان يذهبوا إلى الله بشكواهم. انهم سوف يفعلون هذا أمام كرسى دينونة المسيح. سوف يكونون شهوداً على الذين يصرون على عنادهم ويهلكون فى عدم إيمانهم، لكى يبرهنوا على انهم قد دعوة كريمة لائقة. أما عن الذين قبلوا الدعوة فانهم يقولون "هأنذا والأولاد الذين أعطيتنى" ويقرر الرسول بولس ان السبب الذى يحتم على الشعب أن يصغى لكلمة الله المرسلة إليهم على يد خدامه هو "لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حساباً" (عب ١٣ : ١٧).

٤ ـ استياء صاحب الوليمة ـ بعدل ـ من هذه الإهانة **«حينئذ غضب رب البيت»** ع ٢١.

(ملاحظة) ان إنكار الجميل الذى يبدو ممن يستخفون ببركات الإنجيل، والاحتقار الذى يقدمونه بهذا لإله السماء، يغضبانه أشد الغضب، وهو بعدل يغضب. إذا ما احتقرت الرحمة تحولت إلى أشد الغضب.

كان الحكم الذى صدر ضد أولئك **«ليس واحد من أولئك المدعوين يذوق عشائى»**. كان هذا مماثلاً للحكم على اسرائيل الجاحدين غير الشاكرين عندما احتقروا الأرض الجيدة إذ "أقسم الرب فى غضبه لن يدخلوا راحته" (عب ٤ : ٣).

(ملاحظة) من احتقر النعمة خسرها، كما حدث لعيسو إذا احتقر البكورية والذين لا يريدون أن يقبلوا المسيح عندما يمكنهم هذا سوف لا يمكنهم قبوله عندما يريدون. وحتى الذين يؤمرون بالمجىء سوف يمنعون إذا ما احتقروا الدعوة. عندما يغلق الباب يمنع العذارى الجاهلات من الدخول.

++

٥ ـ العناية بامداد المائدة بالضيوف كما تم إمدادها بالطعام. «**فقال السيد للعبد اخرج إلى الطرق والسياجات**» ولا تدع التجار الخارجين من مكاتب الضرائب، ولا أصحاب الحوانيت الذين يغلقون حوانيتهم، فانهم سوف يستعفون، الواحد ذاهب لعمل حساباته، والآخر ذاهب ليحتسى الخمر مع أصدقائه، بل ادع الذين يسرون بالمجيء «**أدخل إلى هنا المساكين والجدع والعرج والعمى**»، ادع العاجزين.

لم يعترض الخدم قائلين بأنه مما يحتقر السيد وبيته أن يكون هؤلاء هم ضيوفه على مائدته، فهم يعرفون فكره، وسرعان ما جمعوا عدداً وفيراً جداً من هؤلاء الضيوف «**يا سيد قد صار كما أمرت**». لقد أدخل الكثيرون من اليهود، ليس من الكتبة والفريسيين أمثال الذين كانوا معه على المائدة وقتئذ، الذين كانوا يظنون بأنهم خير من يجلس على مائدة المسيا، بل العشارين والخطاة، هؤلاء هم "المساكين والجدع والعرج والعمى".

وبعد ذلك قالوا «**ويوجد أيضاً مكان**» لعدد أكبر، ويوجد طعام يكفى الجميع. «**فقال السيد للعبد اخرج إلى الطرق والسياجات**». أخرج إلى خارج المدينة واجمع المنبوذين، أو العائدين الآن فى المساء من عملهم فى الحقل، من الحفر وإقامة السياجات «**والزمهم بالدخول**»، ولا بقوة الأذرع، بل بقوة الحجة والاقناع. ألح عليهم، لأنه فى هذه الحالة يكون من الضرورى إقناعهم بأن الدعوة مخلصة، لا مازحة. سوف يخجلون ويستحون، ويتعذر عليهم أن يعتقدوا بالترحيب بهم. ،ولذلك ألح عليهم، ولا تتركهم إلا بعد أن تتغلب عليهم.

هذا يشير إلى دعوة الأمم، الذين اتجه نحوهم الرسل عندما رفض اليهود دعوتهم، والذين امتلأت الكنيسة بهم. والآن لنلاحظ هنا: ـ

(١) سوف يتبين بأن الإمدادات التى أعدت للنفوس المسكينة فى إنجيل المسيح لم تكن باطلة. لأنه إن رفضها البعض قبلها غيرهم بالشكر. سوف يتعزى المسيح بهذا انه "ان رفض اسرائيل البعض قبلها غيرهم بالشكر. سوف يتعزى المسيح بهذا انه "ان رفض اسرائيل أن يجمع إلا أنه سوف يتمجد كنور للأمم" (١). سوف تكون لله كنيسة فى العالم حتى ولو وجد هنالك من أخرجوا من الكنيسة. لأن عدم إيمان الإنسان لا يمكن أن يبطل وعد الله.

---

(١) إش ٤٩ : ٥و٦ حسب الترجمة الانكليزية.

(٢) ان المساكين الوضيعين جداً فى العالم يرحب بهم المسيح كالأغنياء والعظماء. بل كثيراً ما لقى الإنجيل نجاحاً بين الذين يئنون تحت آلام عالمية، "كالمساكين" وتحت ضعفات جسدية "كالجدع والعرج والعمى".يشير المسيح هنا بوضوح إلى ما سبق أن قاله قبل ذلك مباشرة، عندما أمرنا بأن ندعو إلى موائدنا "المساكين والجدع والعرج والعمى" ع ١٣. إن التأمل فى ترحيب المسيح بالمساكين يجب أن يلزمنا بأن تحسن الهم وإن تنازله وعطفه عليهم يجب أن يلزمانا بالتنازل والعطف عليهم.

(٣) كثيراً ما لقى الإنجيل أعظم نجاح بين الذين كان لا يرجى منهم مطلقاً أن ينتفعوا به، والذين كان لا ينتظر منهم الخضوع له. لقد دخل العشارون والزناة ملكوت الله قبل الكتبة والفريسيين، وهكذا صار "الآخرون أولين، والأولون آخرين". ينبغى أن لا نتفاءل كثيراً بالتقدمة كنير فى التقوى، ولا نيأس ممن لا نظن أنه لا يرجى منهم أى خير.

(٤) ينبغى أن يكون خدام المسيح مسرعين جداً ولحوحين جداً فى الدعوة لوليمة الإنجيل **«اخرج عاجلا»** ع ٢١، لا تضيع وقتاً "لأن كل شىء قد أعد" قولوا لهم أن يأتوا "اليوم مادام اليوم" "والزمهم بالدخول" بالتودد اليهم برقة، وجذبهم "بحبال البشر بربط المحبة" (هو ١١ : ٤).

لا يمكن أن توجد سخافة أشد من أن نستخلص من هنا حجة للضغط على ضمائر البشر أو لإلزام الناس ـ ضد ضمائرهم ـ بقبول الحقائق الروحية، أو للتهديد والوعيد. لا شك فى أنه لم يقصد هنا شىء من هذا الإلزام، بل فقط إلزام الاقناع والمحبة، لأن "أسلحة محاربتنا ليست جسدية" (٢ كو ١٠ : ٤).

(٥) بالرغم من مجىء الكثيرين ليشتركوا فى بركات الإنجيل فانه لا يزال "يوجد أيضاً مكان" لعدد أوفر، لأن غنى المسيح لا يستقصى ولا ينضب. يوجد فيه ما يكفى الجميع. وما يكفى كل واحد. والإنجيل لا يبعد أحداً لا يبعد نفسه.

(٦) وبالرغم من أن بيت المسيح متسع إلا أنه سوف يمتلىء أخيراً. سوف يتم هذا عندما يكمل عدد المختارين، وعندما يؤتى اليه بالكثيرين الذين اعطوا اليه.

٢٥ ـ وكان جموع كثيرة سائرين معه فالتفت وقال لهم ٢٦ ـ إن كان أحد يأتى إلىّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده واخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لى تلميذا ٢٧ ـ ومن لا يحمل صليبه ويأتى ورائي فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً. ٢٨ ـ ومن منكم وهو يريد أن يبنى برجا لا يجلس أولا ويحسب النفقة هل عنده ما يلزم لكماله. ٢٩ ـ لئلا يضع الأساس ولا يقدر أن يكمل. فيبتدىء جميع الناظرين يهزأون به ٣٠ ـ قائلين هذا الانسان ابتدأ يبنى ولم يقدر أن يكمل ٣١ ـ وأى ملك إن ذهب لمقاتلة ملك آخر فى حرب لا يجلس أولاً ويتشاور هل يستطيع أن يلاقى بعشرة آلاف الذى يأتى اليه بعشرين الفاً ٣٢ ـ والا فما دام ذلك بعيداً يرسل سفارة ويسأل ما هو للصلح ٣٣ ـ فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون لى تلميذاً ٣٤ ـ الملح جيد، ولكن إذا فسد الملح فبماذا يصلح ٣٥ ـ لا يصلح لأرض ولا لمزبلة فيطرحونه خارجاً. من له أذنان للسمع فليسمع.

انظر كيف أن المسيح فى تعليمه تمشى مع كل الذين تحدث اليهم، وأعطى لكل واحد نصيبه من الطعام الذى يناسبه. فقد كرز للفريسيين عن التواضع وعمل الرحمة. وهنا فى هذه الأعداد يوجه حديثه "للجموع الكثيرة" الذين كانوا "سائرين معه" وبدا عليهم كأنهم غيورون فى اتباعه. وكانت نصائحه لهم هى أن يعرفوا شروط التلمذة أن يقبلوا اليها، ويتأملوا فيما هم مزمعون أن يفعلوا. انظر هنا.

(أولاً) كيف كانوا غيورين فى اتباع المسيح ع ٢٥ **«وكان جموع كثيرة سائرين معه»**. كان الكثيرون يتبعونه محبة فيه، وكانت الأكثرية تتبعه لمجرد محبة السير معه. هنا نجد جموعاً مختلطة (لفيفا) كاللفيف الذين خرجوا من مصر مع اسرائيل (خر ١٢ : ٣٨). هذا ما يجب أن نتوقع وجوده دواماً فى الكنيسة. ومن أجل هذا يتحتم على الخدام أن يعزلوا "الثمين من المرذول" (ار١٥ : ١٩) بكل حرص وعناية.

(ثانيا) كيف ارادهم أن يكونوا مفكرين فى غيرتهم. ان الذين يتعهدون باتباع المسيح يجب أن يحسبوا حساب أسوأ الظروف، ويستعدوا لها.

١ ـ لقد أخبرهم عن أسوأ الظروف التى ينبغي أن يحسبوا حسابها، وهى نفس الظروف التى جازها هو من قبلهم، ومن أجلهم. لقد أخذها قضية مسلمة بأنهم يريدون أن يكونوا له تلاميذاً.

++

لكى يكونوا أهلا للرفعة فى ملكوته. كانوا يتوقعونه أن يقول: إن أراد أحد أن يأتى إلى ويكون لى تلميذاً فسوف يكون له الغنى الوفير والكرامة العظيمة. وأننى أعد بأن أصيره عظيماً. لكنه حدثهم بما هو عكس ذلك.

(١) ينبغى أن يكونوا مستعدين بأن يتركوا كل ما هو عزيز جداً، ومن أجل هذا ينبغى أن يأتوا اليه مفطومين تماماً عن كل مسراتهم فى البشر، وميتين عنها، ينبغى أن يرتضوا بسرور بأن يتركوها وإلا خسروا مسرتهم فى المسيح ع ٢٦. لا يمكن أن يكون المرء تلميذا للمسيح إلا اذا ارتضى بأن **«يبغض أباه وأمه... حتى نفسه»**. انه لا يمكن ان يكون مخلصاً، ولا يمكن ان يكون ثابتاً ومثابراً إلا إذا أحب المسيح أفضل من أى شىء آخر، أو أى شخص آخر، فى هذا العالم، وكان مستعداً بأن يترك ما يجب أن يتركه، أما من باب التضحية، حيث يتمجد المسيح بتركنا إياه (وهذا ما فعله الشهداء الذين لم يحبوا حياتهم حتى الموت رؤ ١٢ : ١١). أو كتجربة حيث نستطيع أن نخدم المسح بامكانيات اوفر إذا ما تركناهم. هكذا ترك ابراهيم بلاده، وترك موسى قصر فرعون.

لم يذكر هنا شىء عن البيوت أو الحقول. الفلسفة تعلّم الانسان بأن ينظر إلى هذه باحتقار، أما المسيحية فانها ترفعه إلى مستوى أسمى.

(١) كل رجل صالح يحب أقرباءه. ومع ذلك فإن كان تلميذاً للمسيح فإنه يجب أن يبغضهم نسبياً، يجب أن يحبهم اقل من محبته للمسيح، كما قيل عن ليئة ان يعقوب ابغضها عندما أحب راحيل أكثر منها . وليس هذا معناه اننا ينبغى ان نبغض اشخاصهم بأية درجة من البغضة، بل ينبغى ان تبتلع مسراتنا بهم فى محبتنا للمسيح، كما فعل لاوى عندما "قال عن ابيه وامه لم أرهما" (تث ٣٣ : ٩).

عندما تتعارض واجباتنا نحو والدينا مع واجبنا الواضح نحو المسيح فيجب ان تعطى الأفضلية للمسيح. إن كان يجب إما أن ننكر المسيح او نهجر عائلاتنا واقاربنا (كما كان الحال مع الكثيرين فى الكنيسة الأولى) فيجب ان نفضل تركهم عن ترك نعمة المسيح ورضاه.

(٢) وكل انسان يحب نفسه، لم يبغض أحد نفسه قط، ونحن لا يمكن أن نكون تلاميذاً للمسيح ان كنا لا نحبه أفضل من أنفسنا، بحيث نفضل أن تتمرر حياتنا بعبودية قاسية، بل

بميتات قاسية، عن أن ننكر المسيح أو نهينه أو نترك شيئاً من حقه وطرقه. ان اختبارات لذة الحياة الروحية، ورجاء الحياة الأبدية، تجعل هذا الكلام الصعب سهلاً.

عندما نواجه الضيقات والاضطهادات من أجل الكلمة عندئذ تأتى التجربة: هل نحب المسيح أفضل أم أقاربنا وحياتنا أفضل. بل حتى فى أيام السلام كثيراً ما تعرضنا لهذه التجربة. ان الذين يتركون خدمة المسيح، وفرص التحدث معه، الذين يخجلون من الاعتراف به، خوفاً من عدم مجاملة أحد الأقرباء أو الأصدقاء، أو خوفاً من أية خسارة مادية، هؤلاء يحق أن يقال عنهم انهم يحبون المسح أقل من أقربائهم أو أصدقائهم، أو مصالحهم المادية.

(٢) ينبغي أن يكونوا مستعدين لحمل ما هو ثقيل جداً ع ٢٧ **«ومن لا يحمل صليبه»** كما فعل الذين حكم عليهم بالموت صلباً، فى خضوع للحكم الصادر عليهم، وفى انتظار لتنفيذه وهكذا **«يأتى ورائى»** إلى أى مكان أقود اليه **«فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً»**. لا يمكن أن يكون من خاصتى، ولا يليق لخدمتى التى تجلب معها حتما المتاعب والاضطهادات. ومع انه لم يصلب جميع الرسل إلا أنهم جميعاً حملوا صليبهم، فحسبوا كأنهم صلبوا.

يجب أن يرتضوا بأن يحملوا التعيير والإهانة، لانه ليس عار أشد من عار حامل الصليب. يجب أن يحمل صليبه ويأتى وراء المسيح، أى يتبعه، يحمل صليبه فى طريق تأدية واجباته. حيثما وجده فى أى مكان فى ذلك الطريق. يجب أن يحمله حيثما دعاه إليه المسيح. وعندما يحمله ينبغى أن يثبت أنظاره فى المسيح، ويطلب منه المعونة، ويحيا راجياً المجازاة.

٢ ـ وأمرهم بأن يحسبوا حساب أسوأ الظروف، ويفكروا فيها طالما كان عادلاً معنا إذ أخبرنا بصراحة عن الصعوبات التى سوف نلقاها عندما نتبعه، فلنكن عادلين مع أنفسنا بحيث نزن الأمر جدياً قبل أن نقبل إلى ديانته. لقد ألزم يشوع الشعب بأن يفكروا فيما فعلوه عندما وعدوا بأن يعبدوا الرب (يش ٢٤ : ١٩). خير لنا أن لا نبدأ قط من أن نبدأ ولا نستمر. ولذلك فقبل أن نبدأ يجب أن نفكر فيما يتطلبه الاستمرار. هذا هو التصرف بعقل، كما يليق بالبشر، وهذا هو ما نفعله فى الأمور الأخرى. إن قضية المسيح تتطلب التدقيق. فالشيطان يظهر الناحية البراقة ويخفى الناحية السوداء. لأن الناحية البراقة لا يمكن ان تعادل الناحية السوداء. أما الناحية البراقة مع المسيح فانها ترجح جداً الناحية السوداء.

هذه التأملات نافعة ولازمة جداً للمثابرة، سيما فى أزمنة الآلام. ويوضح مخلصنا لزومها هنا بتشبيهين: التشبيه الأول يبين أننا ينبغى أن نحسب حساب النفقة فى تديننا، والثانى يبين اننا ينبغى أن نحسب حساب أخطاره.

(١) عندما نبدأ حياة التدين فاننا نشبه إنساناً "يريد أن يبنى برجا" ولذلك ينبغى أن "نجلس أولا ونحسب النفقة" ع ٢٨ ـ ٣٠. «**من منكم وهو يريد أن يبنى برجا**» أو بيتاً فخما لنفسه «**لا يجلس أولا ويحسب النفقة**»؟ وهو بلا شك يجب أن يقدر بأن النفقة تزيد كثيراً عما يقوله له الصناع. انه يجب أن يقارن بين النفقة وبين ما عنده من المال، لئلا يهزأ به إذ «**يضع الأساس ولا يقدر أن يكمل**».

(**ملاحظات**) ـ (١) كل الذين يبدأون حياة التدين يتعهدون ببناء برج، لا كبرج بابل الذى أريد به أن يقاوم السماء (تك ١١ : ٤) الذى من أجل هذا لم يكمل، بل بناء برج إطاعة للسماء، والذى من أجل هذا لابد أن يكمل. ابدأ من أسفل، ابدأ متواضعاً، وعمق الأساس، ضعه على الصخر، واعمل عملا مضموناً وأكيداً، وبعد ذلك يمكنك أن ترتفع حتى إلى السماء.

(٢) والذين يقصدون أن يبنوا هذا البرج ينبغى أن يجلسوا أولا ويحسبوا النفقة. ينبغى أن يذكروا أنه يكلفهم إماتة خطاياهم، حتى إماتة الشهوات المحبوبة، يكلفهم حياة إنكار الذات والسهر، والمثابرة على إتمام الواجبات المقدسة. ربما يكلفهم سوء سمعتهم بين الناس، خسارة ممتلكاتهم وضياع حرياتهم، وكل ما هو عزيز لديهم فى هذا العالم، حتى الحياة نفسها. وإن كان يكلفنا كل هذا فهو لا يذكر بجانب ما كلف المسيح لكى يشترى لنا امتيازات ديانتنا، التى تأتينا بلا فضة ولا ثمن.

(٣) كثيرون ممن يبدأون بناء هذا البرج لا يكملونه، ولا يثابرون فيه، الأمر الذى ينم عن حماقتهم. إنهم تنقصهم الشجاعة والعزيمة، والمبادىء المتأصلة الثابتة، وهكذا لا يتممون شيئاً. صحيح انه ليس فى أنفسنا الكفاية لإتمام هذا البرج، لكن المسيح قال "تكفيك نعمتى". ولن تعوز أى واحد منا هذه النعمة إن طلبناها واستخدمناها.

(٤) لا يوجد شيء يخجل ويهزىء أكثر ممن يبدأون الحياة الروحية بداية حسنة ولا يكملون. كل واحد يهزأ بهم بعدل، لأنهم قد خسروا كل أتعابهم بسبب عدم المثابرة. إننا "نضيع ما عملناه" (٢ يو ٨)، ويصبح كل ما فعلناه باطلاً وكذا كل آلامنا (غل ٣ : ٤).

++

(٢) وعندما نتعهد بأن نكون تلاميذ المسيح فاننا نشبه انساناً يذهب إلى الحرب، ولذلك ينبغى أن نحسب حساب أخطاره، والمتاعب التى يجب أن نلقاها ع ٣١و٣٢. إن الملك الذى يعلن الحرب على الملك جاره يفكر فيما إذا كانت لديه القوة التى بها ينتصر، وإلا فانه يعدل عن التفكير فى الحرب.

(**ملاحظات**) ـ (١) إن موقف المسيحى فى هذا العالم موقف شخص محارب. فالحياة المسيحية حياة كفاح ونضال وحرب. هنالك نواح كثيرة فى طرقنا تتطلب أن نحاربها بقوة السيف. بل يجب أن نحارب فى كل خطوة نخطوها، لأن أعداءنا الروحيين لا يهدأون مطلقاً فى مقاومتهم لنا.

(٢) يجب أن نفكر فيما إذا كنا نستطيع أن نحتمل المشقات التى يجب أن يتوقعها الجندى الصالح ليسوع المسيح ويحسب حسابها قبل أن ننضم تحت راية المسيح. هل نقدر أن نقاوم قوات الجحيم والأرض التى تهاجمنا «**بعشرين ألفاً**».

(٣) قبل أن نهجر العالم ينبغى أن نحسب حساب الضيقات والاضطهادات التى سوف نلقاها بسبب الكلمة لئلا نضطر إلى الرجوع إلى العالم إذا ما لقينا هذه الضيقات. ان ذلك الشاب الذى لم يقدر أن يجد فى قلبه الرغبة فى التخلى عن أمواله لكى يتبع المسيح قد حزن حزناً شديداً.

هذا المثل يمكن تطبيقه بطريقة أخرى، ويمكن تفسيره على أساس انه قصد به أن يعلمنا بأن نبدأ حياة التقوى بسرعة، فان هذا أفضل من أن نبدأ بحذر. وقد يعنى نفس ماورد فى (مت ٥ : ٢٥) "كن مراضياً لخصمك سريعاً".

(**ملاحظتان**) ـ الأولى. ان الذين يصرون على الخطية يشنون الحرب عل الله، وهى حرب غير طبيعية مطلقاً، ولا مبرر لها قطعاً. انهم يتمردون على ملكهم الشرعى، العادل فى حكمه عدلاً مطلقاً، والصالح صلاحاً مطلقاً.

الثانية ـ إن أشر خاطىء لا يمكن ان يقوى على الله. وعدم التناسب فى القوة أكثر بكثير جداً من عدم تناسب "العشرة آلاف" أمام "العشرين ألفاً". هل نقدر أن "نغير الرب. ألعلنا أقوى منه" (١ كو ١٠ : ٢٢). كلا ألف مرة، "ومن يعرف قوة غضبه" (مز ٩٠ : ١١).

وعلى هذا الأساس فمن الخير لنا ان نصطلح معه. ونحن لسنا فى حاجة لكى «**نرسل سفارة ونسأل ما هو للصلح**». فان شروط الصلح مقدمة الينا، وهى فى مصلحتنا جداً. فلنعرفها،

ونصطلح معه. لنفعل هذا فى الوقت المناسب **«مادام ذلك (١) بعيداً»** لأن الإبطاء فى حالة كهذه خطر جداً، ويجعل طلب الصلح بعد ذلك عسيراً.

لكن تطبيق هذا المثل هنا ع ٣٣ يشير إلى ما يجب أن نفعله عندما ندخل فى حياة التقوى يقول سليمان الحكيم "بالتدابير اعمل حرباً" (أم ٢٠ : ١٨) لأن الذى يشهر السيف يلقى غمده جانباً. هكذا بالمشورة الصالحة والتدابير ادخل حياة التقوى، كمن يعرفون أن **«كل واحد لا يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون تلميذاً»** للمسيح، أى ان لم تكونوا مستعدين بأن تتركوا كل شىء بروح الرضا. لأن "جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى يضطهدون، (٢تى ٣ : ١٢)، ومع ذلك يستمرون بأن "يعيشوا بالتقوى".

٣ ـ وحذرهم من الارتداد ـ وانحراف الفكر عن الروح المسيحية الحقة، والأخلاق المسيحية الحقة، لأن ذلك يجعلهم لا يصلحون لشىء مطلقاً ع ٣٤و٣٥.

(١) إن المسيحيين الصالحين، سيما الخدام الصالحين، هم "ملح الأرض" (مت ٥ : ١٣)، وهذا **«الملح جيد»** ونافع جداً. انهم بتعاليمهم وقدرتهم يصلحون كل من يختلطون بهم، يحفظونهم من الفساد، ويحيونهم، ويجعلون لهم طعماً مقبولاً.

(٢) والميسحيون الفاسدون، الذين بدلا من ترك كل مالهم فى العالم يتركون تقواهم، وبعد ذلك بطبعة الحال يصبحون جيديين، وعالميين، وخالين خلوا تاماً من الروح المسيحية، هؤلاء يشبهون الملح **«إذا فسد»** وفقد كل ملوحته، فيصبح أتفه شىء فى العالم، إذ قد فقد كل خواصه.

(١) إنه لا يمكن أصلاحه قط **«فبماذا يصلح»**؟ لا يمكن ان تجعله مالحاً. هذا يعنى انه من العسير جداً، إن لم يكن من المستحيل، تجديد الشخص المرتد. (عب ٦ : ٤ ـ ٦). إن كانت المسيحية لا تنجح فى شفاء بعض الناس من محبتهم للعالم، ومحبتهم لشهواتهم الجسدية، ان كان هذا العلاج قد جرب عبثا، فان حالتهم تصبح ميأوساً منها.

(٢) إنه لا فائدة منه **«لا يصلح لأرض»** كسماد لتسميدها، **«ولا لمزبلة»** إن طرح فيها ليتعفن، فانه قد أصبح عديم الجدوى. إن الشخص الذى يتظاهر بالتدين، الذى تسفلت أخلاقه وتسفل تفكيره، هو أتفه حيوان. إذا ما تحدث بالروحيات التى كانت له بها قبلا بعض المعرفة كان كلامه

---

(١) يقصد "ذلك الملك الآخر".

++

عديم القيمة وعديم الجدوى، وأصبح مثل "المثل فى فم الجهال" (أم ٢٦ : ٧و٩).

(٣) ومصيره أن ينبذ، «**فيطرحونه خارجاً**» كشيء لا حاجة لهم به فيما بعد. أمثال هؤلاء المتظاهرين بالتدين، الفاسدين، يجب نبذهم من الكنيسة، ليس فقط لأنهم قد خسروا كل أمجاد وامتيازات عضويتهم فى الكنية، بل لأن هنالك خطرا أن تنتقل العدوى منهم لغيرهم.

وقد ختم مخلصنا حديثه هذا بدعوة للجميع لكى يلتفتوا إليها، ويتحذروا «**من له أذنان للسمع فليسمع**». هل يمكن أن تستخدم موهبة السمع فى شيء أفضل من الاستماع إلى كلمة المسيح، ولا سيما إلى الإنذارات التى قدمها عن خطر الارتداد الذى قد نتعرض له، والخطر الذى نجره على أنفسنا نتيجة لهذا الارتداد؟

* الإصحاح الخامس عشر *

نحن نقول بأن الاخلاق الشريرة تخلق تشريعات صالحة. وهكذا نجد في هذا الاصحاح ان تذمر الكتبة والفريسيين على نعمة المسيح، وعلى العطف الذى اظهره نحو العشارين والخطاة، اعطى فرصة لكشف تلك النعمة بأجلى وضوح، الامر الذى ربما لم يكن ممكناً ان يتم بغير هذه الامثال الثلاثة التى نجدها فى هذا الاصحاح، التى تهدف إلى هدف واحد، وتبين ليس فقط ما قاله الله وحلف به فى العهد القديم انه لا يسر بموت وهلاك الخطاة، بل انه يسر جداً برجوعهم وتوبتهم، ويسر بالترحيب العظيم بهم لدى رجوعهم وتوبتهم هنا نرى :

(١) العثرة التى تعثر بها الفريسيون بسبب اختلاط المسيح باشخاص اميين، وبالعشارين، وكرازته بالانجيل لهم ع١ و ٢.

(٢)ولقد برر المسيح نفسه فى تصرفه هذا، إذ بين قصده منه واتجاه هذا التصرف السليم، إذ كانت نتيجته ان الكثيرين قد تابوا وتجددت حياتهم، الأمر الذى يسر قلب الله ويؤول إلى مجده اكثر من أى أمر آخر، وهذا ما يوضحه فى :ـ

١ ـ مثل الخروف الضال الذى اعيد إلى حظيرته بفرح ع ٤ ـ ٧.

٢ ـ مثل الدرهم المفقود الذى وجد بفرح ع ٨ ـ ١٠.

٣ ـ مثل الابن الضال الذى عاد إلى بيت ابيه فاستقبل بفرح عظيم بالرغم من أن عودته اعثرت اخاه الاكبر، كما سبق ان اعثر هؤلاء الكتبة والفريسيون ١١ ـ ٣٢.

---

١ ـ وكان جميع العشارين والخطاة يدنون منه ليسمعوه ٢ ـ فتذمر الفريسيون والكتبة قائلين هذا يقبل خطاة ويأكل معهم ٣ ـ فكلمهم بهذا المثل قائلا ٤ ـ أى انسان منكم له مئة خروف وأضاع واحداً منها ألا يترك التسعة والتسعين فى البرية ويذهب لأجل الضال حتى يجده ٥ ـ وإذا وجده يضعه على منكبيه فرحاً ٦ ـ ويأتى إلى بيته ويدعو الأصدقاء والجيران قائلا لهم أفرحوا معى لأنى وجدت خروفى الضال ٧ـ أقول لكم إنه هكذا يكون فرح فى السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى توبة ٨ ـ أو أية أمرأة لها عشرة دراهم وأضاعت درهماً واحداً ألا توقد سراجاً وتكنس البيت وتفتش باجتهاد حتى تجده ٩ ـ وإذا وجدته تدعو الصديقات والجارات قائلة افرحن معى لأنى وجدت الدرهم الذى

+++

أضعته ١٠ ـ هكذا أقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب.

وهنا نرى :

(**أولا**) نشاط العشارين والخطاة فى حضور خدمة المسيح. سبق أن رأينا أنه "كان جموع كثيرة سائرين معه" (ص ١٤ : ٢٥) وكانوا واثقين جداً من الدخول إلى ملكوت الله حتى أنه وجده ضرورياً أن يقول لهم ما قد يزعزع آمالهم الباطلة. وهنا نجد جموعاً من " **العشارين والخطاة يدنون منه**» بتواضع وأدب وخوف لئلا يرفضهم، حتى أنه وجده ضرورياً أن يشجعهم، سيما وقد كان هنالك أشخاص متكبرون متغطرسون يكشرون لهم عن أنيابهم.

لعل بعض العشارين الذين يجمعون الجزية للرومانيين كانوا أشراراً، لكنهم كانوا أجمعين سيئى السمعة، بسبب تحامل الأمة اليهودية على وظيفتهم. كان اسمهم فى بعض الأحيان يقترن بالزوانى (مت ٢١ : ٣٢)، وقد اقترن هنا وفى مواضع أخرى بالخطاة، المفضوحين علناً، الذين يتاجرون بالزوابى، الفاجرين.

يظن البعض أن المقصود بالخطاة هنا هم الأمميون، وأن المسيح كان وقتئذ فى عبر الأردن، أو فى جليل الأمم.

هؤلاء كانوا "يدنون منه" فى الوقت الذى ربما انفض من حوله جموع اليهود الذين كانوا يتبعونه، وذلك بسبب حديثه فى ختام الاصحاح السابق. وهذا ما حدث فيما بعد عندما التف الأمميون حول الرسل ليسمعوا تعاليم المسيح بعد أن رفض اليهود الاستماع إليهم.

لقد كانوا "يدنون منه" وكانوا يخافون أن يقتربوا أكثر من مدى السمع. كانوا "يدنون منه" ليس من باب حب الاستطلاع ليروه، ولا كما فعل البعض ليطلبوا الشفاء، بل «**ليسمعوه**»، ليسمعوا تعاليمه السامية.

(ملاحظة) فى كل مرة نقترب من المسيح ينبغى أن يكون الهدف هو أن نسمعه، أن نسمع التعاليم التى يقدمها إلينا، والاجابة على صلواتنا.

(**ثانيا**) كيف أعثر هذا «**الفريسيين والكتبة**» لقد «**تذمروا**» وحولوا الأمر إلى مادة للتشهير والتعيير «**هذا يقبل خطاة ويأكل معهم**» ع٢.

١ ـ لقد غضبوا لأن العشارين والاممين قدمت إليهم وسائط النعمة، ودعوا للتوبة، وشجعوا ليرجوا الغفران لدى التوبة. ذلك لأنهم اعتبروا أن توبتهم أمر ميأوس منه، وظنوا أنه لا يوجد غير اليهود يتمتعون بامتياز التوبة والغفران، بالرغم من أن الأنبياء نادوا بالتوبة للأمم، وكذلك نادى دانيال بها لنبوخذنصر بصفة خاصة.

٢ ـ وظنوا أنه أمر محقر للمسيح، ولا يتناسب مع سمو صفاته، أن يختلط بأشخاص كهؤلاء، وأن يسمح لهم بالوجود فى حضرته، وأن يسمح لنفسه بالأكل معهم **«هذا يقبل خطاة ويأكل معهم»**. لم يقدروا ـ بسبب الخجل ـ أن يدينوه من أجل كرازته لهم، مع أن هذا كان من أهم أسباب ثورتهم. ولذلك عابوا عليه أنه "يأكل معهم"، الأمر الذى كان كسراً صريحاً لتقليد الشيوخ.

(ملاحظة) لا يوجه الانتقاد فقط إلى اسمى الأشخاص وأكثرهم براءة، بل أيضاً إلى أسمى الأعمال وأكثرها براءة. وهذا ما لا يجب أن نستغربه.

(ثالثاً) ولقد برر المسيح نفسه فى هذا، إذ بيّن أنه كلما ازداد شر هؤلاء الذين كرز لهم ازداد المجد الذى يعود على اللّه، وازداد فرح السماء إن كانت كرازته تؤدى إلى توبتهم. إنه لمنظر أكثر بهجة وفرحاً فى السماء أن نرى الأمميين يعبدون اللّه الحقيقى من أن ترى اليهود يستمرون فى عبادته، وأن نرى العشارين والخطاة يعيشون حياة التقوى من أن نرى الكتبة والفريسيين يستمرون فى هذه الحياة. هذا ما يوضحة المسيح هنا بمثلين، وتفسيرهما واحد. :ـ

١ ـ مثل الخروف الضال : سبق أن رأينا ما يماثل هذا فى (مت ١٨ : ١٢) لقد قصد بما ورد فى انجيل متى اظهار حرص اللّه على حفظ القديسين كدليل على أننا يجب أن لا نعثرهم، وقصد بما ورد هنا اظهار مسرة اللّه بتجديد الخطاة كدليل على أننا يجب أن نفرح بتجديدهم. هنا نرى:

(١) حالة الخاطئ الذى يسير فى طرق خاطئة. إنه يشبه الخروف الضال الذى أضاعه صاحبه **«أى انسان منكم له مئة خروف وأضاع واحداً منها»** لقد أضاعه اللّه الذى لم ينل منه العبادة والأكرام الواجبين.

ولقد أضاعه القطيع الذى شرد منه.

ولقد ضاع من نفسه، فانه لا يعرف أين يسير، وهو يتيه بلا حدود، معرضاً دواماً لهجوم

الحيوانات المفترسة، خاضعاً للمخاوف والفزع، محروماً من عناية الراعى، ومن المراعى الخضراء، ولا يقدر من نفسه أن يجد طريق العودة إلى الحظيرة.

(٢) عناية إله السماء بالخطاة الضالين المساكين. إنه يستمر فى رعاية الخراف التى لم تضل، الباقية فى أمن وسلام فى البرية «**ألا يترك التسعة والتعسين فى البرية**» ؟ لكنه يوجه عناية خاصة لهذا الخروف الضال. ومع أن لديه «**مئة خروف**» ؟ وهذا قطيع محترم، إلا أنه لا يود أن يخسر هذا الخروف الواحد، بل «**يذهب لأجله**» يسعى وراءه، ويظهر نحوه عناية فائقة :

[١] فى البحث عنه «**حتى يجده**» أنه يسعى وراءه، ويسأل عنه، ويبحث عنه، حتى يجده.

(ملاحظة) اللّه يسعى وراء الخطاة المرتدين بنداءات كلمته ومؤثرات روحه القدوس، إلى أن يتأثروا ويفكروا فى الرجوع إليه.

[٢] وإعادته إلى حظيرته «**وإذا وجده يأتى إلى بيته**». مع أنه يجده متعباً، وربما يكون مرتبكاً ومنهك القوى بسبب تيهانه، وغير قادر على أن يتحمل أن يساق إلى البيت، إلا أنه لا يتركه ليهلك، ولا يقول إنه لا يستحق أن يحمل إلى البيت. لكنه «**يضعه على منكبيه**»، وبكل رقة وجهد يأتى به إلى الحظيرة.

هذا ينطبق جداً على عمل فدائنا. كانت كل البشرية قد ضلت "كلنا كغنم ضللنا. ملنا كل واحد إلى طريقه" (إش ٥٣ : ٦) وكانت قيمة كل الجنس البشرى فى نظر اللّه لا تزيد عن قيمة خروف واحد ضل من راع يملك مئة خروف. أية خسارة كل يخسرها اللّه لو أنهم كانوا قد تركوا كلهم ليهلكوا؟ هناك عالم الملائكة القديسين الذين يشبهون التسعة والتسعين خروفاً، وهم قطيع مبارك. إلاأن اللّه أرسل ابنه "ليطلب ويخلص ما قد هلك" (لو ١٩ :١٠).

قيل عن المسيح إنه "بذراعه يجمع الحملان وفى حضنه يحملها" (إش ٤٠ : ١١)، كدليل على شفقته ورقته نحو الخطاة المساكين. وقيل هنا إنه يحملهم "على منكبيه" كدليل على القوة التى بها يعضدهم ويحملهم. والذين يحملهم على منكبيه لا يمكن أبداً أن يهلكوا.

(٣) فرح اللّه بتوبة الخطاة ورجوعهم. إنه "يضعه على منكبيه **فرحاً**» لأنه لم يضيع تعبه فى البحث عنه عبثاً. والفرح يزداد لأنه كان قد بدأ ييأس من إيجاده «**ويدعو الأصدقاء والجيران**» أى

الرعا الذين يرعون قطعانهم بجواره، «**قائلا لهم أفرحوا معى**». لعله كان من بين اغنيات الرعاة التى تعودوا أن يغنوها أغنية ينشدونها فى مناسبة كهذه تقول «**افرحوا معى لأنى وجدت خروفى الضال**» بينما لم توجد قط أغنية تقول "افرحوا معى لأنى لم أفقد خروفاً واحداً".

لاحظ أنه يدعوه خروفه "خروفى"، وبالرغم من أنه خروف ضال، تائه، إنه ملك لى "كل النفوس هى لى" (حز ١٨ : ٤)، وهو لابد أن يطالب بملكه، ويسترد حقوقه. ولذلك فانه يبحث عنه بنفسه. "وجدت خروفى". لم يرسل خادماً، بل أرسل ابنه، الراعى الصالح العظيم، الذى لابد أن يجد ما يبحث عنه، ويوجد ممن لا يطلبونه.

٢ ـ مثل الدرهم المفقود :

(١) قيل هنا إن امرأة هى التى أضاعته، ولذلك فان حزنها أشد، وفرحها عندما وجدته أشد مما لو كان الذى أضاعه رجلا. ولذلك فان هذا يحقق الغرض من المثل بأكثر وضوح. كانت هذه المرأة «**لها عشرة دراهم**» وقد «**أضاعت درهماً واحداً**» منها فقط. ليت هذا يعطينا فكرة سامية عن صلاح الله بالرغم من شر البشرية وفسادها، فانه من بين خليقة الله يوجد تسعة من عشرة، بل تسعة وتسعون من مائة كما فى المثل السابق، لا يزالون يحتفظون بنزاهتهم، ويسبحون الله، ولا يهينونه قط. يا للكائنات التى لا يحصى لها عدد، بل يالعوالم الكائنات التى لا يحصى لها عدد، التى لم تضل قط ولم تفقد، ولا انحرفت عن نواميس خلقتها ومقاصدها.

(٢) ان الذى ضاع هو "درهم واحد" أو "ربع الشاقل"، وهو قطعة صغيرة جداً من الفضة. ان النفس فضة، لها قيمة جوهرية، ليست معدناً دنيئاً كالحديد أو الرصاص، بل هى فضة. ومناجمها مناجم ملوكية. ان كلمة "فضة" بالعبرانية مشتقة من "مشتهاة"، إنها عملة فضية، لأن الدرهم اليونانى "الدراخما" كان فضياً. إنها منقوش عليها صورة الله، وكتابة الله، ولذلك يجب أن "تعطى" له.

ومع ذلك فهى صغيرة القيمة نسبياً. كان الدرهم يوازى ثلاثة قروش. الأمر الذى يشير ضمناً إلى أنه إن كان الخطاة يتركون ليهلكوا فان الله لا يخسر كثيراً.

هذا الدرهم فُقد فى أوساخ البيت. والنفس التى تنغمس فى العالم، وتغرق فى محبة العالم

+++

واهتماماته، تشبه درهماً فى الأوساخ. والجميع يقولون : أسفاً ألف مرة أن نرتمى هناك.

(٣) وهنا نجد عناية شديدة ومجهوداً عظيماً يبذلان للبحث عنه. فالمرأة «**توقد سراجاً**»، لكى تبحث عنه خلف الباب، وتحت المائدة، وفى كل ركن فى البيت، «**وتكنس البيت وتفتش باجتهاد حتى تجده**». هذا يمثل الوسائط والطرق المختلفة التى يتخذها الله ليرد النفس إليه. لقد "أوقد سراج" الانجيل، لا لكى يرى الطريق إلينا، بل لكى يرينا الطريق إليه، لكى يكشف أنفسنا لأنفسنا. وقد "كنس البيت" باقناعات الكلمة. وهو "يفتش باجتهاد" فان قلبه على النفوس الضالة لكى يردها إليه.

(٤) وهنا نجد فرحاً عظيماً عندما تجده. «**افرحن معى لأنى وجدت الدرهم الذى أضعته**» ع٩. ان الذين يفرحون يحبون أن يفرح معهم غيرهم، والذين يغتبطون يحبون أن يغتبط معهم غيرهم. لقد فرحت لأنها وجدت الدرهم، مع أنها كانت ستنفقه فى اضافة اللاتى دعتهن ليفرحن معها. ان المفاجأة السارة التى فوجئت لها عندما وجدته جعلتها ـ ولو وقتياً ـ فى نشوة الفرح تقول :"وجدته. وجدته".

٣ ـ أما تفسير هذين المثلين فهو واحد ع٧ و ١٠ «**هكذا يكون فرح فى السماء، فرح قدام ملائكة الله، بخاطئ واحد يتوب**»، كما تاب هؤلاء العشارون والخطاة، أو على الأقل بعضهم، وحتى إن تاب واحد منهم فقط اعتبره المسيح ربحاً جزيلاً. «**أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى توبه**». لاحظ هنا :

(١) إن توبة وتجديد الخطاة على الأرض تسبب فرحاً واغتباطاً فى السماء إنه من الممكن أن يتوب أشر الخطاة. طالما كانت هنالك حياة فهنالك أمل، ولا يأس من توبة أشر الخطاة. وإذا ما تابوا ورجعوا وجدوا رحمة. وليس هذا فقط.

[١] فان الله يسر ويفرح بأن يرحمهم، يعتبر أن تجديدهم تعويض عما تكبده معهم من تعب. هنالك دائماً "فرح فى السماء". الله "يفرح بكل أعماله" (مز ١٠٤ : ٣١)، وبصفة خاصة بأعمال نعمته. يفرح بأن يحسن للخطاة التائبين، يفرح بكل قلبه، وكل نفسه. إنه لا يفرح فقط بتجديد الكنائس والأمم، بل "بخاطئ واحد يتوب"، ولو كان واحداً فقط.

++

[٢] والملائكة الصالحون يفرحون ويغتبطون لأن الخطاة التائبين قد رحموا، دون أن يتضجروا أو يتذمروا، حتى وإن كان الملائكة أخوتهم الذين سقطوا قد تركوا ليهلكوا دون أن يرحموا. بل حتى وان كان أولئك الخطاة التائبون، الحقيرون، يؤخذون لكى يشتركوا معهم ـ لدى توبتهم ـ ويصيرون مثلهم عن قريب، ويتساوون معهم.

إن تجديد الخطاة فرح للملائكة، وهم بفرح يصيرون "أرواحاً خادمة" لهم لخيرهم عند تجديدهم. كان فداء البشرية مصدر فرح للملائكة لأنهم ترنموا قائلين "المجد لله فى الأعالى" (لو ٢ : ١٤).

(٢) هنالك "فرح بخاطئ واحد يتوب" ويعود للحياة المباركة بعد أن كان قد سلك حياة الفساد والرذيلة، وهذا الفرح أكثر من الفرح "بتسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى توبة".

[١] هنالك فرح بفداء وخلاص الانسان الساقط أكثر من حفظ وتثبيت الملائكة القائمين الذين لا يحتاجون فعلا إلى توبة.

[٢] وهنالك فرح بتجديد خطاة الأمم، وبتجديد أولئك العشارين الذين سمعوا وقتئذ تعليم المسيح، أكثر من كل تسبحات وصلوات أولئك الفريسيين، الذين كانوا يصلون قائلين "اللهم أنى أشكرك"، وباقى اليهود الذين كانوا يعيشون فى برهم الذاتى، والذين كانوا يظنون بأنهم "لا يحتاجون إلى توبة"، وأن الله من أجل ذلك يفرح ويسر بهم، ويفخر بهم.

لكن المسيح أخبرهم بأن الأمر عكس هذا. فان الله قد تمجد وفرح بواحد فقط منكسر القلب من اولئك الخطاة المحتقرين، المحسودين، أكثر من كل الصلوات الطويلة التى قدمها الكتبة والفريسيون، الذين كانوا لا يرون أى خطأ فى حياتهم.

[٣] بل هنالك فرح بتجديد خاطئ واحد شرير جداً، فريسى واحد كما كان بولس سابقاً، أكثر من تجديد عادى لشخص كان يعيش حياة طيبة، ولا يحتاج إلى توبة نسبياً، لا يحتاج إلى تغيير شامل فى حياته، كما كان يحتاج اولئك الخطاة الأشرار جداً.

ليس هذا معناه أنه من الأفضل أن يضل الانسان. بل معناه أن نعمة الله تظهر قوتها ورحمتها فى تجديد هؤلاء الخطاة الأشرار جداً اكثر مما تظهر فى قيادة الذين لم يضلوا أبداً.

وكثيراً ما حدث أن هؤلاء الخطاة الذين كانوا أشراراً جداً قبل تجديدهم صاروا بارزين جداً فى الغيرة والصلاح بعد التجديد، كما كان الحال مع بولس، ولذلك تمجد الله جداً فيه (غل ١ : ٢٤).

إن الذين يغفر لهم كثير يحبون كثيراً. "وإذ نتكلم إنسانياً" (رو ٦ : ١٩)، أى بحسب لغة الناس وعاداتهم، نقول إننا نفرح عندما نجد ما فقدناه أكثر من فرحنا بما نتمتع به دواماً، نفرح بالصحة بعد المرض، أكثر من فرحنا بالصحة بدون مرض. فانها تكون كحياة من الموت، أو كقيامة من الموت. إن الاستمرار فى حياة التقوى له قيمة أعظم، ومع ذلك فان التجديد الفجائى من حياة الشر والخطية يسبب فرحاً أعظم.

فان كان يوجد هكذا فرح فى السماء لتجديد الخطاة فان الفريسيين كانوا أذاً خالين من روح السماء لأنهم كانوا يبذلون أقصى جهدهم لمنع هذا التجديد، وكانوا يحزنون بسببه، وكانوا يغتاظون من المسيح إذا ما أتم أى عمل يفرح السماء.

١١ ـ وقال إنسان كان له ابنان ١٢ ـ فقال أصغرهما لأبيه يا أبى أعطنى القسم الذى يصيبنى من المال. فقسم لهما معيشته ١٣ ـ وبعد أيام ليست بكثيرة جمع الابن الأصغر كل شئ وسافر إلى كورة بعيدة وهناك بذر ماله بعيش مسرف ١٤ ـ فلما أنفق كل شئ حدث جوع شديد فى تلك الكورة فابتدأ يحتاج ١٥ ـ فمضى والتصق بواحد من أهل تلك الكورة فأرسله إلى حقوله ليرعى خنازير ١٦ ـ وكان يشتهى أن يملأ بطنه من الخرنوب الذى كانت الخنازير تأكله. فلم يعطه أحد ١٧ ـ فرجع إلى نفسه وقال. كم من أجير لأبى يفضل عنه الخبز وأنا أهلك جوعاً ١٨ ـ أقوم واذهب إلى أبى وأقول له يا أبى أخطأت إلى السماء وقدامك ١٩ ـ ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً. اجعلنى كأحد أجراك ٢٠ ـ فقام وجاء إلى ابيه. وإذ كان لم يزل بعيداً رآه أبوه فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبله ٢١ ـ فقال له الابن يا أبى أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً ٢٢ ـ فقال الأب لعبيده أخرجوا الحلة الأولى وألبسوه واجعلوا خاتماً فى يده وحذاء فى رجليه ٢٣ ـ وقدموا العجل المسمن واذبحوه فنأكل ونفرح ٢٤ ـ لأن ابنى هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً

فوجد. فابتدأوا يفرحون ٢٥ ـ وكان ابنه الأكبر في الحقل. فلما جاء وقرب من البيت سمع أصوات آلات طرب ورقصاً ٢٦ ـ فدعا واحداً من الغلمان وسأله ما عسي أن يكون هذا ٢٧ ـ فقال له. أخوك جاء فذبح أبوك العجل المسمن لأنه قبله سالما ٢٨ ـ فغضب ولم يرد أن يدخل. فخرج ابوه يطلب إليه ٢٩ ـ فأجاب وقال لأبيه. ها أنا أخدمك سنين هذا عددها وقط لم اتجاوز وصيتك وجدياً لم تعطنى قط لأفرح مع أصدقائى ٣٠ ـ ولكن لما جاء ابنك هذا الذى أكل معيشتك مع الزوانى ذبحت له العجل المثمن ٣١ ـ فقال له : يا ابنى أنت معى فى كل حين وكل ما لى فهو لك ٣٢ ـ ولكن كان ينغى أن نفرح ونسر لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالا فوجد.

هنا نرى مثل الابن الضال، وفيه نجد أن مداه مثل مدى المثلين السابقين، إذ يبين كيف يفرح الله بتجديد الخطاة، أشر الخطاة، وكيف أنه مستعد لقبولهم والترحيب بهم عند توبتهم. على أن ظروف هذا المثل تبين مقدار غنى نعمة الانجيل بتوسع اكثر من المثلين السابقين، ولقد كان هذا المثل ـ ولا يزال ـ بركة عظيمة جداً للخطاة المساكين، لحثهم وتشجيعهم على التوبة والرجوع إلى الله. لاحظ هنا :

(أولا) هذا المثل يمثل الله أباً عاماً لكل البشرية، لكل نسل آدم. نحن كلنا ذريته (أع ١٧ : ٢٨ و ٢٩)، "أليس أب واحد لكلنا. أليس إله واحد خلقنا" (ملا ٢ :١٠)، منه استمدينا وجودنا، وبه لا نزال نستمد وجودنا. منه نستمد قوتنا وطعامنا. هو أبونا لأنه هو الذى يربينا ويؤدبنا ويهذبنا ويغنينا، وهو الذى يقبلنا فى العهد معه أو يرفضنا حسبما نكون أولاداً طائعين له.

يشير مخلصنا هنا إلى أولئك الفريسيين المتكبرين، انهم أخوة لهؤلاء العشارين والخطاة الذين احتقروهم، وشركاؤهم فى نفس الطبيعة. ولذلك كان ينبغى أن يفرحوا إذا ما أظهرت نحوهم اية رحمة. ليس الله إلهاً لليهود فقط بل للأمم أيضاً (رو ٣ :٢٩)، "لأن رباً واحداً للجميع، غنياً لجميع الذين يدعون به" (رو ١٠ : ١٢).

(ثانيا) ويمثل بنى البشر بأنهم مختلفو الصفات، وإن كانوا كلهم ينتمون لله كأبيهم العام.

كان لذلك الأب ابنان أحدهما شاب رزين، متحفظ، عبوس، وقور فى حد ذاته، لكنه لا يحسن معاملة الذين حوله. شخص كهذا يلتفت فقط لدراسته ولا يمكن تحويله عنها بسهولة. أما الآخر

++

فانه متقلب، فرار، لا يمكن كبح جماحه، يهيم على وجهه، يريد أن يجرب حظه، وإذا ما وقع فى أيد شريرة صار فاجراً بالرغم من تربيته الفاضلة.

هذا الأخير يمثل العشارين والخطاة الذين كان المسيح يسعى، لكى يأتى بهم إلى التوبة، ويمثل الأمم الذين كان الرسل سوف يرسلون إليهم ليكرزوا لهم بالتوبة. أما الأول فانه يمثل اليهود بصفة عامة، ولا سيما الفريسيين، الذين كان المسيح يسعى إلى أن يأتى بهم إلى نعمة الله المقدمة للخطاة، والتى منحت للخطاة.

كان الابن الأصغر هو الابن الضال الذى قُصد أن تمثل صفاته وحالته الخاطئ، كل واحد منا فى حالته الطبيعية، حالة البعض منا بصفة خاصة. وهنا نلاحظ عنه :

١ ـ فساده عربدته لما كان ضالا، وإسرافه وتعاسته التى حلت به. هنا نرى :

(١) ماذا طلبه من أبيه ع ١٢ :**«فقال أصغرهما لأبيه»**. بكبرياء ووقاحة **«يا أبى أعطنى»** كان يمكن أن يكون اكثر تأدباً ويقول : أرجوك أن تعطينى، أو من فضلك أعطنى. لكنه طلب بغطرسة **«أعطنى القسم الذى يصيبنى من المال»** لا القسم الذى يحلو لك أن تعطينى، بل الذى يصيبنى كحق شرعى لى.

(ملاحظة) إنه شر، بل شر مستطير، أن يتطلع الناس لهبات الله كدين لهم.

"أعطنى القسم"، كل ما يصيبنى. لم يقل جربنى بجزء قليل، وانظر كيف اتصرف به، وبناء على ذلك أتتمنى على نصيب أوفر. بل قال أعطنى كل نصيبى الآن، وبعد ذلك لن اطالب بشئ فيما بعد.

(ملاحظة) إن حماقة الخطاة الشديدة التى تهلكهم هى أنهم يكتفون بأن يكون نصيبهم بين أيديهم، وأن يحصلوا على خيراتهم فى هذه الحياة الحاضرة. إنهم ينظرون فقط إلى الأمور التى تُرى، الزمنية، الوقتية، ويطمعون فقط فى اشباع شهواتهم فى الوقت الحاضر، لكنهم لا يفكرون فى سعادة الحياة الأخرى بعد أن تنتهى وتزول الحياة الحاضرة.

ولماذا طالب بنصيبه؟ هل لكى يقوم باعمال تجارية، ويتاجر بأمواله، وينميها؟ كلا، لم تكن لديه فكرة كهذه.

++

[١] بل كان قد ملّ من حكم أبيه ورقابته، ومن النظام البديع فى بيت أبيه، وكان مغرماً بالحرية الكاذبة الاسم، لكنها فى الواقع هى أقسى عبودية، لأن الحرية فى الخطية عبودية، تأمل فى حماقة الكثيرين من الشبان، الذين يتربون تربية دينية، لكنهم لا يطيقون حدود تربيتهم الضيقة، ولا يفكرون مطلقاً بأنهم أسياد أنفسهم إلا بعد أن يكونوا قد قطعوا كل ربط الله، ونزعوا عنهم كل قيوده، وبدلا عنها ربطوا أنفسهم بقيود شهواتهم.

هنا أصل ارتداد الخطاة عن الله. إنهم لا يريدون أن يُربطوا بنواميس الله، يريدون أن يكونوا آلهة، لا يريدون أن يعرفوا شيئاً عن الخير والشر إلا ما يرضيهم.

[٢] أراد أن يبتعد عن عين أبيه، التى كانت تكبح جماحه دائماً، وكثيراً ما صدته عن طياشته.

(ملاحظة) ان النفور من الله، والرغبة فى عدم الايمان بأنه عليم بكل شئ، هما أصل شر الأشرار.

[٣] وكان لا يثق فى إدارة أبيه. لقد أراد أن يأخذ لنفسه "نصيبه من المال" لأنه فكر فى أن أباه يكنز له هذا للمستقبل، ولذلك فانه يضيق عليه فى الوقت الحاضر، الأمر الذى لم يقبله.

[٤] كان معجباً بنفسه، مغروراً جداً بمقدرته. لعله توهم بأنه إذا ما اعطى له نصيبه فى يده أمكنه أدارته أفضل من أبيه، وأمكنه أن ينميه ويصنع لنفسه ثروة منه.

(ملاحظة) هنالك شبان كثيرون يهلكهم كبرياؤهم اكثر مما تهلكهم أية شهوة. لقد أهلك أبوانا الأولان نفسهما، وأهلكا ذريتهما، بطمعهما الأحمق بأن يكونا مستقلين، دون أن يلتزما حتى بالله نفسه. وهذا هو أصل إصرار الخطاة على خطاياهم : إنهم يريدون أن يكونوا سادة أنفسهم.

(٢) كيف كان أبوه كريماً معه **«فقسم لهما معيشته»**. لقد قسم بين إبنيه كل ما كان يمكن أن يستغنى عنه، وأعطى الابن الأصغر نصيبه وقدم للأكبر نصيبه، الذى كان ينبغى أن يكون نصيباً مضاعفاً، لكن يبدو أنه أراد أن يبقيه بين يدى أبيه، ويمكننا أن نرى ماذا كانت نتيجة هذا ع ٣١ **«كل ما لى فهو لك»**. لقد حصل على الكل إذ ادخر بعضاً منه.

+++

على أنه أعطى الابن الأصغر ما طلبه، ولم يكن للابن أى حق فى الشكوى بأنه ظلمه فى عملية التقسيم. فقد نال ما كان يتوقعه، وربما أكثر.

[١] وهكذا استطاع أن يرى مقدار كرم أبيه، وكيف سر بأن يرضيه، ويريحه، وكيف أنه لم يكن أباً ظالماً كما توهم عندما طلب أن يستأذن فى الانصراف.

[٢] وكان سوف يرى ـ بعد فترة وجيزة ـ مقدار حماقته، وكيف أنه لم يكن حكيماً فى تدبير أموره، كما كان يتوهم.

(ملاحظة) إن الله آب رحيم كريم نحو كل أولاده، "ويعطى الجميع حياة ونفسا وكل شئ" (أع ١٧ : ٢٥).

"وقسم لهما معيشته"، إن كان الله يعطينا حياة فانه يعطينا المقدرة على خدمته وعبادته وتمجيده.

(٣) كيف تصرف عندما أخذ نصيبه من المال. لقد آل على نفسه أن ينفقه بأسرع ما يمكن، كما يفعل الابناء الضالون عادة. وفى فترة وجيزة صار يستعطى «**بعد أيام ليست بكثيرة**» ع١٣.

(ملاحظة) إن كان الله يتركنا لأنفسنا برهة وجيزة فلن يمضى وقت طويل حتى نتركه. إذا ما نزع عنا لجام النعمة التى تكبح جماحنا فاننا سرعان ما نضل ونتيه.

إن الذى قصده الابن الأصغر هو أن ينطلق فى الحال، ومن أجل هذا «**جمع كل شئ**».

(ملاحظة) ان الخطاة الذين يضلون عن الله يخاطرون "بكل شئ". ان حالة الابن الضال فى هذا التية تمثل الحالة الخاطئة التعسة التى يسقط فيها الانسان.

[١] الحالة الخاطئة حالة هجر لله وابتعاد عنه.

أولاً : إن ناحية الخطأ فى الخطية أنها ارتداد عن الله. لقد «**سافر**» تاركاً بيت أبيه. الخطاة يهربون من الله، "يزنون عنه"، يتمردون عليه ويشقون عليه عصا الطاعة، كما يهرب الخادم من خدمته، أو كما تخون الزوجة زوجها وتهرب منه. ويقولون لله "أبعد". يبتعدون عنه على قدر ما يستطيعون.

والعالم هو «**الكورة البعيدة**» التى يقيمون فيها كأنهم يقيمون فى بيوتهم. وفى خدمته والتمتع به ينفقون كل شئ يملكونه.

(**ثانيا**) : إن تعاسة الخطاة هى أنهم بعيدون عن الله، عن ذاك الذى هو مصدر كل خير، هى أنهم يبتعدون عنه أكثر فاكثر. وما هى جهنم نفسها إلا أنها ابتعاد عن الله؟

[٢] والحالة الخاطئة هى حالة انفاق. «**هناك بذر ماله بعيش مسرف**» بدده «**مع الزوانى**» ع ٣٠، وفى فترة وجيزة «**انفق كل شئ**» ع ١٤. اشترى ثياباً ناعمة، وانفق الكثير فى الطعام والشراب، وسلك سلوكاً عالياً، واختلط مع مَن ساعدوه على أن يقضى سريعاً كل ما كان له. إن الذين يعيشون بعيش مسرف ينفقون ما لديهم. وسوف يحاسبون حساباً عسيراً لأنهم انفقوا على شهواتهم ما كان يمكن أن ينفقوه على ضرورياتهم وضروريات عائلاتهم.

لكن هذا يمكن تطبيقه روحياً. ان الخطاة الذين يصرون على خطاياهم ينفقون ويبددون ميراثهم، لأنهم يسيئون استخدام أفكارهم، وكل قوى نفوسهم، ويسيئون انفاق أوقاتهم وكل فرصهم، لا يدفنون فقط الوزنات التى أؤتمنوا عليها ليتاجروا بها من أجل مجد سيدهم، بل يبددونها. أما هبات العناية الألهية، التى قصد بها أن تعينهم على خدمة الله وعمل الخير بها، فانها تصبح طعام ووقود شهواتهم. إن النفس التى تستعبد للعالم أو للجسد «**تبذر مالها بعيش مسرف**». "خاطئ واحد يفسد خيرا جزيلا" (جا ٩ : ١٨). والخير الذى يفسده عظيم القيمة، وهو ليس ملكاً له، بل هو خير الرب الذى يجب أن يعطى عنه حساباً.

[٣] والحالة الخاطئة حالة فاقة وعوز. «**لما أنفق كل شئ**» على الزوانى تركنه ليبحثن عن فريسة أخرى مثله، وبعدئذ «**حدث جوع شديد فى تلك الكورة**»، أصبح كل شئ نادر الوجود وغالى الثمن، «**فابتدأ يحتاج**» ع١٤.

(ملاحظة) إن الإصرار على تبديد الثروة يسبب فاقة أليمة. "والعيش المسرف"، ولو لفترة وجيزة، يقود الانسان إلى أن يحتاج إلى "لقمة خبز"، سيما إذا أسرعت الأيام الشريرة نتيجة للتصرفات الشريرة، تلك الأيام الشريرة التى كان يجب أن تحتاط لها التصرفات الطيبة.

هذا يمثل تعاسة الخطاة، الذين طرحوا عنهم نعمهم، ويمثل رحمة الله، وبركاتهم فى المسيح،

++

وعمل الروح القدس، وتوبيخات الضمير. هذه إذ يطرحونها عنهم من أجل شهوات الجسد، وثروات العالم، فانهم يهلكون لعدم توفرها. ينعدم من عندهم الطعام واللباس فى هذه الحياة، ولا يتوفر لديهم أى شئ فى الحياة الأخرى.

الحالة الخاطئة تشبه أرضاً سادتها المجاعة الشديدة، إذ تصبح السماء نحاساً (ويمتنع عنها ندى نعم وبركات اللّه، وإذا ما منع عنا اللّه خيراته صرنا فى حالة فقر مدقع)وتصبح الأرض حديداً، فان قلب الخاطى الذى كان يجب أن يخرج الخيرات، يجف ويصبح مقفزاً، ولا يبقى فيه أى صلاح.

الخطاة فقراء ومساكين وتعسون، والذى يزيد حالتهم التعسة شناعة أنهم هم الذين يجرّون أنفسهم إلى هذه الحالة، ويستمرون فيها، برفضهم المساعدات المقدمة إليهم.

[٤] والحالة الخاطئة حالة عبودية مرّة. عندما أدى فساد هذا الشاب إلى فقره أدى هذا الفقر إلى العبودية «**فمضى والتصق بواحد من أهل تلك الكورة**» ع١٥. إن نفس الحياة الشريرة الفاسدة التى سبق أن مثلها "العيش المسرف" مثلتها هنا حياة العبودية، لأن الخطاة عبيد عبودية كاملة.

والشيطان هو ذلك "الواحد من أهل تلك الكورة"، لأنه فى المدينة وفى القرية (الكورة). والخطاة يلتصقون به، يؤجرون أنفسهم لخدمته، ليتمموا عمله، ليكونوا رهن إشارته، ويعتمدوا عليه ليعولهم. "كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية" (يو ٨ : ٣٤).

كيف تسفل ذلك الشاب عندما أجر نفسه لعبودية كهذه وتحت سيد كهذا؟ لقد «**أرسله إلى حقوله**» لا لكى يرعى غنماً (فهذه مهنة شريفة، لأن يعقوب وموسى وداود كانوا رعاة غنم)، بل «**ليرعى خنازير**». إن اهتمام عبيد الشيطان هو أن "يصنعوا تدبيراً للجسد" لإتمام شهواته (رو ١٣ :١٤)، وهذه ليست أفضل من رعاية الخنازير النهمة القذرة الكثيرة الضوضاء. وهل يمكن للانسان العاقل الخالد النفس أن يتسفل إلى درجة أسفل من هذه؟

[٥] والحالة الخاطئة حالة تبرم مستمر. عندما بدأ الابن الضال يحتاج ظن بأنه يقدر أن يساعد نفسه بالذهاب للعمل، ويكتفى بالطعام الذى لا يقدمه البيت بل الحقل. لكنه طعام ضئيل وتافه. فانه «**كان يشتهى أن يملأ بطنه**» يشبع جوعه ويغذى جسده «**من الخرنوب الذى كانت الخنازير تأكله**» ع ١٦.

++

يا له من مصير تعس ذلك الذى وصل اليه هذا الشاب، فقد انحط جداً لدرجة أحط من الخنازير.

(ملاحظة) عندما يبتعد الخطاة عن الله فانهم لا يجدون ما يشتهون أن يشبعهم، فان "تعبهم لغير شبع" (اش ٥٥ :٢). "لا تستطيع فضتهم وذهبهم إنقاذهم فى يوم غضب الرب. لا يشبعون منها أنفسهم ولا يملأون جوفهم لأنهما صارا معثرة إثمهم" (حز ٧ : ١٩). الخرنوب طعام للخنازير لا للانسان. وثروة العالم والملذات العالمية تخدم الجسد، لكنها لن تخدم النفوس الغالية. فانها لا تتفق مع طبيعتها، ولا تشبع رغباتها، ولا تسد حاجاتها. ومن يطلبها فهو "راعى الريح" (هو ١٢ : ١)، "ويرعى رماداً" (اش ٤٤ : ٢٠).

[٦] والحالة الخاطئة لا يمكن أن تتوقع معونة من أى مخلوق. عندما عجز هذا الابن الضال عن أن يحصل على قوته بالعمل فكر فى أن يستعطى، **«فلم يعطه أحد»**، لأنهم عرفوا أنه هو الذى جلب على نفسه كل هذا الشقاء، ولأنه كان فاجراً، داعراً، يغيظ كل إنسان. شخص مسكين كهذا يندر أن يجد من يشفق عليه.

هذا يشير إلى أن من يبتعدون عن الله لا يمكن أن يجدوا أية مساعدة من أى مخلوق. باطلا نصرخ إلى العالم أو إلى الجسد أو إلى أى إله آخر نعبده. فان هذه كلها ليس لديها إلا ما يسمم النفس، ليس لديها ما تعطيه لتغذيتها وإنعاشها. ان رفضت معونة الله فلن تستطيع أية خليقة أن تقدم لك أية معونة.

[٧] والحالة الخاطئة حالة موت **«لان ابنى هذا كان ميتاً»** ع ٢٤ و ٣٢. ليس الخاطئ ميتاً بحسب الناموس فقط، وتحت حكم الموت، بل ان حالته حالة موت أيضا، هو ميت بالذنوب والخطايا (أف ٢ :١)، خال من الحياة الروحية. لا اتصال بالمسيح، لا تمرين للحواس الروحية، لا حياة مع الله، ولذلك فهو ميت. كان الابن الضال فى الكورة البعيدة ميتاً عن أبيه وعن أسرته، مقطوع الصلة بهم، كقطع العضو من الجسد، أو الغصن من الشجرة. ولذلك فقد كان ميتاً، وهو الذى أوصل نفسه لهذه الحالة.

[٨] والحالة الخاطئة حالة ضلال **«لأن ابنى هذا كان ضالا»** ضالا عن كل خير، عن كل فضيلة وشرف، عن بيت أبيه، لم يعد أهله يتمتعون به. ان النفوس المنفصلة عن الله نفوس ضالة،

++

كما يضل السائح الطريق، وإذا لم تتداركها الرحمة اللانهائية ضلت سريعا كما تغرق السفينة فى البحر، ضلت بلا رجوع.

[٩] والحالة الخاطئة حالة جنون وفقد الصواب. هذا ما يفهم ضمناً من هذه العبارة «**فرجع إلى نفسه**» وهذه تشير إلى أنه كان فاقد الصواب والعقل يقيناً انه كان هكذا عندما ترك بيت أبيه، وكان هكذا بنوع أخص عندما "التصق بواحد من أهل تلك الكورة". قيل فى سفر الجامعة (٩ :٣). ان "الحماقة (١) فى قلب" الخاطئ.

إذا ما تلك الشيطان على نفس صار الانسان فى حالة جنون كما كان حال المجنون الذى سكن فيه اللجئون. الخطاة، كالمجانين، يتلفون ويهلكون أنفسهم بالشهوات الجنونية الغبية، وفى نفس الوقت يخدعون أنفسهم بالآمال الغبية. وهم ـ دون سائر المرضى ـ أعداء لشفائهم.

٢ ـ وهنا نرى عودته من عربدته، نرى توبته ورجوعه ثانية إلى أبيه. عندما وصل إلى أقصى درجات التعاسة فكر بأن من الخير له أن يعود إلى بيته.

(ملاحظة) يجب أن لا نيأس من خلاص أشر الخطاة لأنه طالما كانت هنالك حياة كان هنالك رجاء، ونعمة الله تستطيع أن تلين أقسى قلب، وتوقف تيار الشر والفساد، وتحوله إلى تيار خير جارف سعيد. هنا نلاحظ.

(١) ما الذى دعا إلى عودته وتوبته. كان الذى دعا إليهما هو ضيقته. فانه عندما حلّ به الضيق "رجع إلى نفسه".

(ملاحظة) ان الضيقات إذا ما قدستها النعمة الالهية صارت وسائط مباركة لعودة الخطاة من ضلال طرقهم. بها تنفتح الأذن للتأديب، ويميل القلب لقبول التعليم. وهى براهين محسوسة على بطل العالم وشر الخطية.

وبتطبيق هذا روحياً نقول اننا عندما نجد عدم كفاية المخلوقات لإسعادنا، وعندما نكون قد جربنا باطلا كل طرق المعونة الأخرى لنفوسنا، عندئذ يحل الوقت للتفكير فى الرجوع إلى الله. عندما

---

(١) "الجنون" حسب ترجمة اليسوعين والترجمة الانكليزية.

++

نجد أن كل المعزين متعبون، وانه لا فائدة من الأطباء للنفس التى تئن تحت إثم وسلطان الخطية، وانه لا يوجد أى إنسان يعطينا ما نحتاج، عندئذ لا يكون أمامنا إلا أن نلجأ ليسوع المسيح.

(٢) ما الذى مهد لهذا. كان تفكيره هو الذى مهد لهذا. لقد «**قال**» لنفسه، فكر فى أمره عندما استرد عقله السليم، **كم من أجير لأبى يفضل عنه الخبز**».

(ملاحظة) ان التأملات هى الخطوة الأولى نحو تجديد الحياة (حز ١٨ : ٢٨). بعد ان يتأمل المرء يرجع. والتأمل هو الاختلاء بالنفس، التفكير فى حالة النفس، مقارنة شئ بآخر، والتصرف بحسب هذه التأملات.

والآن لنتأمل فيما فكر فيه :

[١] لقد فكر فيما وصل اليه من حالة ردية. «**أنا أهلك جوعاً**» لم يقل "أنا جائع" بل "أنا أهلك جوعا"، لأننى لا أجد أى طريق انتظر منه المعونة.

(ملاحظة) لا يرجع الخطاة لعبادة المسيح إلا بعد أن يجدوا أنفسهم يكادون يهلكون فى عبادة الخطية. ومجرد التأمل فى هذا يجب أن يدفعنا إلى المسيح "يا سيد نجنا فاننا نهلك" (مت ٨ :٢٥). ومع اننا نرجع اليه لهذا السبب فانه لا يرفضنا، ولا يرى بأنه قد أهين إذ نجبر هكذا على الرجوع إليه، بل بالحرى يرى انه قد أكرم إذ تم الالتجاء إليه فى حالة اليأس.

[٢] وفكر فى انه إذا مارجع كان ذلك خيراً جزيلا له "كم من أجير لأبى" أحقر الناس فى بيته، مجرد الأجيرين "يفضل عنهم الخبز". إن بيت أبى ملئ بالخيرات.

(ملاحظات) ـ الأولى ـ فى بيت أبينا خبز لكل أفراد عائلته. هذا ما علمنا إياه بخبز التقدمة، أى الاثنى عشر رغيفاً التى كانت دائماً على المائدة المقدسة فى القدس، رغيف واحد لكل سبط.

الثانية ـ يوجد خبز "ويفضل"، كاف للجميع، لكل واحد، كاف لكل من يصيرون من أهل بيته، ويفضل. كان لعمل الرحمة به.

"لا يزال مكان بعد". هنالك فتات تسقط من مائدته يحتاج اليها الكثيرون ويشكرون.

الثالثة ـ حتى الأجراء فى بيت الله ينالون طعامهم بغنى. إن أحقر الناس الذين يعملون فى بيته

++

كأجراء، الذين يتممون عمله، وينتظرون أجرهم، ينالون طعامهم الكافى جداً.

الرابعة ـ إن مجرد التفكير فى هذا يجب أن يشجع الخطاة، الذين ضلوا عن الله، على التفكير فى الرجوع إليه. هكذا فكرت الزانية عندما أخزاها محبوها الجديدون "اذهب وارجع إلى رجلى الأول لأنه حينئذ كان خير لى من الآن" (هو ٢ : ٧).

(٣) وماذا كان القصد من هذا. طالما كانت الحالة هكذا ردية جداً، ويمكن تحسينها برجوعه إلى أبيه، فقد أدى به التفكير أخيراً إلى هذه النتيجة : «**أقوم وأذهب إلى أبى**».

(ملاحظة) ان المقاصد الصالحة طيبة، لكن إتمامها الصالح هو أفضل كل شئ.

[١] لقد قرر ماذا يعمل "أقوم وأذهب إلى أبى". لم يشأ أن يأخذ وقتاً أطول فى التفكير، بل قرر أن يقوم فى الحال ويذهب.

رغم انه كان فى كورة بعيدة، بعيداً عن بيت أبيه بمسافة طويلة، فقد قرر أن يعود مهما كانت المسافة بعيدة جداً.

ورغم انه كان قد "التصق بواحد من أهل تلك الكورة" فلم يعسر عليه أن ينقض اتفاقه معه. اننا "لسنا مديونين للجسد" (رو ٨ :١٢)، ولسنا ملتزمين قط لسادتنا المصريين لكى ننذرهم بالخروج أولا. لكن لنا الحرية لنترك خدمة الجسد أو خدمة هؤلاء السادة متى أردنا.

لاحظ لهجة التأكيد التى تكلم بها "أقوم وأذهب إلى أبى"، لقد صممت على هذا، مهما كانت النتائج، فذلك أفضل من أن أبقى هنا وأهلك جوعاً.

[٢] وقرر ماذا يقول. ان التوبة الحقيقية هى القيام والذهاب إلى الله. "هوذا نحن نأتى اليك". وأية كلمات نأخذها معنا؟ هنا نجد ماذا قرر أن يقوله.

(ملاحظة) فى كل أحاديثنا مع الله يحسن أن نفكر مقدماً فيما سنقوله، لكى "نحسن الدعوى أمامه ونملأ أفواهنا حججاً" (أى ٢٣ : ٤). نحن لنا حرية الكلام، ويجب ان نفكر جدياً كيف نستخدم تلك الحرية فى أقصى حدودها دون أن نسئ استخدامها.

والآن لنتأمل فيما عزم أن يقوله :

+++

أولا ـ لقد أراد أن يعترف بخطاه وحماقته **«أخطأت»**

(ملاحظة) طالما كنا قد أخطأنا كلنا فيليق بنا، بل يجب علينا، أن نعترف بأننا أخطأنا. إن الاعتراف بالخطية ضرورى كشرط للسلام وللغفران إن كنا ندعى بأننا لم نخطئ فأننا نضع أنفسنا فى عهد البراءة. وهذا سوف يديننا حتماً. وإن اعترفنا بالخطية بروح الندم والتوبة والطاعة فاننا نضع أنفسنا فى عهد النعمة الذى يقدم الغفران لمن يعترفون بخطاياهم.

ثانياً : وأراد أن يشنع فى خطيته، دون أن يهون الأمر لدرجة أنه حمل نفسه حملا ثقيلا. **«أخطأت إلى السماء وقدامك»**.

(ملاحظة) ليت الابناء غير المطيعين لآبائهم الأرضيين يدركون أنهم إنما يخطئون إلى السماء وقدام الله، أن الإساءة لهم اساءة لله. ليتنا أجمعين نذكر هذا، على أساس أنه يجعل الخطية خاطئة جداً، ويبعثنا على أن نحزن من أجلها حزناً شديداً جداً.

١ ـ إن الخطية ترتكب احتقاراً لسلطان الله علينا. "أخطأت إلى السماء". وقد دعى الله هنا "السماء" اشارة إلى أنه سام جداً فوقنا، وإلى سلطانه علينا. إن شر الخطية يهدف إلى الأعالى، وهى ترتكب ضد السماء. قيل عن الخطاة المغطرسين إنهم "جعلوا أفواههم فى السماء" (مز ٧٣ : ٩) ومع ذلك فان شر الخطية ضعيف لأننا لا نستطيع أن نؤذى السماء. بل هو شر أحمق، فان مَن يصوب سهمه نحو السماء يرتد على رأسه (مز ٧ :١٦) "يرجع تعبه على رأسه. وعلى هامته يهبط ظلمه".

الخطية اساءة إلى إله السماء، وبها نخسر أمجاد السماء وأفراح السماء. وهى اعتراض على مقاصد ملكوت السماء.

٢ ـ وهى ترتكب احتقاراً لعين الله المتطلعة إلينا "أخطأت إلى السماء وقدامك" وتحت أبصارك. ولا يمكن أن تكون هنالك اساءة له أشد من هذه.

ثالثاً. وأراد أن يحكم على نفسه ويدين نفسه من أجلها، ويعترف بأنه خسر كل امتيازات الأسرة **«لست مستحقاً بعد أن أدعى لك أبناً»** ع١٩ أنه لا ينكر علاقته به (لأن هذا هو كل ما كان يعتمد عليه) لكنه يعترف بأن أباه قد ينكر هذه العلاقة، ويغلق الباب فى وجهه. بناء لى طلبه

++

حصل على النصيب الذى يخصه من ماله، ولم يكن له الحق فى أن يطالب بشئ أكثر.

(ملاحظة) يليق بالخطاة أن يعترفوا بأنهم لا يستحقون أن ينالوا شيئاً من نعم الله، وأن يتضعوا ويتذللوا قدامه.

رابعاً : وبالرغم من هذا أراد أن يطلب الدخول إلى البيت، ولو فى أحقر مركز فيه. **«أجعلنى كأحد اجراك»** هذا ما يصلح لى، بل أكثر مما يصلح.

(ملاحظة) إن التائبين الحقيقيين يقدرون بيت الله وامتيازاته تقديراً سامياً جداً، ويكتفون بأى مركز فيه، حتى مركز البوابين (مز ٨٤ : ١٠).

لو أن قد فرض عليه ـ اذلالاً له ـ أن يجلس مع الخدم، لما كان قد خضع فقط، بل اعتبر أن هذا رفعة له بالنسبة لحالته وقتئذ.

(ملاحظة) إن الذين يرجعون إلى الله، بعد أن يكونوا قد تمردوا عليه، لا يمكن إلا أن يرغبوا فى أن يكرسوا حياتهم لخدمته وتمجيده "اجعلنى كأحد أجراك" كأحد خدمك، لكى أظهر مقدار حبى لبيت أبى بقدر ما احتقرته سابقاً.

خامساً. وفى كل هذا كان يعتبر أباه أباً له "اقوم واذهب إلى **أبى** وأقول له يا **أبى**».

(ملاحظة) عندما ننظر إلى الله كآب، كأبينا، فان هذا يعيننا جداً على التوبة والرجوع إليه. إنه يجعل حزننا من أجل الخطية حزناً حقيقياً، ويجعل عزيمتنا أمامها قوية، ويشجعنا على أن نرجو الغفران. يسر الله بأن يدعى "أباً" سواء من التائبين أو من المصلين. "افرايم ابن عزيز لدى". (ار ٣١ : ٢٠).

(٤) كيف نفذ قصده هذا. **«فقام وجاء إلى أبيه»**. لقد نفذ عزمه الصالح من دون إبطاء. ضرب الحديد إذ كان ساخناً، ولم يؤجل ما اعتزمه إلى فرصة أكثر مناسبة.

(ملاحظة) من الخير لنا أن ننفذ بسرعة ما اقتنعنا به. هل قلنا نقوم ونذهب؟ فلنقم ونذهب فى الحال. إنه لم يذهب إلى نصف الطريق وبعد ذلك ادعى بأنه مجهد ومتعب ولا يقدر أن يتقدم خطوة أخرى. لكنه استمر فى طريقه مهما كان متعباً. "إن رجعت يا اسرائيل يقول الرب فارجع إلىّ. واعمل أعمالك الأولى" (ار ٤ : ١، رؤ ٢ : ٥).

++

٣ ـ وهنا نرى كيف استقبله أبوه ورحب به. لقد "قام وجاء إلى أبيه" لكن هل رحب به أبوه؟ نعم، لقد رحب به ترحيباً حاراً.

وبهذا المناسبة تقول إن هذا مثل رائع للآباء الذين يتمرد ابناؤهم فى حماقتهم ويتوبون ويرجعون خاضعين، لكى لا يقسوا عليهم، بل ليلتزموا الحكمة التى من فوق، المترفقة المملوءة رحمة (يع ٣ : ١٧). يجب أن يتمثلوا بالله ويكونوا رحماء لأنه هو رحيم.

لكن القصد الرئيسى هنا هو إظهار نعمة الله ورحمته نحو الخطاة المساكين الذين يتوبون ويرجعون إليه، واستعداده أن يغفر لهم.

وهنا نلاحظ :

(١) المحبة الفائقة التى استقبل لها الأب ابنه. **«إذ كان لم يزل بعيداً رآه أبوه»** ع ٢٠. لقد أظهر عطفه قبل أن يظهر الابن توبته. لأن الله يأسرنا ببركات صلاحه. هو يجيب حتى قبل أن ندعو (إش ٦٥ : ٢٤)، لأنه يعرف ما فى قلوبنا. "قلت اعترف للرب بذنبى وأنت رفعت آثام خطيتى" (مز ٣٢ : ٥). يالها من صور رائعة الجمال هنا.

[١] هنا نجد "عينى الرحمة"، وكانتا حادتين. "إذ كان لم يزل بعيداً رآه أبوه"، قبل أن يراه أى واحد آخر من الأسرة. كأنه وقف فوق قمة برج عال ليتطلع فى الطريق الذى سار فيه ابنه، وكان هذا تفكيره : ليتنى أرى ابنى الشقى عائدا إلى بيته.

هذه تشير إلى رغبة الله فى تجديد الخطاة، واستعداده للترحيب بالراجعين إليه. هو "ينظر إلى الناس" (١) عندما يبتعدون عنه ليرى إن كانوا سيرجعون إليه، وهو يدرك أول ميل يتجه نحوه.

[٢] وهنا نجد "احشاء رأفة" وإذ تحركت فى داخله هذه الاحشاء، وحنت لدى نظر ابنه **«تحنن»**.

(ملاحظة) إن البؤس يدعو إلى الشفقة والرثاء، حتى بؤس الخاطئ.

---

(١) أى ٣٣ : ٢٧ حسب هامش الكتاب المقدس طبعة بيروت، وحسب الترجمة الانكليزية.

وبالرغم من أنه يكون هو الذى جلبه على رأسه فان اللّه يشفق ويتحنن. فلقد "ضاقت نفسه بسبب مشقة إسرائيل" (قض ١٠ : ١٦، هو ١١ :٨).

[٣] وهنا نجد "أقداماً رحيمة" تركض، «**وركض**». هذه تدل على أن اللّه سريع فى أن يرحم. كان الابن الضال يسير ببطء، تحت ثقل الخجل والخوف، أما الأب الرقيق فقد ركض ليقابله بتشجيعاته.

[٤] وهنا نجد "أذرعاً رحيمة"، امتدت لتعانقه «**ووقع على عنقه**». مع أنه كان اثيماً ويستحق الضرب، ومع انه كان قذراً وآتياً مباشرة من رعاية الخنازير، حتى كان لا يجرؤ أحد على لمسه إلا إذا كانت له أرق عواطف الأب، إلا أنه عانقه واحتضنه. هكذا يكون التائب الحقيقى عزيزاً فى عينى اللّه، وهكذا يرحب به الرب يسوع.

[٥] وهنا نجد "شفتين رحيمتين"، تقطران عسلا : «**وقبّله**». وهذه القبلة لم تؤكد له فقط ترحيبه به، بل ختمت على صفحه عنه. لقد غفرت له حماقته الماضية، ولم تعد تذكر عليه بعد، وسوف لا تذكر كلمة توبيخ واحدة. كانت هذه كقبلة داود لابشالوم (٢صم ١٤ : ٣٣). وهذه تبين مقدار استعداد وتلهف الرب يسوع على قبول الخطاة التائبين الراجعين إليه والترحيب بهم.

(٢) خضوع الابن الضال المسكين، المقترن بالحزن والندم، الذى قدمه لأبيه ع٢١ «**فقال له يا أبى أخطأت**». كما يمتدح عطف الأب الصالح الذى أظهره قبل أن يظهر الابن ندمه وتوبته، هكذا يمتدح ندم الابن بعد أن أظهر ابوه هذا العطف من نحوه. لقد نال تلك القبلة التى ختمت على صفحه عنه، ومع ذلك قال "يا أبى أخطأت".

(ملاحظة) حتى الذين نالوا الصفح عن خطاياهم، والشعور المريح بأنها قد غفرت، ينبغى أن تمتلئ قلوبهم بالندم عنها باخلاص، وتعترف أفواههم بالتوبة عنها، حتى تلك الخطايا التى يرجون بأنها قد غفرت. لقد دون داود المزمور الحادى والخمسين بعد أن قال له ناثان "الرب نقل عنك خطيتك لا تموت". بل إن الشعور المريح بغفران الخطية يجب أن يزيد حزننا من إجلها، وهذا الحزن الذى يزداد بهذه الكيفية هو حزن صادق يتفق مع روح الانجيل. انظر (حز ١٦ :٦٣) "لكى تتذكرى فتخزى حين اغفر لك". كلما ازددنا ادراكاً لاستعداد اللّه ليغفر لنا ازددنا صعوبة فى أن نغفر لأنفسنا.

(٣) الكرم العظيم الذى اظهره هذا الأب الرحيم نحو ابنه الذى رجع إليه. لقد قدم ولاءه

++

واظهر خضوعه، كما قرر من قبل، عدا كلمة واحدة لم يقلها وهى "أجعلنى كأحد أجراك" ع ١٩. لا يمكن أن يكون قد نسيها، ولا يمكن أن نصدق أنه غيّر رأيه. ولا يمكن أنه صار أقل رغبة فى أن يكون أحد أعضاء الأسرة، ولا أقل رغبة أن يكون كأحد الأجراء، كما قرر من قبل. لكن الواقع أن أباه منعه من أن يقولها. ولعله قال له : اسكت يا بنى، ولا تتحدث فيما بعد عن حقارتك، فاننا نرحب بك من كل قلوبنا. ورغماً عن أنك لا تستحق ان تدعى ابناً، إلا انك سوف تعامل كابن عزيز مدلل. ان الذى رحب به ابوه هكذا فى بدء الأمر لا حاجة له أن يطلب بأن يكون كأحد الاجراء، هكذا عندما انتحب افرايم حنت إليه احشاء اللّه عوزاه (ار ٣١ : ١٨ ـ ٢٠).

غريب جداً أننا هنا لا نجد كلمة توبيخ. كان ينتظر أن يقول له أبوه : لماذا لم تستمر مع زوانيك وخنازيرك؟ لم يكن ممكناً أن تجد الطريق إلى البيت إلا بعد أن ذقت الأمرين هناك. لكن شيئاً من هذا لم يحدث، الأمر الذى يشير إلى أن اللّه عندما يغفر خطايا التائبين الحقيقيين فانه ينساها، ولا يعود يذكرها، "كل معاصيهم التى فعلوها لا تذكر عليهم" (حز ١٨ : ٢٢).

لكن ليس هذا هو كل ما فى الأمر. فاننا هنا نجد أن الأب أظهر له كرماً سخياً جداً، يتفق مع مركزه كابن، واكثر بكثير جداً مما كان يتوقع. لقد كان يظن بأنه يكفيه ـ ويكون شاكراً جداً ـ أن يقبله أبوه، وأن يرسله إلى المطبخ، ويتناول طعامه فيه مع الخدم. لكن اللّه يفعل نحو الذين يرجعون إلى واجباتهم، ويلجأون إلى رحمته، اكثر بكثير جداً مما يطلبون أو يفتكرون.

لقد عاد الأبن الضال إلى بيته بين الرجاء والخوف، الخوف من أن ينبذ، والرجاء بأن يقبل. لكن أباه لم يكن فقط أفضل من مخاوفه، بل أيضاً أفضل من رجائه، لم يقبله فقط، بل قبله باعزاز.

[١] لقد أتى إليه فى خرق بالية، أما أبوه فلم يعطه ثوباً فقط، بل ثوباً فاخراً. لقد **«قال لعبيده»** الذين جاءوا كلهم إلى سيدهم لما علموا برجوع ابنه "**أخرجوا الحلة الأولى وألبسوه**". كانت تكفيه أقدم ثياب فى البيت، وهذه خير ما تليق له. لكن أباه لم يطلب له ثوباً فقط بل حلة، حلة تليق بالملوك والعظماء. ولم يطلب له مجرد حلة بل "الحلة الأولى"، الحلة التى كان يرتديها قبل ضلاله.

(ملاحظة) عندما يتوب المرتدون، ويعملون أعمالهم الأولى، فأنهم يقبلون، ويلبسون الحلة الأولى.

احضروا تلك الحلة، والبسوه إياها، فانه سوف يخجل من أن يلبسها، ويعتقد أنها لا تليق بمن عاد إلى بيته فى خرق بالية. لكن "البسوه" إياها، ولا تقدموها إليه فقط.

«واجعلوا خاتماً فى يده» خاتماً نقش عليه شعار الأسرة، للدلالة على الاعتراف به كأحد أفراد الأسرة. إن الخاتم لا يلبسه إلا الأغنياء، وقد قصد أبوه أن يشعره بأنه وإن كان قد بدد نصيبا من المال، فقد خصص له نصيباً آخر.

لقد عاد إلى بيته حافى القدمين، ولعل قدميه قد تجرحتا من المشى، ولذلك قال أبوه اجعلوه **«حذاء فى رجليه»** لكى تستريح قدماه. هكذا تدبر نعمة الله للتائبين الحقيقيين.

أولا : إن بر المسيح هو الحلة، الحلة الأولى، أو الرئيسية، التى يلبسونها. إنها يلبسون الرب يسوع المسيح (رو ١٣ : ١٤)، يتسربلون الشمس (رؤ ١٢ : ١). إن ثوب البر هو "ثوب الخلاص" (إش ٦١ : ١٠) والطبيعة الجديدة هى هذه "الحلة الأولى" والتائبون الحقيقيون يلبسونها، إذ قد تقدسوا بكليتهم.

ثانياً : وعربون الروح، الذى به نختم ليوم الفداء (٢كو ١ : ٢٢) هو هذا "الخاتم". "إذ آمنتم ختمتم" (أف ١ : ١٣). إن الذين يتقدسون يجملون، ويعظمون، ويعطى لهم سلطان عظيم، كما أعطى فرعون ليوسف سلطاناً عظيماً إذ "خلع خاتمة من يده وجعله فى يد يوسف" (تك ٤١ : ٤٢). "اجعلوا خاتماً فى يده" ليذكره دواماً بشفقة أبيه، فلا ينساها أبداً.

ثالثاً : "واستعداد إنجيل السلام" هو بمثابة الحذاء فى أرجلنا (اف ٦ : ١٥) وهذا يشير إلى أن الله عندما يقبل التائبين الحقيقيين، ويعطف عليهم، فانه يستخدمهم لاقناع وتجديد غيرهم بتعاليمهم، أو على الأقل بقدوتهم. عندما يتوب داود فانه يعلم الأثمة طرق الله (مز ٥١ : ١٣)، وعندما يتوب بطرس فانه يثبت إخوته (لو ٢٢ : ٣٢).

أو يشير إلى أنهم يسيرون فى طريق التقوى فرحين، وبعزيمة قوية، كمن يلبس حذاء فى رجليه، أكثر مما يفعل لو كان حافى القدمين.

[٢] ولقد عاد إلى بيت أبيه جائعاً، أما أبوه فلم يقدم إليه غذاء فقط، بل أو لم له وليمة ع ٢٣ **«قدموا العجل المسمن»**، الذى سمّن، وحفظ طويلا لأحدى المناسبات السعيدة، **«واذبحوه»** لكى يشبع ابنى بافخر ما عندى. كان يكفيه أبسط طعام، أو بقايا آخر وجبة. لكن هل يمكن أن يقدم العجل المسمن فى مناسبة أفضل من هذه؟

++

(ملاحظة) هنا لك طعام فاخر يقدمه أبونا السماوى لكل الذين "يقومون ويذهبون إليه". المسيح نفسه هو "خبز الحياة"، "جسده مأكل حق، ودمه مشرب حق"، وفيه وليمة للنفوس، وليمة سمائن (إش ٢٥ : ٦).

كان هذا تغييراً عظيماً للأبن الضال الذى كان سابقاً "يشتهى أن يملأ بطنه بالخرنوب". ما أحلى امدادات العهد الجديد، وما أعمق تعزياته، للذين تعبوا باطلا ليجدوا شبعاً فى الخليقة. لقد تحقق كلامه وقتئذ "فى بيت أبى طعام وفير يفضل".

(٤) الفرح العظيم الذى تم برجوعه. لم يقصد بالعجل المسمن أن يكون فقط وليمه له، بل فرحاً للاسرة. «**فنأكل ونفرح**» لأن هذا يوم طيب، «**لأن ابنى هذا كان ميتاً**» عندما كان فى ضلاله، لكن عودته هى "حياة من الموت"، «**فعاش**». كنا نظن أنه مات، إذ لم تصلنا أنباء منه منذ وقت طويل، لكنه هوذا الآن حى. «**كان ضالا** (١)" لقد قطعنا الأمل، واعتبرناه مفقوداً، وهوذا الآن قد «**وجد**».

(ملاحظتان) : [١] ان تجديد النفس وعودتها من الخطية إلى الله هى قيامة تلك النفس من الموت إلى الحياة، ووجود ما كان يظن أنه مفقود. إنه لتغيير عظيم، وعجيب، وسعيد. إن ما كان ميتاً فى حد ذاته قد عاش، وما كان مفقوداً من الله وكنيسته قد وجد، وما كان غير نافع أصبح نافعاً (فل ١١). إنه تغيير كالذى يحدث على وجه الأرض عند عودة الربيع.

[٢] وتجديد الخطاة مفرح جداً لاله السماء، ويجب أن يفرح به كل الذين ينتمون لاسرته. ان الذين فى السماء يفرحون، والذين على الأرض يجب أن يفرحوا. لاحظ بأن الأب هو الذى بدأ يفرح، ثم جعل الآخرين يفرحون. لذلك ينبغى أن نفرح بتوبة الخطاة لأنها تتمم قصد الله. إنها تأتى إلى المسيح بالذين أعطاهم له الآب، والذين يتمجد فيهم إلى الابد. إننا "نفرح من أجلكم قدام إلهنا" (اتس ٣ : ٩)، "وأنتم فرحنا أمام ربنا يسوع المسيح" رأس هذه الأسرة (اتس ٢ :١٩). لقد تمثلت الأسرة برأس البيت «**فابتدأوا يفرحون**».

(ملاحظة) يجب أن يتأثر أولاد الله وخدامه بما يتأثر هو به.

٤ ـ وهنا نجد تذمر وحسد الابن الأكبر. الأمر الذى قصد به توبيخ الكتبة والفريسيين، وإظهار

---

(١) "مفقوداً" حسب الترجمة الانكليزية.

+++

حماقتهم وشرهم بسبب تذمرهم من أجل توبة وتجديد العشارين والخطاة، ومن أجل رحمة المسيح بهم. ولم يقصد المسيح أن يزيد حالتهم شناعة، بل أشار إلى أنه لا يزال يسمح لهم بامتيازات الابن الأكبر. لقد أعطيت تلك الامتيازات لليهود (بالرغم من قبول الأمم)، لأن الكرازة بالانجيل كان يجب أن تبدأ من أورشليم. وعندما وبخهم المسيح من أجل أخطائهم كلمهم بلطف لكى يلين قلبهم نحو العشارين المساكين.

ويمكن أن يقصد "بالابن الأكبر" أيضاً أولئك الذين هم صالحون فعلاً، ونشأوا هكذا منذ حداثتهم، ولم يضلوا قط، ولم يسيروا سيرة ردية، الذين لا يحتاجون إلى توبة نسبياً. ولذلك فان هذه الكلمات **«يا إبنى أنت معى فى كل حين»** التى وردت فى نهاية الأصحاح ع ٣١، يمكن أن تطبق بدون صعوبة على أمثال هؤلاء، لا على الكتبة والفريسيين.

والآن نلاحظ الآتى على هذا الابن الأكبر :ـ

(١) كيف تذمر، فى جهل وحماقة، واستاء من استقبال أخيه. عندما عاد أخوه كان هو **«فى الحقل»**، وإذ وصل البيت كانت الافراح قد بدأت. **«فلما جاء وقرب من البيت سمع أصوات آلات طرب ورقصاً»** إما أثناء إعداد الطعام، أو بعد أن أكلوا وشبعوا ع ٢٥.

فسأل **«ما عسى أن يكون هذا»** ع ٢٦، وقيل له **«أخوك جاء فذبح أبوك العجل المسمن»** بمناسبة الترحيب بعودته، وصار الفرح عظيماً لأنه **«قبله سالماً»** ع٢٧، قبله صحيح الجسم والعقل. لم يقبله سليم الجسد فقط، بل قبله تائباً عاد إلى صوابه، وأصطلح مع بيت أبيه، وشفى من رذائله ومن ميوله الفاسدة، وإلا فلم يكن ممكناً أن يقبله سالماً.

أما هذا فقد أغاظه جداً **«فغضب ولم يرد أن يدخل»** ع ٢٨، ليس فقط لأنه عزم على عدم الاشتراك فى الافراح، بل أيضاً لأنه أراد أن يظهر استياءه منها، ولكى يعلن لأبيه أنه كان يجب أن لا يقبل أخاه الأصغر.

هذا يبين الغلطة الشائعة :

[١] فى العائلات. ان الذين يسر بهم آباؤهم دواماً يظنون بأنهم يجب أن يحتكروا لأنفسهم محبتهم، ويميلون إلى أن يكونوا قساة من نحو أخوتهم الذين ينحرفون، ويستاءون من عطف آبائهم عليهم.

++

[٢] فى أسرة اللّه. إن الأبرياء نسبيا يندر أن يعطفوا على التائبين. ولسان حالهم هو ما قاله هنا الأبن الأكبر ع ٢٩ و ٣٠، الذى كتب هنا لانذار الذين قد حفظوا من الخطايا الشائنة بنعمة اللّه، وحفظوا فى طريق الفضيلة والتقوى، لكى لا يخطئوا كما أخطأ هذا الابن الأكبر. والآن لنتأمل فى التفاصيل :ـ

أولا : لقد افتخر بنفسه وبفضيلته وطاعته. لقد قال إن الأمر لم يقتصر على أنه لم يهرب من بيت أبيه، كما فعل أخوه، بل أنه ظل يعمل فيه كخادم وظل طويلا على هذا الحال : **«ها أنا أخدمك سنين هذا عددها، وقط لم أتجاوز وصيتك»**.

(ملاحظة) جرت العادة أن الذين هم أفضل من غيرهم يفتخرون بهذا، بل يفتخرون أمام اللّه نفسه، كأنه مديون لهم بهذا.

إننى أعتقد بأن هذا الأبن الأكبر لم يكن صادقاً فيما قاله حينما افتخر بأنه لم يتجاوز وصية أبيه قط. وإلا لما وقف موقف العناد أمام توسل أبيه.

وعلى أى حال، فلنسلم بأنه لم يتجاوز وصية أبيه نسبياً كما فعل أخوه. آه، ان الصالحين فى أشد الحاجة للحذر من الكبرياء، ذلك الفساد الذى ينشأ من رذاذ نجاسات أخرى. ان الذين خدموا اللّه طويلا، وحفظوا من الخطايا الشائنة يحتاجون إلى شكر اللّه باتضاع، دون أن يكون لديهم ما يفتخرون به متكبرين.

ثانياً : وشكا من أبيه. كأنه لم يعطف عليه كما ينبغى أن يكون، بالرغم من أنه كان ابناً باراً. **«وجدياً لم تعطنى قط لأفرح مع أصدقائى»**. لقد كان معكر المزاج وقتئذ، وإلا لما كان قد قدم هذه الشكوى. لأنه بلا شك لو كان قد طلب هذا الطلب فى أى وقت لأعطى إليه فى الحال. ونعتقد أنه لم يفكر فى طلب كهذا من قبل، لكن ذبح العجل المسمن هو الذى جعله يقول هذا الكلام الذى ينم عن تذمره.

(ملاحظة) عندما يكون الناس فى سورة الغضب فانهم يميلون إلى التفكير بطريقة لا يفكرون بها عندما يكونون فى صوابهم وفى هدوئهم.

لقد كان يأكل على مائدة أبيه دواماً، وفى كثير من المرات فرح معه ومعه العائلة. أما أبوه فلم يعطه قط جدياً يعتبر علامة ضيئلة على المحبة بالنسبة للعجل المسمن.

(ملاحظة) ان الذين يفكرون أفكاراً عالية عن أنفسهم وعن خدماتهم يميلون إلى أن يفكروا

++

أفكاراً قاسية عن ربهم وأفكاراً وضيعة عن محبة ينبغى أن نعترف بعدم استحقاقنا مطلقاً لتلك المراحم التى رآها الله مناسبة لأعطائها لنا، وبالأولى لتلك المراحم التى رأى أنها غير مناسبة ليعطيها لنا. ولذلك ينبغى أن لا نشكو أن نتذمر.

لقد كان يريد أن يعطى جديا ليفرح مع أصدقائه فى الخارج، بينما استكثر أن يعطى العجل المسمن لأخيه، لا لكى يفرح مع أصدقائه فى الخارج، بل مع الأسرة فى البيت.

(ملاحظة) إن أفراح أولاد الله يجب أن تكون مع أبيهم وأسرته، فى شركة مع الله وقديسيه، لا مع أى أصدقاء آخرين.

ثالثاً : كان فى أشد حالات الاستياء من أخيه الأصغر، وقاسياً فى تفكيره عنه وفيما قاله عنه. ان بعض الأشخاص الصالحين معرضون للوقوع فى هذه الغلطة، بل للتمادى فيها، بل إنهم معرضون للنظر باحتقار لمن لم يحتفظوا بسمعتهم طاهرة مثلهم، ومعرضون ليكونوا مرى النفس من جهتهم، حتى وإن أعطوا أدلة قوية جداً على توبتهم وتجديد حياتهم. ليست هذه هى روح المسيح، بل روح الفريسيين.

والآن لننظر فى تفاصيل استيائه.

١ ـ إنه «**لم يرد أنه يدخل**» إلا إذا أخرج أخوه. لا يمكن أن يجمعه مع أخيه بيت واحد، حتى ولا بيت أبيه. كان لسان حاله هو ما كان يقوله الفريسى "قف عندك. لا تدن منى لأنى اقدس منك" (إش ٦٥ : ٥) "لست مثل باقى الناس ولامثل هذا العشار" (لو ١٨ : ١١).

(ملاحظة) مع أننا يجب أن نتجنب معاشرة أولئك الخطاة الذى يخشى أن نُعدى منهم، إلا أننا يجب أن لا نتجنب معاشرة الخطاة التائبين الذين قد نتعلم منهم الصلاح.

لقد رأى أن أباه أدخل أخاه إلى البيت، ومع ذلك رفض هو أن يدخل إليه.

(ملاحظة) ان كنا لا نجد فى قلوبنا أن نقبل من قبلهم الله، وأن نعطف ونصادق ونعاشر من يعطف عليهم الله ويصادقهم ويعاشرهم، فاننا نكون مغرورين فى أنفسنا.

٢ ـ ورفض أن يعترف به أخاً : «**لما جاء ابنك هذا**» وهذه تنم عن الكثير من العجرفة، كما تنم عن شئ من التوبيخ لأبيه، كأن تساهله معه هو الذى أدى إلى فساده. فكأنه قد قال : هذا هو ابنك، ابنك العزيز المدلل.

+++

(ملاحظة) إن نسياننا لعلاقتنا بأخوتنا كاخوة، وعدم اعترافنا بعلاقتنا هذه، هما أصل كل إهمالنا لواجباتنا من نحوهم، ومخالفاتنا لهذه الواجبات فلنقلب أقاربنا، أقاربنا بالجسد، أو أقاربنا بالروح، باللقب اللائق بهم ليدع الأغنياء الفقراء إخوة، وليدع البريئون التائبين أخوة.

٣ ـ وشنع فى أخطاء أخيه، ومثلها أقبح تمثيل، محاولا أن يثير أباه ضده. فقال **لأبيه هذا هو «ابنك الذى أكل معيشتك** مع الزوانى". صحيح إن الابن الأصغر بذر بحماقة النصيب من المال الذى أخذه، الابن الأكبر وقد ذكر هذا بسبب غيرته منه وسوء نيته. لكنه لم يكن صحيحاً أنه بدد كل معيشة أبيه. فقد كان الأب لا تزال لديه ثروة عظيمة. هذا يبين كيف أننا كلنا ـ عند انتقاد أخوتنا ـ نميل إلى التشنيع فى كل شئ، ونصوره فى اسوأ صورة، الأمر الذى لا يتفق مع القاعدة الذهبية وهى أن نفعل بأخوتنا كما نريدهم أن يفعلوا بنا، ولا يتفق مع ما يفعله معنا اللّه لا يقسو فى مراقبة الآثام.

٤ ـ واستاء من الشفقة التى أظهرها أبوه من نحوه. «**ذبحت له العجل المسمن**»، كأنه ابن لم يرتكب أى خطأ.

(ملاحظة) إنه خطأ أن نحسد التائبين بسبب نعمة اللّه التى تمنح لهم، وأن تكون عيننا شريرة لأنه هو صالح. كما أننا يجب أن لا نحسد أشر الخطاة بسبب النعم التى يمنحها اللّه للجميع بصفة عامة، "لا يحسدون قلبك الخاطئين" (ام ٢٣ : ١٧)، هكذا ينبغى أن لا نحسد من كانوا أشر الخطاة بسبب النعم التى تغدقها عليهم محبة اللّه لدى توبتهم. يجب أن لا نحسدهم بسبب ما ينالونه من غفران، وسلام، وتعزية، أو أية نعم غير عادية، قد يغدقها اللّه عليهم، فتجعلهم نافعين بكيفية بارزة. كان بولس قبل تجديده ضالا، أكل معيشة أبيه السماوى بالأخطار التى سببها للكنيسة. لكنه عندما أعطى ـ بعد تجديده ـ مقياساً سامياً جداً من النعمة، ووضعت عليه كرامة أعظم من سائر الرسل، الذين كانوا أخوته الأكبر، والذين كانوا يخدمون المسيح لما كان هو يضطهده، والذين لم يتجاوز قط وصيته فى أى وقت، فانهم لم يحسدوه بسبب الرؤى والأعلانات التى رآها، ولا بسبب نجاحه الأوفر منهم، بل "كانوا يمجدون اللّه فيه"، الأمر الذى يجب أن يكون قدوة لنا. وهذا عكس ما فعله هذا الأبن الأكبر.

(٢) ولننظر الآن كيف قابله أبوه باللطف والعطف عندما كان مّر النفس وفى شدة الغضب. هذا أمر يدعو إلى العجب والدهشة كالأمر الأول. إننى أعتقد أن رحمة ونعمة إلهنا فى المسيح قد

تظهران بكيفية واضحة فى رقته واحتماله لتذمر القديسين، الذين يمثلهم الابن الأكبر هنا، كما تظهران فى قبول الخطاة الضالين لدى توبتهم، الذين يمثلهم الابن الأصغر. كان لتلاميذ المسيح انفسهم ضعفات كثيرة، وكانوا أناساً تحت الآلام مثل غيرهم، ومع ذلك فقد احتملهم المسيح، كما تحتمل المرضعة أولادها. انظر (١ تى ٢ :٧).

[١] عندما «**لم يرد ان يدخل خرج أبوه يطلب إليه**»، دنا منه بلطف وكلمة طيبة، ورجاه أن يدخل. كان ممكناً ان يقول بعدل : ان لم يرد ان يدخل فليبق خارجاً، وليغلق الباب فى وجهه، وليبحث له عن مكان آخر يقيم فيه. أليس البيت بيتى، ولى السلطان ان أفعل به كما أشاء؟ أليس العجل المسمن ملكاً لى، ولى السلطان أن أفعل به كما أشاء؟

لكنه كما ذهب ليقابل الابن الأصغر هكذا ذهب ليلاطف الأكبر. ولم يرسل إليه خادماً برسالة طيبة، بل ذهب بنفسه.

أولا : لقد قُصد بهذا أن يمثل لنا صلاح الله، وكيف كان رقيقاً ودوداً بكيفية عجيبة من نحو اولئك الذين كانوا ملتوين ومغيظين له بكيفية عجيبة. لقد حاج قايين وقال له "لماذا اغتظت". لقد "احتمل عوائد إسرائيل فى البرية" (أع ١٣ :١٨). كيف حاج الله إيليا بلطف عندما كان متذمراً (١ مل ١٩ : ٤٦)، سيما يونان الذى كانت تماثل حالته حالة الابن الأكبر هنا تماماً، لأنه تذمر على توبة نينوى، وعلى الرحمة التى أظهرها الله نحوها، كما تذمر الابن الأكبر هنا. وتلك الأسئلة التى وجهها له الله "هل اغتظت بالصواب (١)"، "أفلا اشفق على نينوى" تماثل تماماً محاجة الأب مع الابن الأكبر هنا.

ثانياً : وقصد به أن يعلم الرؤساء بأن يترفقوا بالمرؤوسين، حتى عندما يكونون مخطئين، ويحتدون ليبرروا انفسهم فى أخطائهم، الأمر الذى لا يوجد ما يهيج الغيظ مثله. ومع ذلك ففى هذه الحالة ينبغى على الآباء ان "لا يغيظوا أولادهم"، وعلى السادة ان يتركوا التهديد (أف ٦ : ٤و٩)، وعلى هؤلاء واولئك أن "يظهروا كل وداعة" (تى ٣ :٢).

[٢] واكد له ابوه ان الترحيب الكريم الذى رحب به أخاه الأصغر لم يقصد به أية اساءة له، ويجب أن لا يستاء منه ع٣١. مركزك لن ينقص. «**يا ابنى أنت معى فى كل حين**» إن قبوله ليس

(١) أى : هل كان غيظك صواباً؟

نبذأ لك. وإن ما أعطى له لن ينقص مما أقصده لك. سوف تستمر فى أن يحق لك ما يخوله القانون، أى نصيب اثنين، أو نصيب مضاعف.

"كل ما لى فهو لك" بمقتضى الناموس الذى لا ينقض. إن لم يكن قد أعطاه جديا ليفرح مع أصدقائه فقد سمح له بأن يتناول الطعام على مائدته بصفة دائمة. وخير لنا أن نسعد مع أبينا فى السماء من أن نفرح مع أى صديق فى هذا العالم.

(ملاحظتان) الأولى : إنها لسعادة لا ينطق بها الكل أولاد الله الذين يلازمون بيت أبيهم. انهم معه فى كل حين، وسوف يكونون معه كل حين. انهم معه فى هذا العالم بالايمان، وسوف يكونون معه فى العالم الآخر بالعيان وكل ما له فهو لهم، لأنهم إن كانوا أولاداً فهم ورثة (رو ٨ : ١٧).

الثانية : لذلك ينبغى أن لا نحسد الآخرين على نعمة الله لهم. لأننا لن ننقص بسبب اشتراكهم فيها. ان كنا مؤمنين حقيقيين فان كل ما لله هو لنا، وان أتى غيرنا وصاروا مؤمنين حقيقيين صار كل ماله لهم أيضاً، ومع ذلك لن ينقص نصيبنا، كما أن الذين يسلكون فى نور ودفء الشمس يتمتعون بكل بركاتها مهما كثر عدد الذين يشتركون فيها، لأن المسيح فى الكنيسة يشبه ما قيل عن النفس فى الجسد (فى المثل اللاتينى) هو "الكل فى الكل" ومع ذلك هو "الكل فى كل عضو".

[٣] وقدم له أبوه سببا معقولا لفرح العائلة غير العادى هذا «**كان ينبغى أن نفرح ونسر**» ع٣٢. كان يمكنه أن يستخدم سلطته فيقول : لقد اردت أن تفرح الأسرة وتسر. وتعليلى هو اننى أريد أن يكون الأمر هكذا. لكنه لا يليق حتى بمن لهم سلطة أن يلجأوا اليها فى كل مناسبة، فان هذا يجعلها رخيصة. والأفضل هو تقديم سبب مقنع كما فعل الأب هنا : كان ينبغى، وكان يليق جداً ان نفرح ونسر لعودة ابن ضال أكثر من فرحنا بابن بار. لأنه وإن كان الأخير بركة أعظم للعائلة إلا أن الأول سبب سروراً أعظم. إن أية أسرة تغتبط جداً لقيامة أحد أبنائها من الموت، أو لشفاء أحد ابنائها من مرض كان يعتقد أنه قاتل، اكثر من اغتباطها بابناء كثيرين أحياء او اصحاء.

(ملاحظة) إن الله "يتبرر فى أقواله" (مز ٥١ : ٤) ويسكت قدامه كل البشر إن آجلا أو عاجلا (زك ٢ : ١٣).

++

لا نجد هنا ان الابن الأكبر قدم أية إجابة على ما قاله أبوه، الأمر الذى يعنى ضمناً أنه اقتنع اقتناعاً كاملا، وخضع لارادة أبيه، واصطلح مع أخيه الأصغر. وفى نفس الوقت نجد أن أباه ذكره بأنه هو أخوه «**لأن أخاك هذا**».

(ملاحظة) ان كان الرجل الصالح لا يجد فى نفسه فى كل الأوقات ما يصده عن الحدة والغضب إلا انه يجد فى نعمة الله ما يعينه على هذا. "إذا سقط لا ينطرح" (مز ٣٧ : ٢٤).

أما الكتبة والفريسيون، الذين قيل هذا المثل لاقناعهم بصفة مبدئية، فالأرجح جداً أنهم استمروا فى كراهيتهم للخطاة من الأم، ولانجيل المسيح لأنه كرز به لهم.

❊ الإصحاح السادس عشر ❊

ان هدف حديث المسيح فى هذا الاصحاح هو ان يوقظنا ويحثنا اجمعين على أن نستخدم هذا العالم بحيث لا نسيئ استخدامه، وان ندبر مقتنياتنا وتنعماتنا فى هذا العالم بحيث تشهد لنا لا علينا فى العالم الآخر. لأنها إما ان تشهد لنا أو علينا. وذلك يتوقف عل يكيفية استخدامنا لها الآن.

(١) إن فعلنا الخير لها، وانفقنا ما نمتلك فى أعمال التقوى وأعمال الخير والبر، حصدنا فوائدها فى العالم الآتى. وهذا ما بينه المسيح فى مثل وكيل الظلم الذى استغل أموال سيده بحيث انه عندما عزل عن وكالته وجد كفايته. فى ع١ ـ ٨ نجد المثل نفسه، وفى ع ٩ ـ ١٣ نجد تفسيره وتطبيقه، واحتقار الفريسيين لتعليم المسيح الذى كرز لهم به، والامر الذى وبخهم بشدة من أجله، واضاف إلى ذلك اقوالا اخرى ثقيلة ع ١٤ ـ ١٨.

(٢) وان كنا، بدلا من عمل الخير بخيراتنا العالمية، نجعلها واسطة فى اشباع شهواتنا الجسَدية، واشباع الرغبة فى البذخ والفخفخة، ونمتنع عن اغاثة الفقير، فاننا بلا شك نهلك هلاكاً ابدياً، وتصير امور هذا العالم التى اسأنا استخدامها سببا فى زيادة شقائنا وعذابنا. هذا ما بينه المسيح فى مثل الغنى ولعازر، الذى قصد به أيضاً هدفاً آخر هو أن يوقظنا كلنا لنتحذر مما اعطى لنا بالكلمة المكتوبة، ولا نتوقع رسائل مباشرة من العالم الآخر ع ١٩ ـ ٣١.

---

١ ـ وقال أيضا لتلاميذه كان إنسان غنى له وكيل فوشى به اليه بأنه يبذر أمواله ٢ ـ فدعاه وقال له ما هذا الذى أسمع عنك. اعط حساب وكالتك. لأنك لا تقدر أن تكون وكيلا بعد ٣ ـ فقال الوكيل فى نفسه ماذا أفعل. لأن سيدى يأخذ منى الوكالة. لست استطيع أن انقب واستحى ان استعطى ٤ ـ قد علمت ماذا افعل حتى إذا عزلت عن الوكالة يقبلوننى فى بيوتهم ٥ ـ فدعا كل واحد من مديونى سيده وقال للأول كم عليك لسيدى ٦ ـ فقال مئة بث زيت. فقال له خذ صكك واجلس عاجلا واكتب خمسين ٧ ـ ثم قال لآخر وانت كم عليك. فقال مئة كر قمح. فقال له خذ صكك واكتب ثمانين ٨ ـ فمدح السيد وكيل الظلم إذ بحكمة فعل. لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور فى جيلهم ٩ ـ وأنا أقول لكم اصنعوا أصدقاء بمال الظلم حتى إذا فنيتم يقبلونكم فى المظال الأبدية ١٠ ـ الأمين فى القليل أمين أيضاً فى الكثير. والظالم فى القليل ظالم أيضاً فى الكثير ١١ ـ فان لم تكونوا أمناء فى مال الظلم فمن يأتمنكم على الحق ١٢ ـ وإن لم تكونوا أمناء فى ما هو للغير فمن يعطيكم ما هو لكم ١٣ ـ لا يقدر خادم أن يخدم سيدين. لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال.

١٤ ـ وكان الفريسيون ايضاً يسمعون هذا كله وهم محبون للمال. فاستهزأوا به.

١٥ ـ فقال لهم انتم الذين تبررون انفسكم قدام الناس. ولكن الله يعرف قلوبكم. إن المستعلى عند الناس هو رجس قدام الله ١٦ ـ كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا. ومن ذلك الوقت يبشر بملكوت الله وكل واحد يغتصب نفسه اليه ١٧ ـ ولكن زوال السماء والأرض أيسر من ان تسقط نقطة واحدة من الناموس ١٨ ـ كل من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزنى. وكل من يتزوج بمطلقة من رجل يزنى.

نحن نخطئ إذا توهمنا بأن القصد من تعاليم المسيح وديانته الطاهرة هو لتفكهتنا بآراء عن الأسرار الإلهية، أو لتسليتنا بآراء عن المراحم الالهية. كلا. فان الإعلان الإلهى عن هذه وتلك فى الإنجيل قصد به أن بحثنا على ممارسة الواجبات المسيحية، ولا سيما هذا الواجب الواحد وهو الإحسان وعمل الخير لمن يحتاجون لأى شئ يكون متوفراً لدينا، أو يكون فى استطاعتنا أن نفعله لهم.

هذا ما يحثنا عليه مخلصنا هنا، إذ يذكرنا بأننا لسنا إلا "وكلاء على نعمة الله المتنوعة" (١بط ٤ : ١٠). وطالما كنا قد برهنا على أننا فى مناسبات مختلفة كنا غير أمناء، وخسرنا نعمة ربنا، فمن الحكمة لنا أن نفكر فى أن نجعل ما نملكه فى العالم يتحول ـ بطريقة أخرى ـ إلى خيرنا.

يجب أن لا يُضغط على الأمثال لكى تخرج عن قصدها الرئيسى، ولذلك ينبغى أن لا نستنتج من هذا المثل ان أى واحد يستطيع أن يصادقنا ان حل علينا غضب ربنا. بل لندرك، بصفة عامة، اننا يجب أن نكرس ما نمتلك لأعمال التقوى والرحمة، على أساس أننا سوف نجده ثانية بسرور بعد الموت والقبر.

إن أردنا أن نتصرف بحكمة فيجب ان نكون مجتهدين ونشطين فى استخدام ثرواتنا فى أعمال التقوى والرحمة، لكى تحسن حالتنا فى المستقبل، وتزداد سعادتنا الأبدية، كما يفعل أهل العالم إذ يستخدمون ثرواتهم فى أحسن ما يؤول إلى خيرهم الزمنى، وفى كسب أصدقاء لأنفسهم عن طريقها، وضمان مصالح أخرى زمنية. والآن لنتأمل فى :

(أولا) المثل نفسه، الذى يمثل كل بنى البشر بأنهم وكلاء على ما يملكون فى هذا العالم، ونحن لسنا إلا وكلاء. ان المالك الحقيقى لكل ما بين أيدينا هو الله، ونحن لم يعط لنا إلا أن نستخدمه، وذلك حسب إرشاد إلهنا العظيم، ولمجده. قال الربى كمشى (Kimchi) "هذا العالم بيت، والسماء سقفه، والنجوم أنواره، والأرض بثمارها مائدة مبسوطة، ورب البيت هو الله القدوس

++

المبارك، والإنسان هو الوكيل الذى سلم اليه كل ما فى هذا البيت. فان تصرف حسناً وجد نعمة فى عينى ربه، وإلا عزل عن وكالته.

١ ـ هنا نجد عدم أمانة هذا الوكيل. لقد قيل لسيده «**بأنه يبذر أمواله**»، لقد سرقها، أو أساء التصرف فيها، أو عرضها للتلف والضياع بسبب إهماله. ومن أجل هذا «**وشى به اليه**» ع١. نحن كلنا معرضون لهذا الاتهام. فاننا لم ننمّ تنمية كافية ما ائتمنا الله عليه فى هذا العالم، بل عكسنا قصده. ومن أجل هذا يجب أن نحكم على أنفسنا لكى لا يحكم علينا من ربنا (١كو ١١ : ٣١).

٢ ـ عزله من مركزه. لقد "دعاه" سيده «**وقال له ما هذا الذى اسمع عنك**». كنت أتوقع منك شيئا أفضل. لقد تكلم كمن حزن لخيبة أمله فيه، ولاضطراره إلى فصله من عمله. لقد أزعجه أن يسمع هذا. لكن الوكيل لم يقدر أن ينكر، ولا يوجد هناك علاج للأمر، ولذلك يجب أن يراجع حساباته، ويقرر مصيره فى أقصر وقت ع ٢.

والقصد من هذا أن نتعلم :

(١) اننا يجب أن نعزل كلنا من وكالتنا فى هذا العالم بعد وقت وجيز. يجب ان لا نتمتع دواماً بتلك الأشياء التى نتمتع بها الآن. سوف يأتى الموت ويعزلنا من وكالتنا، سوف يحرمنا من القدرات والفرص لعمل الخير التى نتمتع بها الآن، وسوف يحل محلنا غيرنا ويعطون هذه القدرات والفرص.

(٢) وعزلنا من وكالتنا عند الموت عادل. ونحن نستحقه، لأننا قد بذرنا مال ربنا، وبذلك فقدنا ما أؤتمنا عليه، ولذلك فليس لنا الحق فى الشكوى بأنه قد نالنا أى ظلم.

(٣) وعندما تنتزع منا وكالتنا فاننا يجب أن نقدم عنها حساباً لربنا «**اعط حساب وكالتك**». بعد الموت الدينونة (عب ٩ : ٢٧). نحن بعدل نحذّر من العزل ومن تقديم الحساب، ويجب أن نفكر فيهما دواماً.

٣ ـ حكمته المتأخرة. لقد بدأ يفكر «**ماذا أفعل**» ع ٣. كان خليقاً به أن يفكر فى الأمر قبل أن يطوح بنفسه بجهل من مركز ممتاز كهذا بعدم أمانته. لكن أن يفكر متأخراً خير من أن لا يفكر قط.

(ملاحظة) طالما كنا كلنا قد أنذرنا بأننا سوف نعزل عما قريب من وكالتنا فيجب ان نفكر فيما يجب ان نفعله وقتئذ.

يجب أن يعيش هذا الوكيل، فمن أى طريق يحصل على معيشته ؟

(١) لقد كان يعرف بأنه ليست لديه تلك الدرجة من النشاط والمقدرة لكى يحصل على معيشته بالعمل «**لست أستطيع أن أنقب** (١)» لست أستطيع أن أحصل على خبزى بكدى. لكن لماذا لا يقدر أن ينقب، أو يحفر؟ ليس ظاهراً انه متقدم فى السن أو أعرج، لكن حقيقة الحال انه كسول. ليست حقيقة الأمر انه لا يستطيع : بل انه لا يريد. ليس العجز الذى يشكو منه عجزاً طبيعياً بل أخلاقياً. لو كان سيده عندما عزله من وكالته قد أبقاه فى خدمته كعامل، وأقام عليه رئيساً لألزمه بأن ينقب أو يحفر. كان لا يستطيع أن ينقب لأنه لم يتعود هذا قط.

والآن، هذه تشير إلى أننا لا نستطيع ان نحصل على أى قوت لنفوسنا بأى كد عالمى، ولانستطيع ان نقوم بأى شئ لنفوسنا باحكام بأية قدرة شخصية.

(٢) وكان يعرف بأنه ليست لديه تلك الدرجة من التواضع لكى يحصل على خبزه بالاستجداء «**استحى أن استعطى**». كانت هذه تنم عن كبريائه، كما كانت العبارة السابقة تنم عن كسله. ان الذين قد سمحت لهم العناية الالهية بأن يعجزوا عن كسب قوتهم بمجهودهم يجب أن لا يستحوا من طلب معونة الآخرين. لقد وجد هذا الوكيل انه عيب أن يستعطى فى الوقت الذى لم تجده عيباً أن يغش سيده.

(٣) ولذلك عزم على أن يقيم لنفسه أصدقاء من مديونى سيده، أو من مستأجرى أراضيه الذين تخلف عندهم الإيجار. "قد علمت ماذا افعل" ع٤. سوف يطردنى سيدى من بيته. ليس لى أحد من أهلى لأذهب اليه. ولقد تعرفت على مستأجرى أراضى سيدى، وصنعت معهم خيراً جزيلاً، والآن أصنع معهم إحساناً آخر يضطرهم إلى الترحيب بى فى بيوتهم وتقديم أحسن مساعدة لى. وطالما حييت، أو على الأقل إلى ان أحسّن مركزى، سوف أقيم عندهم وانتقل من بيت طيب إلى بيت آخر.

أما الطريقة التى أراد اتخاذها ليجعلهم أصدقاءه فقد كانت بتخفيض جزء كبير من ديونهم لسيده، وشطب هذا الجزء الذى تم تخفيضه من حساباته. وبناء على هذا أرسل إلى أحدهم عليه دين «**مئة بث زيت**» إذ كان يدفع إيجار أرضه بقدر معين من الزيت. وقال له «**خذ صكك واجلس عاجلا واكتب خمسين**» ع٦. وهكذا خفض دينه إلى النصف.

---

(١) "احفر" حسب الترجمة الانكليزية، "لا أستطيع الفلاحة" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة القبطية.

++

ولاحظ انه أراد إتمام هذه العملية بسرعة «**اجلس عاجلا**» وافعل هذا لئلا يكتشف أمرنا.

ثم استدعى آخر كان مديوناً لسيده «**بمئة كر قمح**» فخفض دينه بمقدار الخمس، وأمره بأن يكتب «**ثمانين**» ع٧. والأرجح انه فعل هكذا مع الآخرين، وخفض لهم ديونهم بقدر ما كان يتوقع ان ينال منهم عطفاً.

انظر كيف ان ممتلكاتنا العالمية غير ثابته، وكلما ازدادت ازداد عدم ثباتها، سيما للذين يكلفون غيرهم بادارة شئونهم المالية، وهكذا يعطونهم الفرصة ليخدعوهم، ذلك لأنهم لا يريدون أن يكلفوا أنفسهم مشقة إدارتها بأنفسهم.

انظر أيضاً مقدار الخيانة التي يمكن أن توجد بين الذين يؤتمنون. انه لأمر عسير ان يوجد من يمكن ان يؤتمن "ليكن الله صادقا وكل انسان كاذبا" (رو ٣ : ٤). بالرغم من أن هذا الوكيل عزل بسبب خيانته، إلا انه استمر خائنا، يندر أن يوجد بين البشر من يصحح أخطاءه حتى وإن حلت به الأوجاع من أجلها.

٤ ـ استحسان هذا. «**فمدح السيد وكيل الظلم إذ بحكمة فعل**» ع٨. قد تعنى سيده أى سيد ذلك الوكيل، الذى وإن كان قد تضايق جداً من خبثه ومكره إلا أنه سر بذكائه وتدبيره لشئون نفسه.

لكن إذا فسرناها على هذا الوجه فانه الجزء الأخير من الآية لابد أن يكون من أقوال الرب يسوع المسيح. ولذلك فانى اعتقد ان الآية كلها تعنيه هو. كأن المسيح قد قال : اننى امتدح رجلا كهذا عرف ان يصنع خيراً لنفسه. ويحسن استخدام الفرص الراهنة الآن، ويحتاط لضيقاته فى المستقبل.

انه لم يمتدحه لأنه تصرف بغدر مع سيده، بل لأنه تصرف بحكمة مع نفسه. ومع ذلك فلعله بهذا تصرف حسناً مع سيده أيضاً، وتصرف عدلا مع المستأجرين. فقد كان يعرف ان سيدهَ ظلمهم فى الاتفاق معهم على قيمة الإيجار، ومن أجل هذا عجزوا عن إيفاء ديونهم. لكن إذ صاروا ملتزمين بالديون أمام قسوته فقد تخلفوا عن تسديده، وهكذا صاروا هم وعائلاتهم مهددين بالخراب. أمام هذه الاعتبارات أراد ـ قبل أن يغادر مركزه ـ ان يصنع عدلا ويصنع رحمة، ليس فقط بانقاذهم من جزء من ديونهم، بل بتخفيض الإيجار للمستقبل.

«**كم عليك**» قد يقصد بها : كم اتفقت مع سيدى ان تدفع له. تعال، فسأخفض لك الإيجار، ومع ذلك فانه ليس أقل مما ينبغى أن تدفع.

+++

لقد كان قبلا بكليته لسيده. أما الآن فقد بدأ يعطف على المستأجرين، لكى ينال عطفهم بعد ان فقد عطف سيده. ان تخفيض الإيجار رحمة دائمة، ويجعلهم مديونين له أكثر مما لو كان قد خفض الدين فقط.

ان بعد نظره هذا، من أجل تدبير معيشة مريحة فى هذا العالم، يخجلنا نحن من اجل تدبير معيشتنا فى العالم الآخر : «**أبناء هذا الدهر** (١)» الذين يختارون نصيبهم فيه «**أحكم من أبناء النور فى جيلهم**» (٢) إنهم يتصرفون بحكمة وتعقل ويراعون مصالحهم العالمية أفضل من ابناء النور الذين يتمتعون بالإنجيل، "فى جيلهم" أى فى شئون نفوسهم وأبديتهم.

(ملاحظتان) ـ (١) إن حكمة أهل العالم فى شئون هذا العالم يليق بنا أن نقتدى بها فى شئون نفوسنا. إن مبادئهم هى ان ينتهزوا الفرص التى بين أيديهم، أن يعملوا أولا الأهم والأكثر لزوماً، ان يدخروا فى الصيف وفى وقت الحصاد ما يلزمهم فى الشتاء، أن يحسنوا المساومة فى الصفقات التى تعرض عليهم، أن يأتمنوا الأمين دون الخائن. آه، ليتنا نكون حكماء هكذا فى شئوننا الروحية.

(٢) ان ابناء هذا الدهر يتفرقون عادة على أبناء النور. ليس هذا معناه أن أبناء هذا الدهر حكماء حكمة حقيقية، لكنهم فقط حكماء "فى جيلهم". لكنهم فى هذا "احكم من أبناء النور فى جيلهم"، لأنه بالرغم مما قيل لنا بأننا عما قريب نعزل من وكالتنا الا أننا لا ندبر ليوم كهذا كما ينبغى فاننا نعيش كما لو كنا سنبقى هنا إلى الأبد، وكأنه لا توجد حياة أخرى بعد هذه، ولسنا مجدين فى التدبير لهذه الحياة الأخرى كما كان هذا الوكيل مجداً.

ومع اننا، كابناء النور، ذلك النور، نور الإنجيل، الذى أنار الحياة والخلود، لا نقدر إلاأن نرى أمامنا عالماً آخر، إلا أننا لا نستعد له، ولا نرسل اليه أفضل ثرواتنا وأفضل عواطفنا كما ينبغى.

(**ثانيا**) تطبيق هذا المثل، والاستنتاجات التى استخلصت منه ع٩ «**وأنا أقول لكم**» يا تلاميذى، لأن هذا المثل وجّه اليهم ع١ : مع انكم لا تملكون إلا القليل فى هذا العالم فتأملوا كيف يمكنكم أن تصنعوا خيراً جزيلا بهذا القليل. لاحظ هنا.

---

(١) "هذا العالم" حسب الترجمة الانكليزية.

(٢) "احكم فى جيلهم من ابناء النور" حسب الترجمة الانكليزية.

١ ـ ما الذى ينصحنا به هنا ربنا يسوع المسيح : ان ندبر لاستقبالنا استقبالا حسنا لسعادة العالم الآخر باستخدامنا لممتلكاتنا وخيراتنا فى هذا العالم استخداما حسنا. «**اصنعوا لكم اصدقاء بمال الظلم**» كما جعل الوكيل، بمال سيده، مستأجرى أراضى سيده أصدقاء له. من حكمة أهل هذا العالم ان يتصرفوا فى أموالهم بحيث يحصلون على فائدتها فيما بعد لا فى الوقت الحاضر فقط، ولهذا يقرضونها بفائدة، ويشترون بها الأراضى، ويضعونها فى هذه المشروعات أو تلك. ونحن يجب أن نتعلم منهم ان نستخدم أموالنا بحيث نحصل على فائدتها فيما بعد فى العالم الآخر، كالذين يرجون ان يحصلوا على فائدتها فيما بعد فى هذا العالم، أن "نرميها على وجه المياه فاننا نجدها بعد أيام كثيرة" (جا ١١ : ١).

وفيما يختص بنا، بالرغم من أن كل ما لدينا هو ملك لربنا، إلا أننا طالما كنا نوزعه على مستأجرى ربنا، وننفقة لخيرهم، فان هذا لا يمكن أبداً أن يعتبر إساءة لربنا، بل هو واجب تؤديه له، وهو تصرف حسن مع أنفسنا.

(ملاحظات) : (١) ان أشياء هذا العالم هى "مال الظلم"، أو المال الكاذب، ليس فقط لأنه كثيراً ما يحصل عليه بالخيانة والظلم، بل لأن الذين يتكلون عليه بأن يعطيهم شبعاً وسعادة يخدعون حتماً. لأن الثروات أشياء زائلة، وتخيب آمال الذين يعلقون عليها آمالهم.

(٢) ومع أن "مال الظلم" هذا يجب أن لا يعتمد عليه للحصول على السعادة إلا أنه يجب أن ينظر إليه كأمر ثانوى بالنسبة لمساعينا نحو ما فيه سعادتنا. مع أننا لا يمكن أن نجد فيه شبعاً حقيقياً إلا أننا يمكننا أن نصنع لأنفسنا أصدقاء به، لا عن طريق الشراء أو الاستحقاق، بل عن طريق تزكيتنا لديهم. بهذا يمكننا أن نجعل الله والمسيح صديقين لنا، ونجعل الملائكة والقديسين أصدقاءنا، وكذلك نجعل المساكين أصدقاءنا. وإنه لأمر جميل أن يكون لنا أصدقاء فى العالم الآخر.

(٣) فى الموت نحن كلنا نفنى، أى نفنى من الوجود فى هذا العالم «**حتى إذا فنيتم (١)**» إن الموت يوارينا ويحجبنا. عندما يفلس التاجر يقال عنه إنه أضمحل، وهكذا سوف نضمحل كلنا عن قريب. فالموت يغلق المتجر، ويغل اليد. كل تعزياتنا وخيراتنا على الأرض تضمحل.

---

(١) "حلّ بكم اتلاضمحلال" حسب ترجمة اليسوعيين.

++

(٤) يجب أن يكون اهتمامنا العظيم هو أننا عندما نفنى وقت الموت **«يقبلوننا فى المظال الأبدية»** فى السماء. ان المظال فى السماء أبدية، ليست مصنوعة بيد، بل أبدية (٢كو ٥ : ١). لقد سبقنا المسيح لكى يعد مكاناً لخاصته، وهو هناك مستعد لاستقبالهم، وحضن ابرهيم مستعد لاستقبالهم. وعندما تحملهم الملائكة إلى هناك فان ملائكة آخرين يستقبلونهم هناك. والقديسون الفقراء الذين سبق أن ذهبوا إلى المجد يستقبلون من سدوا أعوازهم فى هذا العالم.

(٥) وهذا سبب معقول لماذا يجب أن نستخدم ما نمتلكه فى هذا العالم لمجد الله وخير أخوتنا، لكى بهذا نستطيع أن ندخر معهم ضماناً حسناً، "أساساً حسناً للمستقبل" (اتى ٦ : ١٧ ـ ١٩). وهذا يفسر ما قيل هنا.

٢ ـ ما هى الحجج التى دعم بها هذه النصيحة للازدياد فى أعمال التقوى والرحمة.

(١) ان كنا لا نحسن استخدام هبات العناية الالهية فكيف يمكن أن نتوقع من الله تلك التعزيات الحاضرة والمستقبلة التى هى هبات نعمته الروحية؟ هنا يقارن مخلصنا بين هذه وتلك، ويبين بأنه ان كانت أمانتنا فى استخدام أشياء هذا العالم لا يمكن أن تجعلنا مستحقين لأية نعمة من يد الله، فان عدم أمانتنا فى استخدامها يمكن أن تصبح بعدل سبباً فى الحرمان من تلك النعمة اللازمة لتوصلنا إلى المجد. وهذا ما يبينه هنا مخلصنا ع ١٠ ـ ١٤.

[١] ان ثروة هذا العالم هى " القليل"، والنعمة والمجد هما "الكثير" :

«الأمين فى القليل أمين أيضاً فى الكثير». ان كنا غير أمناء فى القليل، ان كنا نستخدم أشياء هذا العالم فى أغراض أخرى غير التى من أجلها أعطيت إلينا، فيخشى بعدل أن نكون هكذا فى هبات نعمة الله، فنقبلها أيضاً باطلا، ومن أجل هذا نحرم منها.

"الأمين فى القليل أمين أيضاً فى الكثير". ان مَن يخدم الله بأمواله، ويصنع الخير بها، يخدم الله ويصنع الخير بالوزنات الأمجد والأعظم، وزنات الحكمة والنعمة والمواهب الروحية، وعربون السماء. أما مَن يدفن الوزنة الواحدة، أى ثروة هذا العالم، فانه لن ينمى الوزنات الخمس، أى الثروة الروحية. أن الله يمنع نعمته عن الأشخاص العالميين الطماعين أكثر مما نظن.

[٢] وثروة هذا العالم خادعة وغير ثابتة. هى "مال الظلم" الذى يغرينا بسرعة، وإذا ما أردنا الانتفاع به فيجب أن نتحرك بسرعة. وإلا فكيف يمكن أن نتوقع بأن نؤتمن على الثروة الروحية، التى هى الثروة الحقيقية الوحيدة ع١١. **«ان لم تكونوا امناء فى مال الظلم فمن يأتمنكم على الحق»**.

(ملاحظة) يجب أن نقتنع من هذا، أن الأغنياء حقاً، الأغنياء جداً، هم الأغنياء فى الإيمان، والأغنياء لله، والأغنياء فى المسيح، فى المواعيد، فى عربون السماء. ولذلك فلنكنز كنوزنا فى هذه، ولنتوقع نصيبنا منها، ونهتم بها فى الموضع الأول، أى فى ملكوت الله وبره. وبعد ذلك إذا ما زيدت لنا أشياء أخرى فلنستخدمها استخداماً روحياً، حتى بحسن استخدامها نتمسك اكثر بالثروة الحقيقية، ونؤهل للحصول على نعم من الله أوفر. لأن الله يعطى الانسان ما هو صالح فى عينيه، أى يعطى "حكمة ومعرفة وفرحاً" للطاهر القلب الخيّر الرحيم (جا ٢ : ٢٦). أى أن الانسان الأمين فى مال الظلم يعطيه الله الثروة الحقيقية.

[٣] ان ثروة هذا العالم ملك لشخص آخر. ليست هى ملكاً لنا، لأنها غريبة عن النفس، وعن طبيعتها، وعن مصالحها. «**إن لم تكونوا أمناء فى ما هو للغير فمن يعطيكم ما هو لكم**» ع١٢.

انها ليست ملكاً لنا، لأنها ملك لله. ان حقه فيها له الأولوية عن حقنا فيها. والملكية تظل محصورة فيه، ونحن لم يُمنح لنا إلا حق الانتفاع.

انها ليست ملكاً لنا، فنحن نتقبلها من أشخاص آخرين، ونستخدمها لأشخاص آخرين، "وأية منفعة لصاحب الخيرات" من خيراته "إذا كثرت إلا رؤيتها بعينيه"، بينما لا يزال يكثر "الذين يأكلونها" (جا ٥ : ١١)، وسوف نتركها عما قريب لآخرين، ولا نعرف لمن نتركها (جا ٢ : ١٩).

أما الثروة الروحية الأبدية فانها ملك لنا (لأنها تدخل النفس التى امتلكها) ولا يمكن فصلها عنا. هى النصيب الصالح الذى لن ينزع منا قط. إن جعلنا المسيح ملكاً لنا، والمواعيد ملكاً لنا، والسماء ملكاً لنا، نكون قد امتلكنا ما يمكن أن نقول عنه حقاً إنه ملك لنا. لكن كيف يمكن أن نتوقع بأن يغنينا الله بهده إن كنا لا نخدمه بممتلكاتنا العالمية التى لسنا إلا وكلاء عليها؟

(٢) ليست لنا طريقة أخرى نبرهن بها على أننا خدام الله وعبيده إلا بتكريس أنفسنا كلية لخدمته بحيث نجعل المال، أى كل أرباحنا العالمية، نافعة لنا فى خدمته ع ١٣ «**لايقدر خادم ان يخدم سيدين**» لا تتفق أوامرهما مطلقاً كما لا تتفق أوامر الله والمال. ان أحب أحد العالم، ولازمه، فانه لا يمكن إلا أن يبغض الله ويحتقره. «**لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر**». انه يجعل كل مظاهره الدينية تخضع لمصالحه العالميه، ويجعل الأمور الالهية تساعده فى خدمة العالم والسعى وراءه.

++

ومن الناحية الأخرى ان أحب أحد الله، ولازمه، فانه يبغض العالم نسبياً (كلما تعارض الله والعالم)، ويحتقره، ويجعل كل مصالحه العالمية وكل نجاحه العالمى يخدم ـ بهذه الطريقة أو غيرها ـ فى تقدم وإنجاح مساعيه الدينية، وتصير أمور العالم مساعدة له فى خدمة الله وإتمام خلاصه.

لقد وضع الأمر هنا واضحاً جداً «**لا تقدرون ان تخدموا الله والمال**». ان مصالحهما تختلف كل الاختلاف حتى ان خدمتهما معاً، فى وقت واحد، لا يمكن ان تتفق مطلقاً، بل هى مستحيلة. ولهذا فان أردنا خدمة الله علينا ان لا نفكر مطلقاً فى خدمة العالم.

٣ ـ وهنا نرى كيف تقبل الفريسيون تعاليم المسيح هذه، وكيف وبخهم.

(١) فانهم فى خبثهم هزأوا به ع١٤. «**وكان الفريسيون أيضاً يسمعون هذا كله وهم محبون للمال. فاستهزأوا به**» لم يقدروا أن يعترضوا عليه، لكنهم استهزأوا به، والآن لنذكر بأن هذا :

[١] كان خطية لهم، وكان ثماراً لمحبتهم للمال، التى كانت هى خطيتهم الممتلكة عليهم، والتى كانت مصدر شرهم.

(ملاحظة) ان الكثيرين من المتدينين كثيراً، والمتعلمين كثيراً، الذين يكثرون ممارسة أعمال التقوى، ويهلكون مع ذلك بسبب محبتهم للعالم. ولا يوجد ما يقسى القلب أمام كلمة المسيح أكثر من هذا.

لم يحتمل هؤلاء الفريسيون، المحبون للمال، لمس هذا الوتر الحساس، الذى كان هو شهوتهم المحبوبة. من أجل هذا "استهزأوا به". والكلمة فى نصها اليونانى تعبر أن أقصى درجات الاحتقار والاستهزاء. "ها أن كلمة الرب صارت لهم عاراً" (ار ٦ : ١٠). لقد استهزأوا به لأنه خالف رأى العالم وطرق العالم، ولأنه حاول شفاءهم من خطية اعتزموا على التمسك بها جداً.

(ملاحظة) جرت العادة أن مَن اعتزموا عدم الخضوع لكلمة الله يهزأون بها. لكنهم سوف يتبينون أخيراً انها لا يمكن ان تتأثر باستهزائهم.

[٢] وكان باعثاً على ألم له. لم يحتمل ربنا يسوع المسيح من الخطاة مقاومة فقط بل أيضاً استهزاء (عب ١٢ : ٣). "صار ضحكة لهم اليوم كله" (مراثى ٣ : ١٤). ذاك الذى لم يتكلم قط انسان مثله استهزئ به، لكى لا تخور عزيمة خدامه الأمناء إذا ما استهزئ بتعليمهم بغير حق. ليس عاراً على الإنسان أن يهزأ به، بل العار أن يستحق بأن يهزأ به. لقد استهزئ برسل المسيح. ولا عجب فى هذا، لأنه ليس التلميذ أفضل من معلمه.

(٢) أما هو فوبخهم، وكان عادلا في توبيخه لهم. لم يوبخهم من أجل استهزائهم به، لأنه عرف كيف يستهين بالخزى (عب ١٢ : ٢)، بل من أجل خداعهم لأنفسهم بمظاهر التقوى فى الوقت الذى كانوا فيه ينكرون قوتها ع ١٥. وهنا نرى.

[١] كان مظهرهم جميلا، بل رائعاً

أولا ـ فقد **«برروا أنفسهم قدام الناس»**. لقد أنكروا كل تهمة وجهت إليهم، حتى من المسيح نفسه. لقد طالبوا بأن ينظر إليهم كأشخاص انفردوا بالقداسة والتقوى، وبرروا أنفسهم فى هذه المطالبة **«أنتم الذين»** تفعلون هذا، الأمر الذى لم يفعله أحد قط من قبل، أنتم الذين تهتمون جداً بأن تنالوا رضا الناس وتبررون أنفسكم أمام العالم، سواء كان خطأ أم صواباً. إن سمعتكم قبيحة جداً من أجل هذا.

ثانياً ـ وكانوا محترمين جداً بين الناس. لم يبرئهم الناس فقط من كل لوم لصق بهم، بل مدحوهم، واحترموهم، ليس فقط كأشخاص صالحين، بل كأحسن الناس. كانت إشارتهم تعتبر كأقوال إلهية، وكانت توجيهاتهم تعتبر كناموس، وكانت تصرفاتهم تعتبر كارشادات لا تنقض.

[٢] أما باطنهم فقد كان كريهاً جداً. وهذا كان تحت عين الله. **«ولكن الله يعرف قلوبكم»** وهى **«رجس قدام الله»**. لأنها مليئة بكل أنواع الشر.

(ملاحظتان) ـ الأولى ـ انها الحماقة ان "نبرر أنفسنا قدام الناس"، وان نظن بأنه يكفى لتبريرنا فى دينونة اليوم العظيم، ان الناس لا يرون فينا عيباً. فان الله، الذى يعرف قلوبنا، يعرف ذلك العيب الذى فينا، والذى لا يقدر أحد أن يعرفه. يجب ان يمنعنا من الغرور بأنفسنا، ومن الثقة بأنفسنا، ان الله "يعرف قلوبنا" ويعرف كم فيها من الخداع. وهذا مبرر كاف لعدم الغرور بأنفسنا وعدم الثقة فى أنفسنا.

الثانية ـ انها لحماقة أن نحكم على الأشخاص وعلى الأشياء بحسب آراء الناس عنهم وعنها، وان ننساق فى تيار التقدير الفاسد. لأن **«المستعلى عند** الناس" الذين يحكمون بحسب المظاهر الخارجية قد يكون **«رجساً قدام الله»**، الذى يرى الأشياء كما هى، والذى نحن واثقون من "دينونته (حكمه) هى حسب الحق" (رو ٢ : ٢). وبالعكس هنالك أشخاص يحتقرهم الناس ويدينونهم مع انهم مقبولون ومزكون قدام الله (٢كو ١٠ : ١٨).

(٣) وتحول منهم إلى العشارين والخطاة الذين يمكن التأثير فيهم بالجيله أكثر من أولئك

++

الفريسيين الطماعين والمغرورين بأنفسهم ع١٦ **«كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا»** حقاً. استمر زمن العهد القديم، الذى كان محصوراً فى اليهود، إلى أن ظهر يوحنا المعمدان، وكنتم تظهرون بأنكم تحتكرون البر والخلاص، وبهذا انتفختم، وهذا ما جعل لكم احتراماً بين الناس وتقديراً عالياً بأنكم علماء الناموس والأنبياء.

ولكن منذ ظهر يوحنا المعمدان **«يبشر بملكوت الله»**، أى بالعهد الجديد الذى لا يقدر الناس مطلقاً ويحترمهم لأنهم علماء فى الناموس، لكن **«كل واحد يغتصب نفسه (١) اليه»** أى إلى ملكوت الإنجيل، الأمم كاليهود على السواء، وليس أحد يظن فى نفسه بأن مجرد أعماله الحسنة هى التى تدخله فيه، أو انه يجب أن ينتظر حتى يأتى الكتبة والفريسيون ليدخلوه.

عندما قيل إن "الخلاص من اليهود" لم يكن القصد ان العهد الجديد مملكة سياسية وطنية كما كانت مملكة اليهود. لكنه عهد فردى شخصى، ولذلك فان "كل واحد" مقتنع أن له نفساً يجب أن يخلصها، وأبدية يجب أن يستعد لها، يدفع نفسه ليدخل، لئلا يحرم من الدخول.

هذا ما فسره البعض. لقد استهزأوا بالمسيح بسبب حديثه باحتقار عن الثروة، وقالوا ألم تكن هنالك مواعيد كثيرة فى الناموس والأنبياء عن الثروة والغنى وعن أشياء أخرى كثيرة زمنية؟ ثم ألم يكن هنالك كثيرون من أفضل خدام الله أغنياء جداً مثل ابرهيم وداود؟

أما المسيح فقال : هذا صحيح، ولكن منذ بدء التبشير بملكوت الله أخذت الأشياء أوضاعا جديدة، وأصبح الآن ينادى هكذا : طوبى للمساكين، طوبى للحزانى، طوبى للمضطهدين.

لكن يكافئ الفريسيون الشعب من أجل تقديرهم السامى لهم سمحوا لهم بديانة رخيصة شكلية. أما المسيح فقال : الآن، وقد بدأ التبشير بالإنجيل، فقد تفتحت أعين الناس. ولأنهم أصبحوا لا يقدرون أن يحترموا الفريسين، كما كانوا من قبل، فلهذا لا يقدرون أن يرتضوا بهذه البلادة فى الروحيات كما نشأوا، لكنهم يدفعون أنفسهم دفعاً مقدساً إلى ملكوت الله.

(ملاحظة) إن الذين يريدون الذهاب إلى السماء يجب أن يجدّوا ويكافحوا، يجب أن يجاهدوا ضد التيار، يجب أن يدفعوا أنفسهم وسط الجماهير الكثيرة السائرة فى طريق مضاد.

(٤) ومع ذلك فقد احتج ضد أية فكرة تهدف إلى نقض الناموس ع١٧ **«ولكن زوال السماء**

---

(١) "يدفع نفسه" حسب الترجمة الانكليزية.

++

والأرض» بالرغم من أن أساسات الأرض وأعمدة السماء ثابتة وطيدة **«أيسر من ان تسقط نقطة واحدة من الناموس»**. لقد تأيد الناموس الأدبي وتثبت، ولم تسقط نقطة واحدة منه. والواجبات التى أوصى بها لا تزال واجبات، والخطايا التى حرمها لا تزال خطايا بل ان الوصايا التى تضمنها قد فسرها الإنجيل وقواها، وجعلها تظهر فى روحانية أعمق.

والناموس الطقسى كمله الإنجيل، وملأ ظلاله بألوان الإنجيل، ولم تسقط نقطة واحدة منه، لأنه وجد مكملا فى الإنجيل، فانه وإن كانت قوته قد بطلت كناموس إلا أن صورته ـ كرمز ـ تضئ ببهاء قوى، تشهد بذلك رسالة العبرانيين.

كانت هنالك بعض الأمور التى أغمض الناموس عينه عنها، لتجنب شرور أعظم، وهذه لم يسمح بها الإنجيل، لكن بدون أى انتقاص للناموس، لأنه انما أعاد البشر إلى القصد الأولى من الناموس، كما حدث فى موضوع الطلاق **«كل من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزنى الخ»** ع١٨، الأمر الذى سبق لنا التأمل فيه فى (مت ٥ : ٣٢، ١٩ : ٩).

لم يسمح المسيح بالطلاق، لأنه انما قصد بإنجيله أن يضرب على الأصل المرّ لشهوات وعواطف البشر الفاسدة لكى يقتلها ويستأصلها، ولذلك ينبغى عدم التمادى فى الطلاق، كما حدث عندما سمح به، لأنه كلما تمادى البشر فى الطلاق صاروا أكثر اندفاعاً وأكثر عناداً.

---

١٩ ـ وكان إنسان غنى وكان يلبس الارجوان والبز وهو يتنعم كل يوم مترفهاً ٢٠ ـ وكان مسكين اسمه لعازر الذى طرح عند بابه مضروباً بالقروح ٢١ ـ ويشتهى أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغنى. بل كانت الكلاب تأتى وتلحس قروحه ٢٢ ـ فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن ابرهيم. ومات الغنى أيضاً ودفن ٢٣ ـ فرفع عينيه فى الهاوية وهو فى العذاب ورأى ابرهيم من بعيد ولعازر فى حضنه ٢٤ ـ فنادى وقال يا أبى ابرهيم ارحمنى وارسل لعازر ليبل طرف أصبعه بماء ويبرد لسانى لأنى معذب فى هذا اللهيب ٢٥ ـ فقال ابرهيم يا ابنى أذكر إنك استوفيت خيراتك فى حياتك وكذلك لعازر البلايا. والآن هو يتعزى وأنت تتعذب ٢٦ ـ وفوق هذا كله بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت حتى أن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون ولا الذين من هناك يجتازون إلينا ٢٧ ـ فقال اسألك إذاً يا أبت أن ترسله إلى بيت أبى ٢٨ ـ لأن لى خمسة أخوة. حتى يشهد لهم لكيلا يأتوا هم

أيضاً إلى موضع العذاب هذا ٢٩ ـ فقال له ابرهيم عندهم موسى والأنبياء. ليسمعوا منهم ٣٠ ـ فقال لا يا أبى ابرهيم. بل إذا مضى إليهم واحد من الأموات يتوبون ٣١ ـ فقال له إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون.

كما أظهر أمامنا مثل الابن الضال نعمة الإنجيل المشجعة لنا أجمعين، هكذا يظهر أمامنا هذا المثل ـ موضوع تأملنا الآن ـ الغضب الآتى، وقد قصد به أن يوقظنا. والذين لا يكفى لأيقاظهم يكونون فى سبات عميق جداً. لقد استهزأ الفريسيون بعظة المسيح عن محبة العالم، والآن قصد بهذا المثل أن يجعل هؤلاء المستهزئين جادين.

إن الهدف الذى يهدف إليه إنجيل المسيح هو أن يجعلنا نحتمل الفقر ونكبات الحياة، وفى نفس الوقت يسلحنا ضد تجارب محبة العالم والانغماس فى الشهوات، وإذ يزيح هذا المثل الستار، ويكشف لنا عن نهاية هذه وتلك فى العالم الآخر، فانه يذهب إلى مدى أبعد ويزيد إيضاح هذين الهدفين.

ليس هذا المثل كباقى أمثلة المسيح التى فيها توضح الحقائق الروحية بتشبيهات مقتبسة من أشياء عالمية، كمثل الزارع، ومثل الزرع (إلا فى مثل الخراف والجداء)، ومثل الابن الضال، وكل الأمثلة الأخرى إلا هذا المثل. أما هنا فان الحقائق الروحية نفسها يمثلها وصف عن اختلاف حالتى الخير والشر فى هذا العالم والعالم الآخر.

لا داعى لكى نعتبر هذا المثل وصفاً تاريخياً عن حدث معين. لكن الحقيقة الراهنة التى تحدث كل يوم وهى أن الأتقياء الفقراء الذين يحتقرهم الناس ويدوسونهم، يموتون من بؤسهم، ويذهبون إلى السعادة والأفراح السماوية. التى تزيدها مجداً أحزانهم السابقة. أما الأغنياء المترفهون الذين يعيشون حياة البذخ والتنعم، ولا يوجد فى قلوبهم أى أثر للرحمة على الفقراء، فانهم يموتون، ويذهبون إلى حالة من العذاب الذى لا يحتمل، الذى تزيده ألماً حياة الشهوة والتنعم التى سبق أن عاشوها، وإنه لا أمل لهم فى تخفيف هذا العذاب.

أهذا مثل؟ أى تشبيه فيه؟ إن الحديث بين ابرهيم والغنى إنما يوضح الوصف لكى يزيده تأثيراً، كالحديث بين الله والشيطان فى موضوع أيوب. لقد جاء مخلصنا لكى يعرفنا بالعالم الآخر، ويبين لنا العلاقة بين هذا العالم والعالم الآخر. وهذا ما يفعله هنا. فى هذا الوصف (وقد اخترت له هذه التسمية) نلاحظ :

++

(أولا) اختلاف الحال فى هذا العالم بين الرجل الغنى الشرير وبين الرجل التقى الفقير. نحن نعلم بأن البعض فى هذه الأيام، كما كان اليهود قديماً، يتوهمون بأن من ضمن علامات الكنيسة الحقيقية، ومن ضمن علامات الرجل الصالح محبوب السماء، النجاح والسعة والرخاء، ولهذا فانهم يعسر عليهم أن يفكروا تفكيراً طيباً سليماً عن الرجل الفقير. وقد أخذ المسيح على عاتقه تصحيح هذا الخطأ فى كل المناسبات، وهنا نراه يوضح الأمر توضيحاً كاملاً.

١ ـ هنا نرى رجلا شريراً، سوف تكون نهايته الشقاء الأبدى، يصل إلى أعلى درجات الرخاء والتنعم ع١٩ **«كان إنسان غنى»**. لم يُعط له أي اسم، كما أعطى للفقير، لأنه أمر يثير الألم أن يعطى اسم لغنى، فى وصف كهذا، وقد يثير الغضب وسوء النية.

لكن البعض يعتقدون بأن المسيح لم يشأ أن يكرم الغنى باعطائه اسماً، ولو أنه عندما أعطى اسماً للفقير المطروح عند بابه قصد ان يكرمه. أما الغنى فقد ألقى فى زوايا النسيان. ويخبرنا الكتاب عن هذا الغنى :

(١) أنه **«كان يلبس الارجوان والبز»** وكانت هذه عى زينته. كان يلبس "البز" للتنعم، كل يوم، نهاراً وليلا. ،كان يلبس "الارجوان للفخفخة، لأنه كان هو لباس الملوك، الأمر الذى جعل البعض يظنون بأن المسيح ربما كان يشير بهذا إلى هيرودس. لم يكن هذا الغنى يظهر فى الخارج إلا فى مظهر مجيد جداً.

(٢) وكان **«يتنعم كل يوم مترفهاً»**. كانت مائدته كل يوم تزود بأشهى الأطعمة التى خلقتها الطبيعة، والتى صنعها الإنسان. كان خدمه، الذين يخدمونه على المائدة، يرتدون ملابس بهية. وكان الضيوف الذين يجلسون على مائدته من عليه القوم الذين يستحقون هذا الشرف العظيم.

وأى ضرر فى كل هذا؟ ليس خطية أن يكون المرء غنياً، ليس خطية أن يلبس الارجوان والبز، وليس خطية أن يأكل أشهى الأطعمة إن كانت ثروته تسمح بهذا، بل لم يذكر الكتاب انه حصل على ثروته بالخداع أو الغش أو الظلم أو الاغتصاب. كذلك لم يذكر بأنه كان يتعاطى المسكرات أو يقدمها لغيره.

[١] لكن المسيح أراد أن يبين هنا أن المرء قد تكون له الثروة الطائلة والعظمة وتنعمات هذا العالم، ومع ذلك يضطجع ويهلك إلى الأبد تحت طائلة غضب الله ولعنته. لا يمكن أن نستنتج

++

من عظمة الناس بأن الله يحبهم إذ أعطاهم هذه العظمة، أو أنهم يحبون الله لأنه أعطاها لهم. إن السعادة لا تتوقف على هذه النواحى.

[٢] إن الثروة والملذات العالمية تجربة خطرة جداً وقاتلة، تدفع الإنسان إلى البذخ، والانغماس فى الشهوات الجسدية، ونسيان الله والعالم الآخر. كان يمكن لهذا الإنسان أن يكون سعيداً لو لم تتوفر لديه الثروة الطائلة والتمتعات العالمية.

[٣] إن إطلاق العنان للجسد، والانغماس فى شهواته وملذاته، تسببان هلاك نفوس كثيرة. صحيح أنه أمر شرعى أن يأكل المرء أطعمة طيبة، ويلبس ملابس طيبة. لكنه صحيح أيضاً إن هذه كثيراً ما ادت إلى الكبرياء والفخفخة، وهكذا تتحول لنا إلى الخطية.

[٤] إن إقامة الولائم لأنفسنا ولأصدقائنا، ونحن فى نفس الوقت نتجاهل وننسى نكبات الفقراء والمنكوبين، أمر يغيظ الله جداً، ويهلك النفس. لم تكن خطية هذا الغنى هى ملابسه أو طعامه، بل اهتمامه بنفسه فقط.

٢ ـ وهنا نرى رجلاً تقياً، سوف يكون سعيداً إلى الأبد، لكنه فى أشد حالات الفاقة والشقاء والشدة ع ٢٠. «**وكان مسكين اسمه لعازر**». لعله كان يوجد فى ذلك الوقت مسكين بهذا الاسم، تقى جداً، وفى فاقة شديدة، ومعروف بين الناس الصالحين، الأتقياء.

ويظن البعض أن الاسم لعازر كان يطلق على أى واحد فقير، لأن الاسم يعنى "معونة الله"، التى يجب أن يسرع بها للذين حرموا من أية معونة أخرى.

كان هذا المسكين قد وصل إلى أشد حالات الفقر والبؤس ـ من جهة الأمور العالمية ـ التى يمكنك أن تتخيلها فى هذا العالم.

(١) فجسده كان «**مضروباً بالقروح**» مثل أيوب. ان المرض مع ضعف الجسد نكبة شديدة، أما القروح فهى أشد إيلاماً للمريض، وأشد منفر للذين حوله.

(٢) وقد اضطر إلى أن يستعطى ملتمساً حتى "الفتات الساقط من مائدة" الأغنياء الذى يطرح عند أبوابهم.

ثم إنه كان مضروباً بالقروح وأعرج لدرجة انه كان يعجز عن الذهاب بنفسه إلى بيوت الأغنياء، ولذلك كانت تحمله بعض الأيدى الرحيمة «**ويطرح عند باب الغنى**».

++

(ملاحظة) على الذين لا يتمكنون من مساعدة الفقراء بأموالهم أن يساعدوهم بمجهوداتهم، وعلى الذين لا يمكنهم أن يقدموا إليهم قرشاً أن يقدموا إليهم يداً، وعلى الذين لا يتوفر لديهم المال الذى يقدمونه لهم أن يأخذوهم لمن يتوفر لديهم، أو يذهبون هم أنفسهم لهؤلاء القادرين لكى يأخذوا منهم ما يقدمونه لهم.

كان لعازر فى ضيقته معدماً من كل ما يعول نفسه به، ولم يكن له أقرباء ليذهب إليهم، ولم يخطر ببال الجماعة التى ينتمى إليها أن تعنى به. هذا ينم على مقدار انحطاط الكنيسة اليهودية فى ذلك الوقت، فقد ترك شخص تقى كلعازر يهلك جوعاً. والآن نلاحظ :

[١] ماذا توقع من مائدة الغنى. كان **«يشتهى أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغنى»** ع٢١. لم يتطلع إلى وجبة كاملة من مائدته، ولو انه كان يجب أن تقدم له وجبة كاملة من أفخر الطعام. بل كان يسره أن يحصل على الفتات الساقط من مائدته، على فضلاته، بل فضلاته كلا به. الفقراء انما يتوسلون. ويجب أن يكتفوا بما يقدم إليهم. هذا يبين.

أولا ـ ماذا كانت ضيقة هذا الرجل المسكين، وماذا كانت ميوله أو روحه. لقد كان "مسكينا". لكنه كان مسكيناً بالروح، وكان قانعاً بحالته. لم يكن مطروحا عند باب الغنى يشكو ويصيح ويحدث غوغاء، بل كان بكل أدب وبكل صمت "يشتهى أن يشبع من الفتات". كان هذا الانسان التعس صالحاً مرضياً لله.

(ملاحظة) كثيراً ما كان نصيب البعض من أفضل قديسى الله وخدامه أن تحل بهم النكبات الشديدة فى هذا العالم، بينما ينجح الأشرار ويزدادون ثروة. انظر (مز ٧٣ : ٧ و ١٠ و ١١). هنا ابن للغضب، ووارث لجنهم، جالس فيبيته يتنعم، وهناك ابن للمحبة، ووارث للسماء، مطروح على الباب، يموت جوعاً. وهل تقاس حياة الناس الروحية إذن بظروفهم الخارجية؟

ثانياً ـ ماذا كان موقف الغنى بازائه. لم يذكر لنا الكتاب بأنه أساء إليه، أو شتمه، أو طرده من بابه، أو عمل له أى ضرر. لكن المفهوم ضمناً انه احتقره، لم يبال به، ولم يعن به. كان هنالك أمامه موضوع حقيقى للرحمة، محرك جداً للعواطف، يتكلم من نفسه. وكان موضوعاً على بابه. كان المسكين حسن الأخلاق، حسن السلوك، يتصف بكل ما يحببه فيه. كان أقل شئ يقدمه اليه يعتبر رحمة عظيمة به. ومع ذلك لم يبال به، ولم يصدر أمره لإدخاله لكى يقيم فى حظيرة البهائم أو فى أى مكان باحدى الغرف الخارجية. لكنه تركه مطروحاً عند بابه.

++

(ملاحظة) لا يكفى أن لا نظلم المساكين أو لا ندوسهم. لأننا إن كنا لا نغيثهم ولا نقدم لهم المساعدة الواجبة فسوف نعتبر فى ذلك اليوم العظيم وكلاء غير أمناء على أموال ربنا. إن السبب الذى ذكره الكتاب عن المصير المخيف للأشرار هو "جعت فلم تطعمونى". يدهشنى جداً فى أولئك الأغنياء الذين قرأوا إنجيل المسيح، ويقولون انهم يصدقونه، انهم كثيراً ما يغمضون عيونهم عن سد أعواز المساكين والمنكوبين وعن نكباتهم.

[٢] المعاملة التى لقيها من الكلاب. «**كانت الكلاب تأتي وتلحس قروحه**». كانت للغنى بعض الكلاب للتسلية أو لأية أغراض أخرى. وهذه كانت تحصل على طعامها الكافى، بينما لم يجد لعازر المسكين الكفاف.

(ملاحظة) إن الذين يطعمون كلابهم ويهملون الفقراء سوف يحاسبون حساباً عسيراً فى يوم الدينونة. ومما يزيد فى شناعة قسوة الكثيرين من الأغنياء انهم ينفقون على أمزجتهم وحماقاتهم ما يكفى لسد أعواز وفرح قلب الكثيرين من المسيحيين الصالحين المتضايقين. إن الذين يدللون كلابهم وخيولهم ويتركون جيرانهم المساكين يتضورون جوعاً يهينون الله ويزدرون بالطبيعة البشرية.

كانت هذه الكلاب تأتي وتلحس قروح هذا المسكين. وقد يقصد بهذا :

أولا ــ أنه زاد فى بؤسه. كانت قروحه تنزف دماً، الأمر الذى أغرى الكلاب لكى تأتي وتلحس قروحه كما لحست دم نابوت واخآب (امل ٢١ : ١٩). ونحن نقرأ هذه العبارة فى (مز ٦٨ : ٢٣) "وتلحس ألسنة كلابك دم الأعداء" (١).

لقد كانت تهجم عليه وهو لا يزال حياً، كأنه ميت فعلاً. ولم تكن لديه القوة لطردها. ولا فكر أى واحد من الخدم فى أن يرحمه ويبعدها عنه. كانت الكلاب مثل سيدها، وكانت تعتبر أنها تنعمت إذ تلحس الدماء البشرية.

ثانياً ــ أو ربما كان فى هذا العمل بعض الراحة له فى بؤسه. كان الغنى قاسى القلب نحوه، أما الكلاب فقد كانت "تأتي وتلحس قروحه" فتخفف آلامها. لم يذكر بأنها "امتصتها"، بل "لحستها"، وهذا يهون من شأنها. كانت الكلاب أكثر شفقة به من صاحبها.

---

(١) حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

(ثانيا) وهنا نرى كيف تختلف الأوضاع مع هذا المسكين التقى والغنى الشرير عند الموت وبعد الموت. إلى هنا قد يبدو بأن الغنى الشرير هو الناجح. لكن لننتظر قليلا حتى نرى النتيجة.

١ ـ لقد مات كلاهما. **«فمات المسكين... ومات الغنى»** ع ٢٢ : الموت نصيب عام للغنى والفقير، للاتقياء وللاشرار. هنا يتساوون كلهم. يموت واحد فى عنفوان قوته، ويموت الآخر فى مرارة نفسه. لكن "كلاهما يضطجعان معاً فى التراب" (اى ٢١ : ٢٦). الموت لا يحابى الغنى لغناه، ولا الفقير لفقره. يموت القديسون لكى يوضع حد لآلامهم، ولكى يدخلوا إلى أفراحهم. ويموت الخطاة كى يذهبوا ويعطوا حساب وكالتهم. ولذلك يجب على الأغنياء والفقراء أن يستعدوا للموت، لأنه ينتظر كليهما. يقرع على قصر الغنى كما يقرع على كوخ المسكين.

٢ ـ لقد "مات المسكين" أولا. كثيرا ما نقل الله الصالحين من العالم، فى الوقت الذى يترك فيه الأشرار لكى يستمروا فى الازدهار. كانت رحمة للمسكين ان يسرع إليه الموت لكى يعجل بوضع حد لبؤسه وشقائه. ونظر لأنه لم يكن ممكنا له أن يجد ملجأ آخر أو مكان راحة فقد اضطجع فى القبر حيث "يستريح المتعبون" (أى ٣ : ١٣ و ١٧).

٣ ـ **«ومات الغنى أيضا ودفن»**. لم يذكر شئ عن دفن المسكين. لقد حفروا نقرة فى مكان ما، ودفنوه فيها، دوّن أى احتفال. دفن "دفن حمار" (ار ٢٢ : ١٩). بل كانت رحمة ممن سمحوا للكلاب بأن تلحس قروحه أن لا يتركوها تنهش جثته وتهشم عظامه.

أما الغنى فقد شيع فى مشهد فخم، وجاء عدد وفير من المعزين ليشيعوه إلى القبر، وأقيم على قبره تذكار فخم، والأرجح أن المراثى الكثيرة ألقيت فى مدحه، ومدح حياته الكريمة الخيرة، وموائده الشهية، هذه التى التى لابد أن يمدحها الذين تمتعوا بها. قيل عن الشرير انه "إلى القبور يقاد" بضوضاء كثيرة "وعلى المدفن يسهر. حلوله مدر الوادى" (أى ٢١ : ٣٢ و ٣٣). إن جنازة المرء ليست لها علاقة مطلقا بسعادته.

٤ ـ **«ومات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن ابرهيم»**. إن الكرامة التى أغدقت على نفسه، إذ أنت جوقة الملائكة وحملتها إلى راحتها، تفوق جدا الكرامة التى تمت للغنى بحمل جسده إلى القبر بمثل تلك الفخامة. لاحظ هنا :

(١) ان روحه وجدت فى حالة عزلة عن الجسد. لم تمت مع الجسد، لم ينطفئ معه سراجه، بل عاشت، وعملت، وعرفت ما عملت، وما عمل لها.

+++

(٢) وانتقلت روحه إلى عالم آخر. إلى عالم الأرواح. عادت "إلى الله الذى أعطاها" (جا ١٢ : ٧) إلى وطنها الحقيقى. وهذا هو ما تحمله كلمه "وحملته". إن "روح الإنسان تصعد إلى فوق" (جا ٣ : ٢١).

(٣) وعنيت بها الملائكة. لقد "حملتها الملائكة". هى "أرواح خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص" (عب ١ : ١٤)، ليس فقط فى حياتهم، بل أيضاً فى مماتهم، وهى تعتنى بهم لكى تحملهم على أياديها، ليس فقط فى تنقلاتهم هنا وهنالك على الأرض، بل فى رحلتهم الطويلة إلى وطنهم السماوى، لكى تقودهم وتحرسهم إذ يجوزون المناطق المجهولة.

إن روح الانسان، إن لم تكن مقيدة بهذه الأرض، ومكبلة بقيودها، كما هو حال النفوس غير المقدسة، لها قوة جاذبية تجذبها إلى فوق، فتصعد إلى السماء حالما تتخلص من الجسد.

لكن المسيح لا يأتمن خاصته لكى يصعدوا من تلقاء أنفسهم. ولذلك فانه يرسل ملائكته لكى يحملوهم إليه.

قد يظن المرء أن ملاكا واحداً كان يكفى، لكننا نجد هنا ملائكة كثيرين، كما أرسل ملائكة كثيرون لنقل إيليا. كان امازيس ملك مصر يركب مركبته فيجرها بعض الملوك، ولكن ما هذا بالنسبة لهذه الكرامة؟ يصعد القديسون بفضل صعود المسيح، أما هذه الجوقة الملائكية فقد أرسلت لتمجيد هذا المسكين. لأن القديسين يحملون إلى وطنهم لا آمنين فقط بل ممجدين.

لا يمكن مطلقاً مقارنة حاملى الغنى فى جنارته، بالرغم من عظمتهم، بحاملى لعازر المسكين. لم يستنكف الملائكة من لمسه، لأن القروح كانت فى جسده لا فى روحه، وهذه "أحضرت لله لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل هذا" (أف ٥ : ٢٧). قال أحد الأتقياء وقت احتضاره : تعالوا الآن أيها الملائكة المباركون، وتمموا مهمتكم.

(٤) وحُملت **«إلى حضن ابرهيم»**. كان اليهود يقولون إن سعادة الأبرار عند الموت تتم بثلاث طرق : انهم يذهبون إلى جنة عدن، ويذهبون ليكونوا تحت عرش المجد، ويذهبون إلى حضن ابرهيم. وهذا ما قاله الرب هنا. كان ابرهيم أباً للمؤمنين. وإلى أين تجتمع نفوس المؤمنين إلا إلى ذاك الذى هو كأب رقيق يضمهم إلى حضنه، سيما لدى أول وصولهم، لكى يرحب بهم، وينعشهم ويجدد قواهم لدى وصولهم، ويريح قلوبهم من احزان ومتاعب هذا العالم؟

لقد حُمل "إلى حضنه"، اى لكى يحضر الوليمة معه، لأنه قيل إن الضيوف وقت الولائم يتكئون فى أحضان بعضهم البعض. والقديسون فى السماء يجلسون مع ابرهيم واسحق ويعقوب.

كان ابرهيم رجلا عظيما وغنياً، لكنه فى السماء لا يستنكف من أن يضع فى حضنه لعازر المسكين. ان القديسين الأغنياء والفقراء يلتقون معاً فى السماء.

إن لعازر المسكين هذا، الذى لم يسمح له بالدخول من باب الغنى، سمح له بالدخول إلى الأقداس السماوية، ووضع فى حضن ابرهيم، مع أن الغنى النهم استنكف أن يضعه مع كلاب غنمه.

٥ ـ أما الأنباء التالية التى نسمعها عن الغنى بعد وصف موته ودفنه فهى انه «**رفع عينيه فى الهاوية وهو فى العذاب**» ع ٢٣.

(١) كانت حالته تعسة جداً. لقد كان "فى الهاوية"، فى أشد حالات البؤس والشقاء. كما أن نفوس المؤمنين بعد أن تتخلص من ثقل الجسد تذهب مباشرة إلى الفرح والسعادة، هكذا بعد أن تؤخذ نفوس الأشرار من ملذات الجسد بالموت تذهب إلى حالة البؤس والتعاسة والى العذاب الأبدى الذى لا مفر منه ولا علاج له، والذى يزداد ويكمل فى قيامة الأموات.

كان هذا الغنى قد كرس نفسه لملذات عالم الحسيات، وانغمس فيها بجملته، واتخذها نصيباً له، ولم يكن جديراً بملذات عالم الأرواح. لأن هذه الملذات لا تلذذ شخصاً جسدانياً مثله، ولا هو يستطعمها، ولذلك فانه يبعدها.

ومع ذلك فلم يكن هذا هو كل ما فى الأمر، لكنه كان قد قسى قلبه من جهة مساكين الله، ولذلك فانه لم يحرم فقط من الرحمة، لكنه صار له الحكم بلا رحمة، ووقع تحت قصاص مروع.

(٢) وقد ازدادت تعاسته عندما عرف سعادة لعازر «**فرفع عينيه فى الهاوية وهو فى العذاب ورأى ابرهيم من بعيد ولعازر فى حضنه**». ان النفس هى التى فى العذاب، وعينا العقل هما اللذان رفعا. لقد بدأ الآن يفكر فى المصير الذى انتهى اليه لعازر. لم يجده معه حيث هو، بل رآه من بعيد فى حضن ابرهيم، ورآه بكل وضوح كأنه يراه بعينيه الجسديتين. سبق إن رأينا (ص١٣ : ٢٨) كيف تزداد شناعة تعاسة الأشرار "متى رأيتم ابرهيم واسحق ويعقوب وجميع الانبياء فى ملكوت الله وأنتم مطروحون خارجاً".

[١] لقد "رأى ابرهيم من بعيد". ان رؤية ابرهيم منظر مبهج، أما رؤيته من بعيد فهى منظر مؤلم. لقد رأى عن قريب، بجواره، الشياطين ورفقاءه المحكوم عليهم بالهلاك، وهذه مناظر مخيفة مؤلمة. لكنه "رأى ابرهيم من بعيد".

(ملاحظة) ان كل منظر فى جهنم يزيد العذاب شناعة.

[٢] ورأى "لعازر فى حضنه"، لعازر نفسه الذى كان ينظر إليه باحتقار وازدراء، كمن لا يستحق التطلع اليه، والآن رآه فحسده. ان نظرته اليه ذكرته بقسوته وتصرفه الوحشى من نحوه، ونظرته إليه فى تلك السعادة جعلت بؤسه أكثر شناعة.

(ثالثاً) وهنا نرى وصفاً للحديث الذى تم بين الغنى وابرهيم فى حالة ابتعادهما الواحد عن الآخر، وابتعاد الاثنين عن هذا العالم. ومع ان المرجح جداً انه سوف لا تكون أحاديث، كهذا الحديث، بين القديسين الممجدين وبين الخطاة المحكوم عليهم بالهلاك، إلا أن هذا الحديث (التخيلى) خليق بأن يمثل ما سوف يكون عليه فكر ومشاعر كل من الطرفين. وطالما كنا نجد الخطاة المحكوم عليهم بالهلاك معذبين "أمام الخروف" (رؤ ١٤ : ١٠)، وخدام الله الامناء يتطلعون إلى الذين تعدوا العهد، ويرون أن "دودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ" (إش ٦٦ : ٢٣و٢٤). فليس من غير المعقول افتراض حديث كهذا. وفى هذا الحديث نرى.

١ ـ الطلب الذى طلبه الغنى من إبرهيم لتخفيف عذابه ع ٢٤. إنه إذ رأى ابرهيم من بعيد "نادى (١)" صرخ بصوت عال، كشخص فى شدة وفى لهفة، كشخص فى آلام وفى بؤس وشقاء، مازجاً صراخه بطلبته، لكى يدعمها باثارة العواطف المؤثرة. ذاك الذى كان يصدر أوامره بصوت مرتفع أصبح الآن يتوسل بصوت مرتفع، بصوت أعلى من صوت لعازر عند بابه. لقد تحولت أغانى عبثه وفساده إلى مراثى.

وهنا نلاحظ :

(١)اللقب الذى أطلقه على إبرهيم :**«يا أبى إبرهيم»**

(ملاحظة) هنالك أشخاص كثيرون فى جهنم يمكنهم أن يدعوا إبرهيم أباً، كانوا من نسل إبرهيم حسب الجسد، بل وهناك كثيرون كانوا اسمياً ابناء العهد الذى قطع مع إبرهيم.

---

(١) "صرخ" حسب الترجمة الانكليزية.

++

لعل هذا الغنى ـ فى أفراحه الجسدية ـ كان يهزأ بابرهيم وبقصة إبرهيم، كما يفعل المستهزئون فى الأيام الأخيرة. لكنه وقتئذ لقبه بلقب الاحترام "يا أبى إبرهيم".

(ملاحظة) سوف يأتى اليوم الذى فيه يتمنى الأشرار ان يتعرفوا على الأبرار، ويلتمسوا ان يكونوا من نسلهم بالرغم من انهم الآن يهزأون بهم.

فى هذا المثل يمثل ابرهيم المسيح، لأنه اليه أعطيت كل الدينونة، وابرهيم يعبر هنا عن فكر المسيح. إن الذين يحتقرون المسيح الآن سوف يتوددون إليه عن قريب ويقولون "يارب يارب".

(٢) الوصف الذى قدمه إليه عن حالته التعسة : «**إنى معذب فى هذا اللهيب**». انه يشكو من عذاب روحه، ولذلك فهو يشكو من تلك النار التى تعذب الروح. وهذه النار هى غضب الله الذى يتشبث بالضمير الأثيم، هذه النار هى عذاب العقل، هى توبيخات القلب الذى يتهم نفسه بنفسه ويدين نفسه بنفسه. لا شئ أكثر إيلاماً للجسد من أن يعذب بالنار. ولذلك فان شقاء وآلام النفوس المحكوم عليها بالهلاك تشبه النار.

(٣) طلبته لابرهيم بازاء هذه التعاسة «**ارحمنى**».

(ملاحظة) سوف يأتى اليوم الذى فيه يلتمس الرحمة الالهية بشدة أولئك الذين يحتقرونها الآن. لكن أين السبيل إلى الرحمة بعد أن ينتهى يوم الرحمة، وبعد أن يبطل تقديم الرحمة.

ذاك الذى لم يرحم لعازر فى حياته انتظر من لعازر أن يرحمه الآن، إذ اعتقد بأن طبيعة لعازر أفضل من طبيعته. أما الرحمة المعنية التى طلبها فهى : «**أرسل لعازر ليبل طرف أصبعه بماء ويبرد لسانى**».

[١] هنا يشكو من عذاب لسانه بصفة خاصة، كأنه كان معذباً فى لسانه أكثر من أى عضو آخر، فان القصاص يتفق مع الخطية.

اللسان هو عضو التكلم، وبعذاب اللسان تذكر كل الكلمات الشريرة التى نطق بها ضد الله والإنسان، كلمات اللعن والشتيمة والحلف والتجديف، الكلمات القاسية والكلمات القذرة. بكلامه حكم عليه، ولذلك عذّب فى لسانه.

واللسان أيضاً هو أحد أعضاء الذوق، ولذلك فانه بعذاب اللسان تذكر شهوته المنحرفة نحو ملذات الجسد التى دحرجها تحت لسانه.

++

[٢] وأشتهى نقطة ماء ليبرد لسانه. لم يقل : يا أبى ابرهيم أرسل وخذنى إلى حضنك، لاضطجع حيث يضطجع لعازر، فان نفوس الأشرار لا تشتهى بحق ولا يمكن أن تشتهى سعادة السماء. ولم يقل : يا أبى ابرهيم خلصنى من هذا الشقاء، وأعنى لأخرج من هذه الهاوية. فانه قد يئس يأساً تاماً من هذا. لكنه استطاع أن يطلب أمراً تافهاً. فقد طلب نقطة ماء ليبرد لسانه لحظة واحدة.

[٣] واشتهى أن يحضرها اليه لعازر. يظن البعض انه كان سئ النيه، وكان يرجو عندما يقترب اليه أن يعوقه عن العودة إلى حضن ابرهيم. ان القلب الذى يمتلئ سخطاً على الله يمتلئ سخطاً على شعب الله.

لكننا نفضل أن نحسن النية حتى بهذا الخاطئ المحكوم عليه بالهلاك، ونفترض انه قصد هنا أن يظهر احترامه للعازر كشخص يسره بأن يكون مديناً له. لقد ذكره باسمه لأنه يعرفه، معتقداً بأن لعازر لن يتأخر عن تأدية هذه الخدمة له بسبب المعرفة القديمة. وصف افلاطون عذاب نفوس الأشرار، وضمن وصفه قال : انهم يحومون بصفة دائمة حول أولئك الذين قتلوهم، أو أساءوا إليهم بأية طريقة من الطرق، ويطلبون منهم الصفح عن إساءاتهم لهم.

(ملاحظة) سوف يأتى اليوم الذى فيه يلتمس الأشرار الرحمة من شعب الله الذين كانوا يبغضونهم ويحتقرونهم.

٢ ـ جواب ابرهيم عن هذه الطلبة. انه بصفة عامة لم يحجبه إلى طلبه، لم يسمح له بنقطة ماء يبرد لسانه.

(ملاحظة) ان المحكوم عليهم بالهلاك فى الجحيم لم يسمح لهم بأقل مخفف لعذابهم. ان كنا نعرف الآن كيف ننتهز الفرص المقدمة الينا ونتتفع بها أعطيت الينا ينابيع الرحمة الكاملة الدائمة. أما اذا احتقرنا الآن العرض المقدم الينا فمن العبث أن نتوقع أقل نقطة من الرحمة فى جهنم.

أنظر كيف عومل هذا الغنى بعدل وجوزى الجزاء الذى من نفس العمل. فاذا ذاك الذى حرم المسكين من الفتات حرم من نقطة ماء. الآن يقال لنا "اسألوا تعطوا"، أما اذا أفلت من أيدينا هذا الوقت المقبول فاننا قد نسأل فلا نعطى.

لكن الأمر لم يقف عند هذا الحد. فلو كان ابرهيم قد قال فقط : لن تعطى شيئاً يخفف

++

عذابك، لكان الأمر مؤلما. لكنه قال كلاما كثيراً، فضاعف ذلك عذابه، وجعل اللهيب أشد اشتعالا، وصار كل شئ فى جهنم أشد عذابا.

(١) لقد قال له **«يا ابنى»**، هذه تسمية رحيمة كريمة، لكنها هنا تزيد شناعة رفض الطلب، وتنم عن أن أحشاء المراحم الأبوية قد أغلقت نحوه. لقد كان ابناً، لكنه كان ابنا متمرداً، والآن صار ابناً منبوذاً محروماً من الميراث. أنظر حماقة أولئك الذين يعتمدون على هذه الحجة "لنا إبرهيم أباً"، عندما لا نجد فى جهنم الى الأبد واحداً دعاه ابرهيم ابناً له.

(٢) وذكره بحالته وحالة لعازر فى أيام حياتهما على الأرض. **«يا ابنى اذكر»**. هذه كلمة تنفذ إلى القلب. ان ذكريات الخطاة المحكوم عليهم بالهلاك سوف تكون هى التى تعذبهم. وعندئذ يستيقظ الضمير ويتحرك ليعمل عمله الذى لم يسمحوا له به هنا. لا شئ يضع حطباً على نار جهنم أكثر من هذه الكلمة "يا ابنى اذكر". الآن ينادى للخطاة بأن يذكروا لكنهم لا يذكرون، ولا يريدون أن يذكروا، ويجدون أية طريقة ليتجنبوا التذكر.

"يا ابنى اذكر" خالقك، اذكر فاديك، اذكر النهاية الأخيرة لحياتك. لكنهم يصمون آذانهم عن سماع هذه الكلمات المذكرة، وينسون السبب الذى من أجله أعطيت لهم الذاكرة. ومن أجل هذا فان شقاءهم الأبدى ينشأ بعدل من سماع هذه الكلمة "يا ابنى اذكر" التى لا يستطيعون أنى يصموا آذانهم عن سماعها.

ياله من رنين مروع ذلك الذى سوف يرن فى آذاننا، "يا ابنى اذكر" التحذيرات الكثيرة التى سبق أن أرسلت إليك لكى لا تأتى إلى موضع العذاب هذا، والتى لم تشأ أن تصغى إليها. اذكر العروض الجميلة التى عرضت عليك : الحياة الأبدية والمجد الدائم، والتى لم ترد أن تقبلها.

لكن الذى أريد أن يذكره هنا هو :

[١] **«انك استوفيت خيراتك فى حياتك»**. لم يقل له إنه أساء استعمالها بل إنه استوفاها. اذكر كيف كان الله كريماً جداً معك، كيف كان مستعداً أن يحسن إليك. ولذلك فانك لا تقدر أن تقول بأنه مديون لك بأى شئ، حتى بقطرة ماء. ان ما أعطاه لك قد استوفيته، وهذا كان كل شئ. لم تعطه إيصالا عنها فى اعتراف بالجميل من أجلها، كذلك كم ترّد اليه أى، شئ فى نظيرها، ولا نميتها. لقد كنت قبراً لبركات الله التى قبرت فيه، بدلا من أن تكون حقلا لها لتزرع فيه.

++

لقد "استوفيت خيراتك" و لقد قبلتها واستعملتها، كأنها ملك لك، ولم تحاسب عنها قط.

أو بالأحرى، كانت هذه هى التى اخترتها كخيراتك، والتى كانت أفضل شئ فى عينيك، والتى اكتفيت بها، والتى اخترتها نصيباً لك. كان لك أفخر طعام وشراب ولباس، وكانت هذه هى التى وضعت فيها سعادتك. كانت هى أجرك، وعزاءك، كانت هى الدينار الذى اتفقت عليه، فأخذته.

لقد "استوفيت خيراتك فى حياتك" دون أن تفكر فيما هو أفضل منها للحياة الأخرى، ولذلك ليس لك الحق فى أن تتوقعها. لقد مضى يوم "خيراتك"، وحل الآن يوم بلاياك، جزاء لك عن كل أعمالك الشريرة لقد سبق أن قدمت لك آخر نقطة من كؤوس الرحمة التى كان يمكن أن تتوقعها كنصيب لك، ولم يبق إلا جامات الغضب.

[٢] واذكر أيضاً انه قد استوفى **«لعازر البلايا»**. انت تحسده الآن على سعادته هنا، لكن اذكر أيضاً النصيب الوفير جداً من البلايا التى نالها فى حياته. لقد نلت نصيباً وفيراً جداً من الخيرات التى يمكن أن تعطى لرجل شرير، ونال هو نصيباً وفيراً جداً من البلايا التى يمكن أن تعطى لرجل صالح.

لقد استوفى بلاياه، واحتملها بالصبر، استوفاها من يد الله، كما استوفى أيوب (أى ٢ : ١٠) "ألخير نقبل من عند الله والشر لا نقبل". لقد استوفاها أيوب كعلاج لضعفاته الروحية، فتم الشفاء.

(ملاحظة) كما يستوفى الأشرار خيراتهم فى هذه الحياة فقط، وعند الموت يحرمون الى الأبد من كل خير، هكذا يستوفى الأتقياء البلايا فى هذه الحياة فقط، وعند الموت يبتعد عنهم الشر الى الأبد.

وإذ ذكره ابرهيم بما كان عليه هو ولعازر فقد أيقظ ضميره ليذكر كيف تصرف بازاء لعازر. عندما كان هو يعربد فى خيراته وكان لعازر يئن تحت ثقل بلاياه. ولم يكن ممكنا أن ينسى وقتئذ انه لم يرد إغاثة لعازر، فكيف يمكنه ان يتوقع اغاثة لعازر الآن له؟

لو كان لعازر فى حياته قد صار غنيا فيما بعد، وصار هو فقيراً، لوجد لعازر بأن الواجب يقضى عليه أن يغيثه دون أن يعيره بقسوته السابقة من نحوه. أما فى الحياة الأخرى، حياة المجازاة

+++

والقصاص، فان الذين يعاملون الآن، من الله والناس، أفضل مما يستحقون، يجب أن يتوقعوا بأن يجاوزا كل واحد حسب أعماله.

(٣) وذكره بسعادة لعازر الحالية وتعاسته هو. **«والآن»** فقد انقلبت الأوضاع، وستبقى هكذا الى الأبد **«هو يتعزى وانت تتعذب»**. لم يكن محتاجا الى أن يخبره بأنه يتعذب، فهو يتلظى فى العذاب. وكان يعلم أيضاً بأن مَن يضطجع فى حضن ابرهيم لا يمكن الا أن يكون متعزياً هناك. لكن ابرهيم ذكره بالأمرين لكى يدرك ـ بمقارنة هذا بذاك ـ مقدار عدل الله الذى يجازى بالضيق من يضايقون شعبه، ويجازى الذين يتضايقون راحة (٢تس ١ : ٦ و ٧). لاحظ هنا

[١] السماء عزاء، وجهنم عذاب. السماء فرح، وجهنم بكاء ونحيب وآلام مكملة.

[٢] حالما تفارق الروح الجسد تذهب مباشرة إما الى السماء أو الى الجحيم، اما إلى العزاء أو الى العذاب، دون أن تنام أو تذهب الى المطهر.

[٣] سوف تصير السماء سماء حقيقية لمن يذهبون اليها عن طريق بلايا شديدة وكثيرة فى هذه الحياة. والذين نالوا بعض الخيرات لكنهم نالوا قليلا من تعزياتها (لعل نفوسهم أبت أن تتعزى) فانهم عندما يرقدون فى المسيح يمكن أن يقال عنهم بحق انهم الآن يتعزون، وإنه قد مسحت كل دمعة من عيونهم، وتبددت كل مخاوفهم. ان التعزية فى السماء أبدية.

ومن الناحية الأخرى، ان جهنم جهنم حقيقية للذين يذهبون اليها من وسط تنعمات كل ملذات وأفراح الجسد. ان العذاب يصير لهم أشد كما قيل عن النكبات الزمنية "للمرأة المتنعمة والمترفهة التى لم تجرب أن تضع أسفل قدمها على الأرض للتنعم والترفه" (تث ٢٨ : ٥٦).

(٤) وأكد له بأنه عبثاً ينتظر أية معونة من لعازر ع ٢٦ **«وفوق هذا كله»** هنالك ما هو أمرّ **«بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت»** لا يمكن عبورهاو هوة سحيقة لا اتصال فيها بين القديسين الممجدين والخطاة الهالكين.

[١] ان أرق قديس فى السماء لا يمكن أن يفتقد جماعة الهالكين لتعزية أو اغاثة أى واحد ممن كانوا اصدقاؤهم **«الذى يريدون العبور من ههنا اليكم لا يقدرون»** لا يقدرون مغادرة التطلع

++

الى وجه أبيهم، أو مغادرة الخدمة حول العرش، لكى يحملوا اليكم نقطة ماء. فهذه خارجة عن متهتهم.

[٢] وأشر خاطئ فى جهنم لا يقدر ان يخرج من ذلك السجن، لا يقدر أن يعبر هذه الهوة السحيقة. «**ولا الذين من هناك يجتازون إلينا**». لا يمكنكم أن تتوقعوا هذا لأن باب الرحمة قد أغلق، ورفعت القنطرة. لا يمكن الخروج منه ولو للحظة واحدة. شكراً لله لأنه لا توجد فى هذا العالم هوة قد أثبتت بين حياة الخطية وحياة النعمة، لكننا نستطيع أن نجتاز من الواحدة الى الأخرى، من الخطية إلى الله. أما إذا متنا فى خطايانا إذا طوحنا بأنفسنا فى هاوية الهلاك، فلا خروج منها. هى هوة ليس فيها ماء، ولا سبيل الى الخروج منها.

هذه الهوة "قد أثبتت" بمقتضى أمر الله ومشورته، ولا يمكن لكل العالم أن يزعزع ثباتها. هذا ما ترك ذلك المخلوق التعس فى يأس قاتل. لقد فات الأوان ولم يعد فى الاستطاعة اجراء أى تغيير فى حالته، أو الحصول على أية معونة أو إغاثة. كان يمكن أن يحصل هذا فى الوقت المناسب، أما الآن فلا يمكن إجرء أى تغيير إلى الأبد.

(ملاحظة) ان حالة الخطاة الهالكين قد أثبتت بمقتضى حكم لا يقبل النقض أو التغيير. لقد دُحرج حجر على باب الهاوية لا يمكن زحزحته.

٣ ـ ثم قدم طلباً آخر لأبيه ابرهيم، لا من أجل نفسه، فقد استد فمه، ولم تبق لديه كلمة يقولها رداً على امتناع ابرهيم عن أن يعطيه نقطة ماء.

(ملاحظة) سوف يدرك الخطاة الهالكون ان الحكم الواقع عليهم عادل، وانهم لا يمكنهم تخفيف شقائهم بتقديم اعتراض عليه.

وطالما كان قد عجز عن الحصول على نقطة ماء يبرد بها لسانه فلعله قد "عض على لسانه من الوجع" كما فعل أولئك الذين سكب عليهم جام واحد من الغضب (رؤ ١٦ : ١٠). كانت الصرخات التى تتخيل انها انبعثت منه وقتئذ مروعة جداً. لكنه إذ أتيحت له الفرصة ليتحدث مع ابرهيم فلينتهزها لصالح أقربائه الذين تركهم وراءه طالما كان قد عجز عن انتهازها لمصلحته. هنا نلاحظ.

(١) لقد توسل لعازر الى بيت ابيه فى مهمة هناك «**اسألك (١) اذاً يا أبت ان ترسله الى بيت أبى**». مرة أخرى يلجأ إلى ابرهيم، وفى هذه المرة يطلب بالحاح. اسألك، فلا ترفض طلبتى هذه لما كان على الأرض كان يمكن أن يصلى فيستجاب، أما الآن فقد صلى عبثاً. "اذاً" ان كنت قد رفضت طلبتى السابقة فيقيناً انك ستشفق علىّ ولا ترفض طلبتى هذه.

أو "اذاً" ان كانت هنالك هوة عظيمة قد أثبتت، ولا يمكن لمن وصلَ إلى هنا أن يخرج، فأرسله الى اخوتى لكى لا يأتوا إلى هنا.

أو إن كانت هنالك هوة عظيمة بينى وبينك، فطالما لا توجد مثل هذه الهوة بينك وبينهم، أرسله اليهم. ارجعه إلى بيت أبى. هو يعرف مكانهم معرفة جيدة، فلقد كان هنالك وقتاً طويلاً، وكان يشتهى ان يشبع مع الفتات الساقط من مائدتنا. هو يعرف أن «**لى خمسة اخوة**» هناك، واذا ما ظهر لهم عرفوه، واحترموه ما يقوله، لأنهمْ يعرفون انه رجل أمين.

دعه «**يشهد لهم**». دعه يخبرهم بحالتى، ويخبرهم بأننى أنا الذى سببت لنفسى هذه الحالة بترفهى، وانغماسى فى شهوة الجسد، وقسوتى على الفقراء. دعه يحذرهم من السلوك فى خطواتى، ومن الاستمرار فى الطريق الذى دفعتهم اليه وتركتهم فيه «**لكيلا يأتوا هم أيضاً إلى موضع العذاب هذا**» ع ٢٨.

يلاحظ البعض انه تحدث عن خمسة اخوة فقط، ومن هذا يستنتجون انه لم يكن له أبناء، وإلا لكان قد ذكرهم. ومن أجل هذا فان خطية عدم رحمته بالفقراء كانت أكثر قبحاً وشناعة لأنه لم يكن له أولاد يعولهم.

لقد أرادهم أن يرجعوا عن طريقهم الخاطئ. لم يقل : ائذن لى بالذهاب اليهم لكى أشهد لهم بنفسى. فقد كان يعرف ان هنالك هوة عظيمة أثبتت، وكان ييأس من الحصول على إذن كهذا، وكان ذهابه اليهم يخفيهم بل يخبل عقولهم. لكنه قال : ارسل لعازر، الذى يكون حديثه لهم أقل تخويفاً، ومع ذلك تكون شهادته لهم كافية لكى تخيفهم فيتركوا خطاياهم.

لقد أراد أن يرد عنهم الهلاك، أولاً ترفقاً بهم، فقد كان لا يزال يحتفظ لهم بمحبة طبيعية.

---

(١) "أتوسل اليك" حسب الترجمة الانكليزية.

++

كان يعرف طباعهم وتجاربهم وجهلهم وعدم أمانتهم وعدم تبصرهم، ولذلك أراد ان يرد عنهم الهلاك الذى كانوا مسرعين اليه.

لكنه أراد ايضاً أن يرد عنهم الهلاك ترفقاً بنفسه، لأن مجيئهم اليه، "إلى موضع العذاب هذا"، يزيده بؤساً وشقاء، لأنه هو الذى ساعدهم على السلوك فى الطريق المؤدى اليه، كما ساعد منظر لعازر على زيادة بؤسه.

(ملاحظة) عندما يصير الشركاء فى الخطية شركاء فى النكبات ـ كما يجمع الزوان فى حزم لإلقائه فى النار ـ فانهم يصيرون رعباً بعضهم لبعض.

(٢) أما ابرهيم فرفض هذا الطلب ايضاً. ففى جهنم لا يستجاب أى طلب. وأحالهم ابرهيم على شهادة موسى والأنبياء، وهى الوسيلة العادية للاقناع ولتجديد الحياة. عندهم الكلمة المكتوبة، التى يمكنهم ان يقرأوها او يسمعوها. ليصغوا لهذه "الكلمة النبوية الأثبت" (٢بط١ : ١٩)، لأن اللّه لا يخرج عن حدود طرق النعمة العادية من أجلهم.

هنا امتيازهم «**عندهم موسى والأنبياء**». وهذا واجبهم وهو ان «**يسمعوا منهم**»، ويمزجوا ما يسمعون بالإيمان، وهذا كاف لمنعهم من موضع العذاب هذا.

من هذا يتضح أن هنالك أدلة كافية فى العهد القديم، فى موسى والأنبياء، لإقناع من يسمعونه بدون تحزب بأن هنالك حياة أخرى بعد هذه الحياة، حياة المجازاة وقصاص الصالحين والأشرار. لأن هذا هو ما أراد الغنى أن يتأكد اخوته منه، وهذا هو ما أحالهم ابرهيم اليه، إلى موسى والأنبياء.

(٣) ومع ذلك فقد ازداد إلحاحا فى طلبه ع٣٠ «**لا يا أبى ابرهيم**». اسمح لى بأن ألح فى الطلب. صحيح انهم عندهم موسى والأنبياء. وإذا ما انتبهوا اليهم كان هذا كافياً. لكنهم لم ينتبهوا ولم يريدوا أن ينتبهوا على انه قد يكون هنالك رجاء بأنه «**إذا مضى اليهم واحد من الأموات يتوبون**» هذا قد يكون اقناعاً معقولا لهم. لقد ألفوا موسى والأنبياء، ولذلك قل احترامهم لهم. أما هذا فانه يكون شيئاً جديداً لهم وأكثر تأثيراً، يقيناً إن هذا يدفعهم إلى التوبة وتغيير حياتهم الشريرة.

(ملاحظة) يميل الجهلاء إلى الظن بأن أية طريقة للاقناع هى أفضل مما رتبه اللّه واختاره.

(٤) على أن ابرهيم أصر على الرفض، وقدم سبباً حاسماً ع٣١ «**ان كانوا لا يسمعون من**

++

موسى والأنبياء» ولا يصدقون شهادتهم ولا يقبلون تحذيراتهم **«ولا إن قام واحد من الأنبياء يصدقون»**، أن كانوا لا يحترمون الرؤى العامة، التى تأيدت بالمعجزات فلن يتأثروا بشهادة خاصة تقدم إليهم.

[١] لقد استقر الأمر منذ زمن طويل بأن يتكلم الله عن يد موسى والأنبياء، لا بواسطة رسل يرسلون من السماء مباشرة. لقد اختار بنو اسرائيل هذه الطريقة فى جبل سينا، لأنهم لم يحتملوا رعب الاعلانات الخاصة.

[٢] ولو جاء رسول من الأموات فانه لا يمكن أن يقول شيئاً أكثر مما دونّ فى الكتاب المقدس، ولا يمكن أن يقوله بسلطان أقوى.

[٣] إنَ من لا يصدق الكتاب المقدس لا تجدى معه أية وسائط أخرى للإقناع.

[٤] إن نفس عوامل الفساد التى تسطو على الاقتناع بالكلمة المكتوبة تسطو بلا شك على شهادة أى شخص قد يقوم من الأموات. ومع أن الخاطئ قد تخفيه فى بداية الأمر شهادة كهذه فان الخوف إذا ما زال عاد إلى قساوة قلبه.

[٥] إن الكتاب المقدس هو الآن الوسيلة العادية التى بها يعرفنا الله فكره، وهى كافية جداً. وإنها لجرأة منا أن نطلب وسيلة أخرى. وليس لنا الحق فى أن نتوقع أو نصلى لكى تعمل فينا نعمة الله بطريقة أخرى غير تلك الوسيلة، أو إذا رفضت تلك الوسيلة وأهملت.

وإن ما قاله مخلصنا هنا تحقق بعد ذلك سريعاً فى اليهود الذين لم يؤمنوا، الذين لم يسمعوا موسى والأنبياء، ولا المسيح والرسل، ولم يريدوا أن يقتنعوا حتى بعد أن قام لعازر من الأموات. ولعل المسيح كان يشير اليه عندما تحدث عن لعازر المسكين. بل انهم تشاوروا لكى يقتلوه (يقتلوا لعازر)، وقتلوا مَن أقامه من الأموات، ولم يريدوا أن يقتنعوا أيضاً منه، مع انه قام هو أيضاً من الأموات.

عندما عادت الحياة إلى افتيخوس استمر الحاضرون يستمعون إلى كرازة بولس، دون أن يلتفتوا ليسألوه (اع ٢٠ : ١٠ و ١١).

فينبغى إذن أن لا نتوقع إعلانات خارقة للعادة، بل "الى الشريعة والى الشهادة" (اش ٨ : ١٩ و ٢٠)، لأن هذه هى "الكلمة النبوية الأثبت" (٢بط ١ : ١٩) التى ينبغى أن نعتمد عليها.

* الإصحاح السابع عشر *

فى هذا الاصحاح نرى:

(١) بعض أحاديث خاصة للمسيح مع تلاميذه، علمهم فيها أن يحذروا من أن يعثروا أحداء، وأن يصفحوا عما يلحقهم من إساءات ع ١ـ٤، وشجعهم على أن يصلوا طالبين زيادة إيمانهم ع ٥ و ٦، وبعد ذلك علمهم التواضع مهما كانت الخدملت التى سبق أن أدوها لله ع ٧ـ ١٠.

(٢) تطهيره عشرة برص، ورجوع واحد منهم فقط لشكره، وهو سامرى ع ١١ـ ١٩.

(٣) حديثه مع تلاميذه بمناسبة سؤال الفريسيين له عن الوقت الذى يأتى فيه ملكوت الله ع ٢٠ـ٣٧.

---

١ ـ وقال لتلاميذه لا يمكن إلا أن تأتى العثرات. ولكن ويل للذى تأتى بواسطته ٢ ـ خير له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح فى البحر من أن يعثر أحد هؤلاء الصغار ٣ ـ احترزوا لأنفسكم. وإن أخطأ إليك أخوك فوبخه. وإن تاب فاغفر له. ٤ ـ وإن أخطأ إليك سبع مرات فى اليوم قائلا أنا تائب فاغفر له. ٥ ـ فقال الرسل للرب زد إيماننا. ٦ ـ فقال الرب لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذه الجميزة انقلعى وانغرسى فى البحر فتطيعكم. ٧ـ ومن منكم له عبد يحرث أو يرعى يقول له إذا دخل من الحقل تقدم سريعا واتكئ ٨ ـ بل ألا يقول له أعدد ما أتعشى به وتمنطق واخدمنى حتى آكل وأشرب وبعد ذلك تأكل وتشرب أنت ٩ ـ فهل لهذا العبد فضل لأنه فعل ما أمر به. لا أظن ١٠ ـ كذلك أنتم أيضا متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بطالون لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا

هنا يعلمنا الرب:

(أولا) إن إعثار الآخرين خطية عظيمة يجب أن يتجنبها كل واحد منا ويحذر منها ع ١ و ٢. نحن لا يمكن أن نتوقع إلا أن تأتى العثرات نظرا لفساد طبيعة الانسان، وحكمة مقاصد ومشورة الله، الذى يتمم عمله حتى عن طريق هذه العثرات، ويخرج من الشرير خيرا. "**لا يمكن إلا أن تأتى العثرات**» ولذلك ينبغى أن نحذر منها.

+++

«ولكن ويل للذى تأتى بواسطته"، سوف يكون هلاكا مروعا ع ٢ أشد هولا من هلاك أشر الأشرار الذين يحكم عليهم بالطرح فى البحر، لأنهم يهلكون تحت ثقل الاثم، الذى هو أثقل من حجر الرحى. هذا يتضمن ويلا:

١ـ للمضطهدين الذين يسببون أية إساءة لأقل واحد من صغار المسيح بالقول أو بالفعل، والتى بها قد يتعثرون فى خدمة المسيح، وفى تأدية واجباتهم، أو قد يكونون فى خطر الإبعاد عنها.

٢ـ للمضللين المفسدين الذين يفسدون حق الله وتعاليمه، وهكذا يزعجون عقول التلاميذ.. هؤلاء هم الذين تأتى بواسطتهم العثرات.

٣ـ للذين تحت ستار الدين يعيشون حياة فاسدة، وبهذا يضعفون أيادى شعب الله، ويحزنون قلوبهم. لأن العثرات تأتى بواسطتهم. وإن كانت العثرات لابد أن تأتى فإن هذا لا يخفف من اثمهم، ولا يخفف من قصاصهم.

(ثانيا) إن الصفح عن الإساءات واجب عظيم، يجب أن نهتم به كلنا ع ٣ **"احترزوا لأنفسكم"**. هذه قد تشير إلى ما سبقها، أو لما يليها **"احترزوا لأنفسكم من أن تعثروا أحد هؤلاء الصغار"** ينبغى أن يحرص الخدام على أن لا يقولوا أو يفعلوا أى شئ يعثر المسيحيين الضعفاء. إن الحاجة تدعو إلى الحذر الشديد، يجب أن يتكلموا بحرص شديد، ويتصرفوا بحذر عظيم، خوفاً من أن يعثروا أحدا.

أو: **"إن أخطأ إليك أخوك"** إن ارتكب ضدك أى إساءة، أو إهانة، إن سبب لك أى إتلاف فى ممتلكاتك أو فى سمعتك، فاحترز لنفسك فى هذا الوقت، لئلا يحتدم غضبك، لئلا – إذا ثارت ثائرتك – تنذر بتعجل أن تنتقم منه (أم ٢٤ : ٢٩) وتقول " كما فعل بى هكذا أفعل به". فى مثل ذلك الوقت احترز، لئلا تقول كلاما خاطئا.

١ـ إذا ما سمح لك بأن "توبخه" فحسنا تفعل. لا تكتم غيظك، بل نفس عنه. "اذهب وعاتبه" (١) (مت ١٨ : ١٥) بيّن له النواحى التى أخطأ فيها إليك، فلعلك تدرك – ويجب أن تكون راغبا فى أن تدرك – إنك قد أسأت فهمه، وأنه لم يخطئ إليك، بل أن الأمر كان سهوا، وعندئذ تطلب منه الصفح عن سوء فهمك له، كما حدث فى (يش ٢٢ : ٣٠و ٣١).

---

(١) "اعلمه بأخطائه" حسب الترجمة الانكليزية.

٢ـ إذا تاب فأنت ملزم بالصفح عنه، وإن تصطلح معه، وتوجد السلام الكامل بينكما "**وإن تاب فاغفر له**". انس الإساءة، لا تفكر فيها قط وبالأحرى لا توبخه من أجلها. وحتى إن لم يتب فلا تضمر له شرا، رلا تفكر في الانتقام منه. إن لم يقل على الأقل بأنه تائب فلست ملزما بالاختلاط الكلى معه كما كنت.

إن ارتكب خطية شنيعة تيئ إلى المجتمع المسيحى الذى يعيش فيه فليوبخ برقة من أجل خطيته، وإذا ما تاب فاقبله ثانيـة فى شركـة المجـمع كما كـان. هذا ما أوصانا به الرسـول أن نسامـحه (٢ كو ٢ :٧).

٣ـ يجب أن تكرروا هذا فى كل مرة يكرر فيه هو الخطأ ع ٤. إن كان إما مهـملا أو وقحا لدرجة إنه «**أخطأ إليك سبع مرات فى اليوم**" وفى كل مرة يتأسف من أجل أخطائه، ويعد بأن لا يرجع ثانية إلى هذه الإساءات "**فاغفر له**» لأن الخطأ من طبيعة البشر.

(**ملاحظة**) يجب أن يتوفر فى المسيحيين روح الصفح، يجب أن يحسنوا الظن بكل انسان، وأن ينظروا إلى كل ما حولهم نظرة طاهرة، يجب أن يخففوا الأخطاء، لا أن يشنعوا فيها. يجب أن يسعوا ليظهروا بأنهم قد صفحوا عن الإساءة كما يسعى الآخرون ليظهروا حقدهم من أجلها.

(**ثالثا**) وكلنا محتاجون إلى تشديد إيمـاننا، لأنه كلما نمت هذه النعمة نمت كل النعم الأخرى. كلما إزداد إيماننا بتعاليم المسيح، وإزددنا إعتمادا على نعمة المسيح، إزددنا قوة فى كل ناحية.

لاحظ هنا:

١ـ الطلبة التى قدمها التلاميذ للمسيح لتشديد إيمانهم ع ٥. "**فقال الرسل**"الرسل أنفسهم. مع إنهم كانوا قادة عظماء جدا فى ملكوت المسيح، إلا إنهم اعترفوا بضعف إيمانهم ونقصه، ورأوا حاجتهم إلى نعمة المسيح لتقويته "فقال الرسل للرب زد إيماننا" وكمل ما نقص فيه. لتكن اكتشافات الإيمان أكثر وضوحا، ورغبات الإيمان أكثر قوة، وأسس الإيمان أكثر ثباتا ورسوخا، وتكريس الإيمان أكثر عزيمة، وبهجة الايمان أكثر مسرة.

+++

(**ملاحظة**) إن إزدياد إيماننا هو أكثر ما يجب أن نرغب فيه بغيرة، ويجب أن نقدم هذه الرغبة لله بالصلاة.

يظن البعض أن الرسل قدموا هذه الطلبة للمسيح بمناسبة تشديده عليهم بواجب الصفح عن الإساءات. يا رب "زد إيماننا" وألا فلن نستطيع القيام بواجب ثقيل كهذا . إن الإيمان برحمة الله الغافرة تعيننا على تخطى أعظم الصعوبات التى تقف فى طريق صفحنا لإخوتنا.

ويظن الآخرون أن الرسل قدموا هذه الطيبة فى مناسبة أخرى، هى عندما ضعفوا فى صنع إحدى المعجزات، فوبخهم المسيح من أجل ضعف إيمانهم، كما نرى فى (مت ١٧ : ١٦ إلخ) . كان يجب أن يلجأوا لمن وبخهم طالبين النعمة التى تصلح من شأنهم وله صرخوا "زد إيماننا".

٢ـ التأكيد الذى قدمه المسيح لهم عن فاعلية الإيمان الحقيقى العجيبة ع ٦ "**لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل**» صغيرا جدا مثل حبة الخردل، ولا شك فى أن ايمانكم ضغيف جدا، أضعف من الضعف،أو حاد جدا مثل حبة الخردل، أو مثير جدا لكل النعم الأخرى، كما تثير حبة الخردل الأرواح الحيوانية، فإنكم تصنعون قوات أعظم مما تصنعونه الآن، لا يعسر عليكم شئ مما يجب إتمامه من أجل مجد الله، ومن أجل تأييد التعاليم التى تنادون بها، حتى إلى درجة قلع الجميزة من الأرض وغرسها فى البحر "**لكنتم تقولون لهذه الجميزة انقلعى وانغرسى فى البحر فتطيعكم**» . أنظر (مت ١٧ : ٢٠) .وكما إنه لا يستحيل على الله شئ، هكذا "كل شئ مستطاع للمؤمن" (مر ٩ : ٢٣).

(**رابعا**) ينبغى أن نكون متواضعين جدا فى كل ما نعمله فى خدمة المسيح، دون أن نفكر بأننا نستحق أى نعمة من يده، أو نطالب بأى دين. حتى الرسل أنفسهم، الذين قاموا بخدمة المسيح أكثر من غيرهم، كان يجب أن لا يفكروا أنهم بهذا قد جعلوا المسيح مدينا لهم.

١ـ فنحن كلنا خدام لله، سيما رسله. وكخدامه نحن ملتزمون بأن نفعل كل ما نستطيعه من أجل مجده. يجب أن نستخدم كل قوتنا، وكل وقتنا، من أجله، فنحن لسنا ملكا لأنفسنا، ولا تحت تصرف أنفسنا، بل نحن ملك لسيدنا، وتحت تصرفه.

++

٢ـ وكخدام الله يليق بنا أن نشغل كل وقتنا بالواجبات المفروضة علينا. ولقد حددت لنا إعمال مختلفة لكى نتممها. إذا ما انتهت خدمة وجب أن تكون نهايتها بداية خدمة أخرى. فالخادم الذى "**يحرث أو يرعى**" فى الحقل "**إذا دخل من الحقل**" فى الليل يكون لا يزال أمامه عمل يؤديه، يجب أن يخدم سيده وقت تناول عشائه ع ٧و ٨. عندما نكون منشغلين فى تأدية واجبات الخدمة الدينية فإن هذا لا يعفينا من تأدية واجبات العبادة. عندما نعمل من أجل الله يكون لا يزال مفروضا علينا أن ننتظر الله بصفة مستمرة.

٣ـ واهتمامنا الرئيسى هنا هو أن نؤدى الواجب الذى تفرضه علينا علاقتنا لسيدنا، ونترك له أن يمتعنا ببركات إتمام هذا الواجب بالكيفية التى يراها هو، وفى الوقت الذى يراه. لا يوجد أى خادم يتوقع من سيده أن يقول له "**تقدم سريعا واتكئ**" لتناول الطعام. لكنه إنما يفعل هذا بعد أن يكون قد أتم عمل يومه. فلنحرص على إتمام عملنا، واتمامه بكيفية حسنة، وعندئذ يأتى الجزاء فى الوقت المناسب.

٤ـ من اللائق أن يخدم المسيح قبلنا. "**اعدد ما اتعشى به. وبعد ذلك تأكل وتشرب أنت**". يقول المسيحيون المتشككون إنهم لا يقدرون أن يقدموا للمسيح مجد محبته كما ينبغى لإنهم لم ينالوا بعد تعزية محبته وبركاتها. لكن هذا خطأ. فليعط أولا للمسيح مجد محبته، لنقدم إليه تسبيحنا، وبعد ذلك "نأكل ونشرب" فى تعزيات وبركات تلك المحبة، وفى هذا وليمة عظيمة.

٥ـ وخدام المسيح يجب أن يحفظوا ذواتهم عندما يكونون قائمين بخدمته "تمنطق واخدمنى" يجب أن يحرروا أنفسهم من كل ما يعرقل خدمتهم ويعطلها، يجب أن تكون عقولهم صاحية، حرة، طليقة،لإتمام عملهم، يجب أن "يمنطقوا أحقاء ذهنهم"لكى يكونوا "صاحين" (١ بط ١ :١٣). عندما نستعد لخدمة سيدنا، عندما نهيئ ما يتعشى به "**أعدد ما اتعشى به**". يجب أن نمنطق ذواتنا لنخدمه.هذا ما ينتظر من الخدم، والمسيح يطلبه منا، لكنه لا يصر على طلبه هذا. لقد كان بين تلاميذه "كالذى يخدم" (لو ٢٢ :٢٧)، وقد أتى، لا كالمعلمين الآخرين الذين يأتون فى عظمة، لا ليخدم، بل ليخدم، يشهد بهذا غسله أقدام تلاميذه.

٦ـ وخدام المسيح لا يستحقون أى شكر من أجل أية خدمة يقومون بها **"هل لذلك العبد فضل؟»** كلا. إن كل أعمالنا الصالحة لا تؤهلنا لأى شكر من الله. نحن نتوقع مراحم الله، لا لأننا جعلناه مدينا لنا بخدماتنا بل لأنه بمواعيده جعل نفسه مدينا لنا لمجده، وهذه هى حجتنا أمامه، لكننا لا نقدر أن نطلب منه لكى يعطينا حسب استحقاقنا.

٧ـ وكل ما نعمله من أجل المسيح، حتى وإن كان أكثر مما يعمله الآخرون، فإنه لا ينظر إليه إلا على أساس أنه هو **"ما كان يجب علينا»**. **"متى فعلتم كل ما أمرتم به»** ومع الأسف الشديد فإننا كثيرا ما قصرنا فى هذا، فإنه لا يوجد شئ زائد عن المطلوب. إنه ما نحن ملتزمون به بمقتضى تلك الوصية الأولى والعظمى، وهى" محبة الله من كل القلب والنفس"، التى تعنى إننا يجب أن نخدمه بكل قوتنا.

٨ـ وأفضل خدام المسيح، حتى وإن قاموا بأجل الخدمات، يجب أن يعترفوا بإتضاع بأنهم "عبيد بطالون". مع أنهم ليسوا هم العبيد البطالين الذين يدفنون وزناتهم، والذين يطرحون فى الظلمة الخارجية، إلا إنهم فى نظر المسيح، وبإزاء أى مجد قد يلحق به بسبب خدماتهم، ليسوا إلا عبيدا بطالين. "إن صلاحنا لا يمتد إلى الله" (١) (مز ١٦ :٢)، وإن كنا أبرارا فإن برنا لن يزيده حسنا (٢) (أى ٢٢ :٢، ٣٥ :٧) لا يمكن أن يربح الله شيئا من خدماتنا، ولذلك فلا يمكن أن يكون مدينا لنا بسببها. هو ليس محتاجا إلينا، ولا يمكن لخدمتنا أن تزيده كمالا.

فيليق بنا إذن أن ندعو أنفسنا عبيدا بطالين،بل أن ندعو خدمته خدمة تعود علينا نحن بالنفع الجزيل، لأن الله ممجد بدوننا، أما نحن فأننا بدونه هالكون.

١١ـ وفى ذهابه إلى أورشليم اجتاز فى وسط السامرة والجليل ١٢ـ وفيما هو داخل إلى قرية استقبله عشرة رجال برص فوقفوا من بعيد ١٣ـ ورفعوا صوتا قائلين يا يسوع يا معلم إرحمنا ١٤ـ فنظر وقال لهم اذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة. وفيما هم منطلقون طهروا ١٥ـ فواحد منهم لما رأى إنه شفى رجع يمجد الله بصوت عظيم ١٦ـ وخر على وجهه عند

(١) و (٢)حسب الترجمة الانكليزية.

رجليه شاكرا له. وكان سامريا ١٧ـ فأجاب يسوع وقال أليس العشرة قد طهروا. فأين التسعة؟ ١٨ـألم يوجد من يرجع ليعطى مجدا لله غير هذا الغريب الجنس ١٩ـ ثم قال له قم وأمض. إيمانك خلصك.

هنا نرى وصفا لشفاء عشرة رجال برص، وهذا ما لا تجده فى الأناجيل الأُخرى. كان البرص مرضا يعتبر بأن اليهود أصيبوا به قصاصا لهم على بعض خطايا معينة، وعلامة على غضب الله أكثر من أى مرض آخر. ولذلك عنى المسيح عناية خاصة بتطهير البرص الذين كان يجدهم فى طريقه، لأنه جاء لكى يرفع خطايانا، ويرد عنا الغضب.

كان المسيح وقتئذ فى طريقه إلى أورشليم، فى نصف الطريق. وكان الذين يعرفهم فى ذلك المكان أقل مما كان يعرفهم فى أورشليم أو فى الجليل. كان فى الحدود الخارجية بين السامرة والجليل، ولقد اتخذ ذلك الطريق لكى يلتقى بهؤلاء البرص ويشفيهم، لأنه " يوجد من الذين لا يطلبونه".

لاحظ هنا:

(أولا) الحديث الذى وجهه هؤلاء البرص للمسيح. لقد كانوا عشرة ، وكانوا قد اجتمعوا معا. لأنه وإن كان محرما على البرص أن يختلطوا بأى واحد آخر، إلا أنهم كانت لهم الحرية أن يجتمعوا بعضهم مع بعض، الأمر الذى يجدون فيه بعض التعزية، إذ يعطيهم فرصة لتبادل الملاحظات معا، وليعزوا بعضهم بعضا. والآن نلاحظ:

١ـ "**وفيما هو(المسيح) داخل إلى قرية استقبله عشرة رجال برص**" لم ينتظروا حتى يستريح بعض الوقت من عناء السفر، بل استقبلوه"وهو داخل إلى القرية" مجهد. ومع ذلك فإنه لم يطردهم، ولا أجل قضيتهم.

٢ـ ثم أنهم"**وقفوا من بعيد**»، عالمين أن ناموسهم يلزمهم بالإبتعاد عن كل الناس. إن إحساسنا ببرصنا الروحى يجب أن يجعلنا متواضعين فى كل اتصالاتنا بالمسيح. من نحن حتى نقترب من ذاك الذى هو طاهر طهارة مطلقة؟ إننا نجسون.

++

٣ـ وكانت طلبتهم بالإجماع، وبلجاجة شديدة جدا ع ١٣ . لقد "**رفعوا صوتا**» نظرا لبعدهم، وصرخوا قائلين "**يا يسوع يا معلم إرحمنا**». على الذين ينتظرون معونة من المسيح أن يقبلوه معلما، ويكونوا تحت أمره ورهن إشارته. إن كان معلما هو أيضا يسوع، مخلص، ولا شئ غير هذا. لم يطلبوا تطهيرا من برصهم بصفة خاصة، لكنهم قالوا"ارحمنا". ويكفينا أن نلجأ إلى مراحم المسيح لأنها "لا تزول" (مراثى ٣:٢٢) .لقد سبقوا أن سمعوا عن سمعة يسوع هذا (رغم إنه لم يتردد كثيرا على تلك البلاد)، وهذا ما شجعهم على الإلتجاء إليه.وإن كان أحدهم هو الذى قدم هذه الطلبة فقد تبعه الباقون.

(**ثانيا**) والمسيح أرسلهم إلى الكاهن ليفحصهم، فقد كان هو الذى يحكم إن كان البرص قد شفى أم لا. لم يخبرهم صراحة بأنهم سوف يشفون في الحال بل "**قال لهم اذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة**» ع ١٤ . كان هذا امتحانا لطاعتهم، وكان يجب امتحان طاعتهم، كما حدث مع نعمان فى حالة مماثلة، إذ قال له إليشع "اذهب واغتسل فى الأردن" (٢مل ٥ : ١٠).

(**ملاحظة**) إن الذين يتوقعون مراحم المسيح يجب أن يقبلوها بطريقته الخاصة.

لعل بعض هؤلاء البرص تذمروا على الأمر الذى أصدره لهم المسيح قائلين: إما أن يشفينا أو يقول إنه لا يريد، لكن لا يرسلنا إلى الكهنة بهذه الطريقة غير المعقولة. لكن إذا تغلب عليهم الباقون ذهبوا كلهم إلى الكاهن.

وإذ كان الناموس الطقسى لا زال قائما، فقد حرص المسيح على إتمامه، وعلى الإبقاء على سمعته، وعلى الإحتفاظ بكرامة الكهنة فيما يتعلق بمهام وظيفتهم. لكن لعل المسيح كان له قصد آخر، هو أن يشهد الكاهن بأن الشفاء كان كاملا، وأن يستيقظ، ويستيقظ غيره، ليسألوا عن ذاك الذى له مثل هذا السلطان على الأمراض الجسدية.

(**ثالثا**) «**وفيما هم منطلقون طهروا**» وهكذا أصبحوا جديرين بأن يفحصهم الكاهن، ويحصلوا على شهادته بأنهم طهروا.

(**ملاحظة**) عندما نكون فى طريق تأدية الواجب فإننا **عندئذ** يحق لنا أن نتوقع بأن يلتقينا الله برحمته.إن فعلنا ما نستطيعه فإنه لن يتردد عن أن يفعل لنا ما لا نستطيعه. اذهب وتمم الفرائض المرسومة، اذهب وصل، واقرأ الكتاب المقدس، اذهب وار نفسك للكهنة، اذهب واكشف عما فى قلبك للكاهن الأمين، وعندئذ يشفيك الله عن طريق استخدام هذه الوسائط.

++

(رابعا)«**فواحد منهم**» واحد فقط «**رجع يمجد الله**» ع ١٥ . «**لما رأى إنه شفى**»فبدلا من مواصلة المسير إلى الكاهن لكى يعلن بأنه طهر من برصه، وبذلك يخلص من أبعاده من المجتمع، الأمر الذى كان كل ما يهدف إليه الباقون، نراه قد"رجع" نحو ذاك الذى منحه الشفاء، لكى يعطيه كل المجد فى الشفاء قبل أن يتمتع ببركات الشفاء.

وقد أظهر بأن شكره كان من كل القلب ومن كل العواطف، فقد شكره "بصوت عظيم" معترفا بأنه هو مصدر الشفاء. وكما رفع الصوت فى الطلب ع ١٣ ! هكذا رفع الصوت فى الشكر.

(**ملاحظة**) على الذين نالوا رحمة من الله أن يذيعوها للآخرين لكى يشكروا الله هم أيضا، ولكى تشجعهم اختباراتهم على الإعتماد عليه.

على أن ذلك الرجل قدم للمسيح نوعا آخر من الشكر، فإنه"**خر على وجهه عند رجليه شاكرا له**» وضع نفسه فى أحقر وضع للتعبير عن ولائه وشكره.

(**ملاحظة**) ينبغى أن نقدم للمسيح الشكر من أجل المراحم التيى يغدقها علينا، سيما نعمة الشفاء من الأمراض. وينبغى أن نسارع فى تقديم الشكر دون أن نرجئه، لئلا ينسينا الزمن الإحساس بالرحمة التى أغدقت علينا. يليق بنسل يعقوب– مثله – أن يعترفوا كما اعترف هو قائلا" صغير أنا عن جميع ألطافك وجميع الأمانة التى صنعت إلى عبدك" (تك ٣٢:١٠)، سواء عندما يحصلون عليها، أو عندما يسعون إليها.

(**خامسا**) وقد مدح المسيح هذا الشخص الواحد الذى انفرد بالشكر دون الباقين، "**وكان سامريا**" أما الباقون فكانوا يهودا ع ١٦ . كان السامريون مبعدين من الكنيسة اليهودية. ولم تكن لهم المعرفة الكاملة بالله ولا بعبادته كما كان لليهود. ومع ذلك فإن الذى "رجع يمجد الله"كان واحدا منهم، أما اليهود فقد نسوا، أو رفضوا عندما أشير عليهم بالرجوع لتمجيد الله. والآن نلاحظ هنا:

١ــ كيف لاحظه المسيح بصفة خاصة، ولاحظ شكره، ولاحظ جحود الباقين الذين اشتركوا معه فى الرحمة. كيف لاحظ أنه"**لم يوجد من يرجع ليعطى مجدا لله غير هذا الغريب**

الجنس" الغريب عن رعوية إسرائيل ع ١٧و ١٨ . وهنا نرى:

(١) مقدار غنى المسيح فى عمل الخير "**أليس العشرة قد طهروا**". هنا نرى شفاء إجماعيا. لقد طهر عشرة برص بكلمة واحدة.

(**ملاحظة**)فى دم المسيح قوة غزيرة شافية مطهرة، تكفى لكل المرضى، مهما كثر عددهم. هنا نرى عشرة قد طهروا فى وقت واحد، فإن اشترك معنا غيرنا فى رحمته فإنه لن يقل مقدارها لنا.

(٢) مقدار فقرنا فى تقديم الشكر. «**أين التسعة**» ؟ لماذا لم يرجعوا ليقدموا الشكر؟:هذا يدل على أن روح الجحود وعدم الاعتراف بالجميل خطية شائعة جدا. من بين الكثيرين الذين ينالون رحمة من الله لا يوجد إلا القليلون جدا الذين يرجعون ليقدموا الشكر بطريقة سليمة (واحد من عشرة) ، ليقدموا الشكر الذى يتناسب مع الرحمة التى نالوها.

(٣) وكثيرا ما كان الذين يقدمون الشكر ممن لا نتوقع منهم هذا. فالسامرى يشكر، واليهودى لا يشكر. وهكذا قد نرى كثيرين ممن يعتنقون ديانة سماوية يتفوق عليهم ويخجلهم البعض ممن يعيشون بمقتضى النور الطبيعى، ليس فقط فى الفضائل الأخلاقية، بل حتى فى التقوى والعبادة.

هذا يشنع فى جحود أولئك اليهود الذين يتكلم عنهم المسيح، فإن احتقارهم لعطفه عليهم أعتبر خطية شنيعة. وهذا يشير ضمنا إلى مقدار إستيائه من جحود البشرية التى أحسن إليها إحسانات جزيلة ولم يتلق منها إلا قدرا ضئيلا من الشكر.

٢ـ التشجيع العظيم الذى قدمه إليه المسيح ع ١٩ . لقد نال الباقون الشفاء، ولم يسترد منهم كما كان ينبغى أن يسترد منهم بعدل، نظرا لجحودهم، بالرغم من المثل العظيم فى الشكر الذى كان أمامهم. أما هذا الأبرص فقد تأيد شفاؤه، وكيل له المديح «**إيمانك خلصك**» (١). لقد شفى الباقون بقوة المسيح الذى تحنن على ضعفهم، واستجاب لطلبتهم. أما هذا فقد شفاه إيمانه، الذى رأى المسيح أنه يتميز به عن الباقين.

(**ملاحظة**) إن المراحم الزمنية تتضاعف وتزداد حلاوة لنا عندما تطلب بصلوات الإيمان، ويقدم الشكر عنها بتسبيح الإيمان.

---

(١) "شفاك" حسب الترجمة الانكليزية.

٢٠ـ ولما سأله الفريسيون متى يأتى ملكوت الله أجابهم وقال لا يأتى ملكوت الله بمراقبة ٢١ـ ولا يقولون هوذا ههنا أو هوذا هناك لأن ها ملكوت الله داخلكم. ٢٢ـ وقال للتلاميذ ستأتى أيام فيها تشتهون أن تروا يوما واحدا من أيام ابن الانسان ولا ترون ٢٣ـ ويقولون لكم هوذا هنا أو هوذا هناك. لا تذهبوا ولا تتبعوا ٢٤ـ لأنه كما أن البرق الذى يبرق من ناحية تحت السماء يضئ إلى ناحية تحت السماء كذلك يكون أيضا ابن الانسان فى يومه ٢٥ـ ولكن ينبغى أولا أن يتألم كثيرا ويرفض من هذا الجيل ٢٦ـ وكما كان فى أيام نوح كذلك يكون أيضا فى أيام ابن الانسان ٢٧ـ كانوا يأكلون ويشربون ويزوجون ويتزوجون إلى اليوم الذى فيه خرج نوح الفلك وجاء الطوفان واهلك الجميع ٢٨ـ كذلك أيضا كما كان فى أيام لوط كانوا يأكلون ويشربون ويشترون ويبيعون ويغرسون ويبنون ٢٩ـ ولكن اليوم الذى فيه خرج لوط من سدوم أمطر نارا وكبريتا من السماء فأهلك الجميع ٣٠ـ هكذا يكون فى اليوم الذى فيه يظهر ابن الانسان ٣١ـ فى ذلك اليوم من كان على السطح وأمتعته فى البيت فلا ينزل ليأخذها. والذى فى الحقل كذلك لا يرجع إلى الوراء ٣٢ـ اذكروا امرأة لوط ٣٣ـ من طلب أن يخلص نفسه يهلكها ومن أهلكها يحيها ٣٤ـ أقول لكم إنه فى تلك الليلة يكون إثنان على فراش واحد فيؤخذ الواحد ويترك الآخر ٣٥ـ تكون اثنتان تطحنان معا فتؤخذ الواحدة وتترك الأخرى ٣٦ـ يكون اثنان فى الحقل فيؤخذ الواحد ويترك الآخر ٣٧ـ فأجابوا وقالوا له أين يا رب. فقال لهم حيث تكون الجثة هناك تجتمع النسور.

هنا نرى حديثا للمسيح عن ملكوت الله، أى ملكوت المسيا، الذى كان مزمعا تأسيسه وقتئذ، والذى كان يتوقع أن يكون عظيما جدا

(أولا) هنا نرى سؤال الفريسيين عنه، وكان هذا السؤال هو الذى أدى إلى هذا الحديث. كان هذا هو سؤالهم: "**متى يأتى ملكوت الله**" وكانت فكرتهم عنه أنه ملكوت وقتى، يرفع الأمة اليهودية فوق كل أمم الأرض. كانوا متلهفين ليسمعوا أية أنباء عن إقترابه. ولعلهم سمعوا أن المسيح علم تلاميذه بأن يصلوا لمجيئه قائلين "ليأت ملكوتك"، وطالما كرزوا قائلين: إنه" قد اقترب" ومن أجل

++

هذا سأل الفريسيون قائلين: متى يتحقق هذا الحلم الجميل؟ متى يأتى هذا الملكوت الذى طال إنتظاره؟

(ثانيا) إجابة المسيح عن هذا السؤال، وكانت موجهة إلى الفريسيين أولا، وبعد ذلك لتلاميذه، الذين كانوا أقدر على فهم كلامه ع ٢٢. وإن ما قاله لهؤلاء وأولئك يقوله لنا نحن أيضا.

١ـ إن ملكوت المسيا ملكوت روحى، ليس ملكوتا وقتيا أو ظاهرا. لقد سألوا قائلين "متى" يأتى. أما المسيح فقال: لستم تعلمون ما تسألون عنه، فقد يأتى دون أن تحسوا به. لأنه ليست له مظاهر خارجية كما للممالك الأخرى، التى تعلن عن أمجادها أم الأرض فى الصحف. هذا ما فكروا فيه من جهة ملكوت الله. أما المسيح فقد قال لا:

(١) فإنه سوف يأتى فى هدوء وصمت، دون فخفخة، ودون عظمة، ودون ضجة. إنه "لا يأتى بمراقبة" [(١)]، أو "لا يأتى بمظاهر خارجية" حسب النص اليونانى. لقد أرادوا إشباع رغبتهم فى حب الاستطلاع من جهة موعد مجيئه، الأمر الذى لم يشأ المسيح أن يجيبهم إليه، بل أراد تصحيح أخطائهم من جهة طبيعته "ليس لكم أن تعرفوا أزمنة هذا الملكوت فهذه أسرار لا تخصكم، أما مقاصد وأهداف هذا الملكوت فهذه تعلن لكم". عندما يأتى المسيا الملك ويؤسس ملكوته فإنهم **«لا يقولون هوذا ههنا أو هوذا هناك»**، كما يحدث عندما يفتقد ملك رعيته، فإن كل لسان يقول: "هوذا ههنا أو هوذا هناك" لأنه حيث وجد الملك وجدت حاشيته. ولم يشأ المسيح أن يأتى بكل هذه المظاهر، أو يؤسس ملكوته فى هذا المكان أو ذاك، أو توجدحاشيته هنا أو هناك باعتبار المملكة التى ينتمى إليها أتباعه، أو المكان الذى يعيشون فيه، كأن هذا يضعهم أقرب أو أبعد من ذلك الملكوت.

إن الذين يحصرون المسيحية والكنيسة فى هذا المكان أو فى تلك الطائفة، يصرخون قائلين: "هوذا ههنا أو هوذا هناك"، الأمر الذى لا يتفق مطلقا مع مقاصد المسيحية الجامعة الشاملة. وهكذا يفعل أيضا الذين يجعلون عظمة المظاهر الخارجية علامة على الكنيسة الحقيقية.

---

(١) "يأتى بغير ترقب" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة القبطية.

(٢) وتأثيره روحى **«لأن ها ملكوت الله داخلكم»**. إنه ليس من هذا العالم (يو ١٨ : ٣٦). مجده لا يشبع تخيلات البشر، بل يؤثر على أرواحهم، وقوته تتسلط على نفوسهم وضمائرهم، التى منها ينال هذا الملكوت الولاء والإحترام، لا من أجسادهم فقط.

إن ملكوت الله لا يغير أحوال البشر الخارجية. بل يغير قلوبهم وحياتهم عندما يجعل المتكبرين والمتغطرسين والجسديين متواضعين وروحيين، فإنه عندئذ يأتى، عندما يفطم عن العالم أولئك الذين كانوا منغمسين فى العالم. ولذلك تطلعوا إلى ملكوت الله فى ثورة القلوب لا فى ثورة الحكومة المدنية.

ويترجم البعض هذه العبارة هكذا "ها ملكوت الله بينكم". أنتم تسألون متى يأتى، ولا تدرون إنه قد ابتدأ فعلا يؤسس بينكم. لقد بدأ الأنجيل يكرز به، ويؤيد بالمعجزات، واعتنقه الكثيرون جدا، وهكذا حل فى أمتكم، وإن لم يحل فى قلوبكم.

(**ملاحظة**) من حماقة الكثيرين ممن يسألون عن مجئ الأزمنة الآتية إنهم يسألون عما هو بينهم كأنه لم يأت بعد.

٢ـ إن تأسيس هذا الملكوت سوف يقابل بمقاومة عنيفة ع ٢٢. كان التلاميذ يظنون بأنهم سوف يكتسحون كل شي أمامهم، ويتوقعون النجاح الدائم فى عملهم. أما المسيح فقال لهم إن الأمر يختلف كل الإختلاف "**ستأتى أيام**» قبل أن تكملوا شهادتكم، وتتمموا عملكم، "**فيها تشتهون أن تروا يوما واحدا من أيام ابن الانسان**» يوما واحدا من أيامنا الحالية، يوما من أيام تقدم الانجيل ونجاحه، "**ولا ترون**".

صحيح إنكم فى بداية الأمر سوف تلقون نجاحا عجيبا (كما حدث عندما انضم للكنيسة ثلاثة آلاف نفس فى يوم واحد)، لكن لا تظنوا بأن الأمر سوف يسير على هذه الوتيرة دواماً، كلا، فإنكم سوف تضطهدون وتتشتتون، تُكم أفواهكم وتحبسون، وهكذا لا تكون لكم الفرصة للكرازة بالانجيل بدون خوف، كما هو حاصل الآن. سوف تبرد محبة الناس نحو الانجيل بعد أن يتمتعوا به قليلا، وهكذا لا ترون نفوسا وفيرة تنضم إلى المسيح فيما بعد كما حدث فى بداية الأمر، ولا عددا وفيرا من الشعب يتقاطرون إليه "كالحمام فى بيوتها" (أش ٦٠ : ٨).

هذا ما كان يجب أن يتوقعه التلاميذ فى الأجيال التالية، كان يجب أن يتوقعوا الكثير من الفشل، والانجيل سوف لا يكرز به بنفس الحرية وبنفس النجاح. سوف يلقى الخدام والكنائس بعض المعطلات بعض الأحيان.سوف ينزوى المعلمون في زوايا، وتفض الاجتماعات الروحية. وعندئذ سوف يتمنون أن يروا مثل تلك الأيام الواسعة الفرص كما كانوا يتمتعون قديماً، سوف يتمنون أن يروا أيام الأعياد، وأيام الفرائض الدينية، وأيام الكرازة وأيام الصلاة. هذه هى "أيام ابن الانسان"، التى فيها كنا نسمع منه، ونعاشره.

قد يأتى الوقت الذى فيه نتمنى عبثا مثل تلك الأيام. يعلمنا الله أن نعرف قيمة مثل هذه المراحم بحرماننا منها. وخليق بنا – طالما كانت قائمة – أن ننميها، وفى سنى الشبع ندخر منها لسنى المجاعة.

فى بعض الأحيان سوف يكونون خاضعين لمعطلات داخلية، سوف لا يرون علامات لوجود ابن الانسان معهم كما كانوا من قبل. سوف ينزع منهم الروح القدس، ولا يرون علاماتهم. ولا يعود الملاك ينزل ليحرك الماء،تحل غباوة شديدة ببنى البشر، وفتور شديد بأولاد الله. عندئذ سوف يتمنون أن يروا مثل تلك الأيام الظافرة المنتصرة، أيام ابن الانسان، كما رأوا فى بعض الأحيان حيث خرج بقوسه وتاجه غالباً ولكى يغلب، لكنهم لا يرون.

(**ملاحظة**) ينبغى أن لا نظن بأن كنيسة المسيح وحقه قد قضى عليهما لأنهما ليسا دواماً منظورين وغالبين.

٣ـ ينبغى أن لا يُتوقع بأن يكون المسيح وملكوته فى هذا المكان المعين أو ذاك، بل سوف يكون ظهوره عاماً فى كل الأمكنة فى وقت واحد حالاً ع ٢٢٣و ٢٤. سوف"**يقولون لكم هوذا ههنا أو هوذا هناك**". هنا من يخلص اليهود من أيدى مضطهديهم الرومانيين، أو هناك من يخلص المسيحيين من أيدى مضطهديهم اليهود، هنا المسيا، وهناك نبيه، هنا فى هذا الجبل، أو هناك فى أورشليم، تجدون الكنيسة الحقيقية.

"**لا تذهبوا ولا تتبعوا**"، لا تلتفتوا لمثل هذه الآراء. لم يقصد بملكوت الله أن يكون مجد شعب واحد فقط، بل قُصد به أن يكون "نورا للأمم" لأنه "**كما أن البرق الذى يبرق من ناحية تحت**

السماء ويضىء» فجأة وبدون مقاومة "**إلى ناحية تحت السماء. كذلك يكون أيضا ابن الانسان في يومه**".

(١)إن الأحكام التى تهلك الأمة اليهودية، وتتركها خرابا، وتخلص المسيحيين منهم سوف تطير فى الأرض كالبرق، سوف تترك البلاد خربة من أقصائها. والذين عُينوا لهذا الهلاك لا يمكنهم أن يتجنبوه أو يقاوموه، كما إنهم لا يمكنهم أن يقاوموا وميض البرق.

(٢) والانجيل الذى يؤسس ملكوت المسيح فى العالم سوف يطير "كالبرق" إلى الأمم. ليس ملكوت المسيا محليا، بل يجب أن ينتشر على كل وجه الأرض. سوف "يضىء" من أورشليم إلى كل الممالك التى حولها، وذلك "فى لحظة" سوف يخمر الانجيل ممالك الأرض قبل أن يحسوا به. سوف تقام علامات نصر المسيح على أنقاض مملكة إبليس، حتى فى تلك البلاد التى لم يمكن إخضاعها قط لنير الرومان.

لم يكن القصد من إقامة ملكوت المسيح هو أن يجعل أمة واحدة عظيمة، بل أن يجعل كل الأمم صالحة، أو على الأقل بعض الأمم، وكل هذا يتم حتى وإن "ارتجت الأمم، وقام ملوك الأرض" بكل قواتهم عليى هذا الملكوت.

٤ـ وإن المسيا كان يجب أن يتألم قبل أن يملك ع ٢٥ "**ولكن ينبغى أولا أن يتألم كثيرا**" ينبغى أن يكابد مشقات كثيرة "**ويرفض من هذا الجيل**". وإن كان هو يعامل هكذا فيجب أن لا يتوقع تلاميذه إلا أن يتألموا هم أيضاً ويُرفضوا من أجله.

لقد كانوا يظنون بأن ملكوت المسيا ينبغى أن يُقام فى عظمة ظاهرية. أما المسيح فقال لهم:كلا، ينبغى أن تجوزوا الصليب لكى تصلوا إلى المجد. "ينبغى أن يتألم ابن الانسان كثيراً"، أو "ينبغى أن يكابد آلاما كثيرة" (حسب الترجمة الانكليزية)، مثل الألم، والعار، والموت.

وينبغى أن "يرفض من هذا الجيل"، جيل اليهود غير المؤمنين، قبل أن يرحب به من جيل آخر من الأمم المؤمنين، لكى يكون لانجيله فضل الانتصار على أعظم مقاومة ممن كان يجب أن يقدموا إليه أعظم مساعدة وعندئذ "يكون فضل القوة لله لا للانسان" (٢ كو ٤ :٧) لأنه ولو لم يجمع اسرائيل إلا أنه يتمجد إلى أطراف الأرض (إش ٤٩ : ٥).

++

٥ـ إن إقامة ملكوت المسيا سوف تكون بداية هلاك الأمة اليهودية التي توجد وقتئذ نائمة نوما عميقا فى إطمئنان، وغارقة فى اللذات والشهوات كما كان فى العالم القديم فى أيام نوح، وكما كانت سدوم فى أيام لوط ع ٢٦ الخ.

(١) كيف كان الحال مع الخطاة قديماً، وفى أى وضع وجدتهم أحكام الله التى حذروا منها تحذيرا كافيا. انظروا إلى العالم القديم حيث "أفسد كل بشر طريقه على الأرض. والأرض امتلأت ظلماً" (تك ٦ : ١١و ١٢). تقدموا قليلا وانظروا كيف كان الحال مع أهل سدوم، فإنهم كانوا "أشرارا وخطاة لدى الرب جدداً" (تك ١٣ : ١٣).

والآن تأمل فى هؤلاء وأولئك.

[١] إنهم قد حذروا تحذيرا كافيا من الهلاك الذى كان قادما عليهم بسبب خطاياهم. كان نوح "كارزا للبر" (٢ بط ٢ : ٥) للعالم القديم، وهكذا كان لوط لأهل سدوم. لقد أعطياهم إنذارا كافيا، فى وقت مناسب، عما ستنتهى إليه طرقهم الشريرة، وبينا لهم أن هذه النهاية سوف لا تبطئ.

[٢] وإنهم لم يبالوا بالإنذار الذى قدم إليهم، ولم يصدقوه ولم يصغوا إليه. كانوا مطمئنين جدا، استمروا فيى عملهم كأن الأمر لا يعنيهم مطلقاً. **"كانوا يأكلون ويشربون»**، منغمسين فى ملذاتهم، ولم يبالوا بأى شئ سوى أن "يصنعوا تدبيرا للجسد"، مؤملين أن تدوم حالة رخائهم وإزدهارهم، ولذلك كانوا **"يزوجون ويتزوجون"**، لكى يزداد عدد أفراد عائلاتهم. كانوا فرحين جدا، وهكذا كان أهل سدوم، ومع ذلك كانوا مشغولين جدا، إذ كانوا **"يشترون ويبيعون ويغرسون ويبنون»** هذه كلها أمور شرعية، لكن غلطتهم أنهم مارسوها بإفراط وتطرف، وتعلقت قلوبهم بها جداً، حتى إنهم لم يكن لهم قلب مطلقا للإستعداد للأحكام التى هددوا بها، بدلا من أن يصوموا ويصللوا ويتوبوا ويصلحوا طرقهم، كأهل نينوى، لدى سماعهم الإنذار الذى أعطى لهم عن الدينونة المقتربة إليهم، عاشوا مطمئنين يأكلون لحما ويشربون خمرا، مع أن الله "دعا إلى البكاء والنوح" (أش ٢٢ : ١٢و١٣).

++

[٣] إنهم استمروا فى إطمئنانهم وملذاتهم إلى أن حل بهم الغضب الذى هددوا به، "**إلى اليوم الذى دخل نوح الفلك**" **وإلى «اليوم الذى فيه خرج لوط من سدوم»** لم يفلح أى شئ قيل لهم أو عمل أمامهم لإيقاظهم.

(**ملاحظة**) إن كانت غباوة الخطاة فى طريقهم الشرير غريب جدا حتى إنهم "بلا عذر" إلا اننا ينبغى أن لا نفكر بأنها غريبة، فإنها ليست بلا سوابق. هو نفس "طريق القدم الذى داسه رجال الاثم" (أى ٢٢ : ١٥) الذين ذهبوا إلى جهنم نياما كأن هلاكهم قد نام وهم نيام.

[٤] والله عنى بحفظ خاصته، الذين آمنوا وخافوا، وأخذوا لأنفسهم التحذير الذى قدموه للآخرين. لقد"دخل نوح الفلك" فصار آمنا فيه، ولوط خرج من سدوم، وهكذا خرج من طريق الهلاك والدمار. إن كان البعض يركضون إلى الهلاك بدون روية فهذا لا يؤثر على خلاص الذين يؤمنون.

[٥] وقد باغتهم الهلاك الذى لم يريدوا أن يخافوا منه، فجرفهم، وكان ذلك لهم رعباً لا ينطق به ودهشة. لقد "**جاء الطوفان وأهلك الجميع**" أهلك كل الخطاة فى العالم القديم، والله "**أمطر نارا وكبريتا من السماء فأهلك الجميع**» جميع الخطاة فى سدوم. لله سهام كثيرة فى جعبته، وهو يستخدم ما يراه ليشهر الحرب على رعاياه المتمردين، لأنه يقدر أن يجعل أى سهم فعالاً. لكن الذى قصد به هنا بصفة خاصة هو أن يبين كيف يكون الهلاك مفاجئا ومروعا للمطمئنين الغارقين فى شهواتهم.

(٢) كيف سيكون الحال مع الخطاة ع ٣٠ «**هكذا يكون فى اليوم الذى يظهر فيه ابن الانسان**» . عندما كان يجب أن يجيئ المسيح ليهلك الأمة اليهودية، على يد جيوش الرومان، يكون الأغلبية فى حالة اطمئنان وغباوة كهذه. لقد أنذرهم المسيح، وكان سيكرر الإنذار بواسطة رسله من بعده، كما حصل بمعرفة نوح ولوط. لكن كان المنتظر أن يكون كل هذا بلا جدوى. كانوا سوف يستمرون مطمئنين، يظلون فى إهمالهم وفى مقاومتهم للمسيح وانجيله إلى أن ينسحب من وسطهم كل المسيحيين، ويذهبوا إلى مكان أمين. كان الله سوف يدبر لهم مكاناً على الشاطئ الآخر من نهر الأردن، ثم يأتى طوفان من الغضب وينصب على اليهود غير المؤمنين ويهلكهم جميعاً.

++

كان ينتظر أن يوقظهم حديث مخلصنا هذا، الذى كان علنيا، والذى أذيع للعالم بعد ذلك بقلبل. لكنه لم يوقظهم، لأن قلوب ذلك الشعب تقست لهلاكهم.

وكذلك الحال أيضاً عندما يجيئ يسوع المسيح ليدين العالم، فى آخر الزمان، سوف يوجد الخطاة فى نفس حالة الإطمئنان وعدم المبالاة، غير مكترثين مطلقا بإقتراب الدينونة، التى تأتى عليهم كفخ.

وكذلك الحال أيضا مع الخطاة فى كل جيل، فإنهم يسيرون فى طرقهم الشريرة مطمئنين، دون أن يذكروا آخرة هذه الطرق، ولا الحساب الذى سوف يقدمونه. "ويل للمستريحين فى صهيون" (عا ٦ : ١).

٦ـ كان الواجب أن يحرص تلاميذه وأتباعه على أن يفرزوا أنفسهم فى ذلك اليوم من اليهود غير المؤمنين، ويتركوهم. ويتركوا مدينتهم وبلادهم لهم، ويهربوا عند إعطاء الإشارة اللازمة، حسب الإرشاد الذى يعطى لهم.

(١) كان يجب أن يعتزلوا، كما اعتزل نوح فى الفلك، ولوط فى مدينة صوغر. كان ممكنا أن تداووا أورشليم – كبابل فى القديم – لكنها "لم تشف"، ولذلك " اهربوا من وسطها وانجوا كل واحد بنفسه" (أر ٥١ : ٦ و ٩).

كان يجب أن يكون هربهم هذا من أورشليم سريعا، ويجب أن لا يبطئ بسبب مصالحهم العالمية ع ٣١ "من كان على السطح" عندما تعطى الإشارة "**وأمتعته فى البيت فلا ينزل ليأخذها**"، أولا لأنه لا يكون لديه وقت لهذا، وثانيا لأن حمله لأمتعته يعطله ويعرقل هربه. ينبغى أن لا يبالى بأمتعته فى وقت كهذا، لأن إنقاذ حياته معجزة من معجزات الرحمة. خير له أن يترك أمتعته خلفه من أن يبقى ويبحث عنها ويهلك مع ممن لم يؤمنوا.

يجب أن تكون مهمتهم أن يعملوا كما أوصى لوط إذ قال له الملاك "اهرب لحياتك" (تك ١٩ : ١٧)،"اخلصوا من هذا الجيل الملتوى" (أع ٢ : ٤٠).

++

(٢) وعندما يهربون يجب أن لا يفكروا فى العودة ع ٣٢ "**اذكروا امرأة لوط**" واتخذوا منها إنذارا لأنفسكم، ليس فقط لتهربوا من سدوم هذه (لأنه هكذا صارت أورشليم) (إش ١ : ١٠) بل لتستمروا فى هربكم، ولا تلتفتوا إلى الوراء، كما فعلت امرأة لوط، لا تترددوا عن ترك المكان الذى عين للهلاك، مهما كان الأشخاص الذين سوف تتركونهم وراءكم أعزاء جدا، أو الأشياء التى سوف تتركونها ثمينة جداً.

(**ملاحظة**) على الذين تركوا سدوم أن يسيروا إلى الأمام، دون أن ينظروا إليها ثانية نظرة عطف . يجب أن لا يلتفتوا إلى الوراء، لئلا يجربوا بالعودة إلى الوراء، بل لئلا يفسر بأن قلوبهم قد رجعت الوراء كعلامة على أن القلب قد ترك هناك. لقد تحولت امرأة لوط ألى عمود ملح، لكى تبقى أثرا دائما لغضب الله على المرتدين الذين يبدأون بالروح ويكملون بالجسد.

(٣) لم تكن هنالك طريقة لينجوا أنفسهم إلا بترك اليهود. وإذا ما فكروا فى أن ينجوا بأنفسهم بالإختلاط بهم وجدوا أنفسهم مخطئين ع ٣٣ "**من طلب أن يخلص نفسه**" بالتنازل عن مسيحيته والارتباط باليهود "**يهلكها**" معهم، ويهلك فى المصيبة المشتركة. أما من أراد أن يخاطر بحياته مع المسيحيين ، بنفس المبدأ الذى به يخاطرون بحياتهم، أن يختار نصيبه معهم فى الحياة وفى الموت، فإنه "**يحييها**"، لأنه سوف يكون واثقاً من "الحياة الأبدية"، ويكون ضامناً النجاة أكثر ممن يزجون بأنفسهم فى أحضان اليهود.

(**ملاحظة**) إن الذين يثقون فى الله فى طريق تأدية واجباتهم يحسنون لنفوسهم.

٧ـ كان كل المسيحيين الصالحين سوف ينجون من ذلك الهلاك، لكن الكثيرين منهم ينجون بصعوبة ع ٣٤ ـ ٣٦. عندما يبطش غضب الله بالجميع فإنه يتخذ طريقا فعالا ليحفظ خاصته بتدبيرات عجيبة، إذ يميز بينهم وبين أقرب الناس لهم. "**يكون إثنان على فراش واحد فيؤخذ الواحد ويترك الآخر**". يخطف الواحد من النار المشتعلة ويؤخذ إلى مكان أمين، بينما يترك الاخر ليهلك فى الهلاك العام.

(**ملاحظة**) مع أن السيف يلتهم هذا وذاك، وحادثة واحدة تحدث للكل على السواء، إلا أنه، إن عاجلا أو آجلا، سوف يعرف الرب الذين هم له، والذين ليسوا له، ويعرف كيف "يخرج الثمين

++

من المرذول" (إر ١٥ :١٩). إننا واثقون من أن "ديان كل الأرض يصنع عدلا"، ولذلك فإنه عندما أرسل غضبه لينتقم لموت ابنه ممن صلبوه، حرص على أن لا يبطش ذلك الغضب بأى واحد ممن مجدوه وافتخروا بصليبه.

٨ـ وعملية التمييز هذه سوف تتم فى كل الأمكنة التى ينتشر فيها ملكوت الله ع ٣٧ **«أيـن يا رب»**؟ لقد سبق أن سألوه عن الزمن، ولم يشأ أن يشبع رغبة حب الاستطلاع فيهم فى هذا الصدد. ومن أجل هذا قدموا إليه سؤلا آخر "أين يا رب" أين يكون الذين يؤخذون امنين؟ وأين يهلك الذين يتركون؟ ولكى يجيبهم قدم لهم مثلا، ويمكن تفسيره بحيث يجيب على شقى السؤال "**حيث تكون الجثة هناك تجتمع النسور**".

(١) حيث وجد الأشرار، المعينون للهلاك، وجدتهم أحكام الله. كما يحدث عندما تكون هنالك جثة فإن الطيور المفترسة تشتمها فتنقض عليها. لقد جعل اليهود أنفسهم جثة نتنة، كريهة أمام قداسة الله، ومعرضة لعدله، ولذلك فإنهم، أينما وجدوا، ينقض عليهم غضب الله كما تنقض النسور على الجثة. " تصيب يدك جميع أعدائك" (١) (مز ٢١ : ٨) حتى وإن وضعوا عشهم "بين النجوم" (عو ٤). كان الجنود الرومانيون سوف يصطادون اليهود من كل مخابئهم دون أن ينجو واحد.

(٢) وحيث وجد الأتقياء المعينون للحياة وجدوا متمتعين بالمسيح. وكما كان لابد أن يمتد انحلال الكنيسة اليهودية إلى كل الأرجاء هكذا يمتد تأسيس الكنيسة المسيحية إلى كل الأرجاء. حيث وجد المسيح تقاطر إليه المؤمنون، والتقوا فيه، كما تلتقى النسور عند الجثة، دون إرشادهم إلى الطريق، لكن فقط بمقتضى غريزة الطبيعة الجديدة.

إن المسيح يوجد حيث يوجد إنجيله، وفرائضه، وكنيسته. "لأنه حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمه فهناك يكون فى وسطهم" (مت ١٨ : ٢٠)، وهناك يجتمع إليه أيضا غيرهم.

---

(١) "تظفر يدك بجميع أعدائك" حسب ترجمة اليسوعيين، أو "تكتشف يدك جميع أعدائك" حسب الترجمة الانكليزية.

++

ليس لملكوت المسيا مكان معين كمقر قيادته، أو عاصمته، كما كانت أورشليم للكنيسة اليهودية، التي كان يلجأ إليها اليهود، بل حيثما وجد الجسد، حيثما كرز بالإنجيل وأقيمت الطقوس المسيحية، إلى هناك لجأ الأتقياء، وهناك وجدوا المسيح، وبالإيمان فرحوا به. حيثما سجل المسيح اسمه التقى بشعبه وباركهم (يو ٤ : ٢١ الخ، ١ تى ٢ : ٨).

يطبق الكثيرون من المفسرين المدققين هذا على اجتماع القديسين معاً للمسيح في ملكوت المجد. لا تسألوا أين تكون الجثة، وكيف يجدون الطريق إليها، لأنهم سيكونون في إتجاه لا يخطئ قط. سوف يجتمع الشعب لذاك الذى هو حياتهم ومحييهم ومركز وحدتهم.

* الإصحاح الثامن عشر *

فى هذا الاصحاح نجد:

(١) مثل الأرملة الملحة، وقد قصد به أن يعلمنا اللجاجة فى الصلاة ع ١ – ٨.

(٢) مثل الفريسى والعشار، وقد قصد به أن يعلمنا التواضع والتذلل فى الصلاة ع ٩_ ١٤.

(٣)عطف المسيح على الأطفال الذين قُدموا إليه ع ١٥_ ١٧.

(٤) إمتحان رجل غنى كان يفكر فى اتباع المسيح، ليعرف إن كان يحب المسيح أكثر أم ثروته: وفشله فى الإمتحان، وحديث المسيح مع تلاميذه فى هذه المناسبة ع ١٨_ ٣٠.

(٥) إنباء المسيح تلاميذه مقدما عن موته وآلامه ع ٣١_ ٣٤.

(٦) شفاد أعمى ع ٣٥_ ٤٣.

وقد سبق أن رأينا الأربعة بنود الأخيرة فى انجيلى متى ومرقس.

---

١ _ وقال لهم أيضاً مثلا فى أنه ينبغى أن يصلى كل حين ولا يُملّ. ٢ _ قائلا.كان فى مدينة قاض لا يخاف الله ولا يهاب انسانا ٣ _ وكان فى تلك المدينة أرملة. وكانت تأتى إليه قائلة أنصفنى من خصمى ٤ _ وكان لا يشاء إلى زمان. ولكن بعد ذلك قال فى نفسه وإن كنت لا أخاف الله ولا أهاب انسانا ٥ _ فإنى لأجل أن هذه الأرملة تزعجنى أنصفها لئلا تأتى دائما فتقمعنى ٦ _ وقال الرب اسمعوا ما يقول قاضى الظلم ٧ _ أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهارا وليلا وهو متمهل عليهم ٨ _ أقول لكم إنه ينصفهم سريعا. ولكن متى جاء ابن الانسان ألعله يجد الايمان على الأرض.

هذا المثل يحمل معه تفسيره، والهدف منه مبين فى مقدمته. فلقد قاله المسيح لكى يعلمنا إنه "**ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل**" ع ١. إنه يفترض أن كل شعب الله شعب مصلّ، وكل أولاد الله يتصلون به بصفة منتظمة، وفى مناسبات مختلفة، فى أوقات معينة وفى كل طارئ. إنه امتياز، بل شرف لنا أن نصلى، هو واجب أن نصلى وهى خطية إن أهملنا هذا الواجب. ينبغى أن يكون شغلنا الشاغل، ينبغى أن نصلى كل حين، ينبغى أن يكون هو موضوع اهتمامنا كل يوم. ينبغى أن نصلى ولا نمل قط، ولا نهمل قط.

لكن يبدو أن المقصود هنا بصفة خاصة هو أن هذا المثل يعلمنا المداومة والمثابرة فى طلبنا بعض البركات الروحية التى نسعى إليها، التى تخصنا شخصيا أو شخص كنيسة الله. عندما نصلى طالبين قوة إزاء أعدائنا الروحيين، وضد شهواتنا ونجاساتنا، هذه التى هى أششر أعدائنا، فينبغى أن نثابر فى الصلاة، ينبغى أن نصلى ولا نمل، لأن طلبنا لله سوف لا يكون باطلا (إش ٤٥ : ١٩). كذلك يجب أن تكون صلواتنا من أجل نجاة شعب الله من أيدى مضطهديهم وظالميهم.

(أولا) يبين المسيح، بمثل، قوة اللجاجة بين البشر، الذين تؤثر فيهم عندما لا يؤثر فيهم أى شئ آخر ليفعلوا ما هو عدل وحق. إنه يقدم مثلا عن قضية نبيلة نجحت أمام قاض ظالم، لا بحقها فى العدالة والرأفة، بل بقوة اللجاجة. لاحظ هنا:

١ـ الأخلاق الرديئة للقاضى الذى كان فى إحدى المدن. كان"**لا يخاف الله ولا يهاب انساناً**" كان لا يبالى بضميره ولا بسمعته. كان لا يخاف غضب الله عليه، ولا انتقاد الناس له. أو لم يبال بتأدية واجبه نحو الله ولا نحو الناس. كان لا يعرف معنى للتقوى أو للشرف، ولم تكن لديه أى فكرة عنهما.

(ملاحظة) ليس غريبا على من نبذوا خوف خالقهم أن لا يبالوا قط بالخلائق شركائهم. لأنه حيث لا يتوفر خوف الله فلا يمكن أن ننتظر صلاح. وإن كان عدم التقوى وعدم الانسانية شراً جسيما فى أى انسان فإنهما شر أعظم فى القاضى الذى فى يده سلطة عظيمة، التى ينبغى أن يسترشد فى استخدامها بمبادئ التقوى والعدالة، وإلا أصبح فى خطر استخدامها فى الضرر بدلا من الخير. كان من أشر ما رآه سليمان تحت الشمس "موضع الحق هناك الظلم وموضع العدل هناك الجور" (جا ٣ : ١٦).

٢ـ الحالة الأليمة التى كانت تعانيها أرملة مسكينة اضطرت للالتجاء إليه لأنه ظلمها شخص ظن أن يدوسها بالبطش والعنف. كان واضحا أن الحق فى جانبها. لكن يبدو أنها إذ توسلت من أجل إنصافها لم تلتزم أنظمة القانون، بل لجأت بنفسها إلى القاضى فى بيته كل يوم، صارخة دواماً "**انصفنى من خصمى**"، أى اصنع معى عدلا إزاء خصمى. إنها لم ترد الإنتقام منه بسبب أى إساءة صنعها لها، بل أرادت إلزامه بأن يرد لها ما اغتصبه منه، وأن لا يمكّن مرة أخرى من ظلمها.

++

(**ملاحظة**) كثيرا ما كان للأرامل المسكينات خصوم كثيرين، الذين بوحشية ينتهزون فرصة ضعفهن فيسطون على حقوقهن، ويسلبون القليل الذى لهن. والقضاة ملتزمون بصفة خاصة ليس فقط "بانقاذ المغصوب من يد الظالم" (أر ٢٢ : ٣)، بل أيضاً بأن يقضوا لليتيم ويحاموا عن الأرملة (أش ١ : ١٧)، أن يكونوا ولاة أمورهم والمدافعين عنهم، وعندئذ يكونون أولاد الله، لأن الله هو "أبو اليتامى وقاضى الأرامل" (مز ٦٨ : ٥).

٣ــ الصعوبات التى لقيتها فى قضيتها وعدم التشجيع. "**وكان لا يشاء إلى حين**". حسب عادته قطب جبينه لها، ولم يبال بقضيتها، وأغمض عينيه عن الإساءة التى صنعها خصمها لها. لم يفكر فى تخفيف آلامها لأنها لم تكن تملك ما تقدمه له كرشوة، ولم يكن لها عظيم يدافع عنها فيخاف منه. بل هو نفسه كان يعرف سبب تباطؤه، ولم يكن ممكنا إلا أن يعترف بأنه لا يخاف الله ولا يهاب انسانا "**بعد ذلك قال فى نفسه وإن كنت لا أخاف الله ولا أهاب انسانا**».

(**ملاحظة**) إنه لأمر محزن جداً أن يعرف المرء مقدار الشر الذى فى نفسه ولا يبالى بإصلاحه.

٤ــ نجاح الأرملة فى قضيتها بإلحاحها على هذا القاضى الظالم ع ٥. "**لأجل أن هذه الأرملة تزعجنى**"، تلح على بصفة مستمرة، فسوف أستمع إليها، "**وانصفها**".ليس لئلا تسئ إلى سمعتى بصراخها، بل لئلا تزعجنى. إنها صممت على أن تعطينى راحة حتى أنصفها، ولذلك فسوف أنصفها لكى أوفر على نفسى انزعاجا آخر.

وهكذا نالت الإنصاف بإلحاحها المستمر. لقد توسلت إليه فى بيته، ثم تابعته فى الطريق، ثم توسلت إليه فى دار المحكمة، وكان صراخها المستمر"انصفنى من خصمى"، الأمر الذى أضطر لاتمامه، لكى يتخلص منها. لأن ضميره، مهما كان شريرا، لم يسمح له بسجنها من أجل إساءتها إلى المحكمة.

(**ثانيا**) تطبيق هذا المثل تشجيعا لشعب الله المصلين، لكى يصلوا بإيمان وبحرارة وبمثابرة.

١ــ لقد أكد لهم المسيح بأن الله لابد أن يتحنن عليهم أخيرا ع ٦ "**اسمعوا ما يقول قاضى الظلم**"، كيف اعترف بأن اللجاجة غلبته. "**أفلا ينصف الله مختاريه**"؟ لاحظ هنا:

++

(١) ما الذى يريدونه ويتوقعونه: أن "ينصف الله مختاريه"،

(ملاحظات):

[١] هنالك شعب فى العالم، هم شعب اختيار، شعب مختار. وهذا ما يراعيه فى كل ما يعمله لهم، ذلك لأنهم مختاروه.

[٢] إن مختارى الله يلقون فى هذا العالم متاعب كثيرة ومقاومات عنيفة. هنالك خصوم كثيرون يحاربونهم. والشيطان هو خصمهم العنيد.

[٣] والذى يحتاجونه وينتظرونه هو أن يحفظهم الله ويحميهم، ويحفظ عمل يديه فيهم، ويضمن مصلحة الكنيسة فى العالم، ونعمته فى القلب.

(٢) وما الذى يُطلب من شعب الله للحصول على هذا؟ يجب أن يكونوا "**صارخين إليه نهاراً وليلاً**" ليس لأنه يحتاج إلى إلحاحهم، أو يتأثر بتوسلاتهم، بل لأنه جعل هذا واجبهم، ولأنه وعد بالرحمة لدى إتمام هذا الواجب. ينبغى أن نصلى بصفة خاصة لكى ينصفنا من أعدائنا الروحيين، كما فعل بولس الرسول "من أجل هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات" (٢ كو ١٢ : ٨)، وكما فعلت هذه الأرملة اللحوحة. يارب، أمت هذا الفساد. يارب، حصنى ضد هذه التجربة.

يجب أن نهتم بالكنائس المضطهدة المظلومة، ونصلى لكى ينصفها الله، ويجعلها فى سلام وإطمئنان. وهنا يجب أن نصلى بلجاجة، يجب أن نصرخ بكل غيرة، يجب أن نصرخ "نهاراً وليلاً"،مؤمنين بأن الصلاة لابد أن تستجاب أخيراً. يجب أن نجاهد مع الله مقدرين البركة التى نطلبها. لقد قيل لشعب الله المصلين "لا تسكتوا ولا تدعوه يسكت" (إش ٦٢ : ٦ و ٧).

(٣) مثبطات الهمم التى قد يلقونها فى صلواتهم وانتظاراتهم. إنه قد "**يتمهل عليهم**" ولا يظهر من أجلهم فى الحال، استجابة لصلواتهم. قد يطيل أناته نحو أعداء شعبه، ولا يظهر لإنقاذهم. لقد أطال أناته إزاء صراخ خطية المصريين الذين اضطهدوا إسرائيل، وإزاء صراخ أوجاع المظلومين.

++

(٤) التأكيد الذى أعطى لهم بأن الرحمة سوف تأتى أخيرا، حتى وإن أبطأت، وكيف يدعم هذا التأكيد ما قاله القاضى الظالم. إن كانت هذه الأرملة قد نجحت بلجاجتها، فبالأولى ينجح مختارو الله.

[١] لأن هذه الأرملة كانت غريبة، لا تربطها صلة قرابة بالقاضى. أما شعب الله المصلون فإنهم مختاروه، الذين يعرفهم، ويحبهم، ويسر بهم، ويظهر اهتمامه بهم دواماً.

[٢] لأنها كانت واحدة، أما شعب الله المصلون فإنهم كثيرون، وكلهم يأتونه بنفس الهدف، ويتحدون معا فى أن يطلبوا احتياجاتهم (مت ١٨ : ١٩)، وكما يحيط قديسو السماء عرش المجد بتسابيحهم المتحدة، هكذا يحيط قديسو الأرض عرش النعمة بصلواتهم المتحدة.

[٣] والأرملة أتت إلى قاضٍ أمرها بالابتعاد عنه، أما نحن فإننا نأتى إلى أبينا السماوى الذى يأمرنا بالإقتراب منه بجسارة، ويعلمنا أن نصرخ إليه قائلين "يا أبا الآب".

[٤] وهى أتت إلى قاض ظالم، أما نحن فإننا نأتى إلى أبينا السماوى العادل البار (يو ١٧ : ٢٥)، الذى يهتم براحة خليقته المسكينة، سيما الذين فى ضيقة، كالأرامل والأيتام.

[٥] وهى أتت إلى هذا القاضى من تلقاء نفسها، أما الله فإنه هو نفسه مهتم بالقضية التى نلتمسها. ونحن نستطيع أن نصرخ قائلين: قم يا رب ودافع عن حقك، "وماذا تصنع لاسمك العظيم".

[٦] وهى لم تكن لها صديق ليتكلم نيابة عنها، ويدعم طلبتها، ويستخدم نفوذه من أجلها. أما نحن "فلنا شفيع عند الآب"، ابنه الحبيب، الذى هو "حى يشفع فينا"، وله نفوذه القوى الفعال فى السماء.

[٧] وهى لم يكن لديها أى وعد بالنجاح، بل لم تعط أى مشجع لكى تطلب. أما نحن فقد امتد لنا قضيب الذهب، وقد أمرنا بأن نسأل ونطلب، مع الوعد بأن نُعطَى.

[٨] وهى لم يكن ممكناً لها أن تصل إلى القاضى إلا فى أوقات معينة. إما نحن فيمكننا أن نصرخ إليه "نهاراً وليلاً"، فى كل ساعة، ولذلك فلنا الرجاء بأن ننجح بالالحاح.

++

[٩] ولقد كان الحاجها مزعجا للقاضي، وكان يخشى أن يزداد انزعاجا فيشتد غضبه عليها، أما نحن فإن إلحاحنا يسر الله "صلاة المستقيمين مرضاته" (أم ١٥ : ٨)، ولذلك فلنا هذا الرجاء أنها تستجاب إن كانت صلاة حارة فعالة.

٢ـ ولقد أشار إليهم ضمنا بأنهم، بالرغم من هذا، سوف يملّون انتظاره ع ٨ "**ولكن**" بالرغم من إعطاء هذه التأكيدات بأن الله ينصف مختاريه، إلا أنه "**متى جاء ابن الانسان ألعله يجد الايمان على الأرض**"؟ سوف يأتى ابن الانسان لينصف مختاريه، ليدافع عن قضية المسيحيين المضطهدين إزاء اليهود مضطهديهم، سوف يأتى فى أعمال عنايته ليدافع عن قضية شعبه المظلوم فى كل الأجيال، وفى اليوم العظيم سوف يأتى نهائيا ليفصل فى "دعوى صهيون" (إش ٣٤ : ٨).

وعندما يجئ "ألعله يجدد الإيمان على الأرض" ؟ إن السؤال استنكارى، ويشير ضمنا إلى إنه لا يجد، وهونفسسه يرى هذا مقدما.

(١) هذا يفترض أن الفرصة للايمان هى على الأرض فقط. لأن الخطاة فى الجحيم يحسون بما لم يؤمنوا به.

(٢) ويفترض أن الإيمان هو أعظم ما يتطلع إليه المسيح. إنه يتطلع إلى بنى البشر ولا يسأل: هل هناك نزاهة وبراءة؟ بل يسأل: هل هنالك إيمان؟ لقد كان يتطلب الايمان فيمن لجأوا إليه طالبين الشفاء.

(٣) ويفترض إنه إن وجد هناك ايمان، ولو بقدر ضئيل، فإنه سوف يكتشفه. إن عينيه على أضعف مؤمن مهما كان خامل الذكر.

(٤) ولقد تنبأ بأنه عندما يجئ المسيح ليدافع عن دعوى شعبه، فإنه سوف يجد إيمانا قليلا بالنسبة لما يتوقعه المرء أى:

[١] بصفة عامة، سوف لا يجد إلا قليلين جدا من الأشخاص الصالحين، قليلين ممن هم صالحون حقاً. كثيرون هم الذين لهم صورة التقوى،لكن الذين لهم ايمان، المخلصين الأمناء، قليلون. بل سوف يجدد اخلاصا ضئيلا بين البشر، "لأنه قد انقرض التقى لأنه قد انقطع الأمناء

++

من بني البشر" (مز ١٢ : ١ و ٢). سوف تكون نفس الشكوى قائمة حتى إلى آخر الزمن. سوف لا يتحسن العالم، حتى وإن اقتربت نهايته. إن حالته الآن شريرة، وسوف تستمر شريرة، وسوف تصل إلى أسوأ حال قبيل مجئ المسيح. سوف تكون آخر الأزمنة أشدها خطراً.

[٢] وبصفة خاصة سوف يجد أن الذين لهم ايمان بمجيئه قليلون. عندما يجئ لينصف مختاريه سوف يتطلع إن كان هنالك إيمان ليعين ويعضد، ويتعجب إذ لا يجد "فنظرت ولم يكن معين وتحيرت إذ لم يكن عاضد" (إش ٥٩ : ١٦، ٦٣ :٥).

هذه تتضمن بأن المسيح، فى مجيئاته الخاصة لإنقاذ شعبه، وفى مجيئه العام فى نهاية الزمن، يمكن أن يبطئ قدومه،

أولا– طالما كان الأشرار يتحدّون مجيئه "وقائلين أين هو موعد مجيئه" (٢ بط ٣ :٤).سوف يتحدّونه بأن يأتى (إش ٥ :١٠، عا ٥ : ١٩) وسوف يكون ابطاؤه سبباً فى أن يقسيهم فى شرهم (مت ٢٤ : ٤٨).

ثانيا– وحتى شعبه سوف يبدأون بأن ييأسوا من مجيئه "ويستنتجوا بأنه سوف لن يأتى قط، لأنه قد جاوز حدود تصوراتهم. إن وقت الله ليظهر من أجل شعبه هو عندما تصل الأمور إلى أسوأ حال، عندما تبدأ صهيون بأن تقول "قد تركنى الرب" (أنظر إش ٤٩ :١٤، ٤٠ : ٢٧). لكن هذه تعزيتنا إنه عندما يجيئ الوقت المعين فسوف يبدو بأن عدم أمانة الناس لم يبطل وعد الله.

---

٩ ـ وقال لقوم واثقين بأنفسهم أنهم أبرار ويحتقرون الآخرون هذا المثل ١٠ ـ إنسانان صعدا إلى الهيكل ليصليا واحد فريسي والآخر عشار ١١ ـ أما الفريسى فوقف يصلى فى نفسه هكذا: اللهم أنا أشكرك إنى لست مثل باقى الناس الخاطفين الظالمين الزناة ولا مثل هذا العشار ١٢ـ أصوم مرتين فى الأسبوع واعشر كل ما أقتنيه ١٣ـ وأما العشار فوقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء. بل قرع على صدره قائلا اللهم ارحمنى أنا الخاطئ ١٤ـ أقول لكم إن هذا نزل إلى بيته مبرراً دون ذاك. لأن كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع.

+++

إن مدى هذا المثل مبين أيضاً فى مقدمته، وهو يخبرنا عمن وجّه إليهم. لقد قصد به أن يدين قوماً "واثقين بأنفسهم أنهم أبرار ويحتقرون الآخرين" ع ٩.

١ـ لقد كانوا مغرورين بأنفسهم وبصلاحهم. ظنوا فى أنفسهم أنهم مقدسون كما ينبغى أن يكونوا، وأقدس من كل جيرانهم، وأنهم يصح أن يكونوا قدوة لجميعهم. لكن لم يكن هذا هو كل ما فى الأمر.

٢ـ فقد كانوا واثقين بأنفسهم أمام الله، ولم تكن لهم فقط فكرة عظيمة عن برهم، بل كانوا يتكلون عليه أنه ينيلهم الاستحقاق كلما وقفوا أمامه، وكانوا يتخذونه حجة لهم. كانوا "واثقين بأنفسهم أنهم أبرار". لقد ظنوا بأنهم جعلوا الله مديونا لهم، ويمكنهم أن يطالبوه بأى شئ.

٣ـ وكانوا "يحتقرون الآخرين"، وينظرون إليهم باحتقار، لا يستحقون أن يقارنوا بهم.

أراد المسيح بهذا المثل أن يبين لهؤلاء ولأمثالهم حماقتهم، وإنهم بهذا يحرمون أنفسهم من أن يقبلهم الله. لقد دُعى "مثلا"، مع أنه لا شئ فيه من التشبيه. على أنه بالحرى وصف للأمزجة المختلفة، ولغة الذين يبررون أنفسهم بكبرياء، ولغة الذين يتضعون قدام الله معترفين بخطاياهم، واختلاف هؤلاء عن أولئك فى نظر الله. هذا أمر واقعى يحدث كل يوم.

(أولاً) هنا نرى الشخصين يصليان فى مكان واحد وفى وقت واحد ع ١٠ "**انسانان صعدا إلى الهيكل**" لأن الهيكل كان مقاما على جبل، "ليصليا". لم يكن ذللك فى وقت ساعة الصلاة الجمهورية، لكنهما ذهبا إلى الهيكل لتقديم عبادتهما الانفرادية، كما كانت عادة الناس الصالحين فى ذلك الوقت، إذ كان الهيكل ليس فقط مكان العبادة، بل واسطة العبادة. وكان الله قد سبق فوعد – استجابة لطلبة سليمان – بأن كل صلاة تقدم بكيفية مقبولة فى ذلك البيت، أو نحوه، فإنها تستجاب.

(ملاحظة) إن المسيح هو الذى ينبغى أن تتجه أليه أنظارنا فى كل اتصالاتنا بالله.

لقد صعد الفريسى والعشار معا إلى الهيكل ليصليا "**واحد فريسى والآخر عشار**".

++

(ملاحظة) بين عابدى الله فى الكنيسة المنظورة يوجد مزيج من الصالحين والأشرار، من المقبولين أمام الله وغير المقبولين. وهكذا كان الحال ولا يزال منذ قدم قايين وهابيل تقدمتيهما إلى نفس المذبح.

لم يقدر الفريسى – بالرغم من كبريائه – أن يظن فى نفسه إنه أرفع من أن يصلى، ولم يقدر العشار – رغم اتضاعه – أن يفكر بأنه محروم من بركات الصلاة. لكن لا شك فى أن كلا منهما ذهب ليصلى بدافع مختلف عن الآخر.

١ـ لقد ذهب الفريسى إلى الهيكل لأنه كان مكاناً عاماً، أعم من زوايا الشوارع، ولذلك يمكن أن يراه أشخاص كثيرين يمتدحون صلاته، التى ربما كانت أكثر مما كان متوقعاً. كان الوصف الذى وصف المسيح به الفريسيين هو هذا "كل أعمالهم يعملونها لكى تنظرهم الناس" (مت ٢٣ : ٥). وهذا يعطينا فكرة إنه كان هو هدفه.

(ملاحظة) يقوم المراؤون بمظاهر الديانة الخارجية ليحتفظوا بسمعتهم، أو ليكسبوا سمعة. هنالك أشخاص كثيرون نراهم كل يوم فى الهيكل يخشى أن لانراهم فى اليوم العظيم عن يمين المسيح.

٢ـ والعشار ذهب إلى الهيكل لأن الله قال عنه "بيتى بيت الصلاة يدعى لكل الشعوب" (إش ٥٦ : ٧) ذهب الفريسى إلى الهيكل للإفتخار، وذهب العشار للعبادة. ذهب الفريسى للتظاهر، وذهب العشار لرفع طلبته.

(ملاحظة) يعرف الله ميولنا وأهدافنا عندما نتقدم إليه فى فرائضنا الدينية، ويحكم علينا بمقتضى هذه الميول والأهداف.

(ثانيا) وهنا نرى حديث الفريسى مع الله، لأننى لا يمكن أن أدعوه صلاة. "**وقف يصلى فى نفسه**" ع ١١و ١٢. كان كل تفكيره منصبا على نفسه، على مجده، لا على مجد الله.

أو أنه وقف فى مكان بارز لكى يميز نفسه. أو إنه إذ أحاط نفسه بمهابة عظيمة وشكيات كثيرة، صلى هكذا

++

أما ما قاله فإنه يبين:

١ـ إنه كان "واثقا بنفسه أنه بار". لقد قال عن نفسه أمورا كثيرة سنفترض إنها صحيحة. لقد كان خاليا من الخطايا الشائنة الشنيعة. لم يكن مغتصباً، ولا مرابياً، ولا مضايقاً للمديونين أو المستأجرين، بل كان عادلا ورحيما لكل مرؤوسيه. لم يكن ظالماً فى معاملاته. لم يسئ إلى أحد. كان يمكنه أن يقول مع صموئيل " ثور من أخذت وحمار من أخذت" ؟ (١ صم ١٢ : ٣). ولم يكن زانيا، بل عرف كيف "يقتنى إناءه بقداسة وكرامة" (١ تس ٤ : ٤). **«إنى لست مثل باقى الناس الخاطفين الظالمين الزناة»**.

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، لكنه قال "**أصوم مرتين فى الأسبوع**"، قاصدا بذلك قمع شهوات جسده من جهة، وكنوع من أنواع العبادة من جهة أخرى. كان الفريسيون وتلاميذهم يصومون مرتين فى الأسبوع، يومى الاثنين والخميس. وهكذا مجد الله بجسده.

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد أيضا، بل قال "**وأعشر كل ما أقتنيه**" حسب الناموس، وهكذا مجد الله بثروته العالمية.

هذا كله جميل وممدوح. تعسة هى حالة من لا يصلون إلى بر هذا الفريسى. ومع ذلك لم يكن مقبولا أمام الله، ولماذا:

(١) لأن شكره لله من أجل هذا، وأن كان أمرا طيباً، إلا إنه كان أمرا شكليا. إنه لم يقل "بنعمة الله أنا ما أنا" كما قال بولس، بل قال ما قاله باستخفاف "**اللهم أنا أشكرك**" قاصدا بها أن تكون مقدمة طيبة لافتخار بنفسه ملئ بالكبرياء.

(٢)لقد افتخر بهذا، وحصر كل مسرته فيه، كأن كل مهمته فى الهيكل هى أن يخبر الله القدير بأنه صالح جداً. وكان لسان حاله يردد ما قاله أولئك المراؤون الذين نقرأ عنهم فى (إش ٥٨ : ٣) "لماذا صمنا ولم تنظر"؟

(٣)ووثق بأن هذا هو بره، ولم يذكره فقط، بل قدمه كحجة، كأنه بهذا نال الاستحقاق أمام الله، وجعله مديونا له.

(٤) لم تكن فى كل ما قاله كلمة صلاة واحدة. لقد "صعد إلى الهيكل ليصلى"، لكنه نسى رسالته. كان مليئاً بنفسه وبصلاحه، حتى ظن بأنه ليس فى حاجة لأى شئ، حتى ولا لرحمة الله ونعمته، الأمر الذى يبدو أنه ظن بأنه لا يستحق أن يطلبه.

٢ـ أنه كان "يحتقر الآخرين".

(١) نظر نظرة احتقار إلى كل البشر إلا نفسه "أشكرك إنى لست مثل باقى الناس". انه يتكلم عن كل الناس بلا تحديد كأنه أفضل الجميع. يصح أن نشكر الله لأننا لسنا مثل بعض الناس، الأشرار جداً. أما أن نشكره هكذا، لأننا لسنا مثل باقى الناس، كأننا نحن الصالحون فقط، وكل من عدانا أشرار مرفوضون، فهذا معناه إننا ندين كل الناس.

(٢) ونظر نظرة احتقار بصفة خاصة إلى "هذا العشار"، الذى ربما يكون قد تركه خلفه فى دار الأمم، والذى تصادف أن يدخل معه إلى الهيكل. كان يعرف إنه عشار. ولذلك استنتج بقسوة أنه لابد أن يكون من "الخاطفين الظالمين". وبفرض أنه كان كذلك، وأنه يعرف أنه كان كذلك، فماذا يعنيه أن يذكر هذا؟ ألم يكن ممكناً أن يصلى (وكان هذا هو كل ما يفعله الفريسيون) دون أن يعير أخاه؟ أكان هذا جزءاً مما شكر الله من أجله "اللهم أنا أشكرك"؟ أكان مسروراً برداءة العشار كما كان مسروراً بصلاحه هو؟ لم يكن هنالك دليل أوضح ليس فقط على تجرده من التواضع والمحبة، بل أيضاً على كبريائه وخبثه.

(ثالثا) وهنا نرى حديث العشار مع الله، وكان – بعكس حديث الفريسى – مليئاً بالتواضع والتذلل، كما كان حديث الفريسى مليئاً بالكبرياء وحب الظهور. وكان حديث العشار مليئاً بالتوبة عن الخطية والرغبة فى الاقتراب من الله، كما كان حديث الفريسى مليئا بالثقة بنفسه وببره واكتفائه بحالته.

١ـ لقد عبر – بما فعله – عن توبته واتضاعه. كانت هيئة وحركة جسمه فى العبادة تعبر عن جديته وعن تواضعه، وعن القلب المنسحق التائب المطيع.

++

(١) فإنه "**وقف من بعيد**». وقف الفريسى فى أول مكان فى الهيكل، أما العشار فقد "وقف من بعيد"، شاعراً بأنه لا يستحق الإقتراب من الله، وربما لكى لا يعثر الفريسى، الذى لاحظ بأنه يتطلع إليه باحتقار، ولكى لا يعرقل عبادته. إنه بهذا اعترف بأن الله يمكنه بحق أن يراه من بعيد، ويمكنه بعدل أن يبعده عنه بعيداً إلى الأبد، وإنها رحمة جزيلة من الله أن يرتضى بأن يقترب منه هكذا.

(٢) وكان" **لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء**"، وبالأولى لا يشاء أن يرفع يديه كما هى العادة فى الصلاة. لقد رفع قلبه إلى الله فى السماء، بأشواق مقدسة، لكنه بخجل وتذلل لم يشأ أن يرفع عينيه فى ثقة وشجاعة. كان لسان حاله يردد ما قاله المرنم "لأن شروراً لا تحصى قد اكتنفتنى حاقت بى آثامى ولا أستطيع أن أبصر" (مز ٤٠ : ١٢). كان إنكسار نظراته دليلاً على إنكسار قلبه من أجل التفكير فى خطيته.

(٣) «**وقرع على صدره**» حانقاً على نفسه حنقاً مقدساً من أجل الخطية. كان لسان حاله يقول: إنى أضرب قلبى هكذا، ذلك الينبوع السام الذى خرجت منه كل مخارج الخطية، لو كنت أستطيع الوصول إليه. إن قلب الخاطئ يضربه أولاً بتأنيب التوبة "وضرب داود قلبه" (٢ صم ٢٤ : ١٠)، ويقول له: أيها الخاطئ ماذا فعلت؟ وبعد ذلك يضرب الخاطئ قلبه فى ندم التوبة "ويحى أنا الشقى". قيل عن إفرايم إنه قال وهو ينتحب "صفقت (١) على فخذى" (ار ٣١ : ١٩). وقد قيل عن النائحات إنهن "ضاربات على صدورهن" (نا ٢ : ٧).

٢ـ وعبر – بما قاله – عن توبته واتضاعه. كانت صلاته قصيرة. لقد منعه الخوف والخجل عن إطالة الحديث. لقد ابتلعت التنهدات والأنات كلامه. لكن ما قاله كان وافيا جداً بالغرض "**اللهم ارحمنى أنا الخاطئ**». وشكرا لله لأنه قد سجلت لنا هذه الصلاة كصلاة مستجابة، ولأننا واثقون أن من صلاها نزل إلى بيته مبرراً. وهكذا سوف نتبرر نحن أيضاً إذا ما صلينا – كما صلى هو – بالمسيح يسوع قائلين "اللهم ارحمنى أنا الخاطئ"، ارحمنى يا إله الرحمة غير المحدودة. فلو لم تكن كذلك لهلكت، وصرت بائساً شقياً إلى الأبد. اللهم ارحمنى لأننى كنت قاسياً على نفسى.

---

(١) "ضربت" حسب الترجمة الانكليزية.

++

(١) لقد اعترف بأنه خاطئ بالطبيعة، بتصرفاته، أثيم أمـام الـله. "ها أنا حقير فماذا أجاوبك" (أى ٤٠ : ٤). لقد رفض الفريسي أن يعترف بأنه خاطئ. لم يكن ممكناً لأى واحد من أصدقائه بأن يتهمه بأية خطية، ولم ير هو مبرراً بأن يتهم نفسه. كان لسان حاله يقول "إنى زكيت قلبى تطهرت من خطيتى" (أم ٢٠ : ٩). أما العشار فلم يجد صفة يصف نفسه بها سوى إنه "خاطئ"، مجرم أمام عدل الله.

(٢) ولم يجد له رجاء إلا فى رحمة الله، التى اعتمد عليها، وعليها وحدها. لقد أصر الفريسى على استحقاق أصوامه وعشوره، أما العشار المسكين فقد تخلى عن كل فكر فى أى استحقاق، وهرب إلى الرحمة كمدينة للملجأ، وتمسك بقرون المذبح. إن العدل يديننى، ولا شئ ينجينى سوى الرحمة، الرحمة وحدها.

(٣) وتوسل بحرارة لينال بركات تلك الرحمة. "اللهم ارحمنى"، اشفق علىّ، أغفر لى خطاياى، تصالح معى، تحنن علىّ، أدخلنى فى دائرة محبتك المجانية. لقد أتى كمستعطٍ يتوسل صدقة لأنه يهلك جوعاً.

لعله كرر هذه الطلبة بعواطف جديدة، ولعله قال غيرها بنفس المعنى، واعترف بخطاياه بالتحديد، وذكر المراحم التى يحتاجها بالتحديد، وانتظر الله. لكن صلاته كانت مركزة فى هذه العبارة"اللهم ارحمنى أنا الخاطئ".

(رابعا) هنا نرى كيف صار العشار مقبولا أمام الله. لقد رأينا كيف اختلفت صلاة كل واحد من الاثنين. وخليق بنا الآن أن نتأمل كيف كان مصير كل منهما.كان هنالك من يعلنون بأن الفريسى نزل إلى بيته مزودا بالاستحسان والمديح، وينظرون باحتقار إلى هذا العشار الذليل الذى صرخ مستغيثاً. أما الرب يسوع، المكشوفة أمامه كل القلوب، والمعروفة لديه كل الرغبات، ولا يخفى عليه أى سر، والذى يعلم تمام العلم كل ما يجرى أمام السماء، فقد أكد لنا بأن هذا العشار المسكين، التائب، كسير القلب **«نزل إلى بيته مبرراً دون ذاك»**.

ظن الفريسى إنه إن كان أحدهما لابد أن يتبرر دون غيره، فيقينا أنه هو الذى يتبرر لا العشار. أما المسيح فقد قال: كلا **«أقول لكم»**، أؤكد لكم بكل تأكيد، وأعلن لكم بكل صراحة "أقول لكم" إنه هو العشار، لا الفريسى.

++

انصرف الفريسى المتكبر مرفوضا من الله. لم ترفض تشكراته فقط، بل كانت "مكرهة". لم يتبرر، لم تغفر له خطاياه، ولم يتخلص من حكم الدينونة. لم يقبل كبارٍ فى نظر الله لأنه كان فى نظر نفسه متديناً جداً. أما العشار فإنه عندما رفع هذه الصلاة المتواضعة إلى السماء نال غفران خطاياه، وذاك الذى كان يستنكف الفريسى أن يضعه بين كلاب غنمه وضعه الله بين أبناء ملكوته. والسبب الذى أعطى لهذا هو أن مجد الله " يقاوم المستكبرين أما المتواضعون فيعطيهم نعمة" (يع ٤ : ٦).

١- إن المتكبر «كل من يرفع نفسه» يحاول أن ينافس الله، ولذلك فإنه "يتضع" (١). فى مناقشة الله مع أيوب قال إنه مما يبرهن على إنه هو الله إنه "ينظر إلى كل متعظم (متكبر) ويذلله" (أى ٤٠ : ١٢).

٢- وأما المتواضع "مَن يضع نفسه" فإنه يخضع لله، ولذلك «يرتفع». الله يدخر الرفعة للذين يقبلونها كنعمة، لا للذين يطالبون بها كدين.

إنه "يرتفع" فى محبة الله، وفى الشركة معه، وفى راحة باله، ويرتفع أخيرا فى السماء.

أنظر كيف يتمشى القصاص مع الخطية "من يرفع نفسه يتضع". وأنظر كيف يتمشى الجزاء مع الواجب " من يضع نفسه يرتفع".

وأنظر أيضاً قوة نعمة الله فى إخراج الخير من الشر. لقد كان العشار خاطئاً جداً، ومن عظمة خطيته خرجت عظمة جزائه. "من الآكل خرج أكل". وأنظر عكس هذا قوة خبث الشيطان إذ يخرج الشر من الخير. كان جميلا أن الفريسى لم يكن "مثل باقى الناس الظالمين"، لكن الشيطان جعله يفتخر بهذا لهلاكه.

---

١٥ -فقدموا إليه الأطفال أيضاً ليلمسهم. فلما رآهم التلاميذ انتهروهم ١٦ -أما يسوع فدعاهم وقال دعوا الأولاد يأتون إلىّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله ١٧ - الحق

(١) "يخفض" حسب الترجمة الانكليزية.

أقول لكم إن من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله.

سبق أن تأملنا فى مثل هذه الآيات فى كل من انجيل متى وانجيل مرقس. وكان مناسبا جداً أن تأتى هذه الآيات بعد مثل العشار كتأييد للحقيقة التى أعلنها المثل، وهى أن الذين يضعون أنفسهم يصيرون مقبولين أمام الله، ومكرمين، ويحفظ لهم الله بركاته. لاحظ هنا:

١ـ إن المباركين فى المسيح يجب أن يطلبوا بأن يتبارك أولادهم أيضاً فيه، ويجب أن يشهدوا للإكرام الحقيقى الذى يحتفظون به للمسيح وذلك بالتجائهم إليه من أجل أولادهم، ويجب أن يشهدوا للمحبة الحقيقية التى يكنونها لأولادهم وذلك باهتمامهم بأرواحهم.

لقد «**قدموا إليه الأطفال**» الصغار جداً، غير القادرين على الذهاب إليه، الرضع، كما يظن البعض.

(**ملاحظة**) مهما كان الأطفال صغاراً فيجب أن لا يحرموا من تقديمهم للمسيح الذى يعرف كيف يظهر الرحمة لمن لا يقدرون أن يقدموا إليه أية خدمة.

٢ـ إن لمسة واحدة كريمة من المسيح تجعل أبنائنا سعداء، فإن هؤلاء الأطفال قدموا للمسيح «**ليلمسهم**» علامة على منح نعمته وروحه لهم، لأن هذه كانت دائماً الطريقة لكى يمنح بركاته، الأمر الذى كانوا ينتظرونه. أنظر (إش ٤٤ : ٣) "اسكب روحى على نسلك" وبعد ذلك "بركتى على ذريتك".

٣ـ ليس أمراً غريباً على من يلجأون إلى يسوع المسيح، من أجل أنفسهم أو من أجل أولادهم، أن يلقوا المعطلات حتى ممن كان يجب أن يعضدوهم ويشجعوهم. "**فلما رآهم التلاميذ**" ظنوا بأنه لو سمح بهذا سبب لمعلمهم متاعب لا نهاية لها، ولذلك فإنهم "**انتهروهم**" وكشروا لهم عن أنيابهم. سبق أن شكت العروس من الحرس قائلة "ضربونى. جرحونى. رفعوا إزارى عنى" (نش ٣ : ٣، ٥ : ٧).

٤ـ كثيرون ممن ينتهرهم التلاميذ يرحب بهم المسيح. "**أما يسوع فدعاهم**" عندما تراجعوا إلى الوراء بعد انتهار التلاميذ لهم. لم يشكو التلاميذ للمسيح، لكن المسيح اهتم بقضيتهم المحتقرة.

++

٥ـ المسيح يرى أن يقدم إليه الأولاد، أن يقدموا إليه كذبائح حية لمجده. "**دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم**". لا تسمحوا بأى شئ يمنعهم، لأننى أرحب بهم كما بغيرهم. "لأن الموعد هو لكم ولأولادكم" (أع ٢ : ٣٩). ولذلك فإن من يوزع بركاته الموعود بها يرحب بهم معنا.

٦ـ إن أبناء من ينتمون لملكوت الله ينتمون هم أيضاً لذلك الملكوت، كما أن أبناء الأحرار أحرار. إن كان الآباء أعضاء فى الكنيسة المنظورة صار الأبناء هكذا أيضاً، لأنه "إن كان الأصل مقدساً فكذلك الأغصان" (رو ١١ : ١٦).

٧ـ والمسيح يرحب جداً بالأولاد لدرجة إنه يرحب بالبالغين إن كانت لهم صفات الأولاد ع ١٧ "**من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد**" أى يقبل بركاته بتواضع وشكر، ولا يدّعى أى استحقاق لها كما فعل الفريسى، بل بسرور يعترف بأنه مدين بها للنعمة المجانية كما فعل العشار. إن ام يصل المرء إلى هذه الدرجة من إنكار الذات، "**فلن يدخله**" لن يدخل ذلك الملكوت. ينبغى أن يقبل ملكوت الله "مثل ولد"، ينبغى أن يقبل بركاته كهبة من أبيه السماوى.

---

١٨ ـ وسأله رئيس قائلا أيها المعلم الصالح ماذا أفعل لأرث الحياة الأبدية ١٩ ـ فقال له يسوع لماذا تدعونى صالحاً. ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله ٢٠ ـ أنت تعرف الوصايا. لا تزن. لا تقتل. لا تسرق. لا تشهد بالزور. أكرم أباك وأمك ٢١ ـ فقال هذه كلها حفظتها منذ حداثتى ٢٢ ـ فلما سمع يسوع ذلك قال له يعوزك أيضاً شئ. بع كل ما لك ووزع على الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى. ٢٣ ـ فلما سمع ذلك حزن لأنه كان غنياً جداً ٢٤ ـ فلما رآه يسوع قد حزن قال ما أعسر دخول ذوى الأموال إلى ملكوت الله ٢٥ ـ لأن دخول جمل من ثقب أبرة أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله ٢٦ ـ فقال الذين سمعوا فمن يستطيع أن يخلص ٢٧ ـ فقال غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله. ٢٨ ـ فقال بطرس ها نحن قد تركنا كل شئ وتبعناك ٢٩ ـ فقال لهم الحق أقول لكم إن ليس أحد ترك بيتاً أو والدين أو أخوة أو امرأة أو أولاداً من أجل ملكوت الله ٣٠ ـ إلا ويأخذ فى هذا الزمان أضعافاً كثيرة وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية.

++

في هذه الآيات نرى:-

(أولا) حديث المسيح مع رئيس كان يفكر تفكيراً جدياً أن يسترشد به فى الطريق إلى السماء. وفيه نلاحظ:

١ـ إنه منظر مبارك أن نرى أشخاصاً بارزين فى العالم يميزون أنفسهم عن غيرهم من أقرانهم بإهتمامهم بأرواحهم وبالحياة الأخرى. قال لوقا عن هذا الشخص إنه كان "رئيساً". قليلون من الرؤساء هم الذين كانوا يهتمون بالمسيح ويحترمونه، أما هذا الرئيس فقد اهتم به واحترمه. وليس واضحاً إن كان رئيساً من رؤساء الكنيسة أو رؤساء الدولة. وعلى أى حال فقد كان فى يده سلطان كبير.

٢ـ إن الأمر العظيم الذى ينبغى أن يهتم به كل واحد منا هو ماذا ينبغى أن نفعله لكى نصل إلى السماء "**ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية**". هذه تتضمن إيماناً بحياة أبدية بعد هذه الحياة، الأمر المحروم منه الملحدون، واهتماما بالتيقن منها، الأمر المحروم منه العالم عديم التفكير، واستعداداً لإتمام أية شروط لضمان الحصول عليها، الأمر المحروم منه المنغمسون فى العالم وفى شهوات الجسد.

٣ـ والذين يريدون أن يرثوا الحياة الأبدية ينبغى أن يلجأوا للمسيح كمعلمهم " **أيها المعلم**" كمعلمهم الذى يعلمهم، ومعلمهم الذى يرشدهم ، وهم يقيناً يجدونه هكذا. لا يوجد تعليم لطريق السماء إلا فى مدرسة المسيح للذين يريدون دخوله والاستمرار فيه.

٤ـ والذين يأتون إلى المسيح كمعلمهم ينبغى أن يؤمنوا ليس فقط برسالته الالهية بل أيضاً بصلاحه الالهى «**أيها المعلم الصالح**». وللحال أراد المسيح أن يعرف هذا الرئيس بأنه طالما كان قد عرف بأنه صالح فإنه بالتالى قد اعترف بأنه هو الله، وهذا هو الأمر الواقع ع ١٩ "**لماذا تدعونى صالحاً**"؟ أنت تعرف بأنه "**ليس أحدا صالحا إلا واحد وهو الله**"، أفتعترف إذن بأنى أنا هو الله؟ وإن كان هذا هو موقفك فإنك على صواب.

٥ـ أما معلمنا، المسيح نفسه، فلم يغير الطريق إلى السماء عما كان يعرفه هذا الرئيس قبل مجيئه إليه، بل جعله أكثر وضوحاً، وسهولة، وراحة، فى حالة ما إذا اتخذنا أية خطوة خاطئة. «**أنت تعرف الوصايا**». لم يأت المسيح لكى ينقض الناموس والأنبياء، بل لكى يثبتها. أتريد أن ترث الحياة الأبدية؟ أسلك بحسب الوصايا.

٦ـ يجب أن يحفظ الجزء الثانى من الوصايا بحرص إن أردنا أن نكون سعداء، ويجب أن لا نظن بأن أى نوع من أنواع العبادة - مهما كان جميلا - يكفر عن إهمال هذه الوصايا. كما إنه لا يكفى أن نحفظ أنفسنا من كسر هذه الوصايا، بل يجب أن **نعرفها** كما فسرها المسيح فى عظته على الجبل ، فى مداها وفى روحانيتها، ونتممها على هذا الأساس.

٧ـ يظن الناس إنهم أبرياء لأنهم جهلاء، وهذا ما فعله الرئيس. فقد قال "هذه كلها حفظتها منذ حداثتى" ع ٢١. كان لا يعرف أى عيب فى نفسه كما فعل الفريسى ع ١١. لقد افتخر بأنه بدأ طريق الفضيلة "منذ حداثته"، واستمر فيه إلى ذلك اليوم، وإنه لم يكسر تلك الوصايا فى أية ناحية. لو كان قد أدرك مدى الناموس الالهى، وطبيعته الروحية، وعرف خبايا قلبه، لو كان قد تتلمذ للمسيح قليلا، وتعلم منه، لكان قد قال العكس: هذه كلها قد كسرتها منذ حداثتى، بالفكر، والقول، والعمل.

٨ـ إن الطريقة المثلى التى بها نختبر حالتنا الروحية هى أن نعرف موقفنا إزاء المسيح واخوتنا، إزاء هذا العالم والعالم الآخر. بهذا أختبر هذا الرئيس، لأنه:

(١) لو كانت له محبة حقيقية للمسيح لأتى وتبعه، وتبع تعاليمه، وخضع لطريقة حياته، مهما كلفه ذلك.

(**ملاحظة**) لن يرث الحياة الأبدية أولئك غير المستعدين بأن يتخذوا نصيبهم مع الرب يسوع، ويتبعوا الحمل أينما ذهب.

(٢) ولو كانت له محبة حقيقية لإخوته لكان قد عرف كيف "**يوزع على الفقراء**" حسبما دعت الحاجة، فالفقراء هم الذين يتقبلون - نيابة عن الله - حقوقه من ثرواتنا.

(٣) ولو كان ينظر إلى هذا العالم باحتقار، كما كان ينبغى، لكان قد عرف كيف "**يبيع كل ما له**"، إذا دعت الضرورة، لإغاثة مساكين الله.

(٤) ولو كان يدرك قدر العالم الآخر ، كما كان ينبغى، لما كان قد طمع فى شئ سوى أن "يكون له كنز فى السماء"، ولاعتبر هذا تعويضاً سخياً جداً عما تركه أو أضاعه أو قدمه لله فى هذا العالم.

٩ـ هنالك أشخاص كثيرون يتوفر فيهم الكثير جداً من الصفات الجميلة جداً ومع ذلك يهلكون، لأن كل واحد منهم يمكن أن يقال له **"يعوزك أيضاً شئ»**، كما كان الحال مع هذا الرئيس. لقد افترق عن المسيح عند سماعه هذه الكلمة، كان مستعداً جداً أن يقبل كل شروطه إلا هذا الشرط الذى يحرمه من ثروته. وكان لسان حاله يقول: أرجوك أن تعفينى من هذا الشرط. إن كان هذا هو شرطك فلن أقبله.

١٠ـ كثيرون ممن لا يريدون ترك المسيح يتركونه فعلا. بعد صراع طويل بين اقتناعهم وبين فسادهم ينتصر فسادهم أخيراً. إنهم يحزنون لأنهم لا يقدرون أن يخدموا الله والمال. لكن إن كان لابد من ترك أحدهما فإنهم يتركون إلههم لا ثروتهم.

(ثانيا) حديث المسيح مع تلاميذه بهذه المناسبة. وفيه نلاحظ:

١ـ إن الثروة معطل كبير للكثيرين فى طريق السماء. لقد لاحظ المسيح التردد والأسف الشديد فى ذلك الغنى عندما تركه. **«فلما رآه يسوع قد حزن»** تألم من أجله، ومن هذا استنتج هذا الاستنتاج **«ما أعسر دخول ذوى الأموال إلى ملكوت الله »** ع ٢٤. لو كان هذا الرئيس لا يملك من العالم إلا القليل مثل بطرس ويعقوب ويوحنا لكان على الأرجح جداً قد تركه ليتبع المسيح كما فعلوا. أما وقد "كان غنياً جداً" فقد كان لثروته سلطان عظيم عليه. ولهذا فضل أن يترك المسيح عن أن يترك ثروته لاستخدامها فى عمل الخير.

ولقد أكد المسيح صعوبة خلاص الأغنياء تأكيدا شديداً **"دخول جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله»** ع ٢٥. هذا تعبير مجازى، ويبين أن خلاص الأغنياء عسير لأقصى حد.

٢ـ يوجد فى قلوب كل الناس ميل عام لهذا العالم، وكل مافيه. لدرجة أن المسيح إذ يبين أن الشرط الضرورى للخلاص هو أن نحتقر هذا العالم، ونخلى قلوبنا من محبته، فإن الناس يجدونه أمراً عسيراً فعلا أن يدخلوا السماء.

++

وإن كان لابد من أن نبيع كل ما لنا، أو نترك المسيح **"فمن يستطيع أن يخلص"** ع ٢٦. إنهم لم يخطئوا المسيح فيما قاله، ولم يقولوا إنه عسير أو غير معقول. كلا، فإنه من اللائق جداً أن من يتطلبون سعادة أبدية فى العالم الآخر أن يكونوا مستعدين أن يتركوا كل ما هو عزيز لديهم فى هذا العالم إنتظاراً للسعادة الأبدية. لكنهم كانوا يدركون كيف أن قلوب أغلب الناس متعلقة جداً بهذا العالم، ولذلك فهم يائسون من تحقيق هذا الشرط.

٣ـ هنالك فى طريق خلاصنا صعوبات شديدة جداً لا يمكن التغلب عليها إلا بنعمة الله القادرة على كل شئ، والتى تستطيع ما لا تستطيعه كل القوى البشرية والحكمة البشرية. **"غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله"**. إنه من المستحيل – استحالة مطلقة – أن يصنع الناس فى أرواحهم ذلك التغيير الذى يجعلهم يتحولون من العالم إلى الله، فهذا يشبه شق البحر ورجوع الأردن إلى خلف. أما نعمة الله فإنها تستطيع أن تعمل فى الروح بحيث تغير اتجاهها، وتوجهها اتجاهاً عكسياً، وهو"العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا" (فى ٢: ١٣).

٤ـ هنالك فينا ميل للتحدث كثيرا عما تركناه وأضعناه، عما فعلناه وتألمناه، من أجل المسيح. هذا يبدو فى كلام بطرس **«ها نحن قد تركنا كل شئ وتبعناك»** ع ٢٨. عندما سنحت الفرصة لم يحتمل السكوت عن تعظيم عواطفه نحو المسيح، وعواطف أخوته، فى ترك كل شئ لاتباعه.

لكن يجب أن لا نفكر قط فى الافتخار بهذه الأمور، بل يجب بالحرى أن نعترف بأنها لا تستحق التفكير فيها، وأن نخجل أنفسنا إذا ما تأسفنا لأننا تركنا كل شئ من أجل المسيح، وإذا ما حنت نفوسنا لها فيما بعد.

٥ـ ومهما كان ما تركناه من أجل المسيح، وما ضحينا به فإننا بلا شك سنعوض عنه كثيراً جداً فى هذا العالم والعالم الآخر، رغم ضعفاتنا ونقائصنا ع ٢٩و ٣٠ **"ليس أحد ترك بيتاً أو والدين أو أخوة أو امرأة أو أولاداً"** أى ترك تمتعه بأملاكه أو أقربائه، **"من أجل ملكوت الله"** مفضلا هذا عن أن تعوقه عن خدمة ذلك الملكوت، أو عن التمتع به، **"إلا ويأخذ فى هذا الزمان أضعافاً كثيرة»** فى نِعَم وتعزيات روح الله، فى لذة الشركة مع الله ولذة الضمير الصالح، والامتيازات التى تعوض بغنى كل خسائر الذين يدركون كيف يقدرون قيمة تلك الامتيازات وكيف ينموها.

+++

ولا يقتصر الأمر عند هذا الحد، فإنه **«فى الدهر الآتى (يأخذ) الحياة الأبدية»** التى يبدو أن ذلك الرئيس كان واضعاً عينيه وقلبه عليها.

---

٣١ ـ وأخذ الاثنى عشر وقال لهم ها نحن صاعدون إلى أورشليم وسيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الانسان ٣٢ ـ لأنه يسلم إلى الأمم ويستهزأ به ويشتم ويتفل عليه ٣٣ ـ ويجلدونه ويقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم ٣٤ ـ وأما هم فلم يفهموا من ذلك شيئاً وكان هذا الأمر مخفى عنهم ولم يعلموا ما قيل.

هنا نرى:

(أولا) إن المسيح أنبأ تلاميذه عن اقتراب آلامه وموته، وعن نتيجتها الجيدة، وهذه الآلام وهذا الموت كان يراها جيداً ويعرفها مقدماً جيد المعرفة. وكان يراه ضرورياً أن ينبئ تلاميذه عنها لكى تخف دهشتهم وفزعهم منها عندما تحل به.

وهنا نرى أمرين انفرد بهما لوقا دون سائر الأنجيليين:

١ـ إن آلام المسيح قيل عنها إنها إتمام للكتب، الأمر الذى جعل المسيح يقبلها دون أى تردد **«سيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الانسان»** سيما الضيقات والآلام.

(ملاحظة) إن روح المسيح فى أنبياء العهد القديم "شهد بالآلام والأمجاد التى بعدها" (١ بط ١ : ١١). هذا يبرهن على أن الكتاب المقدس هو كلمة الله، لأنها تمت إتماماً كاملاً، وعلى أن يسوع المسيح أرسل من الله، لأنها تمت فيه. كان هذا هو الذى ينبغى أن يأتى، لأن فيه تم كل ما سبق أن تنبئ عن المسيا. أما المسيح فكان ينبغى أن يخضع لكل شئ لكى تكمل الكتب فلا تسقط على الأرض كلمة واحدة أو نقطة واحدة. هذا يبطل عثرة الصليب، ويعطى مجداً للصليب. "هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم" (لو ٢٤ : ٤٦)، هكذا لاق به.

٢ـ وهنا يسجل لوقا – بتفصيل أوفى – العار الذى ألحق بالمسيح فى آلامه. اكتفى الانجيليون الآخرون بالقول إنه "**يستهزأ به**"، أما هنا فقد إضيف إلى ذلك إنه "**يشتم ويتفل عليه ويجلدونه ويقتلونه»**. كان هذا هو الجزء من الآلام التى بها وفّى المسيح عدل الله – بكيفية روحية – إزاء

++

الإهانة التى ألحقناها بمجده عن طريق الخطية. هنا نجد إحدى الإهانات التى وجهت إليه، والتى سبق أن تنبأ عنها إشعياء بصفة خاصة (ص ٥٠ : ٦) إنه "يتفل عليه".

وهنا – كما كان يحدث دواماً كلما تكلم المسيح عن آلامه وموته – تنبأ عن قيامته، التى انتزعت هول الآلام وعارها **«وفى اليوم الثالث يقوم»**.

(ثانيا) الارتباك الذى سببه للتلاميذ هذا الكلام. كان هذا عكس الفكرة التى كانت لديهم عن المسيح وملكوته، لقد خيب كل آمالهم من جهة معلمهم، وحطم كل مقاييسهم، لدرجة أنهم **"لم يفهموا من ذلك شيئا»** ع ٣٤. كانت آراؤهم الخاطئة قوية جداً لدرجة إنهم **لم يريدوا** أن يفهموا هذا الكلام حرفياً، ولم يقدروا أن يفهموه بأى معنى آخر، ولهذا "لم يفهموا من ذلك شيئا مطلقاً. كان سراً غامضاً لهم، كان لغزاً. وكان مستحيلا عليهم أن يوفقوا بين الآلام وبين مجد المسيا والقصد من إقامة ملكوته.

"كان هذا الأمر مخفى عنهم» كان غير معقول لديهم، فلم يقبلوه. لقد سبق أن قرأوا العهد القديم مراراً كثيرة، لكنهم لم يقدروا أن يروا فيه شيئاً يتم فى آلام المسيح وموته. كان تفكيرهم محصوراً فى تلك النبوات التى تتحدث عن مجده، حتى أنهم تغاضوا عن تلك التى تتحدث عن آلامه، والتى كان ينبغى أن يوجه الكتبة ومعلمو الناموس أنظار الشعب ليروها، وكان ينبغى أن يدرجوها فى تعاليمهم على قدم المساواة مع النبوات التى تتحدث عن مجده. لكنها لم تتفق مع أشواقهم، ولذلك أغمضوا عيونهم عنها.

(ملاحظة) يرتكب الشعب الأخطاء الكثيرة لأنهم يقرأون الكتاب المقدس قراءة مبتسرة، ويتحيزون فى النبوات كما يتحيزون فى الناموس. إنهم لا يحبون إلا "الناعمات" (إش ٣٠ : ١٠). وعندما نقرأ النبوات التى سوف تتم فإننا نميل جداً إلى أن نرفع أنظارنا إلى مجد الكنيسة فى الأيام الأخيرة، ونغض النظر عن أيام البرية، ونظن بأنها قد ولت وعبرت، ولم يبق لنا إلا الأيام السعيدة. وعندما تأتى أيام الضيق والإضطهاد فإننا لا نفهمها، ولا نعلم ما تم **"ولم يعلموا ما قيل"**، مع إنه قد قيل لنا بكل وضوح ممكن إنه "بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت الله" (أع ١٤ : ٢٢).

++

٣٥ ـ ولما اقترب من أريحا كان أعمى جالساً على الطريق يستعطى ٣٦ ـ فلما سمع الجمع مجتازاً سأل ما عسى أن يكون هذا ٣٧ ـ فأخبروه أن يسوع الناصرى مجتاز ٣٨ ـ فصرخ قائلا يا يسوع ابن داود ارحمنى ٣٩ ـ فانتهره المتقدمون ليسكت. أما هو فصرخ أكثر كثيراً يا ابن داود ارحمنى ٤٠ ـ فوقف يسوع وأمر أن يقدم إليـه. ولما اقتـرب سأله ٤١ ـ قائلا ماذا تريد أن أفعل بك. فقال يا سيد أن أبصر ٤٢ ـ فقال له يسوع أبصر. إيمانك قد شفاك ٤٣ ـ وفي الحال أبصر وتبعه وهو يمجد الله. وجميع الشعب إذ رأوا سبحوا الله.

لم يأت المسيح فقط ليهب نوراً للعالم المظلم، وهكذا يضع أمامنا الأشياء التى يجب أن نراها، بل أيضاً ليهب بصيرة للعمى، وإذ يشفى عيونهم يمكنهم من أن يروا تلك الأشياء. وكدليل على هذا شفى كثيرين من عماهم الجسدى. وفى هذه الآيات نرى وصفاً لأعمى شفاه بالقرب من أريحا. يخبرنا مرقس الأنجيلى عن أعمى، وقد ذكر اسمه، شفاه "فيما هو خارج من أريحا" (مر ١٠ : ٤٦). ويحدثنا متى الانجيلى عن أعميين شفاهما "فيما هما خارجون من أريحا" (مت ٢٠ : ٢٩ـ ٣٠). أما لوقا فيقول "**ولما اقترب من أريحا**» وهذه قد تعنى لما كان خارجاً منها، أو لما كان ذاهباً إليها. لاحظ هنا:

(**أولا**) كان هذا الأعمى المسكين "**جالساً على الطريق يستعطى**» ع ٣٥. هذه تبين إنه لم يكن أعمى فقط بل كان أيضاً فقيراً، ليس له شئ يعيش منه، وليس له أحد يعوله. هذا خير ما يشير إلى عالم البشرية الذى جاء إليه المسيح ليشفيه ويخلصه. إذن فإن من كان فقيراً وأعمى هو شقى وبائس "ولست تعلم إنك أنت الشقى والبئس وفقير وأعمى" (رؤ ٣ : ١٧). لقد كان "جالسا يستعطى"، لأنه كان أعمى، عاجزاً عن أن يعمل ليكسب قوته.

(**ملاحظة**) يجب تقديم المعونة لمن سمحت لهم المعونة الالهية بالعجز عن العمل لكسب قوتهم. يجب أن لا نغض النظر عن الجالسين على الطريق الذين يستحقون العطف. لقد تعطف المسيح ونظر إلى شحاذ عادى. ومع أنه يوجد أشخاص كثيرون يدّعون الفقر ليستعطوا، إلا إننا يجب أن لا نسئ الظن بأن الجميع يدّعون الفقر.

(**ثانيا**) وإذ سمع الأعمى أصوات جماهير كثيرين مارّين "**سأل ما عسى أن يكون هذا**» ع ٣٦. لم يسبق أن رأينا فى الانجيليين السابقين ما يماثل هذا السؤال.

هذا يعلمنا بأن حب الاستطلاع نافع، وأن محبى الاستطلاع قد يجدون ذلك نافعاً فى هذا الوقت أو ذاك.

(**ملاحظة**) على الذين يريدون استعادة بصرهم أن ينتفعوا بسمعهم ، ووعندما لا يستطيعون أن يروا بعيونهم فعليهم أن ينتفعوا بعيون الآخرين، وذلك بتوجيه الأسئلة إليهم.

هذا ما فعله ذلك الأعمى، وبهذه الطريقة استطاع أن يدرك أن يسوع مجتاز «**أخبروه أن يسوع الناصرى مجتاز**» ع ٣٧.

(**ملاحظة**) حسن أن نكون فى طريق المسيح. وعندما تتوفر لدينا الفرصة للالتجاء إليه فيجب أن لا ندعها تفلت من أيدينا.

(**ثالثا**) كان فى صلاته قدر وفير من الإيمان والحرارة ع ٣٨ : «**يا يسوع ابن داود ارحمنى**». لقد اعترف بأن المسيح هو "ابن داود"، المسيا المنتظر. واعترف بأنه هو يسوع، أى المخلص. وآمن بأنه قادر أن يعينه ويغيثه، وتوسل بحرارة لكى يرحمه "ارحمنى"، اغفر لى خطاياى، اشفق على بؤسى.

(**ملاحظة**) إن المسيح ملك رحيم. والذين يلجأون إليه كابن داود يجدونه رحيماً، ويجدون منه الكفاية عندما يصلون طالبين منه الرحمة. فإن رحمة المسيح تشمل الجميع.

(**رابعا**) والذين يطلبون مراحم الله وبركاته بغيرة شديدة لا يمكن أن يثنوا عن عزمهم مهما قوبلوا بالمقاومة والتوبيخ. فإن المرافقين للمسيح انتهروا هذا الأعمى على أساس إنه مزعج للمعلم، ومشاغب ولحوح، وأمروه بأن يسكت "**فانتهره المتقدمون ليسكت**». أما هو فاستمر فى طلبه. بل أن الانتهار الذى لقيه زاده إلحاحاً فى الطلب " **أما هو فصرخ أكثر كثيراً يا يسوع ابن داود ارحمنى**".

(**ملاحظة**) على الذين يريدون استجابة صلواتهم أن يزدادوا إلحاحاً فى الصلاة.

وإن وضع هذه المعجزة فى نهاية الإصحاح يؤيد الحقيقية المتضمنة فى المثل الوارد فى مقدمته، وهى أنه" ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل".

(**خامساً**) إن الشحاذين المساكين، الذين ينتهرهم الناس يشجعهم المسيح، ويدعوهم إليه، ويرحب بهم. «**فوقف يسوع وأمر أن يُقدم إليه**».

++

(ملاحظة) المسيح يشفق ويعطف على كل المتضايقين الذين يلجأون إليه أكثر مما يشفق ويعطف أتباعه عليهم. ومع أن المسيح كان مسافرا إلا إنه توقف عن السفر، "ووقف" وأمر أن يقدم إليه. لقد كان يجب على من منعوه أن يساعدوه ويقدموه إلى المسيح.

(سادسا) ومع أن المسيح يعرف كل احتياجاتنا إلا أنه يريد أن يعرفها منا ع ١٤ **«ماذا تريد أن أفعل بك»**؟ إننا إذ نبسط أمورنا أمام الله، ونبين له بصفة خاصة احتياجاتنا ومتاعبنا فإننا نتعلم بأن نقدّر الرحمة التى نسعى إليها، وإنه لأمر ضرورى أن نعرف قدر الرحمة التى نطلبها، وإلا فإننا لسنا أهلاً لها.

لقد سكب هذا الرجل نفسه أمام المسيح عندما قال **«يا سيد أن أبصر"**. هكذا ينبغى أن تكون صلواتنا محددة فى ظروفنا الخاصة.

(سابعا) إن صلاة الايمان، المسترشدة بمواعيد المسيح المشجعة، والمؤسسة عليها، لا يمكن أن تضيع هباء. وهى لا تنال فقط السلام بل المجد والكرامة ع ٤٢. لقد قال المسيح **«أبصر. إيمانك قد شفاك»**.

(ملاحظة) الايمان الحقيقى ينشئ حرارة فى الصلاة. وعندما يجتمع الايمان مع الحرارة فى الصلاة فإنهما يحصلان على ثمار محبة المسيح بوفرة، وعندئذ يأتيان بتعزية مضاعفة عندما ننال الخلاص بالإيمان.

(ثامنا) ينبغى أن نشكر الله لمجده من أجل نعمة المسيح ع ٤٣:

١ـ **فإن الشحاذ** المسكين الذى استرد بصره، **«تبعه (أى تبع المسيح) وهو يمجد الله»**. كان المسيح دواماً يمجد الآب. والذين شفاهم كانوا يسرون قلبه جداً إذ كانوا يمجدون الله، كما يسر قلب الله أولئك الذين يمجدون المسيح. لأننا إذ "نعترف أن يسوع المسيح هو رب" فإننا "نمجد الله الآب" (فى ٢ : ١١). إن كنا نتبع المسيح فإننا نمجد الله كما يمجده من إنفتحت أعينهم.

٢ـ **"وجميع الشعب إذ رأوا»** لم يكن ممكنا إلا أن **«سبحوا الله"**، الذى أعطى مثل هذا السلطان لابن الانسان، والذى أفاض مراحمه لبنى البشر عن طريقه.

(ملاحظة) ينبغى أن نسبح الله ونمجده من أجل مراحمه للآخرين كما نسبحه من أجل مراحمه لأنفسنا.

* الإصحاح التاسع عشر *

في هذا الإصحاح نجد :-

(١) تجديد زكا العشار فى اريحا ع ١ ـ ١٠

(٢) مثل الامناء التى أئتمن الملك عبيده عليها، وتمرد اهل مدينته عليه ع ١١ ـ ٢٧

(٣) دخول المسيح إلى أورشليم منتصراً، ورثاءه لتلك المدينة بسبب الخراب الذى كان ينتظرها ع ٢٨ ـ ٤٤

(٤) تعليمه فى الهيكل، وطرد البائعين والمشترين منه ع ٤٥ ـ ٤٨

---

١ ـ ثم دخل واجتاز فى أريحا ٢ ـ وإذا رجل اسمه زكا وهو رئيس للعشارين وكان غنياً ٣ ـ وطلب أن يرى يسوع من هو ولم يقدر من الجمع لأنه كان قصير القامة ٤ ـ فركض متقدماً وصعد إلى جميزة لكى يراه. لأنه كان مزمعاً أن يمر من هناك ٥ ـ فلما جاء يسوع إلى المكان نظر إلى فوق فرآه وقال له يازكا أسرع وانزل لأنه ينبغى أن أمكث اليوم فى بيتك ٦ ـ فأسرع ونزل وقبله فرحاً ٧ ـ فلما رأى الجميع ذلك تذمروا قائلين أنه دخل ليبيت عند رجل خاطىء ٨ ـ فوقف زكا وقال للرب ها أنا يارب أعطى نصف أموالى للمساكين وإن كنت قد وشيت بأحد أرد أربعة أضعاف ٩ ـ قال له يسوع اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضاً ابن ابراهيم ١٠ ـ لأن ابن الانسان قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك.

لا شك فى أن الكثيرين قد تجددت حياتهم بالإيمان بالمسيح ولم يدون عنهم أى شيء فى الأناجيل. أما تجديداً البعض، الذين كان فى حالاتهم شيء غير عادى، فقد دون، كما نرى فى حالة زكا.

هنا نرى أن المسيح «**اجتاز فى أريحا**» ع ١. لقد بنيت هذه المدينة تحت لعنة، لكن المسيح شرفها بحضوره إليها، لأن الإنجيل يرفع اللعنة. ومع أنها كان ينبغى أن لا تبنى، لكنها وإذ بنيت فلم تكن الإقامة فيها خطية.

كان المسيح وقتئذ ذاهباً من عبر الأردن إلى بيت عنيا، القريبة من أورشليم، لكى يقيم لعازر من الأموات. عندما كان ذاهباً ليعمل عملا واحداً صالحاً دبر أن يتمم أعمالاً كثيرة فى الطريق. لقد كان يصنع الخير لنفوس الشعب ولأجسادهم أيضاً.

++

وهنا نرى عينة من صنع الخير للنفوس. حيث نلاحظ:

(أولاً) مَن هو زكا هذا. إن اسمه ينم على أنه كان يهودياً. فالاسم "زكا" كان شائعاً بين اليهود، وكان عندهم وقتئذ معلم بهذا الاسم، ذائع الصيت. لاحظ:

١ ـ ماذا كان عمله، والمركز الذى احتله. لقد كان **«رئيساً للعشارين»** كان تحت يده عشارون آخرون. نقرأ كثيراً عن عشارين أتوا للمسيح. أما هنا فاننا نرى "رئيساً للعشارين"، اذ سلطان عظيم، يسعى إليه. إن لله بقية وسط كل أنواع البشر. لقد جاء المسيح ليخلص حتى أول الخطاة، ولذلك جاء ليخلص حتى رئيس العشارين.

٢ ـ وكانت ظروفه المالية حسنة جداً **«كان غنياً»**. كان العشارون الذين يحتلون مراكز بسيطة فقراء. ووضعاء في العالم. أما من كان رئيساً للشعارين فكان يقتنى ثروة واسعة. فى الاصحاح السابق بين المسيح أنه "ما أعسر دخول ذوى الأموال إلى ملكوت الله"، وفى الاصحاح يقدم مثالاً لرجل غنى كان ضالاً ووجد، لا كالابن الضال الذى وجد بعد أن وصل إلى أقصى درجات الفقر.

(ثانياً) كيف وصل إلى طريق المسيح، وتعرف به

١ ـ كان شديد الرغبة فى أن **«يرى يسوع»** لكى يعرف **«من هو»** إذ سمع عنه كثيراً ع٣. إنه لأمر طبيعى أن نحاول رؤية من نسمع عنهم كثيراً ـ إن أمكن ـ إذ أننا نميل إلى الظن بأن فى هيئتهم شيئاً غير عادى، وعلى الأقل لكى نستطيع أن نقول فيما بعد إننا قد رأينا هذا الرجل العظيم أو ذاك. لكن "العين لا تشبع من النظر" (جا ١ : ٨).

(ملاحظة) ينبغى أن "نطلب بأن نرى يسوع" بعين الإيمان، لنرى "من هو"، ينبغى أن نتقدم اليه "فى زينة مقدسة"، وفى أفواهنا هذا الطلب "نريد أن نرى يسوع" (يو ١٢ : ٢١).

٢ ـ وعجز عن أن يتمم رغبته فى هذه الناحية **«لأنه كان قصير القامة»** وكان **«الجمع»** وفير العدد. لم يحاول المسيح أن يظهر نفسه، ولم يحمل على أعناق البشر، لكى يراه كل الناس، فانه لا هو، ولا ملكوته، يأتى بمراقبة. لم يركب عربة مكشوفة كما يفعل الملوك. بل كان كواحد منا، لا يظهر فى وسط الجموع، لأن ذلك الوقت كان وقت اتضاعه.

كان زكا "قصير القامة" أقصر من كل من حوله، ولهذا لم يكن ممكناً اه أن يرى يسوع. كثيرون من قصارى القامة لهم نفوس متسعة وأرواح حية ومن ذا الذى لا يفضل أن يكون زكا عن

أن يكون شاول الذى "كان أطول من كل الشعب من كتفه فما فوق" (١ صم ١٠ : ٢٣)؟ على من كانوا قصيرى القامة أن لا يفكروا فى أن يزيدوا على قامتهم ذراعاً واحدة.

٣ ـ ولأنه لم يشأ أن يفشل حب الاستطلاع فيه، فقد نسى وقاره كرئيس للعشارين، ولذلك «**ركض متقدماً**» كولد صغير «**وصعد إلى جميزة لكى يراه**».

(**ملاحظة**) إن الذين يرغبون رغبة صادقة فى أن يروا المسيح يستخدمون الوسائط المناسبة لكى يروه، ويتخطون كل الحواجز والصعوبات، ويتحملون كل مشقة لكى يروه. على الذين يجدون أنفسهم قصيرى القامة أن يتخذوا كل الوسائط لكى يرتفعوا إلى المستوى الذى يرون فيه المسيح، دون أن يخجلوا من أن يعترفوا بأنهم يحتاجون إلى هذه الوسائط، أو من أنهم قصيرو القامة. على قصيرى القامة أن لا يأسوا من الوصول إلى المستوى الذى فيه يرون المسيح.

(**ثالثاً**) ملاحظة المسيح له، والدعوة التى وجهها إليه لكى يزداد معرفة به ع ٥، وفاعلية تلك الدعوة ع ٦.

١ ـ لقد دعا المسيح نفسه لبيت زكا، دون أن يشك فى ترحيبه له فى بيته من كل قلبه.نعم إن المسيح حيثما أتى يحمل معه الترحيب به كما يحمل معه بركاته، لأنه يفتح القلب، ويخلق فيه الميل للترحيب به.

المسيح «**نظر إلى فوق**» إلى الشجرة، «**فرآه**». آتى زكا لكى يرى المسيح، واعتزم على أن يتفرس فيه، ولم يخطر بباله قط أن المسيح سوف يراه. كان هذا شرفاً عظيماً جداً، فوق ما يستحق، ولم يخطر بباله قط.

أنظر كيف أغدق المسيح عليه من بركات جوده وصلاحه، وأعطا فوق ما كان ينتظر. إن من يضع أن يعرف المسيح سوف يعرف منه. ومن لا يطمع فى أكثر من أن يراه سوف يسمح له بأن يعاشره.

(ملاحظة) إن الأمين فى القليل يؤتمن على الكثير. وفى بعض الأحيان يحدث أن الذين يأتون لكى يسمعوا كلمة المسيح، لمجرد حب الإستطلاع، كما فعل زكا، تستيقظ ضمائرهم، وتتغير قلوبهم فوق ما كان يخطر ببالهم.

لقد دعاه المسيح باسمه «**يا زكا**»، لأنه يعرف مختاريه بأسمائهم. أليست كلها مكتوبة فى سفره؟ كان يحق له أن يسأل، كما سأل نثنائيل، "من أين تعرفنى" (يو ١ : ٤٨)؟ لكنه قبل أن يصعد إلى الجميزة رآه المسيح، وعرفه.

وبعد ذلك أمره قائلاً: «**أسرع وانزل**».

(**ملاحظة**) إن الذين يدعوهم المسيح يجب أن "ينزلوا"، يجب أن يتضعوا، يجب أن لا يفكروا فى أن يصعدوا إلى السماء بأى بر من برهم الذاتى. ويجب أن "يسرعوا وينزلوا" لأن الإبطاء خطر. يجب أن لا يتردد زكا، بل يسرع. كان المسيح يعرف أنه أمر محقق بأن زكا لن يتردد عن الترحيب بضيف كهذا فى بيته.

يجب أن "ينزل" لأن المسيح اعتزم على أن يمكث فى بيته «**ينبغى أن أمكث اليوم فى بيتك**» ويقضى معه ساعة أو إثنتين. "ها أنذا واقف على الباب وأقرع")رؤ ٣ : ٢٠).

٢ ـ ولقد فرح زكا جداً جداً أن ينال بيته هذا الشرف الرفيع ع ٦. «**فأسرع ونزل وقبله فرحاً**». وكان قبوله فى بيته دليلا وعلامة على قبوله فى قلبه.

(**ملاحظة**) عندما يوجه المسيح إلينا الدعوة فعلينا أن نسرع لتلبيتها، وعندما يأتى الينا فعلينا أن نقبله فرحين. "أرفعن أيتها الأرتاج (الأبواب) رؤوسكن" (مز ٢٤ : ٧). خليق بنا أن نقبل بفرح ذاك الذى يأتى بكل خير معه. وعندما يمتلك النفس فانه يفتح ينابيع الفرح تنبع إلى الأبد. كم مرة قال لنا المسيح "إفتحى لى" أما نحن فقد قدمنا الاعتذارات الكثيرة مثل العروس (نش ٥ : ٢و٣). إن اسراع زكا فى قبول المسيح يخجلنا. ليس لنا الآن مسيح نضيفه بالجسد فى بيوتنا، لكن لنا تلاميذه، وما يفعل لهم يعتبر كأنه عمل له هو نفسه.

(**رابعاً**) عثرة الشعب بسبب هذه التحية المتبادلة الكريمة بين المسيح وزكا. فإمن أولئك اليهود، الضيقى الفكر، والمنتقدين، «**تذمروا قائلين إنه دخل ليبيت عند رجل خاطىء**». ألم يكونوا هم أنفسهم خطاة؟ ألم تكن مهمة المسيح فى العالم أن يطلب ويخلص الخطاة؟ لكنهم ظنوا بأن زكا خاطىء أكثر من كل سكان أريحا، كان خاطئاً جداً بحيث لا يصلح للتحدث معه. كان التذمر على المسيح لدخوله بيت زكا إجحافاً شديداً.

++

١ ـ لأنه إن كان عشاراً، وكان الكثيرون من العشارين أشراراً، إلا أنه لا يستنتج من هذا أن الجميع كانوا أشراراً.

(**ملاحظة**) ينبغى أن نحذر من دينونة الناس بالجملة، أو بمجرد السمعة المتواترة، لأن كل واحد سوف يحاسب أمام محكمة الله كما تكون حالته.

٢ ـ وإن كان خاطئاً من قبل، فلا يستنتج من هذا أنه ما يزال كما كان. وإن كانوا قد عرفوا إن حياته الماضية شريرة فالمسيح كان يعرف أن حياته الحاضرة حسنة.

(**ملاحظة**) إن الله يفتح المجال للتوبة، ونحن أيضاً ينبغى أن نفسح المجال للتوبة.

٣ ـ وحتى إن كان خاطئاً فى ذلك الوقت فكان ينبغى أن لا يلوموا المسيح لدخوله إلى بيته، لأنه لم يكن معرضاً للضرر بالدخول إلى بيت رجل خاطىء، لكنه كانت له الفرصة سانحة جداً ليصنع الخير لذلك الخاطىء. فلمن يذهب الطبيب إلا للمرضى؟ لكن أنظر كيف يفسر ما يعمل حسناً تفسيراً سيئاً.

(**خامساً**) البراهين التى قدمها زكا علناً على أنه وإن كان خاطئاً إلا أنه قد تاب، وتجددت حياته حقا ع ٨. لم يكن يتوقع أن يتبرر بأعماله الناموسية كالفريسى الذى افتخر بما عمل. لكنه بأعمال الصالحة ، التى تممها بنعمة الله، بينّ إخلاص إيمانه وتوبته. وهنا أعلن ما اعتزم أن يفعله.

لقد صرح بهذا التصريح وهو واقف "فوقف زكا وقال" لكى يراه ويسمعه أولئك الذين تذمروا على المسيح لدخوله إلى بيته. لأن "الفم يعترف به" بالتوبة، كما بالإيمان (رو ١٠ : ١٠).

"فوقف" هذه تدل على أن ما قاله كان بترو وتعقل، بشكل نذر لله. لقد وجه حديثه للمسيح، لا للشعب، فانهم ليسوا هم الذين يدينونه، بل وجهه للرب. ولقد وقف كأنه أمام محكمة الله.

(**ملاحظة**) إن كل ما نفعله من الخير ينبغى أن نفعله كأنه "للرب" يجب أن نلجأ اليه، ونزكى أنفسنا قدامه، فى نزاهتنا، وفى كل مقاصدنا الصالحة.

لقد بين بما قاله على أنه قد تم فى قلبه تغيير عجيب (وهذه هى التوبة) ، لأنه قد حدث تغيير فى سلوكه. وكان ما اعتزمه يتعلق بالواجبات نحو الإخوة، لأن المسيح فى كل المناسبات يشدد جداً

+++

على هذه الناحية. وكانت تتفق مع حالته وأخلاقه، لأنها هى أحسن برهان على صدق توبتنا.

١ ـ كانت لزكا ثروة طائلة. ولقد كان إلى ذلك الوقت يكنز كنوزاً لنفسه، وبها كان يؤذى نفسه. لكنه وقتئذ اعتزم على أن يكون بكليته لله، ويصنع بها الخير للآخرين. «**ها أنا يارب أعطى نصف أموالي للمساكين**». لم يقل أنه يوصى بنصف أمكواله للمساكين بعد موته، بل أعطى الآن نصف أموالى.

لعله سمع عن وصية المسيح لغنى آخر بأن يبيع أملاكه ويعطى الفقراء (مت ١٩ : ٢١). وكيف تعذر عليه ذلك، فانصرف عن المسيح حزيناً. لكن زكا قال: لن أقف هذا الموقف، إننى أوافق كل الموافقة على ما سبق أن قلته. ومع أننى كنت إلى الآن غير نافع للمساكين، لكننى سأغيثهم من الآن، وأعطى الكثير جداً لأننى سبق أن أهملت هذا الواجب طويلاً، سأعطى "نصف أموالى". هذه نسبة كبيرة جداً أن يعطى هذا القدر لأعمال التقوى وأعمال الرحمة.

اعتاد اليهود أن يقولوا بأن إعطاء خمس الإيراد سنوياً لأعمال التقوى مناسب جداً، وهذا ما أوصى به الناموس. أما زكا فقال إنه سوف يتعدى هذا الحد ويعطى النصف للمساكين، الأمر الذى يلزمه بتخفيض كل نفقاته فى الكماليات، لكى يتمكن من إغاثة الكثيرين بكمالياته. إن كنا أكثر اعتدالاً، وإنكاراً لذواتنا، ازددنا فى عمل الخير. وإن اكتفينا بالقليل لأنفسنا ازداد ما نقدمه للمساكين. لقد ذكر زكا هذا كثمار لتوبته

(**ملاحظة**) خليق بالمتجددين الراجعين إلى الله أن يحسنوا للفقراء.

٢ ـ وكان زكا مقتنعاً فى نفسه بأنه لم يحصل على كل ثروته بأمانة وعدل. بل حصل على بعضها بطرق غير شريفة. ولهذا وعد بأن ما حصل عليه بهذه الطرق سوف يعوض عنه. «**إن كنت قد وشيت بأحد**»، أو أن كنت قد ظلمت أحداً فى عملى كعشار، بتحصيل أموال أكثر مما فرض، فأننى أعد بأن «**أرد له أربعة أضعاف**». كان هذا هو التعويض الذى أمر به السارق (خر ٢٢ : ١).

(١) من هذا يبدوا أنه أعترف صراحة بأنه ظلم الكثيربن. فأن وظيفته كعشار فتحت له المجال للظلم، دافعاً التجار إلى أن يتذللوا لكى ينالوا حظوة لدى الحكومة.

(ملاحظة) إن التائبين الحقيقيين يعترفون ليس فقط بأنهم أثمة بوجه عام أمام الله، بل يخصون بالذات ما أرتكبوه من تلك الآثام التى أحاطت بهم بسهولة بسبب متاجرهم وصناعاتهم.

++

(٢) واعترف بأنه ظلم الكثرين إذ وشى بهم ظلماً. كانت هذه هى تجربة العشارين التى حذرهم منها يوحنا المعمدان بصفة خاصة (ص ٣ : ١٤).

لقد كانوا هم آدان الحكومة. وكانت كل تصرفاتهم تهدف إلى تنمية إيرادات الدولة. وهذا أعطاهم الفرصة لإشباع شهوة الإنتقام ممن يغتاظوا منه.

(٣) ووعد بأن يرد "أربعة أضعاف" لأى شخص وشى به على قدر ما يستطيع أن يتذكر، أو على قدر ما يجده فى سجلاته. لم يقل إذا ما حوكمت واضطررت لإنصاف من ظلمته، أنصفه (فالبعض يصنعون العدل قسراً، ومرغمين)، كلنه تعهد بأن يعمل هذا تطوعاً ومن تلقاء نفسه.

(**ملاحظة**) إن الذين يقتنعون بانهم ظلموا أى إنسان لا يمكنهم أن يظهروا خلاص توبتهم إلا بانصافه.

لاحظ بأنه بم يخطر بباله بأن إعطاء نصف أمواله للمساكين يكفر عن الظلم الذى ارتكبه. إن الله "مبغض الإختلاس لتقديم محرقة (١)" (إش ٦١ : ٨). ينبغى أن "نصنع الحق" أولا، وبعد ذلك "نحب الرحمة" (مى ٦ : ٨). ليست رحمة بل رياء أن نعطى مما ليس لنا. وينبغى أن لا نحسب بأن ما حصلنا عليه بطرق غير شريفة ملك لنا. كذلك ينبغى أن لا نحسب بأن ما حصلنا عليه بطرق شريفة ملك لنا، كما ينبغى أن لا نحسب أن ما بين أيدينا ملك لنا إلا بعد أن نسدد كل ديوننا ونعوض عما إرتكبناه من ظلم.

(**سادساً**) مصادقة المسيح على توبة زكا، وقبوله لها، وبهذا أيضاً قد برأ نفسه من التهمة التى وجهت اليه بأنه دخل إلى بيته ع ٩و ١٠.

١ ـ لقد أعلن المسيح بأن زكا أصبح وقتئذ إنساناً سعيداً. لقد تحول من الخطية إلى الله. لقد رحب بالمسيح فى بته، فصار رجلا شريفاً محسناً صالحاً. «**اليوم حصل خلاص لهذا البيت**». إنه إذ تغيرت حياته فقد حصل على الخلاص من خطاياه، من إثم الخطية. ومن سلطانها. لقد حصل على كل بركات الخلاص.

لقد دخل المسيح إلى بته، وحيثما حل المسيح أتى بالخلاص معه. هو «سبب (١) **خلاص**

---

(١) "منشيء" حسب الترجمة الانكليزية.

++

أبدى» (عب ٥ : ٩) لكل من يعترفون به كزكا. ومع ذلك فليس هذا هو كل ما فى الأمر، فقد حصل الخلاص فى ذلك اليوم "لبيته".

(١) عندما تتجدد حياة زكا فإنه يصبح بركة لبيته. يأتى بوسائط النعمة والخلاص لبيته، **«إذ هو أيضاً ابن ابراهيم»**، قد أصبح ابن ابراهيم حقاً، ولذلك فانه ـ كابراهيم ـ "يوصى بنيه وبيته أن يحفظوا طريق الرب" (تك ١٨ : ١٩). إن محب الكسب يسبب التعب لبيته، ويجلب عليه لعنة (حب ٢ : ٩)، أما من يعطف على المساكين فانه يصنع رحمة لبيته، ويأتى إليه بالبركة والخلاص، بالبركات الزمنية على الأقل "رغد وغنى فى بيته وبره قائم إلى الأبد" (مز ١١٢ : ٣).

(٢) وعندما يأتى زكا نفسه إلى المسيح فان أسرته أيضاً تتصل بالمسيح، ويصبح أبناؤه أعضاء فى كنيسة المسيح، وهكذا "يحصل خلاص لهذا البيت" "اذ هو أيضاً إبن ابراهيم" ولذلك يتلذذ بعهد الله مع ابراهيم، ببركة ابراهيم التى تحل على العشارين، على الأمم، بالإيمان، لكى يكون الله إلهاً لهم ولأولادهم. ولذلك فإنه عندما يؤمن يحصل الخلاص لبيته، كما حدث للسجان الذى قيل له "آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك" (اع ١٦ : ٣١).

كان زكا ابناً لابراهيم بالولادة، لكن لأنه كان عشاراً فقد أعتبر وثنياً، لأن "الوثنى والعشار" كانا يعتبران فى مستوى واحد (مت ١٨ : ١٧). وعلى هذا الأساس كان اليهود يخجلون من الاختلاط به، ويتوقعون أن يكون هذا هو نفس موقف المسيح. لكنه إذ تاب توبة حقيقية فقد أظهر بأنه أصبح ابناً لابراهيم كأنه لم يكن عشاراً قط.

٢ ـ إن ما صنعه المسيح له ليجعله رجلاً سعيداً يتفق مع الهدف العظيم والقصد من مجيئه إلى العالم ع ١٠ . بنفس هذه الحجة سبق أن برر اختلاطه بالعشارين (مت ٩ : ١٣) حيث قال: "لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة"، وهنا يقول: **«لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك»** لاحظ هنا:

(١) حالة البشر الأليمة. إنهم هالكون. وهنا يتحدث المسيح عن كل الجنس البشرى كوحدة واحدة.

++

(**ملاحظة**) إن كل عالم البشرية قد أصبح عالماً هالكاً كما تهلك المدينة عندما تتمرد، وكما يهلك من يضل الطريق فى الصحراء، وكما يعتبر المريض هالكاً عندما يكون مرضه عديم الشفاء، وكما يعتبر المسجون هالكاً عندما يصدر عليه الحكم بالاعدام.

(٢) القصد الرحيم لابن الله. "لقد جاء لكى يطلب ويخلص"، يطلب لكى يخلص. لقد جاء من السماء الى الأرض (وهذه رحلة طويلة) لكى يطلب ما قد هلك، ما ضل وتاه، ولكى يعيده (مت ١٨ : ١١و١٢)، ويخلص ما قد هلك، ما كان فى طريق الهلاك.

لقد تعهد المسيح بالقيام بهذه المهمة التى كانت تعتبر بأنها ميئوس منها، تعهد بأن يعيد لأنفسهم من كانوا ضالين عن الله وبعيدين عن كل صلاح.

لاحظ بأن المسيح "قد جاء" إلى هذا العالم الهالك لكى يطلبه ويخلصه. كان هدفه أن يخلص عندما لم تكن هنالك وسيلة أخرى للخلاص. ولاتمام هذا الهدف اتخذ كل الوسائل الممكنة لاتمام ذلك الخلاص. إنه يطلب الذين لا يستحقون أن يطلبوا، يطلب الذين لا يطلبونه ولا يسألون عنه كما حدث مع زكا هنا.

---

١١ ـ وإذ كانوا يسمعون هذا عاد فقال مثلاً لأنه كان قريباً من أورشليم وكانوا يظنون أن ملكوت الله عتيد أن يظهر فى الحال ١٢ ـ فقال إنسان شريف الجنس ذهب إلى كورة بعيدة ليأخذ لنفسه ملكاً ويرجع. ١٣ ـ فدعا عشرة عبيد له وأعطاهم عشرة أمناء وقال لهم تاجروا حتى آتى ١٤ ـ وأما أهل مدينته فكانوا يبغضونه فأرسلوا وراءه سفارة قائلين: لا نريد أن هذا يملك علينا ١٥ ـ ولما رجع بعد ما أخذ الملك أمر أن يدعى اليه أولئك العبيد الذين أعطاهم الفضة ليعرف بما تاجر كل واحد. ١٦ ـ فجاء الأول قائلاً يا سيد مناك ربح عشرة أمناء ١٧ ـ فقال له نعما أيها العبد الصالح. لأنك كنت أميناً فى القليل فليكن لك سلطان على عشر مدن ١٨ ـ ثم جاء الثانى قائلاً: يا سيد مناك عمل خمسة أمناء ١٩ ـ فقال لهذا أيضاً وكن أنت على خمس مدن ٢٠ ـ ثم جاء آخر قائلاً: يا سيد هوذا مناك الذى كان عندى موضوعاً فى منديل ٢١ ـ لأنى كنت أخاف منك إذ أنت إنسان صارم تأخذ ما لم تضع وتحصد ما لم تزرع ٢٢ ـ فقال له من فمك أدينك أيها العبد الشرير. عرفت إنى إنسان صارم

آخذ ما لم أصنع وأحصد ما لم أزرع ٢٣ ـ فلماذا لم تضع فضتي على مائدة الصيارفة فكنت متى جئت استوفيتها مع رباً ٢٤ ـ ثم قال للحاضرين خذوا منه المنا وأعطوا للذى عنده العشرة الأمناء ٢٥ ـ فقالوا له يا سيد عشرة أمناء ٢٦ ـ لأني أقول لكم إن كل من له يعطى ومن ليس له فالذى عنده يؤخذ منه ٢٧ ـ أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي.

هنا نرى ربنا يسوع فى طريقه إلى أورشليم، إلى الفصح الأخير، ليتألم ويموت.

(**أولاً**) كيف انتعشت آمال أحبائه فى هذه المناسبة لقد «**كانوا يظنون أن ملكوت الله عتيد أن يظهر فى الحال**» ع١١ . كان الفريسيون يتوقعون أن يأتى حوالى ذلك الوقت (ص ١٧ : ٢٠)، ويبدو أن هذا كان هو رأى تلاميذ المسيح أنفسهم. لكن هؤلاء وأولئك كانت آراؤهم خاطئة.

وظن الفريسيون أنه يجب أن تكون مقدمته مجيء ملك زمنى آخر. وظن تلاميذ المسيح أن مقدمته هى مجيء معلمهم، لكن يجب أن يكون ظهوره بمجد عالمى وسلطان زمنى، الأمر الذى يجب أن يلتحف به بعد فترة وجيزة متى أراد، وذلك بمقتضى السلطان الذى له لصنع المعجزات. واستنتجوا أن أورشليم يجب أن تكون هى قاعدة كرسى ملكوته. ولذلك فإنه إذ كان ذاهباً اليها وقتئذ لم يخامرهم أقل شك فى أنه سوف يجلس على عرشه قريباً.

(**ملاحظة**) حتى الصالحين معرضون لأن يخطئوا بصدد ملكوت المسيح ويكونوا آراء خاطئة عنه، ويظنوا بأنه "عتيد أن يظهر فى الحال" عندما يكون وقت مجيئه لا يزال بعيداً.

(**ثانياً**) كيف خيب المسيح آمالهم، وصحح أخطاءهم التى بنوا عليها آمالهم. وقد فعل هذا بثلاثة أمور:

١ ـ لقد توقعوا أنه جيب أن يظهر فى مجده وقتئذ فى الحال. أما هو فأخبرهم أنه يجب أن لا يولى الملك علناً فى ملكوته إلا بعد فترة طويلة. لقد شبه نفسه «**بانسان شريف الجنس**»، فإنه هو "الرب من السماء"، وهو المعين ملكاً. لكنه «**ذهب إلى كورة بعيدة ليأخذ لنفسه ملكاً**» (أو "ملكوتاً" حسب الترجمة الإنكليزية). كان يجب أن يصعد المسيح إلى السماء، ليجلس عن يمين الآب هناك، ويأخذ منه "المجد والكرامة" (رؤ ٤ : ١١)، قبل أن ينسكب الروح القدس الذى به يقام ملكوته على الأرض، وقبل أن تؤسس له كنيسة فى العالم الوثنى.

+++

يجب أن يأخذ الملك "ويرجع" لقد رجع المسيح عندما انسكب الروح القدس، وعندما خربت أورشليم، وفقى ذلك الوقت قضى الموت تماماً على ذلك الجيل من أحبائه وأعدائه، الذين اختلط بهم شخصياً، وذهبوا ليعطوا حساباً عما فعلوه.

لكن رجوعه الرئيسى المقصود به هنا هو فى ذلك اليوم العظيم، الذى لازلنا ننتظره. لقد أخبرهم المسيح بأن ذلك الملكوت الذى ظنوا أنه "عتيد أن يظهر فى الحال" سوف لا يظهر إلا بعد أن يأتى المسيح نفسه الذى ارتفع إلى السماء "سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء" (أع ١ : ١١).

٢ ـ وتوقعوا أن رسله وأتباعه المقربين سوف يرقون إلى مراكز الرفعة والمجد، وأنهم سوف يصيرون كلهم ملوكاً وأمراء، قضاة ومستشارين وتكون لهم كل عظمة الملوك والدولة. أما المسيح فقد أخبرهم هنا بأنه قصد بهم ـ بدلاً من هذا ـ أن يكونوا رجال أعمال. يجب أن لا ينتظروا أية مراكز رفيعة أخرى فى هذا العالم سوى أن **«يتاجروا»**. سوف يسلمهم ثروة فى أيديهم ليستخدموها هم أنفسهم فى خدمته وفى امتداد ملكوته بين الناس. هذا هو المجد الحقيقى للمؤمن وللخادم، الذى إذ ما اطمعنا فيه طمعا حقيقيا، أعاننا على أن ننظر لكل الأمجاد الزمنية نظرة احتقار مقدس.

كان الرسل يحملون بالجلوس عن يمينه وعن يساره فى ملكوته، متمتعين بالراحة بعد الجهاد العنيف الحالى، وبالمجد بعد التعيير الحالى الذى وجه اليهم، وكانوا يمنون أنفسهم بهذه الأحلام.

أما المسيح فقد أخبرهم بما يملأهم يبالاهتمام الجدى والتفكير الرزين ـ إذا ما فهموه فهماً جيداً ـ بدلاً من هذه الأحلام التى ملأوا بها عقولهم

(١) كان أمامهم عمل عظيم وفتئذ. كان المسيح سوف يتركهم ليأخذ ملكه (ملكوته). وعندما يتركهم يعطى كل واحد مناً (قيمته حوالى أربعة جنيهات). هذا هو المقصود بالوزنات فى المثل الوارد بانجيل متى (ص ٢٥)، أى كل المواهب التى منحت لرسل المسيح، وكل الامتيازات والإمكانيات التى أعطيت لهم لخدمة المسيح فى العالم، والتى منحت لغيرهم من الخدم والمؤمنين، لكن بمقياس أصغر.

ولعل تصويرهم فى المثل بتجار بسطاء قصد به أن يجعلهم متواضعين، فإن مجدهم فى هذا لا يزيد عن مجد تجار بسطاء، ولا يصل إلى مجد التجار العظماء، الذين لهم المخازن المتسعة، بل تجار فقراء يجب أن يبذلوا الجهود الشاقة المضيئة ليكسبوا قوتهم مما بين أيديهم.

++

لقد أعطى هذه الأمناء لعبيده «**فدعا عشرة عبيد له وأعطاهم عشرة أمناء**» أى مناً لكل واحد. لا لكى يشتروا ملابس فاخرة ليظهروا فيها كما توقعوا، بل أوصاهم قائلاً: «**تاجروا حتى آتى**» سوف ترسلون للكرازة بالانجيل، لإقامة كنيسة للمسيح فى العالم، لدعوة الأمم لطاعة الإيمان. "ستنالون قوة" لإتمام هذا، إذ أنكم سوف تمتلئون بالروح القدس (أع ١ : ٨). عندما "نفخ" فى الأحد عشر "وقال لهم اقبلوا الروح القدس" (يو ٢٠ : ٢٢) سلمهم وقتئذ عشرة أمناء، وقال لهم اعتنوا بخدمتكم، كونوا غيورين، مخلصين، مثابرين فيها. اعملوا كل الخير الذى تستطيعونه لنفوس البشر، لكى تأتوا بهم إلى المسيح.

(ملاحظات) ـ (١) لكل مسيحى عمل يؤديه للمسيح فى هذا العالم سيما خدام المسيح. لم يعمد المسيحيون ليكونوا كسالى، ولا أقيم الخدام ليكونوا بلداء.

(٢) والذين يدعون لخدمة المسيح يمدهم بالمواهب اللازمة لخدمتهم. ومن الناحية الأخرى إن الذين يمنحهم المسيح موهبة يتوقع منهم أن يخدموه عندما سلمهم الأمناء أوصاهم بهذه الوصية: اذهبوا وتاجروا، اذهبوا واعملوا. "لكل واحد يعطى إظهار الروح للمنفعة" (١ كو ١٢ : ٧). "ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة يخدم بها" (١ بط ٤ : ١٠).

(٣) ينبغى أن نثابر فى عملنا إلى أن يأتى سيدنا مهما لقينا من الصعوبات أو المقاومات. فإن الذين يخلصون هم فقط الذين يصبرون إلى المنتهى.

(٢) سوف يعطون حساباً عن قريب، فان ذلك الملك «**أمر أن يدعى اليه أولئك العبيد**» لكى يبينوا كيف استخدموا تلك المواهب التى شرفوا بها، ويبينوا الخدمات التى أدوها للمسيح، والخير الذى قدموه لنفوس البشر. «**ليعرف بما تاجر كل واحد**».

(**ملاحظتان**) ـ (١) إن الذين يتاجرون باجتهاد وأمانة فى خدمة المسيح يربحون. لا يمكن أن نقول هذا عن خدمة العالم. فكم من تجار مجدين نشطين حلت بهم الخسائر. أما الذين يتاجرون من أجل المسيح فانهم يربحون. إن كان إسرائيل لا يجمعون فانهم رغم هذا يتمجدون.

(٢) وتجديد النفوس هو ربحها. كل متجدد حقيقى هو ربح واضح للمسيح. ليس الخدام سوى مصانع له. وينبغى أن يؤدوا له الحساب ليعرف كم من السمك اصطادوه بسبكة الإنجيل، وكم من

الضيوف نجحوا فى أحضارهم لعشاء العرس، أى كم ربحوا بتجارتهم.

والآن لنلاحظ:

أولاً: التقرير الطيب الذى قدمه بعض العبيد، ومدح السيد لهم. هنا نرى مثلين منهم ع ١٦و١٩.

١ ـ لقد نجح كلاهما نجاحاً طيباً، لكنهما لم يكونا فى درجة واحدة. أحدهما **«ربح عشرة أمناء»** من تجارته، والآخر ربح **«خمسة أمناء»**.

(ملاحظة) إن المجتهدين الأمناء فى خدمة المسيح يباركون بصفة عامة بأن يكونوا بركة للمكان الذى يعيشون فيه. إنهم يرون تعب نفوسهم (إش٥٣: ١١)، وتعبهم لا يكون باطلاً (١كو١٥ :٥٨). ومع ذلك فليس كل الذين يتساوون فى الأمانة متساويين فى النجاح. ومع أن العبدين كانا أمينين لكن لعل أحدهما تعب أكثر، وزهتم بخدمته أكثر من الآخر فكان أكثر نجاحاً. كان بولس الرسول يقيناً هو العبد الذى "ربح عشرة أمناء" ضعف ما ربح أى واحد من باقى الرسل، لأنه "تعب أكثر من جميعهم" (١ كو ١٥ : ١٠)، "وأكمل التبشير بانجيل المسيح" (رو ١٥ : ١٩)

(ب) وكلاهما اعترفا بأنهما مديونان لسيدهما لأنه هو الذى منحهما هذه الإمكانيات والفرص لخدمته. يا سيد، ليس إجتهادى هو الذى ربح العشرة أمناء، بل "مناك" هو الذى ربح.

(ملاحظة) ينبغى أن يكون لله لك المجد فى كل أرباحنا، ليس لنا المجد، بل له (مز ١١٥ : ١). لقد اعترف بولس، الذى ربح العشرة أمناء قائلاً: "أنا تعبت.... ولكن لا أنا بل نعمة الله التى معى"، ولم أعمل ماعملت، "ونعمته المعطاة لى لم تكن باطلة" (١ كو ١٥ : ١٠). وهو لم يرد أن يتكلم عما عمله هو، بل عما "فعله المسيح بواسطته" (رو ١٥ : ١٨).

(ج) وقد مدح كلاهما من أجل أمانتهما ونشاطهما **«نعما أيها العبد الصالح»** ع ١٧، وللثانى قال له نفس الشىء ع ١٩.

(ملاحظة) إن الذين يفعلون الصالحات ينالون المدح من الله. إن فعلت الصالح قال تلك المسيح "نعما" وإن قال المسيح "نعما" فلا تبال إن قال الناس غير هذا. أنظر (تك ٤ : ٧).

++

د ــ وقد كوفئا بنسبة النجاح الذى لقياه. **«لأنك كنت أميناً فى القليل»** ولم تقل ماذا يمكننى أن أربح بالمنا الواحد، لكنك بتواضع وأمانة عملت على تنميته **«فليكن لك سلطان على عشر مدن»**.

(**ملاحظة**) إن الذين يرتضون بأن يبدأوا ببداية صغيرة هم الذين يرجى منهم أن ينجحوا وتزيد ثروتهم. "لأن الذين تشمسوا حسناً يقتنون لأنفسهم درجة حسنة" (١ تى ٣ : ١٣).

لقد وعد الرسل بشيئين هنا:

(١) انهم عندما يكدون ويتعبون فى تأسيس كنائس كثيرة سوف يكون لهم شرف وكرامة الرئاسة عليها وادارتها. سوف ينالون الاحترام الجزيل، ومحبة وتقدير المؤمنين الصالحين. "من يحمى تينة يأكل ثمرتها" (أم ٢٧ : ١٨). "والذين يتعبون فى الكلمة والتعلم فليحسبوا أهلا لكرامة مضاعفة" (١ تى ٥ : ١٧).

(٢) والذين يخدمون جيلهم حسب ارادة المسيح، فرغم أنهم يجتازون هذا العالم محتقرين ومداسين، وربما يتركونه فى هوان واضطهاد، كما حصل للرسل، الا أنهم فى العالم الآخر سوف يملكون كملوك مع المسيح، يجلسون معه على عرشه، "يعطون سلطاناً على الأمم" (رؤ ٢ : ٢٦). ان سعادة السماء سوف تكون للخادم الأمين أو المؤمن الصالح ارتقاء أفضل جداً من التاجر المسكين الذى ربح عشرة أمناء، بمشقة شديدة، لكى يكون حاكماً على عشر مدن.

والذى ربح "خمسة أمناء" صار له سلطان **«على خمس مدن»**. هذه تشير ضمناً إلى أنه توجد هنالك درجات من المجد فى السماء. سوف تكون كل الأوانى ممتلئة على السواء، لكنها ليست كلها متساوية فى السعة. وسوف تكون درجات المجد هناك بنسبة درجات النفع هنا.

ثانياً: التقرير السيىء الذى قدمه أحدهم، والحكم الذى صدر ضده بسبب كسله وعدم أمانته ع ٢٠ .... الخ.

١ ــ لقد اعترف بأنه لم يتاجر بالمنا الذى أؤتمن عليه ع ٢٠ **«يا سيد هوذا مناك»**. صحيح إننى لم انمه، لكن صحيح أيضاً إننى لم انقصه. لقد حفظته آمناً **«موضوعاً فى منديل»** هذه تمثل الذين أعطوا مواهب لكنهم لم يفكروا قط فى عمل الخير بها. إنه يستوى عندهم إن كان

ملكوت الله ينموا أو يتلاشى، يتقدم أو يتأخر. ومن جانبهم لا يبالون به قط، ولا يتكبدون أية مشقة أو يتحملون أية نفقة أو أية مخاطر.

هؤلاء هم العبيد الذين يضعون المنا فى منديل: الذين يظنون بأنهم يكفيهم أن يقولوا إنهم لم يفعلوا ضرراً فى العالم، لكنهم لم يفعلوا خيراً.

ب ـ برر نفسه فى موقفه السلبى بحجة زادت خطيته شناعة ع ٢١. «**لأنى كنت أخاف منك إذ أنت إنسان صارم**» قاس، وأنت أيضاً «**تأخذ ما لم تضع**» لقد ظن بأن سيده وضع نيراً ثقيلاً على أعناق عبيده عندما طلب منهم أن يتاجروا بالأمناء وينموها، وهذا يعنى أنه "يحصد ما لا يزرع" مع أن الواقع هو أنه يحصد ما قد زرع، ويتوقع أن يحصد بنسبة ما زرع كالفلاح. لم يكن هنالك مبرر أن "يخاف" من صرامة سيده، أو ينتقد ما توقعه منه، بل كان هذا مجرد ادعاء كاذب، ومجرد عذر لا أساس له، احتج به ليبرر كسله، ولم يكن له أى طعم.

(**ملاحظة**) عندما تفحص حجج المسيحيين الكسالى يتضح أنها تؤول إلى خزيهم لا إلى تبريرهم.

ج ـ وقد انقلبت عليه حجته «**من فمك أدينك أيها العبد الشرير**» ع ٢٢. سوف تدينه جريمته، وسوف يدين نفسه بنفسه من حجته. إن كنت تعتبرها صرامة أن أتوقع فائدة تجارتك، التى كان يمكن أن تكون فائدة أعظم، ولو كان لديك أقل إهتمام بمصالحى، لكنت قد أودعت أموالى فى المصرف، فى أحد المشروعات المنتجة، لكى "استوفى" ليس فقط ما لى، "مع ربا"، ومع أن هذه الفائدة الضئيلة، لكنها على كل حال أفضل من لا شيء.

إن كان لم يتجاسر على أن يتاجر خوفاً من خسارة رأس المال، وهكذا يكون مسئولا أمام سيده كما يدّعى، فقد كان يمكنه أن يضعها «**على مائدة الصيارفة**» ليحصل سيده على فائدتها، وفى نفس الوقت تكون فى أمان.

(**ملاحظة**) مهما كانت ادعاءات وحججج المسيحيين الكسالى التى يبررون بها كسلهم فإن السبب الحقيقى عهو عدم مبالاتهم بمصالح المسيح وملكوته وفتورهم فى هذه الناحية. انهم لا يهمهم ان تقدمت المسيحية أو تأخرت، وكل ما يهمهم هو أن يعيشوا فى راحة.

د ـ وقد أخذ مناه منه ع ٢٤ .

(**ملاحظة**) من العدل أن الذين لا يستخدمون مواهبهم يفقدونها، وأن لا يؤتمن من كانوا غير أمناء. والذين لا يخدمون سيدهم بما يمنحهم اياه. فلماذا يسمح لهم بأن يخدموا أنفسهم به؟ «**خذوا منه المنا**».

(هـ) وأعطى المنا «**للذى عنده العشرة الأمناء**». وعندما اعترض الواقفون على هذا لأن عنده الكثير «**يا سيد عنده عشرة أمناء**» ع ٢٥، كانت الإجابة ع ٢٦ «**كل من له يعطى**». ان العدل يقضى:

(١) ان أكثر الناس نشاطاً يجب أن بنالوا أوفر قدر من التشجيع، وأن الذين بذلوا كل جهد فى عمل الخير يجب أن تتسع لهم الفرص لعمل الخير وأن يرقوا الى دائرة أوسع فى عمل الخير. كل من له يعطى أكثر، لكى تكون له القدرة على أن يأخذ أكثر.

(٢) وان الذين لهم مواهب، لكنهم يبدو عليهم كأنهم ليس لهم، الذين لهم مواهب لكن بلا هدف، الذين لا يعملون الخير بها، يجب أن يحرموا منها. والذين يسمعون لإنماء النعمة التى لهم يعطيهم الله نعمة أعظم، أما الذين يهملونها ويسمحون لها بأن تزول فيجب أن لا يتوقعوا إلا أن يحرمهم الله منها.

كان لازماً أن يعطى المسيح هذا التحذير لتلاميذه لئلا يهملوا خدمتهم وهم يسعون وراء المجد على الأرض، وهكذا يحرمون من سعادتهم فى السماء.

٣ ـ وقد توقعوا أمراً آخر هو أنه عندما يظهر ملكوت الله تخضع له كل الأمة اليهودية فى الحال، وتبطل كراهيتها للمسيح وانجيله. لكن المسيح أخبرهم بأنه بعد مغادرته لهم سوف يصر أغلب اليهود على عنادهم وتمردهم، الأمر الذى يؤدى إلى هلاكهم. وهذا ما يبينه هنا:

(١) فى الرسالة التى أرسلها «**أهل مدينته... وراءه**» ع ١٤ . إنهم لم يقاوموه فقط أثناء حالة تواضعه، لكنه لما ذهب إلى المجد، ليأخذ لنفسه ملكاً، استمروا فى عداوتهم له، واعترضوا على ملكه، ، وقالوا «**لا نريد أن هذا يملك علينا**».

(١) لقد تم هذا فى عدم الأمانة التى سادت اليهود بعد صعود المسيح وتأسيس ملكوت الإنجيل. لقد رفضوا أن يحنوا أعناقهم لنيره، كما رفضوا أن يلمسوا رأس صولجانه الذهبى. وقالوا "لنقطع قيوده" (مز ٢ : ١ ـ ٣، أع ٤ : ٢٦).

(٢) وهذا يعبر عن لغة جميع غير المؤمنين. إنهم يقنعون بأن يخلصهم المسيح، لكنهم لا يريدونه أن "يملك عليهم"، مع أن المسيح لا يخلص إلا الذين يرتضون بأن يملك عليهم ويرتضون بأن يطيعوه.

(٢) فى الحكم الذى يصدر عليهم عند عودته «**أما أعدائى.. فأتوا بهم إلى هنا**» ع٢٧. بعد أن يكافىء ويرقى رعاياه الأمناء ينتقم من أعدائه وبصفة خاصة من الأمة اليهودية التى نقرأ هنا عن مصيرها.

بعد أن أقام المسيح ملكوته، وبهذا رفع خدمة الإنجيل، أتى لكى يحاكم اليهود. وفى ذلك الوقت ذكّرهم باحتجاجهم ضد ملكه عندما قالوا "ليس لنا ملك إلا قيصر"، ورفضوا أن يعترفوا به ملكاً عليهم لقد لجأوا إلى قيصر، فليذهبوا لقيصر، فقد كان قيصر هو الذى سيبيدهم. لقد ظهر ملكوت الله عندما حل الانتقام بأولئك الأعداء للمسيح وحكمه، فانهم أتى بهم وذبحوا قدامه «**ائتوا بهم إلى هنا وأذبحوهم قدامى**».

لم تحصل مذبحة قط فى تاريخ الحروب كما حصل فى حروب اليهود. لقد عاشت تلك الأمة حتى رأت المسيحية ظافرة ناجحة فى العالم الوثنى بالرغم من عداوتهم ومقاومتهم لها، وبعد ذلك أزيلت تلك الأمة كأقذار "لقد أدركهم غضب المسيح إلى النهاية" (١ تس ٢ : ١٥و١٦). ولقد آل هلاكهم كثيراً إلى مجد المسيح وسلام الكنيسة. لكن هذا ينطبق على كل الآخرين الذين يصرون على عدم إيمانهم، والذين سوف يهلكون فى عدم الإيمان هذا.

(**ملاحظتان**) ـ (١) إن الهلاك التام سوف يكون حتما نصيب جميع أعداء المسيح. فى يوم الانتقام سوف يؤتى بهم أجمعين ويذبحون قدامه.

"ائتوا بهم إلى هنا" ليكونوا منظراً للقديسين وللملائكة. أنظر (يش ١٠ : ٢٤،٢).

"ائتوا بهم إلى هنا" ليروا مجد المسيح وأتباعه الذين أبغضوهم واضطهدوهم.

"ائتوا بهم إلى هنا" ليروا أن حججهم واهية، ولكى ينالوا الحكم الذى يستحقونه. ـ

"ائتوا بهم إلى هنا وأذبحوهم قدامى" كما ذبح أجاج أمام صموئيل. سوف يقف أمامهم المخلص الذى استهانوا به، ويراهم يذبحون دون أن يتدخل لإنقاذهم.

(٢) والذين لا يريدون أن يملك المسيح عليهم سوف يعتبرون بأنهم أعداؤه. نحن نميل إلى الظن بأن أعداء المسيح هم فقط مضطهدو المسيحية أو على الأقل المستهزئون بها. لكنك ترى هنا بأن الذين لا يقبلون شروط الخلاص، ولا يريدون الخضوع لنير المسيح، بل يسلكون حسب هواهم يعتبرون أعداء.

(ملاحظة) إن الذين يرفضون الخضوع لنعمة المسيح سوف يهلكهم حتماً غضب المسيح.

---

٢٨ ـ ولما قال هذا تقدم صاعداً إلى أورشليم ٢٩ ـ وإذ قرب من بيت فاجى وبيت عنيا عند الجبل الذى يدعى جبل الزيتون أرسل إثنين من تلاميذه ٣٠ ـ قائلاً. اذهبا إلى القرية التى أمامكما وحين تدخلانها تجدان جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه أحد من الناس قط فحلاه وأتيا به ٣١ ـ وان سألكما أحد لماذا تحلانه فقولا له هكذا إن الرب محتاج اليه. ٣٢ ـ فمضى المرسلان ووجدوا كما قال لهما ٣٣ ـ وفيما هما يحلان الجحش قال لهما أصحابه لماذا تحلان الجحش ٤٤ ـ فقال الرب محتاج اليه ٣٥ ـ وأتيا به إلى يسوع وطرحا ثيابهم على الجحش وأركبا يسوع ٣٦ ـ وفيما هو سائر فرشوا ثيابهم فى الطريق ٣٧ ـ ولما قرب عند منحدر جبل الزيتون ابتدأ كل جمهور التلاميذ يفرحون ويسبحون الله بصوت عظيم لأجل جميع القوات التى نظروا ٣٨ ـ قائلين مبارك الملك الآتى باسم الرب. سلام فى السماء ومجد فى الأعالى ٣٩ ـ وأما بعض الفريسيين من الجمع فقالوا له يا معلم انتهر تلاميذك ٤٠ ـ فأجاب وقال لهم أقول لكم إنه إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ.

هنا نرى وصفاً عن دخول المسيح إلى أورشليم فى انتصار عظيم، وقد سبق أن تأملنا فيه فى كل من إنجيل متى وانجيل مرقس. لذلك فلنلاحظ هنا ما يلى فقط:

(أولا) كان يسوع الميسح متقدماً بكل جرأة نحو أورشليم راضياً أن يتألم ويموت من أجلنا. لقد «**تقدم صاعداً إلى أورشليم**» بكل ثبات، وهو عالم تمام العلم ما سيصادفه هناك. كان هو المتقدم

++

فى الجماعة ، كأنه يشتاق إلى الإسراع للوجود فى الميدان، ويبدأ عمل الخلاص. وان كان هو قد تقدم مسرعاً لكى يتألم ويموت من أجلنا فهل يليق بنا أن نتنحى عن أية خدمة نستطيع أن نقوم بها من أجله؟

(**ثانيا**) لم يكن أمراً لا يتفق مع اتضاع المسيح أو مع حالة تواضعه وقتئذ أن يدخل أورشليم علناً قبيل موته. هكذا جعل نفسه أكثر ظهوراً لكى تظهر شناعة الحكم عليه بالموت بكيفية أبرز.

(**ثالثا**) للمسيح سلطان على كل المخلوقات، وله الحق أن يستخدمها متى أراد وكيفما أراد. وليس لأحد حق ملكية يمتكلانه قبل المسيح، بل حقه هو المفضل والسابق. لقد أرسل المسيح يطلب أتاناً وجحشاً من معلف صاحبهما عندما دعت الحاجة لاستخدامهما، وله كل الحق فى هذا، لأن كل "حيوان الوعر والبهائم له" (مز ٥٠ : ١٠)وبالتالى الحيوانات الأليفة أيضاً.

(**رابعا**) كل قلوب البشر مكشوفة لعينى المسيح، وفى يده. لقد استطاع أن يؤثر على صاحب الأتان والجحش ليرضى بأن يأخذ منه حالما قال له إن "الرب محتاج اليهما".

(**خامسا**) كل الذين يرسلهم المسيح فى أية مهمة يجب أن يثقوا من النجاح فيها ع ٣٢ «**فمضى المرسلان ووجدوا كما قال لهما**»، ووجدوا أن صاحب الأتان والجحش مستعد بأن يسلمهما اليهما. انها لتعزية لمن يرسلهم الميسح أن يحضروا معهم ما أرسلوا لأجله إن كان الرب حقاً فى حاجة اليه.

(**سادسا**) يجب على تلاميذ المسيح الذين يحضرون له من الآخرين ما يحتاج اليه، ولا يكون متوفراً عندهم، أن لا يظنوا بأن هذا يكفى، بل يجب أن يقدموا اليه ما يكون متوفراً لديهم ويمكن أن يخدموه به. يكتفى الكثيرون بخدمة المسيح على حساب غيرهم دون أن يفكروا فى أن يخدموه من أموالهم أما هذان التلميذان فإنهما لم يحضرا له الجحش فقط لكنهما «**طرحا ثيابهما على الجحش**» وليس ذلك فقط لكن كل التلاميذ «**فرشوا ثيابهم فى الطريق**».

(**سابعا**) ان انتصارات الميسح هى موضوع تسبيح تلاميذه. عندما اقترب المسيح من أورشليم وضع الله بغتة فى قلوب «**كل جمهور التلاميذ**» ليس فقط الإثنى عشر، بل "كل جمهور التلاميذ" أكثر جداً من الاثنى عشر الذين تتلمذوا له، «**أن يفرحوا ويسبحوا الله بصوت عظيم**» ع٣٧ "فرشوا ثيابهم فى الطريق" ع٣٦ كان هذا تعبيراً عن فرحهم كما كان يحصل فى عيد

المظال. لاحظ هنا:

١ ـ ماذا كانت مناسبة فرحهم وتسبيحهم. لقد سبحوا الله **«لأجل جميع القوات التى نظروا»** جميع المعجزات التى صنعها المسيح، سيما إقامة لعازر التى ذكرت بصفة خاصة (يو ١٢ : ١٧و١٨). لقد ذكرتهم هذه المعجزة بالمعجزات الأخرى، لأن المعجزات والمراحم الجديدة يجب أن تعيد السابقة إلى الذاكرة.

٢ ـ كيف عبروا عن فرحهم وتسبيحهم ع ٣٨ **«مبارك الملك الآتى باسم الرب»**. إن المسيح هو الملك، وقد أتى باسم الرب، ملتحفاً بسلطان الهى، مرسلا من السماء ليعطى الشريعة ويمنح السلام.

"مبارك" فلنباركه نحن، ولينجح الرب طريقه. هو مبارك إلى الأبد ونحن نتحدث عنه حسناً.

«سلام فى السماء» ليرسل أله السماء سلاماً ونجاحاً لمهمته، وعندئذ يكون "مجد فى الأعالى". سوف يؤول هذا إلى مجد الله العلىّ. وسوف يعطيه المجد الملائكة، سكان العالم العلوى الممجدون.

قارن تسبحة القديسين على الأرض هذه بتسبحة الملائكة (لو ٢ : ١٤). إنهما تتفقان معاً فى اعطاء "المجد لله فى الأعالى" وهنا تتركز التسبحتان قال الملائكة "على الأرض السلام" فرحين بالبركات التى ينالها البشر على الأرض بالمسيح. وقال القديسون "سلام فى السماء" فرحين بالبركات التى ينالها الملائكة بالمسيح.

هكذا نتبادل شركتنا مع الملائكة القديسين، لأنهم كما يفرحون "بالسلام على الأرض" هكذا نفرح نحن أيضاً "بالسلام فى السماء"، السلام الذى يصنعه الله فى أعاليه (أى ٢٥ : ٢)، وكلاهما فى المسيح الذى "صالح الكل لنفسه سواء كان ما على الأرض أم ما فى السماوات" (كو ١ : ٢٠).

(ثامناً) إن إنتصارات المسيح، وأفراح تلاميذه بها، وتسبحاتهم من أجلها، تغضب الفريسيين المتكبرين، الذى هم أعداؤه وأعداء ملكوته. كان بين "جمهور التلاميذ" بعض الفريسيين الذين كانوا أبعد ما يكونون عن أن يشتركوا معهم فى أفراحهم، لكنهم بالعكس استشاطوا غضباً. وإذ كان المسيح قد اشتهر بأنه هو المثل الأعلى فى التواضع فقد ظنوا بأنه لا يمكن أن يوافق على تلك

الهتافات، ولذلك توقع،ا أن «ينتهر تلاميذه» ع٣٩. لكنه مجد للمسيح أن يقبل تسبحات المتواضعين كما يحتقر استهزاء المتكبرين.

(**تاسعا**) سواء سبح الناس المسيح أم لا فإنه سوف يسبح، ويجب أن يسبح ع ٤٠. "إن سكت هؤلاء" ولم يسبحوا ملكوت المسيا «**فالحجارة تصرخ**» مفضلة هذا عن أن لا يسبح المسيح.

ولقد تم هذا حرفياً عندما تزلزلت الأرض والصخور تشققت إذ هزأ الناس بالمسيح على الصليب بدلاً من تسبيحه، وسكت تلاميذه. يمكن للفريسيين أن يسكتوا تسبيح المسيح، لكنهم لا يمكنهم أن ينالوا غرضهم. لأنه كما أن الله "قادر أن يقيم من الحجارة أولاداً لابراهيم" فهو قادر أن يهيىء سبحاً من أفواه هؤلاء الأطفال.

---

٤١ ـ وفيما هو يقترب نظر إلى المدينة وبكى عليها ٤٢ ـ قائلاً أنك لو علمت أنت أيضاً حتى في يومك هذا ما هو لسلامك. ولكن الآن قد أخفى عن عينيك ٤٣ ـ فإنه ستأتى أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة ٤٤ ـ ويهدمونك وبنيك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر لأنك لم تعرفى زمان افتقادك. ٤٥ ـ ولما دخل الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه ٤٦ ـ قائلاً لهم مكتوب إن بيتى بيت الصلاة. وأنتم جعلتموه مغارة لصوص. ٤٧ ـ وكان يعلم كل يوم فى الهيكل وكان رؤساء الكهنة مع وجوه الشعب يطلبون أن يهلكوه ٤٨ ـ ولم يجدوا ما يفعلون لأن الشعب كله كان متعلقاً به يسمع منه.

هنا نرى المرسل الأعظم من السماء يدخل أورشليم علناً، لا لكى يكرم هناك بل لكى يرفض. كان يعلم أنه يدفع نفسه فى عش للحيات. ومع ذلك أنظر هنا دليلين لمحبته لذلك المكان واهتمامه به.

(أولاً) الدموع التى سكبها بسبب الخراب الذى كان يقترب من أورشليم ع٤١: «**وفيما هو يقترب نظر إلى المدينة وبكى عليها**». الأرجح أن هذا حدث عندما كان نازلاً على سفح جبل الزيتون، حيث يسمح له ذلك المكان بأن يرى كل المدينة، ويرى مقدار اتساعها العظيم، ويرى المبانى الفخمة الكثيرة، فأثرت عيناه على قلبه، ثم أثر قلبه بدوره على عينيه. هنا نرى:

++

١ ـ كيف كان قلب المسيح رقيقاً جداً. لم نسمع عنه قط أنه ضحك، لكننا كثيراً ما نراه وقد بكى، في نفس ذلك المكان بكى داود أبوه والذين كانوا معه، مع أنه كان، وكانوا هم أيضاً معه، رجال حرب. هنالك حالات لا يمكن فيها لأقوى الرجال إلا أن يبكوا، وهذا لا يحقر من شأنهم.

٢ ـ كيف بكى يسوع المسيح في وسط انتصاراته، بكى في الوقت الذى كان فيه كل من حوله يفرحون، لكى يظهر أنه لم يتشامخ ولم يرتفع قلبه بسبب هتافات الشعب أو مدحهم له. وهكذا أراد أن يعلمنا أن نفرح برعدة كأننا لا نفرح "اعبدوا الرب بخوف. اهتفوا (١) برعدة" (مز ٢ : ١١). ان كانت العناية الإلهية لا تسمح لنا بالظروف الأليمة وسط أفراحنا فيمكننا نحن أن نجد أسباباً لنمزجها بالأحزان.

٣ ـ وهو بكى على أورشليم: **«وبكى عليها»**

(**ملاحظة**) هنالك مدن تستحق البكاء عليها، وإذا ما فسدت أورشليم، التى كانت هى المدينة المقدسة، وفرح كل الأرض، فلا توجد مدن تستحق البكاء عليها مثلها.

لكن لماذا بكى المسيح "لما نظر إلى المدينة"؟ هل لأنه كان سوف يسلم فيها ويوثق، ويجلد ويتفل على وجهه، ويدان ويصلب؟ كلا. ولقد أعطانا هو نفسه سبب هذا البكاء.

(١) إن أورشليم لم تعرف كيف تنتفع بالفرص التى كانت بين أيديها. لقد بكى وقال **«إنك لو علمت أنت أيضاً حتى في يومك هذا»**، لو علمت إذ كان يكرز بالإنجيل فيك، وإذ كان الإنجيل يقدم لك الخلاص، لو كنت قد فكرت قليلا، وعرفت **«ماهو لسلامك»**، كيف تكونين فى سلام مع الله، وتضمنين لنفسك مصلحتك الروحية الأبدية، لكنك **«لم تعرفى زمان افتقادك»** ع٤٤. ويؤول البعض هذه العبارة هكذا "ألا ليتك تكونين قد علمت". "ألا ليت شعبى قد سمع لى (٢)" (مز ٨١ : ١٣). "ليتك أصغيت لوصاياى" (إش ٤٨ : ١٨). كم كنت قد أصبحت سعيدة.

أو "لو علمت" جيداً، كشجرة التين، لكنت قد أصبحت سعيدة جداً.

أو "لو علمت" لبكيت على نفسك، ولما كان هنالك مبرر لى لكى أبكى عليك، بل كنت بالأحرى أفرح. إن ما قاله هنا يضع كل اللوم على أورشليم بسبب خرابها القادم عليها.

---

(١) "ابتهجوا" حسب ترجمة اليسوعين والترجمة الانكليزية

(٢) حسب الترجمة الانكليزية.

++

(ملاحظات) ـ (١) هنالك أشياء تؤدى إلى سلامنا، ونحن مطالبون بأن نعرفها ونفهمها. وهذه هى: كيف يصنع السلام، والعروض المقدمة لنا للسلام، والشروط التى بها يمكننا أن ننتفع بالسلام. والأشياء التى تؤدى إلى سلامنا هى تلك التى تتعلق بخيرنا الحاضر والعتيد. هذه ينبغى أن نعرفها ونطبقها على أنفسنا.

(٢) هنالك "زمان افتقاد" وهذا يأتى عندما نعرف "ما هو لسلامنا" ونعرف الهدف منه. عندما نتمتع بوسائط النعمة بوفرة، ويكرز لنا بكلمة اله بقوة، عندما يجاهد فينا الروح القدس، وتتزعج فينا ضمائرنا وتستيقظ، عندئذ يكون قد أتى زمان الافتقاد، ونحن مطالبون بأن ننتفع به.

(٣) والذين قد أهملوا طويلاً زمان افتقادهم يُحسن إليهم إذا ما انفتحت عيونهم أخيراً فى يومهم هذا، وتأملوا فى حالتهم. إن الذين يأتون إلى الكرم فى "الساعة الحادية عشرة" لا يرفضون.

(٤) إنها لحماقة عجيبة جداً من الكثيرين ممن يتمتعون بوسائط النعمة أنهم لا ينتفعون بالفرص التى بين أيديهم، الأمر الذى سوف يؤدى إلى هلاكهم. إن الاشياء التى تؤدى إلى سلامهم معلنة لهم، لكنهم لا يلتفتون إليها، ولا يبالون بها. إنهم يسترون عيونهم عنها كأنها لا تستحق اهتمامهم. انهم لا يعرفون "الوقت المقبول" ولا "يوم الخلاص" وهكذا يفلت منهم هذا وذاك بسبب مجرد إهمالهم. ليس هنالك أعمى مثل من لا يريدون أن ينظروا. والذين يعطون ظهورهم لتلك الأشياء التى تؤدى إلى سلامهم هم أكثر الناس الذين تخفى عنهم.

(٥) إن خطية وحماقة وغباوة الذين يصرون على احتقار نعم الانجيل تسبب حزناً شديداً للرب يسوع، ويجب أن تسبب لنا الحزن نحن أيضاً. انه يتطلع بعين باكية إلى النفوس الضالة، التى تستمر فى رفض التوبة، وتسرع الى هلاكها إنه يفضل أن يراهم يرجعون ويحيون عن أن يستمروا فى ضلالهم ويموتوا، لأنه لا يريد أن يهلك أحد.

(٢) وأورشليم لا يمكن أن تنجو من يوم هلاكها. ان ما هو لسلامها مخفى الآن عن عينيها لحد ما، لكنه سوف يخفى نهائياً بعد فترة وجيزة.

ليس هذا معناه أن الرسل لم يكرزوا لهم بالأنجيل بعد هذا. كلا، فإن "جميع بيت اسرائيل" قد دعوا ليعرفوا يقيناً أن المسيح هو سلامهم (اع ٢ : ٣٦)، واقتنع الكثيرون وتجددت حياتهم. أما الأمة

(١) حسب الترجمة الانكليزية.

++

اليهودية، كأمة، وقادتها، فقد ختم عليهم فى عدم الإيمان، "وأعطاهم الله روح سبات" (رو ١١ : ٨).

لقد تحاملوا جداً على الإنجيل وثاروا ضده، أما القليلون منهم الذين قبلوه فلم يكن ممكناً أن يؤثر عليهم إلا معجزة من معجزات النعمة الإلهية، كما حدث فى تجديد بولس الرسول. وإذ لم يكن ممكناً أن تنتظره معجزة كهذه فقد أسلموا بعدل إلى ما يستحقونه من العمى والقساوة.

لم يخف عن أعين أشخاص معينين ماهو لسلامهم، أما الأمة اليهودية فانها لم تقبل المسيح لكى تصير أمة مسيحية. ولذلك. عينوا للهلاك، وهذا ما انبأ المسيح هنا بأنه سوف يأتى عليهم كنتيجة حتمية لرفضهم المسيح.

(ملاحظة) إن أهمال الخلاص العظيم كثيراً ما أتى بأحكام زمنية على الشعب. هذا ما حدث لأورشليم فى أقل من أربعين سنة، حيث حدث تماماً كل ما انبأ المسيح به هنا.

(١) فإن الرومانيين حاصروا المدينة، وحفروا حولها خندقاً، فصار سكانها محاصرين من كل جانب. يخبرنا بوسيفوس أن تيطس بنى حولها سوراً فى وقت وجيز، وهذا قطع عنهم كل أمل فى النجاة «**ويحيط بك أعداؤك بمترسه ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة**».

(٢) وهدموها: «**ويهدمونك**». لقد أمر تيطس جنوده بأن يهدموا المدينة من أساسها، فهدمت كلها عدا ثلاثة أبراج حسب رواية يوسيفوس فى كتابه عن "تاريخ حروب اليهود" (ك ٥ ف ٢٧، ك٧ف١).

ولم تهدم المدينة فقط، بل حتى سكانها قتلوا «**وبنيك فيك**» فى المذابح الوحشية التى حدثت، ولم يترك فيها «**حجر على حجر**». تم هذا بسبب صلبهم للمسيح، ولأنهم "لم يعرفوا زمان افتقادهم". ليت هذا يكفى لتحذير المدن الأخرى والأمم الأخرى.

(**ثانياً**) الغيرة التى أظهرها لتطهير الهيكل. مع أن الهيكل كان ينبغى أن يهدم قبل ذلك بوقت طويل، إلا أن هذا لا يعنى أنه كان ينبغى أن لا تبذل نحوه أية عناية فى ذلك الوقت.

١ ـ لقد أخلاه المسيح ممن دنسوه. فقد ذهب مباشرة إلى الهيكل، ثم «**ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه**» ع ٤٥. مع انه بهذا صور بأنه عدو للهيكل (وكانت هذه هى التهمة

+++

التى اتهم بها أمام رئيس الكهنة)، إلا أنه بهذا أظهر أنه كان يكنّ للهيكل محبة حقيقية دون أولئك الذين كانوا يظهرون احترامهم لقربانه وخزانته كأشياء مقدسة، لأن طهاوته كانت مجداً له أكثر من ثروته.

وقد علل المسيح سبب طرده لتجار الهيكل ع ٤٦. فالهيكل **«بيت الصلاة»**، مكرس للأتصال بالله، أما **«الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه»** فقد **«جعلوه مغارة لصوص»** بالأعمال التجارية المقترنة بالغش والخيانة التى تمموها فيه، والتى كان لا يمكن السماح بها بأى حال، لأنها كانت تبعد الآتين للصلاة عن روح العبادة.

٢ ـ واستخدمه أحسن استخدام، الأمر الذى كان قد بنى من أجله، لأنه **«كان يعلم كل يوم فى الهيكل»** ع ٤٧.

(ملاحظة) لا يكفى تطهير أية كنيسة مما فيها من فساد، بل يجب تشجيع الكرازة بالإنجيل.

وإذ كرز المسيح فى الهيكل فاننا نلاحظ:

(١) كيف حقد عليه قادة اليهود، كيف كانوا يسعون باجتهاد ليجدوا أية فرصة ضده، بل بالحرى أية تهمة كاذبة، وذلك لكى يلحقوا به الضرر ع ٤٧ **«وكان رؤساء الكهنة والكتبة مع وجوه الشعب»** أى السنهدريم العظيم الذى كان يجب أن يتبعه، ويدعو الشعب أيضاً ليتبعوه، كانوا **«يطلبون أن يهلكوه»**، أن يقتلوه.

(٢) كيف كان عامة الشعب يحترمونه. **«لأن الشعب كله كان متعلقاً به يسمع منه»**. كان المسيح يصرف معظم وقته فى القرى، وفى ذلك الوقت لم يكن يعلم فى الهيكل بطبيعة الحال. لكنه إذ "كان يعلم" فيه أظهر له الشعب احتراماً عظيماً، وبذلوا كل اجتهاد ليسمعوه، دون أن يضيعوا أية فرصة تعلقوا به بكل حرص، ولم يريدوا أن يحرموا من كلمة واحدة.

وإذ سمعه الشعب صاروا فى جانبه، ولذلك فإن أعداءه **«لم يجدوا ما يفعلون لأن الشعب كله كان متعلقاً به»**. لقد كان الشعب مستعدين أن يهبوا فى وجوههم إذا ما حاولوا أن يسيئوا اليه. كان احترام الشعب له يحميه من أيدى أعدائه إلى أن جاءت ساعته. لكن عندما جاءت ساعته. لكن عندما جاءت ساعته، فإن تأثير رؤساء الكهنة على الشعب قوى عليهم فسكتوا إذ أسلم إلى أيديهم.

* الإصحاح العشرون *

فى هذا الإصحاح نرى :

(١) إجابة المسيح على سؤال رؤساء الكهنة عن سلطانه ع ١ ـ ٨.

(٢) مثل الكرم الذى سلم للكرامين الظالمين المتمردين ع ٩ ـ ١٩.

(٣) إجابة المسيح على السوال الذى قدم اليه عن شرعية تقديم الجزية لقيصر ع ٢٠ ـ ٢٦.

(٤) تأييده للعقيدة الأساسية، اليهودية والمسيحية، وهى قيامة الأموات، والحياة العتيدة. ودفاعه عنها أمام مغالطات ومماحكات الصدوقيين ع ٢٧ ـ ٣٨.

(٥) انه قد أربك الكتبة بسؤال وجهه إليهم عن بنوية المسيا لداود ع ٣٩ ـ ٤٤.

(٦) التحذير الذى وجهه للتلاميذ ليحذروا من الكتبة ع ٤٥ ـ ٤٧.

لقد سبق أن تأملنا فى كل هذا فى إنجيل متى ومرقس، ولذلك فسوف لا نتوسع فى شرحه، إلا فى التفاصيل التى لم ترد فى الانجيلين المذكورين.

---

١ ـ وفى أحد تلك الأيام إذ كان يعلم الشعب فى الهيكل ويبشر وقف رؤساء الكهنة والكتبة مع الشيوخ ٢ ـ وكلموه قائلين قل لنا بأى سلطان تفعل هذا. أو من هو الذى أعطاك هذا السلطان ٣ ـ فأجاب وقال لهم وأنا أيضاً أسألكم كلمة واحدة فقولوا لى ٤ ـ معمودية يوحنا من السماء كانت أم من الناس ٥ ـ فتآمروا فيما بينهم قائلين إن قلنا من السماء يقول فلماذا لم تؤمنوا به ٦ ـ وإن قلنا من الناس فجميع الشعب يرجموننا لأنهم واثقون بأن يوحنا نبى ٧ ـ فأجابوا أنهم لا يعلمون من أين ٨ ـ فقال لهم يسوع ولا أنا أقول لكم بأى سلطان أفعل هذا.

فى هذه الأعداد لم يزد شيء عما ورد فى إنجيلى متى ومرقص، سوى فى العدد الأول حيث نجد:

(أولا) أن المسيح «**كان يعلم الشعب فى الهيكل ويبشر** (١)»

---

(١) "يكرز بالانجيل" حسب الترجمة الانكليزية.

++

(**ملاحظة**) كان المسيح كارزاً بإنجيله، إنه لم يشتر لنا الخلاص فقط، بل أذاعه لنا، وهذا تأييد عظيم لصحة الإنجيل، ومشجع عظيم لنا لنقبله، لأن هذه علامة على أن قلب المسيح كان على هذا الإنجيل لكى يكون مقبولاً من شعبه. وهذا أيضاً يضع شرفاً على المبشرين بالإنجيل، وعلى عملهم ووظيفتهم، مهما احتقرهم العالم الباطل. وهو يضع شرفاً على المبشرين الشعبيين، فإن المسيح تنازل فى تعليمه إلى مستوى الشعب "كان يعلم الشعب".

ثم لاحظ أنه "إذ كان يعلم الشعب" عطله "رؤساء الكهنة والكتبة"

(**ملاحظة**) يبذل الشيطان وأعوانه كل جهدهم لتعطيل الكرازة بالإنجيل للشعب، لأنه لا شيء يضعف مصالح مملكة الشيطان أكثر من هذا.

(**ثانياً**) وقيل هنا إن أعداءه أقبلوا عليه «**وقف (١) رؤساء الكهنة والكتبة مع الشيوخ**». وهذه تشير إلى أنهم:

١ ـ فكروا فى أن يفاجئوا بهذا السؤال. لقد أقبلوا عليه فجأة، راجين أن يتصيدوه بإجابة لم يكن قد استعد لها، كأن هذا أمر لم يفكر فيه هو نفسه.

٢ ـ فكروا أن يخيفوه بهذا السؤال. لقد أقبلوا عليه جماعة كثيرة وبعنف. وكيف كان ممكناً أن يخوفه "غضب الانسان" مع أنه قادر أن يردعه ويصده "بقية الغضب تتنطق بها (٢)" (مز ٧٦ : ١٠)، ويحولها لسبحه؟ ومما حدث هنا نتعلم.

(١) أنه ليس غريباً إن كانت الأمور الواضحة يثار حولها الجدل والحوار العنيف، كأنها مشكوك فيها، وذلك ممن أغمضوا عيونهم أمام النور. لقد بينت معجزات المسيح بوضوح «**بأى سلطان يفعل هذا**»، ووضعت ختمها على أنه مرسل من السماء، ومع ذلك فاننا نرى أعداءه هنا يستجوبونه كمتهم.

(٢) والذين يستجوبون المسيح ويسألونه عن سلطانه إذا ما درسوا أبسط المبادىء المسيحية الواضحة تبين أمام كل الناس جهلهم وغباوتهم. لقد أجاب المسيح هؤلاء الكهنة والكتبة بسؤال عن معمودية يوحنا، وكان سؤالا واضحاً بسيطاً يستطيع أبسط واحد من عامة الشعب الإجابة عليه

---

(١) "اقبلوا عليه" حسب ترجمة اليسوعيين "اقبلوا فوقه" حسب الترجمة الانكليزية.

(٢) "تردعها" أو "تصدها" حسب الترجمة الانكليزية، أو "تعيد لك" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة القبطية.

+++

«معمودية يوحنا من السماء كانت أم من الناس» ؟ كانوا كلهم يعرفون أنها من السماء، لم يكن فيها أى أتجاه أرضى أو طعم أرضى. بل كانت كلها سماوية الهية. لكن هذا السؤال أربكهم، وخجلهم أمام الشعب.

(٣) وليس غريباً أن كان الذين لا يبالون إلا بسمعتهم ومصلحتهم العالمية يكتمون أنفاس أبسط الحقائق، ويخنقون أقوى الأدلة، كما فعل هؤلاء الكهنة والكتبة، الذين، لحرصهم على سمعتهم، رفضوا الاعتراف بأن معمودية يوحنا كانت من السماء، ولم يكن لديهم أى مبرر لرفضهم أن يقولوا إنها من الناس سوى خوفهم من الشعب. **«إن قلنا من السماء يقول فلماذا لم تؤمنوا به. وإن قلنا من الناس فجميع الشعب يرجموننا لأنهم واثقون بأن يوحنا نبى»**. أى خير كان يمكن أن يرجى من أناس بهذه الروح؟

(٤) والذين يدفنون المعرفة التى لديهم يحرمون بعدل من أية معرفة أخرى **«ولا أنا أقول لكم بأى سلطان أفعل هذا»**. كان عدلاً أن يرفض المسيح إعطاء أى بيان عن سلطانه أفعل هذا. كان عدلاً أن يرفض المسيح إعطاء أى بيان عن سلطانه لأولئك الذين كانوا يعرفون أن معمودية يوحنا من السماء لكنهم لم يؤمنوا به، ولا اعترفوا بما يعرفون ع ٧و٨.

---

٩ ـ وابتدأ يقول للشعب هذا المثل. إنسان غرس كرماً وسلمه إلى كرامين وسافر زماناً طويلاً ١٠ ـ وفى الوقت أرسل إلى الكرامين عبداً لكى يعطوه من ثمر الكرم. فجلده الكرامون وأرسلوه فارغاً ١١ ـ فعاد وأرسل عبداً آخر، فجلدوا ذلك أيضاً وأهانوه وأرسلوه فارغاً ١٢ ـ ثم عاد فأرسل ثالثاً. فجرحوا هذا أيضاً وأخرجوه ١٣ ـ فقال صاحب الكرم ماذا أفعل. أرسل ابنى الحبيب. لعلهم إذا رأوه يهابون. ١٤ ـ فلما رآه الكرامون تآمروا فيما بينهم قائلين هذا هو الوارث. هلموا نقتله لكى يصير لنا الميراث ١٥ ـ فأخرجوه خارج الكرم وقتلوه. فماذا يفعل بهم صاحب الكرم ١٦ ـ يأتى ويهلك هؤلاء الكرامين ويعطى الكرم لآخرين. فلما سمعوا قالوا حاشا ١٧ ـ فنظر إليهم وقال إذاً ما هو هذا المكتوب الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية ١٨ ـ كل من يسقط على ذلك الحجر يترضض. ومن سقط هو عليه يسحقه ١٩ ـ فطلب رؤساء الكهنة والكتبة أن يلقوا الأيادى عليه فى تلك الساعة ولكنهم

خافوا الشعب. لأنهم عرفوا أنه قال هذا المثل عليهم.

قال المسيح هذا المثل على من اعتزموا عدم الاعتراف بسلطانه، مع أن الدليل عليه كان واضحاً كل الوضوح ومقنعاً. وكان عدلاً أن الذين تساءلوا عن سلطانه يفقدون سلطانهم. كان عدم اعترافهم بصاحب كرمهم فسخاً لعقد إيجار الكرم، وحرمانهم من كل امتيازاتهم فيه.

(أولاً) ليس فى المثل أية زيادة عما ورد فى إنجيلى متى ومرقس. وهدفه هو أن يبين بأن الأمة اليهودية باضطهادها للانبياء، ثم للمسيح نفسه أخيراً، قد أثارت غضب الله ليحرمهم من كل امتيازاتهم الكنسية، ويتركهم للهلاك ومنه نتعلم:

١ ـ أن الذين يتمتعون بامتيازات الكنيسة المنظورة يشبهون مستأجرين وفلاحين سلم إليهم كرم ليعتنوا به، ويدفعون إيجاراً عنه. وإذ أقام الله فى العالم ديانة معلنة، وفرائض مقررة، فقد غرس كرماً يؤجره لمن يوجد فى وسطهم مسكنه ع ٩ **«انسان غرس كرماً وسلمه إلى كرامين»**.

وهؤلاء لهم عملهم فى الكرم ليؤدوه، وهو عمل ضرورى، وعمل دائم، لكنه عمل مفرح ومربح، وإذ حكم على الإنسان ـ بسبب الخطية ـ أن يفلح الأرض "يعمل الأرض (١)" (تك ٣ : ٢٣)، فان الذى يعطى لهم مركز فى الكنيسة انما يعادون إلى عمل آدم إذ كان فى حالة البراءة "وهو أن "يعمل (١) الجنة ويحرسها" (تك ٢ : ١٥). ذلك لأن الكنيسة جنة، والمسيح هو شجرة الحياة فيها.

وهؤلاء أيضاً يجب أن يقدموا لصاحب الكرم جزءاً من ثمره. هنالك إيجارات يجب أن تدفع، وخدمات يجب أن تتم. وهذه وان كانت لا تتناسب مع قيمة العقار إلا أنها يجب أن تتم، ويجب أن تدفع.

٢ ـ أن عمل خدام الله هو أن يدعوا الذين يتمتعون بامتيازات الكنيسة أن يقدموا الثمار المطلوبة. هم الذين يجمعون الإيجارات لله، وعليهم أن يذكروا الكرامين بالمتأخرات التى عليهم، أو بالأحرى يذكروهم بأن لديهم سيداً ينتظر أن يسمع منهم، ويتقبل منهم نوعاً من الاعتراف باعتمادهم عليه، ومديونيتهم له ع ١٠ **«وفى الوقت أرسل إلى الكرامين عبداً لكى يعطوه من ثمر**

---

(١) "يحرث" حسب ترجمة "اليسوعيين، "يفلح" حسب الترجمة القبطية والترجمة الانكليزية.

++

الكرم». لقد أرسل أنبياء العهد القديم الى الأمة اليهودية بهذه المهمة لكى يطالبوهم بواجباتهم التى يجب أن يؤدوها لله، وبطاعتهم له.

٣ ـ كثيراً ما كان نصيب خدام الله الأمناء أن يسىء اليهم مستأجروه. لقد "جلدهم" أولئك الذين اعتزموا أن "**يرسلوهم فارغين»**، وعاملوهم معاملة مخجلة قاسية. ان الذين اعتزموا على عدم القيام بواجبتهم نحو الله لا يحتملون أن يطلب منهم أن يؤدوه. لقد لقى أفاضل الناس فى العالم اسوأ معاملة بسبب خدماتهم الجليلة.

٤ ـ لقد أرسل الله ابنه الى العالم ليقوم بنفس المهمة التى كلف بها الأمناء، وهى أن يأتى بثمر الكرم إلى الله. وكان المنتظر أن يوقر ويقبل. تكلم الأنبياء كخدام "هكذا قال الرب"، أما المسيح فقد تكلم كابن "الحق أقول لكم". كان المنتظر أن الله، وقد شرفهم بأن أرسل اليهم ابنه، ينال منهم الولاء التام.

٥ ـ والذين يرفضون خدام المسيح يرفضون المسيح نفسه لو أتى اليهم. لأنه قد بحث ووجد أن مضطهدى وقتله خدمه الانبياء كانوا هم مضطهدى وقتله المسيح نفسه. لقد **«تآمروا فيما بينهم قائلين هذا هو الوارث. هلموا نقتله»**. عندما قتلوا العبيد كان هنالك عبيد آخرون ليرسلوا. لكن ان استطعنا قتل الابن فلن يكون هنالك ابن آخر ليرسل. وعندئذ لا يبقى مجال بعد لمضايقتنا بهذه الطلبات. بل **«يصير لنا الميراث»** ونمتلك الكرم لأنفسنا مطمئنين هادئين. كان الكتبة والفريسيون يمنّون أنفسهم بأنهم إن أزالوا المسيح من الطريق آلت لهم السيادة فى الكنيسة اليهودية. ومن أجل هذا اتخذوا تلك الخطوة الجريئة **«أخرجوه خارج الكرم وقتلوه»**.

٦ ـ وقتل اليهود للمسيح ملأ مكيال إثمهم، وجلب عليهم الهلاك بدون علاج. لم يكن ينتظر شيئاً سوى أن الله **«يأتى ويهلك هؤلاء الكرامين»**. لقد بدأوا بعدم دفع الإيجار، ثم تقدموا ليجلدوا ويقتلوا العبيد، وأخيراً قتلوا ابن صاحب الكرم نفسه.

(**ملاحظة**) إن الذين يعيشون فى إهمال واجباتهم نحو الله لا يعرفون أية درجات من الخطية والهلاك يجلبونها على أنفسهم.

(**ثانياً**) وقد اضيف هنا إلى تطبيق المثل، ما لا نجده فى الإنجيليت السابقين، وهو استعادة الكرامين من المصير الذى حكم به عليهم ع١٦ **«فلما سمعوا قالوا حاشا»**. مع أنهم لم يكن

++

ممكناً إلا أن يعرفوا بأن هذا قصاص عادل مثل هذه الخطية، وهو ما كان متوقعاً، إلا أنهم لم يطيقوا أن يسمعوه.

(**ملاحظة**) إنه لدليل على حماقة وغباوة الخطاة أنهم يبدأون ويستمرون فى طرقهم الخاطئة رغم أنهم فى نفس الوقت تكون لديهم فكرة سابقة وخوف من الهلاك الذى تنتهى اليه هذه الطرق.

ثم أنظر كيف ضللوا أنفسهم عندما ظنوا بأنهم يمكنهم تجنب ذلك المصير بمجرد قولهم الأجوف «**حاشا**» مع أنهم لم يفعلوا شيئاً لتجنبه. لكن هل هذا يجعلَ التهديد غير قابل للتنفيذ؟ كلا، انهم سوف يعرفون كلمة من هى التى تثبت، كلمة الله أم كلمتهم؟

والآن لاحظ ما قاله المسيح إجابة لاستعادتهم الصبيانية من هلاكهم

١ ـ انه «**نظر اليهم**». وهذه العبارة ينفرد بذكرها هذا الانجيلى ع ١٧.

«**نظر اليهم**» بحنو وشفقة، حزيناً أن يراهم يضللون أنفسهم هكذا لهلاكهم.

نظر إليهم ليرى إن كانوا سوف يخجلون من غباوتهم، أو يلاحظ على وجوههم أية علامة على الرضوخ والإذعان.

٢ ـ وأحالهم على المكتوب «**إذاً ما هو هذا المكتوب**». كيف يمكن أن تنجو من غضب الله إن كنتم لا تقدرون أن تمنعوا رفعة من تحتقرونه وترفضونه؟ لقد قالت كلمة الله ان «**الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية**». سوف يرتفع الرب يسوع إلى يمين الآب. لقد أعطيت اليه كل الدينونة، وكل سلطان. هو حجر الزاوية، وهو حجر التاج فى الكنيسة. وإن كان الأمر كذلك فيجب أن لا ينتظر أعداؤه سوى الهلاك.

وحتى الذين يستخفون به، ويعثرون فيه، يترضضون. «**كل من يسقط على ذلك يترضض**»، يهلك. أما الذين لا يرفضونه فقط بل يبغضونه ويضطهدونه، كما فعل اليهود، فإنه يسقط عليهم ويسحقهم «**ومن سقط هو عليه يسحقه**». ان دينونة المضطهدين المستهزئين ستكون أشد من دينونة غير المؤمنين غير المكترثين.

+++

(**أخيراً**) وهنا نرى كيف ان رؤساء الكهنة والكتبة اغتاظوا جداً من هذا المثل ع ١٩ «**لأنهم عرفوا انه قال هذا المثل عليهم**». وكانت هذه هى حقيقة الأمر الواقع.

(**ملاحظة**) ان الضمير الأثيم لا يحتاج إلى من يتهمه.

لكنهم، بدلاً من الرضوخ لاقتناعات الضمير، ثاروا ضد من أيقظ ضمائرهم النائمة، «**وطلبوا أن يلقوا الأيادى عليه**». لقد تمردت رجاساتهم على اقتناعاتهم، وانتصرت عليها.

على انهم كفوا عن إلقاء القبض عليه، ليس خوفاً من الله، أو من غضبه، بل فقط لأنهم «**خافوا الشعب**». لقد كانوا يتأهبون لإتمام كلمته "هذا هو الوارث هلموا نقتله".

(**ملاحظة**) عندما تمتلىء قلوب بنى البشر فيهم لفعل الشر لا يكون لأرق التحذيرات من الخطية التى يزمعون ارتكابها، ومن نتائجها، أى تأثير عليهم.

لقد أخبرهم المسيح بأنهم بدلاً من أن يقبلوا ابن الله سوف يقتلونه، وكان ينبغى أن يقول كل واحد منهم «هل عبدك كلب»؟ لكنهم قالوا سوف نقتله. ورغم انهم استعاذوا من قصاص الخطية فانهم فى اللحظة التالية تآمروا لإتمامها.

---

٢٠ ـ فراقبوه وأرسلوا جواسيس يتراءون أنهم أبرار لكى يمسكوه بكلمة حتى يسلموه إلى حكم الوالى وسلطانه ٢١ ـ فسألوه قائلين يا معلم نعلم انك بالاستقامة تتكلم وتعلم ولا تقبل الوجوه بل بالحق تعلم طريق الله ٢٢ ـ أيجوز لنا أن نعطى جزية لقيصر أم لا ٢٣ ـ فشعر بمكرهم وقال لهم لماذا تجربوننى ٢٤ ـ أرونى ديناراً. لمن الصورة والكتابة. فأجابوا وقالوا لقيصر ٢٥ ـ فقال لهم أعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله ٢٦ ـ فلم يقدروا أن يمسكوه بكلمة قدام الشعب. وتعجبوا من جوابه وسكتوا.

هنا نرى المسيح يتفادى فخاً وضعه له أعداؤه بتقديم سؤال له عن الجزية. وقد سبق لنا التأمل فى هذا الموضوع فى كل من إنجيلى متى ومرقس. وهنا نلاحظ:

(**أولاً**) الضرر الذى دُبر له، وقد رواه لوقا بأكثر تفصيل عما رواه متى ومرقس. كانت المؤامرة هى أن «**يسلموه إلى حكم الوالى وسلطانه**» ع٢٠. لم يكن ممكناً لهم هم أنفسهم أن يقتلوه

بحكم القانون، ولا بأية طريقة أخرى إلا بثورة الشعب، وهذه لم يكن ممكناً أن يضمنوها. وطالما كانوا لا يمكنهم أن يكونوا قضاته فانهم يرتضون بسرور أن يتنازلوا لكى يكونوا متهميه، ولذلك فليبلغوا عنه. وكانوا يمنحون أنفسهم بالوصول إلى غرضهم إذا ما استطاعوا أن يثيروا الوالى ضده.

(**ملاحظة**) اعتاد قادة الكنيسة اليهودية أن يستخدموا السلطات المدينة ليرووا غليلهم، وأن يلزموا ملوك الأرض بتنفيذ مآربهم الخبيثة، ولولا إثارتهم لهم لترك ملوك الأرض هؤلاء رعاياهم يعيشون فى سلام، كما فعل بيلاطس مع المسيح إلى أن قدمه له رؤساء الكهنة والكتبة. لكن هكذا كان ينبغى أن تتم كلمة المسيح بسياستهم الخبيثة، انه "ينبغى أن يسلم لأيدى الأمم".

(**ثانيا**) الأشخاص الذين استخدموهم. يحدثنا متى ومرقس بأنهم كانوا تلاميذ الفريسيين مع بعض الهيرودسيين. وهنا يضيف لوقا بأنهم كانوا «**جواسيس يتراءون أنهم أبرار**».

(**ملاحظة**) ليس أمراً جديداً أن يتراءى الأشرار بأنهم أبرار، وإن يستروا أشر نواياهم بأجمل الادعاءات الكاذبة. "الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور" (٢ كو ١١ :١٤)، ويستطيع الفريسى أن يلبس ثوب المسيح ويتكلم بلغته.

الجاسوس لابد أن يتنكر، ويظهر بمظهر غير مظهره. ولقد تظاهر هؤلاء الجواسيس بأنهم يقدرون جداً حكم المسيح، ويعتبرونه ناموساً سماوياً، ولذلك أرادوا أن يأخذوا مشورته فى موضوع يختص بالضمير.

(**ملاحظة**) يجب على الخدام أن يحذروا ممن يدعون بأنهم أبرار، وأن يكونوا حكماء كالحيات طالما كانوا يعيشون فى وسط جيل الحيات والعقارب.

(**ثالثا**) السؤال الذى قدموه، والذى كانوا يرجون به أن يصطادوه.

١ ــ كانت المقدمة مؤدبة جداً «**يا معلم نعلم إنك بالاستقامة تتكلم وتعلم**» ع٢١. وهكذا فكروا أن يتملقوه، وبهذا يدفعونه إلى أن يستخدم معهم حرية وصراحة بلا تحفظ، وهكذا يصلون إلى غرضهم. إن المتكبرين، الذين يحبون أن يمدحوا من الناس، يعملون أى شىء لمن يتملقونهم ويكلمونهم كلمات ناعمة، أما الذين ظنوا بأنهم يستطيعون أن يفعلوا هكذا مع المسيح المتواضع فقد كانوا خاطئين جداً. لأنه لم يكن تعجبه شهادة مثل أولئك المرائين، ولا كان يعتقد بأن شهادتهم تكرمه.

++

صحيح أنه لا يحابى أى أنسان، لكنه صحيح أيضاً أنه يعرف قلوب الجميع، وكان يعرف قلوب أولئك الذين جاءوا إليه، و؛كان يعرف السبع الرجاسات التى فى قلوبهم بالرغم من أنهم حسنوا صوتهم (أم ٢٦ : ٢٥).

كان أكيداً أنه «**بالحق علم طريق الله**»، لكنه كان يعلم أنهم لا يستحقون أن يتعلموا منه، فإنهم قد جاءوا «**لكى يمسكوه بكلمة**»، لا لكى تمسكهم كلمته.

٢ ـ وكانت قضيتهم جميلة جداً «**أيجوز لنا أن نعطى جزية لقيصر**» ؟ نحن اليهود، نحن نسل ابراهيم الذين ولدنا أحراراً، نحن الذين ندفع جزية للرب، أيجوز لنا أن ندفع جزية لقيصر؟ كان يمنعهم كبرياؤهم وطمعهم من دفع الجزية، ولذلك سألوا إن كان هذا عملا شرعياً.

فإن قال المسيح إنه يجوز لهم أن يدفعوا نظروا إليه نظرة سيئة، لأنهم كانوا يتوقعون أن المسيا متى جاء فإنه أول كل شىء يحررهم من نير الرومانيين، ويشجعهم على عدم دفع جزية لقيصر.

وإن قال لا يجوز، كما توقعوه أن يقول (لأنه إن إمن لم يكن هذا رأيه لما صار محبوب الشعب كما كان") وجدوا ما يتهمونه به للوالى، وهذا ما أرادوه.

(رابعاً) تفادية الفخ الذى نصبوه له «**فشعر بمكرهم**» ع٢٣.

(**ملاحظة**) إن أحذق الناس فى مؤامراتهم ضد المسيح وإنجيله لا يستطيعون بكل دهائهم أن يخفوها عن عينيه. إنه يستطيع أن يرى خلال أحكم التنكرات، وهكذا يحطم أخطر الفخاخ، "لأنه باطلاً تنصب الشبكة فى عينى كل ذى جناح" (أم ١ : ١٧).

أنه لم يعطهم إجابة مباشرة، بل وبخهم لمحاولتهم خداعه «**لماذا تجربوننى**»، وطلب «**ديناراً**»، وسألهم هذا السؤال «**لمن الصورة والكتابة**». وعندئذ «**أجابوا وقالوا لقيصر**».

فقال لهم المسيح: كان يجب أن تسألوا عما إذا كان يجوز لكم أن تتعاملوا فى تجارتكم بأموال قيصر. أما وقد قبلتم هذا برضاكم الاجماعى، فلا شك فى أنه يستنتج من تصرفكم بأنكم يجب أن تعطوا جزية لمن سهل عليكم عملية التجارة، ولمن يحميكم فيها، ويضمن لكم الاحتفاظ بقيمة أموالكم.

+++

إذن يجب علفيكم أن تعطوا «**ما لقيصر لقيصر**». فى الأمور المدينة يجب أن تخضعوا للسلطات المدنية. وهكذا، إن كان قيصر يحميكم فى حقوقكم المدنية بالقوانين وباجراء العدل، وجب عليكم أن تعطوه الجزية. أما فى الأمور الروحية فإن الله وحده هو ملككم. لستم ملتزمين بأن تتبعوه ديانة قيصر. يجب أن تعطوا «**ما لله لله**»، يجب أن تعبدوه وحده دون أن تعبدوا أى تمثال ذهبى يقيمه قيصر. ونحن يجب أن نعبد الله بالطريقة التى حددها لا كاختراعات قيصر. إن الله وحده هو الذى له السلطان أن يقول "يا بنى اعطنى قلبك" (أم ٢٣ : ٢٦).

(**خامساً**) الارتباك الذى حدث لهم ع ٢٦.

١ ـ فالفخ تحطم: «**فلم يقدروا أن يمسكوه بكلمة قدام الشعب**» لم يقدروا أن يمسكوا عليه أية كلمة يثيرون بها عليه الوالى أو الشعب.

٢ ـ والمسيح تمجد. حتى "غضب الانسان يحمده" (مز ٧٦: ١٠) فانهم «**تعجبوا من جوابه**». كانت إجابته حكيمة، وسديدة جداً، وغير منتظرة، وكانت تنم عن تلك الحكمة التى تنير الوجه (جا ٨: ١).

٣ ـ واستدت أفواههم «**وسكتوا**» لم يكن لديهم ما يعترضون به عليه، ولم يتجاسروا على أن يسألوا مرة أخرى لئلا يخجلهم ويفضحهم.

---

٢٧ ـ وحضر قوم من الصدوقيين الذين يقاومون أمر القيامة وسألوه ٢٨ ـ قائلين يا معلم كتب لنا موسى إن مات لأحد أخ وله امرأة ومات بغير ولد يأخذ المرأة ويقيم نسلاً لأخيه ٢٩ ـ فكان سبعة إخوة. وأخذ الأول امرأة ومات بغير ولد. ٣٠ ـ فأخذ الثانى المرأة ومات بغير ولد ٣١ ـ ثم أخذها الثالث وهكذا السبعة. ولم يتركوا ولداً وماتوا ٣٢ ـ وآخر الكل ماتت المرأة أيضاً ٣٣ ـ ففى القيامة لمن منهم تكون زوجة. لأنها كانت زوجة للسبعة ٣٤ ـ فأجاب وقال لهم يسوع أبناء هذا الدهر يزوجون ويتزوجون ٣٥ ـ ولكن الذين حسبوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوّجون ولا يزوّجون ٣٦ ـ إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة ٣٧ ـ وأما أن الموتى يقومون فقد دل

++

عليه موسى أيضاً فى أمر العليقة كما يقول. الرب إله إبراهيم وإلـه إسحق وإله يعقوب ٣٨ ـ وليس هو إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء.

سبق أن رأينا هذا الحديث مع الصدوقيين، كما هو هنا تماماً، مع فارق واحد فقط فى وصف المسيح للدهر الآتى، حيث يتوسع فى وصفه هنا: لاحظ هنا:

(أولاً) فى كل جيل وُجد أناس فاسدو الذهن حاولوا أن يقبلوا المبادىء الرئيسية للديانة المعلنة. وكما يوجد الآن ملحدون يدعون أنفسهم حرىّ التفكير، وهم فى الواقع فاسدوا التفكير، هكذا كان يوجد الصديقون فى عصر مخلصنا، الذين هزأوا بعقيدة قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى، مع أن هذه العقيدة معلنة بوضوح فى العهد القديم، وكانت جزءاً من قانون إيمان اليهود.

كان الصوقيون "يقاومون أمر القيامة (١)" وحياة الدهر الآتى. لا ينكرون فقط عودة الجسد إلى الحياة، بل ينكرون أيضاً استمرار النفس فى الحياة ، ينكرون ان هنالك عالم أرواح، لا يوجد جزاء أو قصاص عما يعمله البشر فى الجسد. إذا ما أنكر البشر هذا سقطت أساسات الديانة كلها.

(ثانيا) وجرت العادة أن الذين يقصدون هدم أية حقيقة إلهية يعقدونها ويحيطونها بصعوبات شديدة. هذا ما فعله الصوقيون. فانهم عندما أرادوا أن يزعزعوا إيمان الناس فى عقيدة القيامة وضعوا سؤالاً عن افتراض وجودها، وظنوا أنه لا يمكن أن توجد أية إجابة شافية عنه.

ولعل الحالة التى تحدثوا عنها كانت حالة حقيقية، وعلى الأقل أنها يمكن أن تكون هكذا. كانت حالة امرأة تزوجت بسبعة أشخاص. «**ففى القيامة لمن منهم تكون زوجة**» ؟ مع أنه ليس أمراً ذا بال لمن منهم كانت زوجة، لأنه عندما يضع الموت حداً لهذه العلاقة فانها لا تستأنف.

(ثالثا) هنالك فرق شاسع جداً بين حالة بنى البشر على الأرض وحالة أولاد الله فى السماء، فرق شاسع جداً بين هذا العالم والعالم الآخر. ونحن نسىء إلى أنفسنا ونسىء إلى حق المسيح عندما تكون أفكارنا عن عالم الأرواح من تمتعاتنا الحاضرة فى عالم المحسوس هنا.

١ ـ «**أبناء هذا الدهر يزّوجون ويزوّجون**» أبناء هذا الدهر، الصالحون والطالحون، يتزوجون هم أنفسهم، ويزوجون أولادهم. ينحصر الكثير من اهتماماتنا فى هذا الدهر فى تأسيس عائلات، وفى

---

(١) "يقولون بعدم القيامة" حسب ترجمة اليسوعيين، "يقولون انه ليست قيامة" حسب الترجمة القبطية، "ينكرون انه توجد أية قيامة" حسب الترجمة الانكليزية.

+++

تدبير معيشتهم، وينحصر الكثير من تمتعاتنا فى هذا الدهر فى أقربائنا، فى زوجاتنا وأولادنا، والطبيعة تساعدنا على هذا. لقد أسس سر الزواج لراحة الحياة البشرية هنا فى هذا الدهر طالما كنا نحمل أجسادنا معنا. وهو أيضاً علاج يقى من الزنى، لكى لا تصير الغرائز الطبيعية بهيمية، بل تكون تحت الارشاد وضبط النفس.

إن "أبناء هذا الدهر" فانون، وسائرون إلى الزوال، ولذلك فانهم يتزوجون ويزوجون أولادهم لكى يمدوا عالم البشرية بنسل جديد، حتى إذا ما زال جيل قام جيل آخر، ولكى يكون للراحلين ذرية يتركون لهم ثمرة أتعابهم، وبصفة أخص لكى يمكنهم أن يقدموا للاجيال القادمة نسلاً مباركاً، لأن الغرض من الزواج هو إيجاد "زرع الله (١)" (مل ٢ : ١٥)، نسل يخدم الله، نسل له.

١ ـ أما الدهر الآتى فانه يختلف عن هذا اختلافاً كلياً.لقد دُعى "ذلك الدهر" للتأكيد، والتفضيل.

(**ملاحظة**) هنا لك أكثر من دهر واحد، أو عالم واحد، العالم الحاضر المنظور، والعالم العتيد غير المنظور. ومن المحتم على كل واحد منا أن يقارن بين الاثنين، بين "هذا الدهر" و "ذلك الدهر"، وأن يعطى الأفضلية فى تفكيره واهتمامه لما يروق له. والآن نلاحظ:

(١) من هم الذين يسكنون فى ذلك العالم. «**هم الذين حسبوا أهلا للحصول على ذلك الدهر**» أى الذين يهتمون باستحقاقات المسيح التى اشتراها لنا، الذين خلق فيهم الروح القدس استعداداً له، فان عمل الروح القدس هو أن يعدنا له. ليس فيهم أى استحقاق ذاتى بسبب أى شيء فيهم، أو أى شيء يعملونه، لكن كل الاستحقاق يرجع إلى الثمن الغالى جداً الذى دفعه المسيح "لفداء المقتنى" (أف ١ : ١٤).

إنه استحقاق ينسب إلينا، به نتمجد، كما ينسب إلينا بر به نتبرر، وبه نحسب أهلاً لذلك الدهر. ان القبح الذى فى الطبيعة الفاسدة ينتزع، وبنعمة الله تتشكل ميول النفس لتصير مماثلة لذلك الدهر.

انهم بنعمة الله "يحسبون أهلا للحصول على ذلك الدهر"، وهذه تشير ضمناً إلى صعوبة الوصول إلى تلك الحالة، كما تشير إلى خطر عدم الوصول إليها. فعلينا أن "نركض هكذا" لكى

---

(١) "زرع لله" حسب ترجمة اليسوعيين. وكلمة زرع تعنى "نسل".

++

نحصل عليه.

وهم يحصلون أيضاً على «**القيامة من الأموات**»، أى القايمة المباركة. أما "قيامة الدينونة" (كما يدعوها المسيح يو ٥: ٢٩) فانها قيامة للموت، هى موت ثان، هى موت أيدى، لا قيامة من الموت.

(٢) أما سعادة سكان ذلك العالم فلا يمكن التعبير عنها، ولا يمكن إدراكها (١ كو ٢:٩). انظر ماذا يقول عنها المسيح هنا.

(١) إنهم «**لا يزوِّجون ولا يزوَّجون**». إن الذين دخلوا إلى فرح سيدهم يغمرهم ذلك الفرح بكليتهم، ولا يحتاجون إلى فرح العريس بعروسه. ومحبة ذلك العالم، عالم المحبة، محبة ملائكية، وتفوق جداً أطهر وأبهج محبة نتمتع بها فى هذا العالم المنظور. عندما يكون الجسد نفسه جسداً روحانياً فان كل ملذات الجسد تنتفى. وعندما تتكمل القداسة لا يكون هنالك مبرر للزواج الذى يقى من الخطية. فى أورشليم الجديدة لا يدخل إى شيء يدنس.

(٢) «**لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً**». وهذا يأتى كمبرر لعدم زواجهم. فى هذا العالم المائت يجب أن يكون هنالك زواج لملء الأماكن التى تخلو بسبب الموت. ولكن حيث لا موت فلا زواج. مما يتوج سعادة ذلك الدهر أنه لا يوجد فيه ذلك الموت الذى يفسد كل جمال هذا العالم، ويكدر كل أفراحه. هنا يسود الموت، أما هناك فانه ينتفى إلى الأبد.

(٣) إنهم يكونون «**مثل الملائكة (١)**». فى كل من إنجيل متى وإنجيل مرقس قيل إنهم "يكونون كملائكة الله"، أما هنا فقد قيل إنهم "مثل الملائكة"، أو "مساوون للملائكة"، يتمتعون بمجد وسعادة لا يقلان بأى حال من الأحوال عن مجد وسعادة الملائكة القديسين. يشتركون مع الملائكة فى رؤية نفس المنظر، وفى استخدامهم فى نفس العمل، وفى التمتع بنفس الأفراح.

عندما يصل القديسون إلى السماء يتأقلمون. ومع أنهم بالطبيعة غرباء إلا أنهم، إذ قد نالوا هذه الحرية بثمن غال جداً دفعه المسيح من أجلهم، فقد أصبحت لهم فى كل النواحى امتيازات مماثلة للملائكة الذين خلقوا أحراراً، والذين يعتبرون ساكنى ذلك الوطن الأصليين.

---

(١) "لأنهم يكونون مساويين للملائكة" حسب الترجمة القبطية، "لأنهم مساوون للملائكة" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

++

سوف يكونون رفقاء الملائكة، ويتناجون مع تلك الأرواح المباركة التى تحبهم حباً جماً، ورفقاء جمع لا يحصى لهم عدد، ارتبطوا بهم بالإيمان والرجاء والمحبة.

(٤) «**وهم أبناء الله**»، وهكذا يكونون مثل الملائكة الذى دعوا "أبناء الله". سوف يتكمل تبنى البنين فى ميراث البنين. ومن أجل هذا قيل إن المؤمنين "يتوقعون التبنى فداء أجسادهم" (رو ٨ : ٢٣). لأن التبنى لا يعتبر إلا عندما يفدى الجسد من القبر. "الآن نحن أولاد الله" (١ يو ٣ : ٢). لنا طبيعة البنين، وميول البنين. لكن التبنى لا يكمل إلا عندما نصل إلى السماء.

(٥) «**وهم أبناء القيامة**» أى أنهم يؤهلون للتمتع بأفراح الدهر الآتى. لقد ولدوا لذلك الدهر، وهم ينتمون لتلك الأسرة، وصار تدريبهم لها هنا، وينالون ميراثهم فيها. هم "أبناء الله" لأنهم "أبناء القيامة".

(**ملاحظة**) إن الذين يعترف الله بهم بأنهم "أبناؤه" هم فقط أبناء الثيامة، الذين ولدوا من فوق، المتحالفون مع عالم الأرواح، والذين استعدوا لذلك الدهر، أبناء تلك الأسرة.

(**رابعاً**) إنها لحقيقة ثابته، لا شك فيها، إن هنالك حياة أخرى بعد هذه، وهنالك إعلانات سامية عن هذه الحقيقة فى العصور الأولى للكنيسة ع ٣٧و٣٨ «**فقد دل عليه موسى أيضاً فى أمر العليقة(١)**». ولقد بينها لنا «**كما يقول الرب إله إبراهيم (٢) وإله إسحق وإله يعقوب**»، الذين كانوا أمواتاً عن عالمنا، وهذا هو ما دعا الله نفسه به. لقد كان ابراهيم وإسحق ويعقوب قد رحلوا عن هذا العالم منذ سنوات طويلة، وتحولت أجسادهم إلى تراب فى مغارة المكفلية. فكيف كان ممكناً أن يقول الله، أنا "إله إبراهيم"، لا "أنا كنت إله ابراهيم"؟ إنها لسخافة إن يستمر الله الحى، مصدر الحياة، متصلاً بهم كالههم، لو كان لم يبق منهم فى الوجود سوى ترابهم الذى فى المغارة، والذى لا يفرق فى شيءعن التراب العادى.

من هذا يجب أن نستنتج أنهم كانوا وقتئذ موجودين فعلاً فى عالم آخر، لأن الله «**ليس هو إله أموات بل إله أحياء**».

---

(١) "فموسى أيضاً قد أشار (إلى ذلك) فى العليقة "حسب الترجمة القبطية، "فقد بينه موسى عند العليقة" حسب ترجمة اليسوعسسن والترجمة الانكليزية

(٢) "إذ قال إن الرب هو اله ابراهيم الخ" حسب ترجمة اليسوعيين، "إذ دعا الرب اله ابراهيم الخ" حسب الترجمة الانكليزية.

+++

وقد أضاف لوقا هذه العبارة هنا «**لأن الجميع عنده أحياء**» أى جميع المؤمنين الحقيقيين مثل إبراهيم وإسحق ويعقوب. فانهم لا يزالون أحياء ولو كانوا قد ماتوا، لأن أرواحهم التى "ترجع إلى الله الذى أعطاها" (جا ١٢ :٧) تحيا له كأب الأرواح، وسوف تحيا أجسادهم ثانية، فى آخر الزمن، بقوة الله، لأنه "يدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة" إذ أنه "يحى الموتى" (رو ٤ : ١٧).

لكن هذه تتضمن معنى آخر: هو أنه عندما دعا الله نفسه بأنه هو "إله إبراهيم وأسحق ويعقوب" فقد قصد أن يقول بأنه هو سعادتهم ونصيبهم، وانه هو الذى فيه كل الكفاية لهم (تك ١٧ : ١)، وهو أجرهم الكثير جداً (تك ١٥ : ١).

والآن، إنه واضح من تاريخ حياتهم، أنه لم يفعل لهم هذا قط فى هذا العالم، الأمر الذى كان يمكن أن يحقق كل الغرض الحقيقى من ذلك التعهد العظيم، ولذلك يجب أن يكون هنالك عالم آخر، بعد هذا العالم، فيه يعمل لهم ما يحقق ذلك الوعد بأنه يكون إلههم، الأمر الذى يقدر أن يتممه، "لأن الجميع عنده أحياء"، وهو يقدر أن يسعد كل نفس تحيا له، لأن فيه الكفاية للجميع.

---

٣٩ ـ فأجاب قوم من الكتبة. وقالوا يا معلم حسناً قلت ٤٠ ـ ولم يتجاسروا أيضاً أن يسألوه عن شيء. ٤١ ـ وقال لهم كيف يقولون إن المسيح ابن داود ٤٢ ـ وداود نفسه يقول فى كتاب المزامير قال الرب لربى اجلس عن يمينى ٤٣ ـ حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك ٤٤ ـ فاذاً داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه. ٤٥ ـ وفيما كان جميع الشعب يسمعون قال لتلاميذه ٤٦ ـ احذروا من الكتبة الذين يرغبون المشى بالطيالسة ويحبون التحيات فى الأسواق والمجالس الأولى فى المجامع والمتكآت الأولى فى الولائم ٤٧ ـ الذين يأكلون بيوت الأرامل ولعله يطيلون الصلوات. هؤلاء يأخذون دينونة أعظم.

كان الكتبة علماء فى الناموس، وكانوا يفسرونه للشعب، وقد اشتهروا بالحكمة والكرامة، لكن أغلبهم كانوا أعداء للمسيح ولإنجيله. وهنا نرى البعض منهم يجتمعون اليه، ونجد عنهم أربعة أمور سبق أن رأيناهما.

++

(أولاً) هنا نراهم يمتدحون إجابة المسيح للصدوقيين عن القيامة: «**فأجاب قوم من الكتبة وقالوا يا مكعلم حسناً قلت**» ع٣٩. لقد شهد أعداء المسيح له بأنه قال حسناً. لقد كان الكتبة أعداء للمسيح لأنه لم يتمثل لتقاليد الشيوخ. لكن عندما وضح المبادىء الأساسية للديانة فقد امتدح حتى من الكتبة الذين اعترفوا بأنه قال حسناً. هنالك الكثيرون ممن يدعون انفسهم مسيحيين ليست لهم حتى هذه الروح.

(ثانياً) وهنا نراهم يباغتهم خوف من المسيح، ومن حكمته وسلطانه «**ولم يتجاسروا أن يسألوه عن شيء**» ع ٤٠، لأنهم رأوه أنه لا يقوى عليه أى إنسان من جميع الذين ينازعونه. مع أن تلاميذه كانوا ضعفاء إلا أنهم تجاسروا على أن يسألوا لأنهم كانوا راغبين فى قبول تعاليمه. أما الصدوقيون، الذين اعترضوا على تعاليمه وقاوموها فانهم "لم يتجاسروا أن يسألوه عن شيء".

(ثالثاً) وهنا نراهم يرتكبون إزاء سؤال وجهه لهم المسيح عن المسيا ع ٤١. كان واضحاً من أسفار كثيرة من العهد القديم «**إن المسيح إبن داود**». حتى الأعمى عرف هذا (لو ١٨ : ٣٩). ومع ذلك فهو واضح أيضاً أن «**داود يدعوه رباً**» ع ٤٢و٤٤، أى ملكة، وقائده، والمحسن اليه. «**قال الرب لربى**» أى قال الله للمسيا (مز ١١٠ : ١) وإن كان بنه فلماذا دعاه ربه؟ وإن كان ربه فلماذا ندعوه ابنه؟ لقد تركهم لكي يفكروا فى هذا، لكنهم لم يستطيعوا أن يحلوا هذا اللغز.

وشكراً لله لأننا نستطيع أن نحله. فان المسيح من جهة لاهوته هو رب داود، وأما من جهة ناسوته فهو ابن داود. هو أصل داود، وهو ذرية داود (رؤ ٢٢ : ١٦). من جهة ناسوته هو "ذرية داود" أحد أفراد أسرته، ومن جهة لاهوته هو "أصل داود"، الذى استمد داود منه وجوده، وحياته، وكل مصادر النعمة.

(رابعاً) وهنا نراهم يوصفون بصفاتهم السوداء، ثم يعطى تحذير للتلاميذ ليحذروا منهم ع ٤٥ ـ ٤٧. هذا ما نراه، كما هو تماماً، فى (مر ١٢ : ٣٨)، وبتوسع فى (مت ٢٣). لقد أمر المسيح تلاميذه قائلاً «**أحذروا من الكتبة**»، أى:

١ ـ احذروا لئلا يجروكم إلى الخطية، احذروا من أن تتعملوا طرقهم، ومن الوصول إلى مقاييسهم، احذروا من الروح التى هم منساقون وراءها. لا تكونوا فى الكنيسة المسيحية كما كانوا هم فى الكنيسة اليهودية.

++

٢ ـ احذروا لئلا يجروكم إلى المتاعب، بنفس المعنى الذى سبق أن قاله (مت ١٠ : ١٧) "احذروا من الناس، لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس". "احذروا من الكتبة" لانهم سيفعلون هكذا. احذروا منهم:

(١) فانهم متكبرون ومتغطرسون. إنهم «**يرغبون المشى (فى الشوارع) بالطيالسة**(١)» كأشخاص أرفع من أن يشتغلوا، لأن رجال الأعمال كانوا يمشون ممنطقين أحقاءهم، وكأشخاص فخورين بأنفسهم .

وكانوا يحبون فى قلوبهم أن يبجلهم الناس "فى الأسواق" لكى يرى الكثيرون مقدار كرامتهم. وكانوا يفتخرون بتمجيدهم فى كل أماكن الاجتماعات «**ويحبون المجالس الأولى فى المجامع والمتكآت الأولى فى الولائم**». وعندما كانوا يجلسون فى أماكن الرفعة هذه كانوا ينظرون إلى أنفسهم بغرور شديد، وينظرون إلى كل من حولهم باحتقار شديد. "لأنها تقول فى قلبها أنا جالسة ملكة" (رو ١٨ : ٧) .

(٢) إنهم طماعون وظالمون، ويتخذون من ديانتهم ستراً لاخفاء جرائمهم. فهم «**يأكلون بيوت الأرامل**» يجعلون أملاكهن فى أيديهم، وباحدى الحيل يجعلونها ملكاً لهم. أو يعيشون على إيراداتها، ويأكلون ما يصل إلى أيديهم.

والأرامل يصرن فريسة سهلة لهم، لأنهن ينخدعن بمظهرهم البراق، لأنهم «**لعله يطيلون الصلوات**» وربما يطيلون الصلوات مع الأرامل فى وقت أحزانهن، كأنهم لا يظهرون نحوهن الاهتمام الشفوق فقط، بلا الاهتمام القتوى، وهكذا يتوددون لهن، ويأخذون فى أيديهم أموالهن وممتلكاتهن يقيناً إن أشخاصاً كهؤلاء يؤتمنون على الثروات الطائلة جداً، لكنهم يعطون عنها حساباً حسبما يرون.

وقد ذكر لهم المسيح مصيرهم فى كلمات قليلة «**هؤلاء يأخذون دينونة أعظم**» دينونة مضاعفة، أولا لإسائتهم للأرامل المسكينات اللاتى أكلوا بيوتهن، ثم لإسائتهم للديانة، وعلى الأخص للصلاة، التى استخدموها كستار لتنفيذ مآربهم الشريرة العالمية بأكثر سهولة وبأكثر فاعلية، لأن التصنع فى التقوى إثم مضاعف.

---

(١) "بالحلل" حسب الترجمة القبطية وترجمة اليسوعيين، "بالثياب الطويلة" حسب الترجمة الانكليزية

* الإصحاح الحادى والعشرون*

فى هذا الأصحاح نرى :

(١) كيف لاحظ المسيح أرملة مسكينة ألقت فلسين فى الخزانة، وامتدح عملها ع ١ – ٤

(٢) نبوة عن حوادث قادمة، وذلك إجابة على سؤال التلاميذ عنها ع ٥ – ٧

١ ـ عما سوف يحدث بين هذا وبين خراب أورشليم، فانه سيقوم مسحاء كذبة، وتقوم حروب دامية واضطهادات سنيعة لأتباع المسيح ع ٨ – ١٧

٢ ـ عن الخراب نفسه ع ٢٠ – ٢٤

٣ ـ عن مجئ المسيح ثانية ليدين العالم. وقد شبه ببعض التشابيه والرموز ع ٢٥ – ٣٣

(٣) تطبيقاً عمليا لهذا عن طريق التحذير والنصح ع ٣٤ – ٣٦

(٤) وصفاً لتعليم المسيح والتفاف الشعب حوله ليسمعوه ع ٣٧ و٣٨

---

١ ـ وتطلع فرأى الأغنياء يلقون قرابينهم فى الخزانة ٢ ـ ورأى أيضاً أرملة مسكينة ألقت هناك فلسين ٣ ـ فقال بالحق أقول لكم إن هذه الأرملة الفقيرة ألقت أكثر من الجميع ٤ ـ لان هؤلاء من فضلتهم ألقوا فى قرابين الله. وأما هذه فمن أعوازها ألقت كل المعيشة التى لها

سبق أن تأملنا فى هذه الأعداد القليلة فى إنجيل مرقس. ولقد تكررت مرتين لكى تعلمنا:

١ ـ أن العطف على الفقراء أمر جوهرى فى الديانة. كان ربنا يسوع المسيح يتخذ كل فرصة ليمتدحه ويوصينا به. لقد ذكر قبل ذلك مباشرة وحشية الكتبة الذين كانوا يأكلون بيوت الأرامل (ص ٢٠ : ٤٧)، وربما ذكرت حادثة هذه الأرملة التى القت فلسين فى الخزانة لزيادة التشنيع فى وحشية الكتبة، فان الأرامل كن أفضل المحسنين للخزانة العامة التى كان يتصرف فيها الكتبة.

٢ ـ أن عينى يسوع المسيح علينا تراقبان ما نعطيه للفقراء، وما نقدمه لأعمال التقوى والرحمة. رغم أن المسيح كان حاصراً كل تفكيره فى التعليم فقد تطلع ليرى القرابين التى تلقى "فى الخزانة" ع١ . إنه يرى أن كنا نعطى بسخاء بنسبة ما نمتلك، أم نحن بخلاء فى العطاء. بل إن عينه تذهب إلى أبعد من هذا، فانه يلاحظ إن كنا نعطى بارتياح وسرور، أم بتذمر وتباطؤ.

++

هذا يجب أن يخيفنا من التقصير في هذا الواجب. قد ينخدع البشر ببعض الأعذار التى يعرف المسيح أنها تافهة واهية.

وهذا يجب أن يشجعنا على الإكثار في هذا الواجب، دون الرغبة في أن يعرفه الناس. يكفى أن يعرفه المسيح. إنه يرى في الخفاء ويجازى علانية

٣ ـ أن المسيح يلاحظ ويقبل الاحسان على الفقراء بصفة خاصة. والذين ليس لهم ما يعطونه يمكنهم أن يفعلوا الكثير من أعمال الرحمة، وذلك بخدمة الفقراء، وتقديم أية مساعدة لمن لا يقدرون أن يساعدوا أنفسهم، وجمع المساعدات المالية لمن لا يقدرون أن يستعطوا.

لكننا هنا نجد أرملة كانت هى نفسها فقيرة ومع ذلك القت فى الخزانة القليل الذى كانت تمتلكه. لم يكن سوى "فلسين"، وقيمتهما مليم واحد. لكن المسيح مجد هذا العمل كأنه يفوق كل ما عمل: «**بالحق أقول لكم إن هذه الأرملة الفقيرة ألقت أكثر من الجميع**».

لم يوبخها المسيح لعدم حكمتها إذ أعطت ما كانت هى فى حاجة إليه، ولا لأجل غرورها إذ أعطت وسط الاغنياء، لكنه امتدح سخاءها وارتضاءها بالاستغناء عن القليل الذى تمتلكه، وذلك لمجد الله، الامر المنبعث من إيمانها بالعناية الالهية التى تعولها، ومن اعتمادها على العناية الالهية "يهوه يرأه" أى الرب يدبر (تك ٢٢ : ١٤).

٤ ـ إن كل ما يسمى «**قرابين الله**» يجب أن نوقره، وأن نقدمه حسب طاقتنا، وفوق طاقتنا، وبسرور. إن هؤلاء قد «**ألقوا فى قرابين الله**». إن ما يعطى لتعضيد الخدمة ونشر الانجيل، واتساع نطاق المسيحية، وتهذيب الشبان، وإطلاق سراح المسجونين، واغاثة الارامل والغرباء، واعالة العائلات الفقيرة، يعطى "فى قرابين الله" ويقبل على هذا الاساس، ويعطى الجزاء عنه.

---

٥ ـ وإذ كان قوم يقولون عن الهيكل إنه مزين بحجارة حسنة وتحف قال ٦ ـ هذه التى ترونها ستأتى أيام لا يترك فيها حجر على حجر لا ينقض

٧ ـ فسألوه قائلين يا معلم متى يكون هذا وما هى العلامة عندما يصير هذا

٨ ـ فقال أنظروا لا تضلوا. فان كثيرين سيأتون باسمى قائلين: إنى أنا هو والزمان قد قرب. فلا تذهبوا وراءهم ٩ ـ فاذا سمعتم بحروب وقلاقل فلا تجزعوا لانه لابد أن يكون هذا

أولا. ولكن لا يكون المنتهى سريعاً ١٠ ـ ثم قال لهم تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة ١١ ـ وتكون زلازل عظيمة فى أماكن ومجاعات وأوبئة وتكون مخاوف وعلامات عظيمة من السماء ١٢ ـ وقبل هذا كله يلقون أيديهم عليكم ويطردونكم يسلمونكم إلى مجامع وسجون وتساقون أمام ملوك وولاة لاجل اسمى ١٣ ـ فيؤول ذلك لكم شهادة

١٤ ـ فضعوا فى قلوبكم أن لا تهتموا من قبل لكى تحتجوا.

١٥ ـ لانى أنا أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها ١٦ ـ سوف تسلمون من الوالدين والاخوة والاقرباء والاصدقاء. ويقتلون منكم ١٧ ـ وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى ١٨ ـ ولكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك ١٩ ـ بصبركم اقتنوا أنفسكم.

هنا نرى:

(**أولا**) مقدار الاعجاب الذى أظهره البعض عن العظمة الخارجية والفخامة التى كانت للهيكل وكان هؤلاء بعضاً من تلاميذ المسيح أنفسهم. لقد لفتوا نظره إلى الهيكل قائلين: «**إنه مزين بحجارة حسنة وتحف**» ع ٥ كان الخارج مبنياً بحجارة حسنة، أما الداخل فكان مزيناً بتحف قدمت لهذا الغرض. لقد ظنوا أن معلمهم يجب أن يتأثر بهذه الامور كما تأثرواهم، ويجب أن يأسف جداً لخراب الهيكل كما تأسفوا هم

عندما نتحدث عن الهيكل فيجب أن نتحدث عن حضور الله فيه، وعن الخدمات التى رتبها الله فيه، وعن الشركة التى يتمتع بها شعبه معه فيه. إن أمر تافه، عندما نتحدث عن الكنيسة، أن يكون حديثنا منصباً على فخامتها، وإيراداتها، وعن عظمة وسلطان خدامها ورؤسائها، فان "ابنة الملك كلها مجد فى خدرها (١)" (مز ٤٥ : ١٣).

(**ثانيا**) مقدار الازدراء الذى أظهره المسيح عن فخامة الهيكل، مع تأكيده عن خرابه الذى كان سيتم قريباً ع ٦ "هذه التى ترونها" هذه **النفائس التى** تفخرون بها، «**ستأتى أيام**» وسيكون من بين الحاضرين من يرونها "لا يترك فيها حجر على حجر" هذا البناء الذى يبدو جميلا جداً بحيث لا يجرؤ أى واحد أن يهدمه شفقة به، والذى يبدو قويا جداً بحيث لا يستطيع أى واحد أن يهدمه،

(١) "فى الداخل" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة القبطية والترجمة الانكليزية. "الخدر" الستر، وجارية مخدرة إذا لزمت الخدر (مختار الصحاح)

++

سوف يخرب خرابا كاملا وسوف يتم هذا حالما تبدأ كنيسة العهد الجديد (التى كانت كنيسة العهد القديم ظلالها) أن تزدهر فى العالم. إن كنا بالايمان نرى مقدما ذبول كل المجد الخارجى وجب أن لانضع عليه قلوبنا كما يفعل الذين لا يقدرون أن يروا خطوة واحدة إلى الامام، أو لا يريدون أن يروا.

(ثالثا) مقدار لهفة الذين كانوا حوله ليعرفوا الوقت الذى كان سيتم فيه هذا الخراب **«فسألوه قائلين يا معلم متى يكون هذا»** ع٧. إنه أمر طبيعى لنا أن نطمع فى معرفة الأمور المستقبلة وأوقاتها، تلك التى "ليس لنا أن نعرفها"، مع إنه يتحتم علينا بالأحرى أن نعرف واجبنا بإزاء هذه الأمور، وكيف نستعد لها.

وسألوه أيضاً **«ما هى العلامة عندما يصير هذا»**. لم يطلبوا علامة حاضرة لكى تؤيد النبوة نفسها، ولكى تبعثهم على أن يؤمنوا بها، فقد كانت كلمة المسيح كافية لهذا الغرض، بل طلبوا العلامات المستقبلة عن قرب إتمام النبوة، التى بها يتذكرونها. لقد علمهم المسيح أن يلاحظوا "علامات الأزمنة" هذه

(رابعا) ولقد أجاب المسيح عن أسئلتهم إجابة واضحة كاملة على قدر ما كان ضرورياً لإرشادهم إلى واجبهم. لان كل معرفة تصبح جميلة متى كانت مطلوبة لاتباعها عملياً.

١ ـ يجب أن يتوقعوا بأن يسمعوا عن ظهور مسحاء كذبة أنبياء كذبة ونبوات كاذبة ع ٨ **«فات كثيرين سيأتون باسمى»**.

كان هنالك بعض المضللين الذين ادعوا أنهم مرسلون من قبله (أع ١٩ : ١٣)، لكنهم سلكوا بما لا يتفق مع اسمه أو صفاته.

ادّعى الكثيرون أنهم هم المنقذون للكنيسة اليهودية والأمة اليهودية من أيدى الرومانيين، وحددوا الوقت الذى يتم فيه الإنقاذ. وبهذا جُذب الكثيرون فى الفخ لهلاكهم. سوف **«يأتون قائلين إنى أنا هو»** كأنهم يتخذون اسم الله الفريد "أهيه" أى "أنا هو" الذى عرف نفسه به عندما أتى ليخلص إسرائيل من مصر (خر ٣ : ١٤).

ولكى يشجعوا الشعب على اتباعهم أضافوا هذه العبارة **«والزمان قد قرب»** الزمان فيه يُرد الملك لإسرائيل، وكل من يتبعنى يشترك فى هذا الملك. وقد حذرهم المسيح من هذا تحذيراً كافياً.

+++

(١) **«أنظروا لا تضلوا (١)»**. لا تتوهموا بأننى أنا نفسى سأجئ ثانية فى مجد ظاهرى لأمتلك عرش الممالك. كلا، يجب أن لا تتوقعوا شيئاً كهذا، فان مملكتى ليست من هذا العالم. عندما سألوا بلهفة "يا معلم متى يكون هذا" كانت أول كلمة قالها المسيح "أنظروا لا تضلوا".

(**ملاحظة**) إن أكثر الناس تلهفاً لمعرفة الأمور الروحية (ولو أنه جميل أن يكون هكذا) يكونون فى أشد الخطر أن يضللوا، وفى أشد الحاجة للحذر.

(٢) **«لا تذهبوا وراءهم»**. أنتم تعرفون أن المسيا قد أتى، فيجب أن لا تنتظروا مسيا آخر، ولذلك لا تسمعوا لهم، ولا شأن لكم بهم. إن كنا واثقين أن يسوع هو المسيح، وأن تعاليمه هى إنجيل الله، فيجب أن نصم آذاننا عن كل تعليم يقدمه إلينا أى مسيح آخر أو أى إنجيل آخر.

٢ ـ يجب أن يتوقعوا بأن يسمعوا عن فتن كثيرة فى الأمم، وعن أحكام مروعة تحل باليهود وجيرانهم.

(١) سوف تكون هنالك حروب دموية ع ١٠. **«تقوم أمة على أمة»**، يقوم حزب فى الأمة اليهودية على آخر، أو بالأحرى تقوم الأمة كلها على الرومانيين. إذ يشجعهم المسحاء الكذبة سوف يحاولون بخبث أن يطرحوا عنهم نير الرومانيين، وذلك بمحاربة السلطات الرومانية. إنهم إذ رفضوا الحرية التى أراد المسيح أن يحررهم بها تركوا لأنفسهم لكى يسعوا وراء الحرية المدنية بطرق خاطئة، ولذلك لم ينجحوا.

(٢) وتكون هنالك **«زلازل عظيمة فى أماكن (٢)»** وهذه لا تفزع الشعب فقط بل تخرب المدن والبيوت، وتدفن الكثيرين فى خرائبها.

(٣) وتكون هنالك **«مجاعات وأوبئة»** وهذه هى النتائج العادية للحروب التى تلاشى ثمار الأرض، والتى إذ تعرض الناس للطقس الفاسد وسوء التغذية فانها تسبب الأمراض الوبائية. لله طرق مختلفه لمعاقبة الشعب المتمرد. إن الأحكام الأربعة التى طالما تحدث عنها أنبياء العهد القديم هدد بها أنبياء العهد الجديد أيضاً. لانه بالرغم من أن القصاصات الروحية هى الاكثر استخداماً فى العهد الجديد إلا أن الله يستخدم أيضاً القصاصات الزمنية

---

(١) "احذروا ان تضلوا" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية

(٢) "اماكن شتى" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية

(٤) «**وتكون مخاوف وعلامات عظيمة من السماء** (١)»، مناظر غير عادية فى السحب، مذنبات ونجوم لامعة تخيف الناظرين إليها العاديين، وكان ينظر إليها دواماً بأنها نذير شؤم وأحداث ردية.

أما التحذير الذى حذرهم به إزاء هذه فهو «**لا تجزعوا**». سوف يجزع غيركم إذ يتطلعون إليها، أما أنتم "فلا تجزعوا" ع ٩.

من جهة المناظر المخيفة ينبغى أن لا تخيفكم أنتم الذين تتطلعون إلى ما هو فوق السماوات المنظورة، إلى عرش حكم الله فى أعالى السماوات. "من آيات (علامات) السماوات لا ترتعبوا. لان الامم ترتعب منها" (ار ١٠ : ٢).

ومن جهة "المجاعات والاوبئة" فانكم فى يدى الله الذى وعد خاصته بأنهم "فى أيام الجوع يشبعون" (مز ٣٧ : ١٩)، وأنه "ينجيهم من الوبأ الخطر" (مز ٩١ : ٣). فاتكلوا عليه إذاً "ولا تجزعوا". بل عندما تسمعون بحروب، عندما تكون هنالك حروب فى الخارج ومخاوف فى الداخل، "فلا تجزعوا". أنتم تعرفون أسوأ ما يمكن أن تفعله بكم هذه القصاصات، ولذلك "لا تجزعوا" منها:

[١] لانه من مصلحتكم أن تنتفعوا من الحالة التى أنتم فيها أحسن انتفاع، لان كل مخاوفكم لا يمكن أن تغيرها «**لانه لابد أن يكون هذا أولا**»، لا مفر منها، ومن الحكمة أن تهونوا على أنفسكم بأن تلائموا أنفسكم لها.

[٢] هنالك ما هو أسوأ بعدها. لا تمنوا أنفسكم بأن هذه المتاعب سوف تنتهى سريعاً. كلا: ليس الامر كما تتوهمون، فانه «**لا يكون المنتهى سريعاً**»، لا يأتى بغتة. "لا تجزعوا"، لانكم إذا بدأتم بأن تخور عزائمكم سريعاً هكذا فكيف تحتملون ما ينتظركم فيما بعد؟

٣ ـ يجب أن يتوقعوا بأن يكونوا هم أنفسهم آيات وعجائب فى إسرائيل. فان اضطهادهم سوف يكون علامة على خراب المدينة والهيكل الذى تنبأ عنه الآن. بل إنه سوف يكون العلامة الاولى لخرابهم القادم «**وقبل هذا كله يلقون أيديهم عليكم**». سوف يبتدئ القضاء من بيت الله. يجب أن تتألموا أولاً، إنذاراً لهم، حتى يفكروا إن كان لهم أى تفكير. "لأنه إن كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا فماذا يكون باليابس" (لو ٢٣ : ٣١). أنظر (١ بط ٤ : ١٧ و١٨).

(١) "وتكون من السماء مخاوف وعلامات عظيمة" حسب ترجمة اليسوعيين، أو "مناظر مخيفة" حسب الترجمة الانكليزية.

+++

لكن ليس لى هذا هو كل ما فى الأمر. فان هذا يجب أن لا ينظر اليه من ناحية آلام المضطهدين، بل من ناحية خطية المضطهدين. قبل أن تحل عليهم أحكام الله سوف يكملون مكيال إثمهم إذ «**يلقون أيديهم عليكم**»

(**ملاحظة**) إن هلاك الشعب تسبقه دائماً خطيتهم. وليست هنالك مقدمة لهلاك أكيد أليم مثل خطية الاضطهاد. وعندما يحل غضب الشعب الكامل على خدام الله تكون هذه علامة على أن غضب الله الكامل قادم عليهم. أما عن هذا:

(١) فقد أخبرهم المسيح عن مقدار المتاعب التى سوف يتحملونها من أجل اسمه، وهى تتفق مع ما قاله لهم عندما دعاهم فى أول الأمر لاتباعه (مت ١٠). كان يجب أن يعرفوا الثمن، لكى يجلسوا ويحسبوا حساب النفقة. إن بولس الرسول، الذى تعب أكثر من جميعهم وتألم أكثر من جميعهم، إذ لم يكن بينهم وقتئذ فقد أخبره المسيح نفسه "كم ينبغى أن يتألم من أجل اسمه" (أع ١ : ١٦). كانت هذه الآلام لازمة لكى يذكر جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع أنهم سوف يضطهدون (٢تى ٣ : ١٢).

إذ كان المسيحيون أنفسهم وقتئذ يهوداً أصلا، وكانوا لا يزالون يحتفظون، مثل اليهود، بالاحترام للعهد القديم، وكل مبادئ ديانتهم الجوهرية، ولا يختلفون عنهم إلا فى الطقوس، فقد ظنوا أنهم يتوقعون منهم معاملة طيبة. أما المسيح فقد أمرهم بأن لا يتوقعوا هذا. يانهم سوف يكونون أول من يضطهدوكم.

[١] سوف يستخدمون سلطاتهم الكنسية ضدكم: «**يسلمونكم إلى مجامع**» لكى تجلدوا هناك، ويصدروا عليكم حرومهم.

[٢] سوف يهيجون عليكم الولاة. يسلمونكم إلى «**سجون وتساقون أمام ملوك وولاة لأجل اسمى**» فيعاقبونكم.

[٣] ويخونكم أقرباؤكم «**وتسلمون من الوالدين والاخوة والاقرباء والاصدقاء**» فلا تعرفون من تضعون ثقتكم فيهم، ولا أين تكونون آمنين.

[٤] وتصير ديانتكم فى أعينهم جريمة شنيعة فتدعون لكى "تجاهدوا حتى الدم". «**ويقتلون منكم**». لا تتوقعوا منهم كرامة أو ثروة، بل بالعكس لا تنتظروا سوى الموت بأبشع صوره.

++

[٥] بل إنكم سوف **«تكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي»**. هذا أشر من الموت نفسه، وقد تم ليس فقط عندما صار الرسل "محكوماً عليهم بالموت"، بل صاروا "منظراً للعالم ووسخ كل شئ" يكرهه كل إنسان (١كو ٤ : ٩ و١٣).

لقد صاروا "مبغضين من الجميع" أى من جميع الأشرار الذين لم يحتملوا نور الإنجيل، لأنه كان يكشف أعمالهم الشريرة، ولذلك أبغضوا حاملى هذا النور، وقاوموهم، وكانوا يتمنون أن يفترسوهم. إن العالم الشرير، الذى أبغض أن يصلح، أبغض المسيح المصلح العظيم، وأبغض كل خاصته من أجل اسمه.

إذ علم قادة الكنيسة اليهودية أن الإنجيل إذا نجح بين اليهود تلاشت سلطتهم الفاسدة المغتصبة، فقد حشدوا كل قواتهم ضده، وأساءوا إلى سمعته، وملأ واعقول الشعب بآراء خاطئة عنه، وهكذا جعلوا الكارزين به مبغضين من الرعاع.

(٢) وشجعهم لاحتمال تجاربهم، والاستمرار فى خدمتهم، بالرغم من المقاومات التى يلقونها.

[١] سوف يتمجد الله، ويتمجدون هم أنفسهم، عن طريق آلامهم "فيؤول ذلك لكم شهادة" ع ١٣ :

إن رفعكم إلى فوق كعلامة أو هدف، واضطهادكم العلنى، سوف يجعلان الناس أكثر انتباهاً لكم، وأكثر رغبة فى فحص تعاليمكم ومعجزاتكم.

وإن أخذكم "أمام ملوك وولاة" يهيئ لكم الفرصة للكرازة بالإنجيل لهم، وبغير هذا لم يكن ممكناً لهم أن يسمعوا تعاليمكم.

وإن آلامكم العنيفة هذه، وبغضة أشر الناس لكم، سوف تكون شهادة بأنكم صالحون، وإلا لما صار هؤلاء الأشرار أعداء لكم.

وإن شجاعتكم وبشاشتكم، وثباتكم تحت آلامكم، سوف تكون شهادة لكم بأنكم تؤمنون بما تكرزون، وبأن قوة الهية تعضدكم، وأن روح الله والمجد يحل عليكم (١بط ٤ : ١٤)

[٢] سوف يقف الله بجانبكم، ويعترف بكم، ويعضدكم، فى تجاربكم. أنتم محاموه، وهو سوف يمدكم بكل المعلومات اللازمة ع ١٤ و١٥ . بدلا من أن تشغلوا قلوبكم فى تدبير إجابة على أية تهم أو أسئلة، أو شكاوى تقدم ضدكم أمام المحاكم الكنيسة أو المحاكم المدنية، **«ضعوا فى**

++

قلوبكم» اضغطوا على قلوبكم، أقنعوها، **«أن لا تهتموا من قبل لكى تحتجوا»**. لا تعتمدوا على ذكائكم أو حكمتكم، أو سياستكم ولا تيأسوا أو تشكوا فى وسائط النعمة المباشرة غير العادية.

لا تفكروا فى أن تنجوا أنفسكم فى قضية المسيح كما تنجون أنفسكم فى قضاياكم الخاصة، بأى تدبير شخصى، بل ثقوا فى وعدى لكم، فها أنا أعدكم بمعونة خاصة من النعمة الإلهية، **«لانى أنا أعطيكم فما وحكمة»**. هذه تبرهن على أن المسيح هو الله، لأن منح الحكمة هو امتياز الله، وهو الذى صنع للانسان فماً.

(ملاحظات) ـ (الأولى) إن الفم والحكمة معاً يؤهلان الإنسان تماماً للخدمة ولاحتمال الآلام. فالحكمة لازمة ليعرف المرء ما ينبغى أن يقول، والفم لازم لكى يقوله به كما ينبغى أن يقال. انها لسعادة عظيمة أن تتوفر المادة والكلمات التى بها نكرم الله وتضع الخير، أن يكون فى العقل مخزن مزود بجدد وعتقاء، وباب للكلام تخرج منه.

(الثانية) والذين يدافعون عن حق المسيح يمكنهم أن يعتمدوا عليه ليعطيهم "فماً وحكمة" بالطريقة التى يدعون لها للدفاع، سيما عندما يساقون أمام ولاة من أجل اسمه. لم يقل المسيح بأنه يرسل ملاكا من السماء ليجيب نيابة عنهم، مع أنه بقدر أن يفعل هذا، بل قال إنه يعطيهم "فماً وحكمة" ليتمكنوا من أن يدافعوا عن أنفسهم، وهذا يعطيهم كرامة أعظم، ويتطلب منهم استخدام المواهب والنعم التى يمدهم المسيح بها، ويؤول أكثر إلى مجد الله الذى "من أفواه الاطفال والرضع يؤسس حمداً بسبب أضداده لتسكيت عدو منتقم" (مز ٨: ٢)

(الثالثة) وعندما يعطى المسيح لشهوده "فماً وحكمة" فانهم يستطيعون أن يقولوا من أجله ومن أجل أنفسهم تلك الكلمات التى **«لا يقدر جميع معانديهم أن يقاوموها أو يناقضوها»**، وهكذا يبكمون ويرتبكون، ولقد تم هذا بكيفية عجيبة بعد انسكاب الروح القدس مباشرة، الذى به أعطى المسيح تلاميذه هذا الفم وهذه الحكمة، عندما وقف الرسل أمام الكهنة والولاة، وأجابوهم إجابات تخجلهم (أع ص ٤و٥و٦)

[٣] سوف لا تتحملون خسارة حقيقية من كل المتاعب التى تلقونها منهم ع١٨ **«ولكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك»**. هل يعنى هذا ان البعض يفقدون رؤوسهم ومع ذلك لا يفقدون شعرة واحدة منها؟ هذا تعبير مجازى يعنى أقصى ما يتصوره العقل من الحماية والأمن، وطالما استخدم فى العهد القديم والعهد الجديد بهذا المعنى.

++

يظن البعض أن هذه تشير إلى حفظ أرواح جميع المسيحيين الذين كانوا بين اليهود عندما أبادهم الرومانيون. فالمؤرخون يخبروننا بأنه لم يهلك مسيحى واحد فى ذلك الخراب.

ويظن الآخرون انها تنطبق على موت الجماهير الكثيرة من أجل حق المسيح، ويفسرونها رمزياً بنفس المعنى الذى قصده المسيح عندما قال "من أضاع حياته من أجلى يجدها" (مت ١٠ : ٣٩).

"شعرة من رؤوسكم لا تهلك" لكن:

أولا ـ إننى سألاحظها. ومن أجل هذا قال "شعور رؤوسكم جميعها محصاة" (مت ١٠ : ٣٠) وعددها محفوظ فى سجل، ولذلك فان هلكت واحدة منها كانت خسارة له.

ثانياً ـ صارت لها قيمة ثمينة. ان ما ينفق من أجل الأغراض الصالحة لا يعتبر بأنه قد فقد أو هلك، بل يؤول إلى ربح جزيل. وإن سقط الجسم نفسه من أجل اسم المسيح فلا يعتبر بأنه هلك، بل يكون قد بذل بذلا حسناً.

ثالثاً ـ سوف يعطى عنها جزاء وفير. عندما توازنون بين الربح والخسارة تجدون أنه لم يهلك شئ، بل بالعكس انكم قد ربحتم ربحاً وفيراً فى التمتعات الحاضرة، سيما فى أفراح الحياة الأبدية. وهكذا إن خسرنا شيئاً من أجل المسيح فاننا فى النهاية لن نكون خاسرين.

[٤] فواجبكم ومصلحتكم إذاً، وسط آلامكم الشخصية وآلام الأمة، أن تحتفظوا بقداستكم وإخلاصكم وثباتكم. فهذه تحفظكم دائماً مستريحين مطمئنين ع ١٩ «**بصبركم اقتنوا أنفسكم**». يفسر البعض هذه على أساس أنها وعد: يمكنكم أن تقتنوا أنفسكم. والمعنى واحد.

(**ملاحظتان**) ـ (الأولى) يقضى علينا واجبنا ومصلحتنا فى كل الأوقات، سيما فى أوقات الشدة والخطر، أن نضمن اقتناء نفوسنا، ليس فقط لكى لا تهلك وتضيع إلى الأبد، بل أيضاً لكى لا تعتل الآن، أو يتزعزع امتلاكنا لها. "اقتنوا أنفسكم" احتفظوا بملكيتها، احتفظوا بسلطانكم على العقل، واكبحوا جماح شهواتكم، لكى لا يتسلط عليكم أو يعذبكم الحزن أو الخوف، أو يفقدكم ملكيتكم لأنفسكم. فى أوقات الشدة، عندما لا نستطيع أن نحتفظ بملكية أى شئ آخر، لنحتفظ بملكية أنفسنا، فهذه هى التى يمكن أن نضمن الاحتفاظ بها.

(الثانية) بالصبر، الصبر المسيحى، يمكننا الاحتفاظ باقتناء نفوسنا. فى أوقات الشدة ليكن الصبر رائدكم لاقتناء أنفسكم. بالصبر اجعلوا أنفسكم هادئة مطمئنة، وابعدوا عنها كل المؤثرات التى تخرجها عن هدوئها.

++

٢٠ ـ ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب خرابها ٢١ ـ حينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال. والذين فى وسطها فليفروا خارجاً. والذين فى الكور فلا يدخلوها ٢٢ ـ لأن هذه أيام انتقام ليتم كل ما هو مكتوب ٢٣ ـ وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام لأنه يكون ضيق عظيم على الارض وسخط على هذا الشعب

٢٤ ـ ويقعون بفم السيف ويسبون إلى جميع الأمم. وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم

٢٥ ـ وتكون علامات فى الشمس والقمر والنجوم. وعلى الارض كرب أمم بحيرة. البحر والأمواج تضج ٢٦ ـ والناس يغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتى على المسكونة لأن قوات السماوات تتزعزع ٢٧ ـ وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً فى سحابة بقوة ومجد كثير ٢٨ ـ ومتى ابتدأت هذه تكون فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم لأن نجاتكم تقترب.

بعد أن قدم المسيح لهم فكرة عما سيحدث فى مدة تقرب من الثمان والثلاثين سنة بدأ يبين لهم هنا ما ستكون نتيجة هذا كله أخيراً، أى خراب أورشليم، وتشتت الأمة اليهودية نهائياً، وهذا مجرد يوم دينونة صغير، مجرد رمز لمجئ المسيح ثانية، الذى لم يذكر هنا بالتفصيل كما ورد فى المكان المماثل (مت ٢٤)، بل أشير اليه مجرد إشارة. لأن خراب أورشليم هو بمثابة خراب العالم للذين تعلقت قلوبهم به.

(أولا) لقد أخبرهم بأنهم سوف يرون أورشليم محاصرة «**ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش**» ع ٢٠، أى الجيوش الرومانية. ومتى رأوا هذا استنتجوا «**أنه قد اقترب خرابها**». لأنه بهذا ينتهى الحصار، حتى ولو كان طويلا.

(**ملاحظة**) عندما يبدأ الله لابد أن يكمل، سواء فى الرحمة أم فى الغضب.

(ثانيا) وأنذرهم، بعد إعطائهم هذه العلامة، بأن يهربوا لنجاتهم ع ٢١ «**حينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال**» ليتركوا البلاد ويهربوا إلى الجبال. «**والذين فى وسطها**» أى فى وسط أورشليم «**فليفروا خارجاً**» قبل أن يطبق الحصار على المدينة، وقبل أن تحفر الخنادق. والذين فى القرى المحيطة يجب أن لا يدخلوا المدينة ظانين انهم يكونون فيها فى أمان «**والذين فى الكور فلا يدخلوها**» اتركوا المدينة التى ترون أن الله قد تركها وأسلمها للخراب. "اخرجوا منها يا شعبى" (رؤ ١٨ : ٤).

++

(ثالثا) وأخبرهم عن الخطر المروع الذى كان سوف يحل بالأمة اليهودية ع ٢٢ **«لأن هذه أيام انتقام»**، طالما تحدث عنها أنبياء العهد القديم، تكمل هلاك ذلك الشعب المتمرد. كان ينبغى أن تتم وقتئذ كل نبواتهم، ويطلب دم جميع شهداء العهد القديم. **«ليتم كل ما هو مكتوب»** أخيراً. بعد أيام الصبر الطويلة التى أسئ استعمالها تأتى **«أيام انتقام»**، لأن تأجيل تنفيذ القصاص لا يعنى الصفح. وقد تبينت عظمة ذلك الخراب:

١ ـ من القصاص المروع الذى يحل بهم. انه **«سخط على هذا الشعب»** إنه غضب الله الذى يشعل النار الملتهمة.

٢ ـ من القصاص الخاص الذى يحل "بالحبالى والمرضعات" المسكينات **«ويل للحبالى والمرضعات»**. ليس فقط لأنهن أكثر من غيرهن عرضة للمخاوف، وأقل من غيرهن قدرة على الهرب للنجاة، بل لأنه سوف يكون أليماً جداً لهن إن يفكرن بأنهن قد حبلن بأولاد وولدن أولاداً للقتل.

٣ ـ من الاضطراب العام الذى يحل بكل الأمة. **«لانه يكون ضيق عظيم على الارض»** لان الناس لا يعرفون أى طريق يتخذونه، ولا يعرفون كيف ينقذون أنفسهم.

(رابعا) ووصف نتيجة الصراع بين اليهود والرومانيين، وكيف ينتهى أخيراً. وبالإيجاز:

١ ـ إن كثيرين **«يقعون بفم السيف»**. لقد أحصى عدد الذين أطاح بهم السيف من اليهود فى تلك الحروب فوجد أنه بلغ مليون ومائة ألف نسمة. ولقد كان حصار أورشليم سبباً فى وفاة عدد وفير.

٢ ـ والباقون **«يسبون إلى جميع الأمم»** لا إلى أمة واحدة، كما حدث عندما هزمهم الكلدانيون، حيث أعطيت لهم الفرصة ليجتمعوا معاً، بل "إلى جميع الأمم"، الأمر الذى جعله من المستحيل بالأولى أن يتحدوا معاً

٣ ـ **«وتكون أورشليم (نفسها) مدوسة من الأمم»**. عندما أغار عليها الرومانيون خربوها تخريبا تاماً، إذ كانت تعتبر أنها هى "المدينة العاصية الردية المضرة للملوك والبلاد" (عز ٤ : ١٢ و١٥) ولذلك فهى تبغضهم.

++

(خامسا) ووصف المخاوف الشديدة التى تستولى على الشعب بصفة عامة. تظهر مناظر مروعة فى «**الشمس والقمر والنجوم**» تظهر نذر شؤم فى السماوات، «**وعلى الأرض**»، «**البحر والأمواج تضج**»، مع عواصف مروعة لم تعرف من قبل، وفوق الطبيعة.

ونتيجة لهذا يكون اضطراب عام وفزع شديد جداً «**على الأرض كرب أمم بحيرة**» وارتباك ع ٢٥. يظن البعض أن المقصود بالأمم هنا ولايات الأمة اليهودية، أى اليهودية والسامرة والجليل. هذه كان ينبغى أن تحل بها أقصى درجات القصاص.

«**والناس يغشى عليهم من خوف**» إذ تنهلع نفوس الناس يموتون من الخوف. وهكذا يموت كل النهار أولئك الذين كان الرسل على أيديهم يماتون كل النهار (رو ٨: ٣٦)، أى أنهم كل النهار كانوا فى خوف من أن يقتلوا، وكانوا يغوصون تحت الثقل الجاثم فوقهم، بل كانوا يرتعدون خوفاً من أن يحل بهم ما هو أشر، وهم فى «**انتظار ما يأتى على المسكونة**». عندما يبدأ "القضاء من بيت الله" فانه لا ينتهى هناك. انه يبدو كأن المسكونة تتحطم. وأين يجد المرء مكاناً أميناً وقتئذ؟

«**لأن قوات السماوات تتزعزع**». ولا يمكن إلا أن تتزعزع أعمدة الأرض. وهكذا تنحل كلية الأمة اليهودية، وديانتها، وشرائعها، وحكومتها، إذ تداهمها مصائب ليس لها نظير، مقترنه بفوضى فى أقصى درجاتها.

لكن مخلصنا يستخدم هذه التعبيرات الرمزية لأنها فى نهاية الزمن تتم حرفياً عندما "تلتف السماوات كدرج" (إش ٣٤: ٤)، ولا تتزعزع قواتها فقط، بل تتحطم، "وتحترق الارض والمصنوعات التى فيها" (٢بط ٣: ١٠ و١٢). وكما يكون هذا اليوم رعباً وخراباً لكل اليهود غير المؤمنين هكذا يكون اليوم العظيم لكل غير المؤمنين.

(سادسا) وبين أن هذا نوع من ظهور ابن الانسان «**حينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً فى سحابة بقوة ومجد كثير**» ع ٢٧. كان خراب أورشليم هذا بصفة خاصة نوعاً من دينونة المسيح، الدينونة التى سلمت لابن الإنسان. كان ينبغى أن لا يتم تأسيس ملكوته نهائياً إلا بخراب الهيكل، وإبطال الكهنوت اللاوى والطقوس اللاوية التى كان لا يزال يتوق اليها حتى اليهود المتنصرون، والكثيرون من الأمم أيضاً، إلى أن بادت. وهكذا كان ينظر إليها بعدل إنها كانت بمثابة "مجئ ابن الإنسان بقوة ومجد كثير". ومع ذلك فلا يكون مجيئه منظوراً، بل «**فى سحابة**». لأنه فى إتمام مثل هذه الاحكام يكون "السحاب والضباب حوله" (مز ٩٧: ٢). كانت هذه:

+++

١ ـ دليلا على المجئ الاول للمسيا، كما يظن البعض. حينئذ يقتنع اليهود غير المؤمنين بأن يسوع هو المسيا، لكن اقتناعهم يكون قد فات أوانه.

(**ملاحظة**) إن الذين لا يريدون أن يروه آتياً فى قوة نعمته ليخلصهم سوف يرونه آتياً فى قوة غضبه ليهلكهم، والذين لا يريدونه بأن يملك عليهم سوف يرونه قادماً ليبطش بهم.

٢ ـ عربوناً على مجيئه الثاني. "حينئذ" فى أهوال ذلك اليوم "يبصرون ابن الإنسان آتياً فى سحابة" وكل أهوال اليوم الأخير. سوف يرون عينه منها، صورة باهتة منها. إن كانت هذه مرعبة فكم تكون تلك؟.

(**سابعا**) وشجع كل التلاميذ الأمناء إزاء أهوال ذلك اليوم ع ٢٨ «**ومتى ابتدأت هذه تكون**» ، عندما تحاصر أورشليم، ويسير كل شئ نحو خراب اليهود «**فانتصبوا**» تطلعوا نحو السماء، فى إيمان، ورجا، وصلاة «**وارفعوا رؤوسكم**» ببهجة وثقة «**لأن نجاتكم تقترب**»

١ ـ عندما جاء المسيح ليهلك اليهود جاء ليفدى المسيحيين الذين كانوا يظلمونهم ويضطهدونهم، "وأما الكنائس فكان لها سلام (١)" (أع ٩ : ٣١).

٢ ـ عندما يأتى ليدين العالم فى اليوم الأخير يفدى كل خاصته من كل ضيقاتهم. وإن التطلع مقدماً إلى ذلك اليوم يبهج كل المسيحيين الصالحين، ويفزع الأشرار الدنسين. بل إن موتهم نفسه يصبح هكذا. عندما يرون ذلك اليوم يقترب "يرفعون رؤوسهم" فى فرح، عالمين أن «**نجاتهم تقترب**» ، أى انتقالهم إلى فاديهم.

(**ثامنا**) هنا كلمة نبوة تذهب إلى أبعد من خراب الأمة اليهودية ليس من السهل فهمها. هذه نراها فى ع ٢٤ «**وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم**»

١ ـ ينظر إليها البعض كشئ مضى وانتهى. فالأمم الذين انتصروا على أورشليم كانوا سوف يحتفظون بها وتصبح أممية تماماً، إلى أن "تكمل ازمنة الأمم" إلى أن يصبح عدد وفير من العالم الوثنى مسيحيين، وبعد أن يعيد الامبراطور أدريان بناء أورشليم، ويطرد كل اليهود منها، يصبح الكثيرون من اليهود مسيحيين، وينضمون مع الأمم ليؤسسوا كنيسة فى أورشليم تزدهر هناك زمناً طويلا.

---

(١) "راحة" حسب الترجمة الانكليزية

٢ ـ وينظر إليها الآخرون بأنها سوف تتم فى المستقبل. سوف يمتلك الأمم أورشليم، هذا النوع من الأمم أو ذاك، أغلب الوقت، إلى أن يأتى الوقت الذى فيه تقبل الإيمان بالمسيح الأمم التى لا تزال وثنية، عندما تصبح ممالك العالم ممالك للمسيح، وعندئذ يقبل كل اليهود المسيح. سوف يسكنون أورشليم، ولا تدوسهم الأمم بعد، ولا تدوس مدينتهم.

٢٩ ـ وقال لهم مثلا. انظروا إلى شجرة التين وكل الأشجار. ٣٠ ـ متى أفرخت تنظرون وتعلمون من أنفسكم أن الصيف قد قرب. ٣١ ـ هكذا أنتم أيضاً متى رأيتم هذه الأشياء صائرة فاعلموا أن ملكوت الله قريب ٣٢ ـ الحق أقول لكم إنه لا يمضى هذا الجيل حتى يكون الكل ٣٣ ـ السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول ٣٤ ـ فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم فى خمار وسكر وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة ٣٥ ـ لأنه كالفخ يأتى على جميع الجالسين على كل وجه الأرض ٣٦ ـ اسهروا إذاً وتضرعوا فى كل حين لكى تحسبوا أهلا للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون وتقفوا قدام ابن الإنسان

٣٧ ـ وكان فى النهار يعلم فى الهيكل وفى الليل يخرج ويبيت فى الجبل الذى يدعى جبل الزيتون ٣٨ ـ وكان كل الشعوب يبكرون اليه فى الهيكل ليسمعوه.

فى ختام هذا الحديث نرى:

(أولا) أن المسيح يطلب من تلاميذه بأن يلاحظوا علامات الأزمنة، التى يستطيعون بها أن يعرفوا تلك الأزمنة، إذا ما اتبعوا الارشادات السابقة، بدقة ويقين، كما يستطيعون أن يعرفوا اقتراب الصيف من إزهار الاشجار ع ٢٩ ـ ٣١. وكما أنه فى مملكة الطبيعة توجد سلسلة من العلل هكذا يوجد فى مملكة العناية الالهية تتابع الحوادث، الواحدة فوق الأخرى. عندما نرى أن الأمة تملأ مكيال إثمها نستنتج بأن خرابها يقترب، وعندما نرى خراب قوات الظلم مسرعاً نستنتج من هذا أن «**ملكوت الله قريب**»، وأنه سوف يثبت أقدامه عندما ترفع عنه عوامل المقاومة والاضطهاد. وكما يحق لنا أن نتنبئ بتغيير الفصول عندما نرى عوامل الطبيعة قد بدأت تعمل، هكذا عندما نتتبع الحوادث نستطيع أن مع نتو شيئاً غير عادى إذ نرى بأن الرب قد استيقظ فعلا "من مسكن قدسه" (زك ٢ : ١٣)، وعندئذ "نقف ونصمت وننظر خلاصه"

++

(ثانيا) وقد أوصاهم أن يتطلعوا إلى هذه الأشياء، لا كأنها مشكوك فيها، أو بعيدة (وألا يمكن أن تؤثر عليهم التأثير المطلوب)، بل على أساس أنها أكيدة وقريبة جداً. كان خراب الأمة اليهودية

١ ـ قريباً ع ٣٢ **«لا يمضى هذا الجيل حتى يكون الكل»**. كان هنالك وقتئذ بعض الأحياء الذين سوف يرونه، بعض ممن سمعوا التنبؤ عنه.

٢ ـ أكيداً. الحكم غير قابل للنقض، الحكم مقرر ومؤكد. لقد خرج الأمر ع ٣٣. **«السماء والأرض تزولان»**. هذا أيسر من زوال كلمة واحدة من كلامى **«ولكن كلامى لا يزول»**. سواء قبلوا كلامى أو رفضوه، فانه لابد أن يتم، دون أن يسقط شئ منه إلى الأرض (١صم ٣ : ١٩).

(**ثالثا**) وحذرهم من التواكل والتراخى، والانغماس فى ملذات الجسد، هذه التى تجعلها غير مستعدين للتجارب القادمة، وتجعلها رعباً لهم ع ٣٤ و٣٥ **«فاحترزوا لأنفسكم»**. هذه كلمة تحذير لكل تلاميذ المسيح "احرزوا لأنفسكم" إحذروا من أن تغلبكم التجارب، أو تخدعكم نجاساتكم.

(**ملاحظة**) لا يمكن أن نكون آمنين إن كنا متراخين. وإنه ليتحتم علينا فى كل الأوقات، سيما فى بعض الأوقات بصفة خاصة، أن نكون حذرين جداً.

هنا نرى

١ ـ ما هو الخطر الذى يهددنا. أن يباغتنا يوم الموت والدينونة ونحن لا ندرى، ونحن لا نتوقعه، ونحن غير مستعدين له **«فيصادفكم ذلك اليوم بغتة»**. لئلا، عندما ندعى للقاء ربنا، يكون بعيداً عن تفكيرنا ذلك الذى كان يجب أن يكون دائماً أمام قلوبنا، لئلا يأتى "كالفخ".

«لأنه كالفخ يأتى على جميع الجالسين على وجه كل الأرض» الذين لا يهتمون إلا بالارضيات، دون أن يكون لهم أى اتصال بالسماء. إنه يكون لهم هذا أنه يكون لرعبهم وهلاكهم، يضعهم، اليوم "كالفخ". انظر (جا ٩ : ١٢). فى خوف لا يعبر عنه، ويمسكهم لمصير أشد رعباً

٢ ـ ما هو واجبنا ازاء الخطر: **«احترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم»** لئلا يزداد الثقل عليها جداً اكثر مما يحتمل، وهكذا تصير غير مستعدة للموت وللدينونة. يجب أن نحترز لئلا تثقل قلوبنا بأمرين:

+++

(١) الانغماس فى رغبات الجسد، والسماح لأنفسنا بالتمادى فى اشباع مطالب الجسد "احترزوا لئلا تثقل قلوبكم فى **خمار (١) وسكر**"، التمادى فى الطعام والشراب، الأمر الذى يثقل القلب، ليس فقط بسبب الخطية التى ترتكب عن هذا الطريق، بل أيضاً بسبب التأثير السئ الذى يحدثه ارتباك الجسد هذا على العقل. هذه تجعل الناس بلداء، ولا يعرفون واجبهم، تبلد الضمير، وتجعل العقل لا يتأثر بأشد المؤثرات

(٢) الاهتمام غير المتعقل بأمور هذه الحياة الصالحة. فالقلب يثقل «**بهموم الحياة**». الخطر السابق ذكره فخ للمهتمين بملذاتهم، وهذا الخطر فخ لرجال الأعمال، للذين "يريدون أن يكونوا أغنياء". ونحن نحتاج إلى أن نتحذر من كليهما. ليس فقط لئلا تثقل قلوبنا فى أى وقت عندما يجئ الموت، بل لئلا تثقل فى أى يوم على الاطلاق. يجب أن يكون حذرنا مستديماً ضد الخطية، وضد اهتمامات نفوسنا

(**رابعا**) ونصحهم ليستعدوا لهذا اليوم العظيم ع ٣٦. هنا نرى

١ ـ ماذا ينبغى أن يكون هدفنا «**لكى تحسبوا أهلا للنجاة من جميع هذا**»، حتى إذا ما حلت احكام الله نحفظ من شرها، لكى لا ننحرف فى المصيبة العامة، أو لكى لا تكون لنا كما تكون للاخرين، لكى ننجو من شوكة الموت فى يوم الموت. وشوكة الموت هى غضب الله، وهى هلاك جهنم.

ومع ذلك فيجب أن نهدف ليس فقط إلى أن ننجو من هذا، بل لكى «**نقف قدام ابن الإنسان**». ليس فقط لكى نقف ابرياء قدامه كديانا (مز ١ : ٥)، لكى تكون لنا دالة فى يوم المسيح (فهذا متضمن فى النجاة من جميع هذا) بل لكى نقف قدامه، نخدمه كسيدنا، نقف بصفة مستديمة قدام عرشه، ونخدمه نهاراً وليلا فى هيكله (رؤ ٧ : ١٥) نرى وجهه دواماً كما تفعل الملائكة (مت ١٨ : ١٠)

قيل عن القديسين هنا إنهم "يحسبون أهلا"، كما قيل سابقاً (ص ٢٠ : ٣٥). إن الله، بعمل نعمته الصالح فيهم، يجعلهم أهلا لهذه السعادة، وبارادة نعمته الصالحة نحوهم يحسبهم أهلا لها. لكن جزءاً كبراً من استحقاقنا يتوقف على اعترافنا بعدم استحقاقنا

---

(١) "الخلاعة" حسب ترجمة اليسوعيين، "الشره" حسب الترجمة القبطية والترجمة الانكليزية.

++

٢ ـ ما الذى ينبغى علينا عمله ازاء هذا الهدف. **«اسهروا إذاً وتضرعوا فى كل حين»**. ينبغى أن يقترن السهر بالصلاة (نح ٤ : ٩). إن الذين يريدون أن ينجوا من الغضب الآتى، ويضمنوا الافراح الآتية، ينبغى أن يفعلوا هذا فى كل حين، ينبغى أن يجعلوا الشغل الشاغل لهم فى حياتهم:

(١) أن يسهروا على نفوسهم. اسهروا محترزين من الخطية، اسهروا لكل واجب، لاستخدام كل فرصة لعمل الخير. كونوا متيقظين، وداوموا على هذا، فى انتظار مجئ ربكم، لكى تكونوا متأهبين لاستقباله والترحيب به.

(٢) أن يحتفظوا بشركتهم مع الله "تضرعوا فى كل حين" أدّوا هذا الواجب فى كل حين، خصصوا له وقتاً معيناً، أكثروا فيه، صلوا فى كل حين. إن الذين يحسبون أهلا لحياة التسبيح فى العالم الآخر هم الذين يعيشون حياة الصلاة فى هذا العالم.

(**خامسا**) وفى الآيتين الأخيرتين نرى وصفاً لما كان يفعله المسيح فى الثلاثة أو الأربعة أيام بين دخوله أورشليم منتصراً والليلة التى أسلم فيها.

١ ـ **«كان فى النهار يعلم فى الهيكل»**. كان المسيح يعلم فى يوم السبت وفى كل أيام الأسبوع. كان كارزاً لا يكل ولا يتعب. كان يعلم بالرغم من كل مقاومة، وفى وسط الذين كان يعلم أنهم يتحينون الفرصة للايقاع به.

٢ ـ "وفى الليل يخرج ويبيت فى الجبل الذى يدعى **جبل الزيتون**" عند أحد الأصدقاء، على بعد نحو ميل من المدينة. الأرجح جداً أنه كان له أصدقاء فى المدينة يسرهم أن يستضيفوه، لكنه "فى الليل" أراد أن يعتزل عن غوغاء المدينة لكى يتوفر لديه وقت أكثر للتأملات الهادئة إذ كانت الساعة قد اقتربت.

٣ ـ وفى الصباح الباكر كان يعود إلى الهيكل لكى يعظ عظة الصباح لمن أرادوا حضورها. كان الشعب يتسابق للاستماع لمن كان يتسابق ليعلمهم ع ٣٨ **«وكان كل الشعب يبكرون اليه»**، متقاطرين إلى الهيكل، كما يتقاطر الحمام إلى نافذة البيت، "ليسمعوه" رغم أن رؤساء الكهنة والكتبة بذلوا كل ما فى استطاعتهم لينفروهم منه. فى بعض الأحيان يكون تلذذ الشعب الأمين البسيط باستماع التعليم الصالح أعظم قدراً من آراء الحكماء والمتعلمين وذوى السلطان.

* الإصحاح الثانى والعشرون *

مهما اختصر الإنجيليون من أنا جيلهم فانهم جميعا قد أسهبوا فى الحديث عن موت المسيح وقيامته، لأنه مات من أجل خطايانا وقام لأجل تبريرنا. ويقدم الينا هذا الإنجيلي وصفا كاملا، مع إضافة بعض التفاصيل التى لم نرها فى الإنجيلين السابقين.

وفى هذا الاصحاح نرى:

(١) المؤامرة التى دبرت لقتل المسيح، واشتراك يهوذا فيها ع ١ - ٦

(٢) المسيح يأكل الفصح مع تلاميذه ع ٧ ـ ١٨

(٣) تأسيس سر العشاء الربانى ع ١٩ و٢٠

(٤) حديث المسيح مع تلاميذه عن مواضيع مختلفة بعد العشاء ع ٢١ - ٣٨

(٥) اكتئابه فى البستان ع ٣٩ ـ ٤٦

(٦) القاء القبض عليه بمساعدة يهوذا ع ٤٧ ـ ٥٣

(٧) إنكار بطرس له ع ٥٤ ـ ٦٢

(٨) الاهانات التى حلت بالمسيح ممن ألقوا القبض عليه، ومحاكمته وإدانته فى المحكمة الكنسية ع ٦٣ ـ ٧١

---

١ ـ وقرب عيد الفطير الذى يقال له الفصح ٢ ـ وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يقتلونه. لأنهم خافوا الشعب.

٣ ـ فدخل الشيطان فى يهوذا الذى يدعى الأسخريوطى وهو من جملة الإثنى عشر ٤ ـ فمضى وتكلم مع رؤساء الكهنة وقواد الجند كيف يسلمه إليهم ٥ ـ ففرحوا وعاهدوه أن يعطوه فضة ٦ ـ فواعدهم وكان يطلب فرصة ليسلمه إليهم خلواً من جمع

لقد أتت الآن سنة من المفديين (إش ٦٣ : ٤)، التى عينتها المشورة الإلهية منذ الأزل، والتى طال انتظارها ممن كانوا ينتظرون تعزية إسرائيل. لقد أتت أخيراً بعد مرور أجيال طويلة. ومما يلاحظ أن الفداء تم فى الشهر الأول من تلك السنة. ولقد كان الفادى مسرعا جداً فى إتمام مهمته، وهكذا كان محصوراً حتى يكملها (لو ١٢ : ٥٠).

++

فى نفس الشهر، وفى نفس اليوم من الشهر (فى رأس الشهور خر ١٢ : ٢) اخرج الله إسرائيل من مصر على يد موسى، وذلك لكى يتفق الرمز مع المرموز إليه. هنا نجد أن المسيح أسلم لما "قرب عيد الفطير" ع ١ . فى الفترة السابقة لذلك العيد، التى كانوا يستعدون فيها له نجد هنا الاستعداد لكى يقدم فصحنا عنا.

هنا نجد:

(أولا) ان أعداءه الألداء يدبرون المؤامرة **«رؤساء الكهنة»** ع٢ وهم رجال القداسة، **«والكتبة»** وهم رجال العلم. هؤلاء وإولئك كانوا **«يطلبون كيف يقتلونه»** إما بالقوة أو بالخيانة. لو ترك الأمر لإرادتهم لتمموا ذلك بسرعة، لكنهم **«خافوا الشعب»** سيما وقد رأوا وقتئذ اهتمامهم بالاستماع إلى تعليمه.

(ثانيا) وقد اشترك معهم تلميذ خائن، وتقدم لمساعدتهم، وهو يهوذا **الذى يدعى الأسخريوطى.** قيل عنه هنا انه **«من جملة الاثنى عشر»** الذين أعطى لهم الإمتياز العظيم والشرف الرفيع أن يكونوا رسله.

إن المرء ليتعجب لأن المسيح الذى يعرف كل البشر ارتضى أن يقبل خائناً بين رسله، ولأن واحداً من هؤلاء الرسل، يعرف المسيح معرفة جيدة، تصل به درجة السفالة إلى أن يخون المسيح ويسلمه. لكن المسيح كانت له غايات حكيمة ومقدسة فى إختيار يهوذا تلميذاً له. وهنا نرى كيف أن ذاك الذى عرف المسيح معرفة جيدة خانه وسلمه: **«فدخل الشيطان فى يهوذا»** ع ٣. كان هدف الشيطان، الذى ظن أنه بهذا يهدم عمل المسيح، أن يسحق رأس المسيح، لكنه لم يفعل أكثر من أن يسحق عقبه.

(ملاحظة) إن من يخون المسيح، أو يخون حقه وطرقه، يكون الشيطان هو الذى دفعه لهذا.

لقد عرف يهوذا لهفة رؤساء الكهنة على تسليم المسيح إلى أيديهم، وهم عرفوا أنهم لا يمكنهم أن يفعلوا هذا بأمان بدون مساعدة شخص يعرف مخابئه، كما كان يعرف يهوذا. من أجل هذا ذهب اليهم بنفسه وعرض عليهم مساعدته لهم ع ٤.

++

(ملاحظة) من العسير أن ندرك أى الضررين أكثر ضرراً لملكوت المسيح، هل هو قوة وسياسة أعدائه المكشوفين، أم خيانة مدعى صداقته وطالبى مصالحهم الخاصة. نعم، إنه بدون هؤلاء الآخرين لا يمكن لأعدائه أن يحققوا غاياتهم. وعندما ترون يهوذا يتشاور مع رؤساء الكهنة فأيقنوا بأنهم إنما يديرون ضرراً، لأن تشاورهم معاً لابد أن تكون له نتائجه.

(ثالثا) نتيجة المؤامرة التى تمت بين الطرفين.

١ ـ كان ينبغى أن يهوذا **«يسلمه اليهم»** يأخذهم إلى مكان يمكنهم فيه أن يلقوا القبض عليه، دون أن يتهموا بالتمرد. وهذا ما خرجوا لأجله **«ففرحوا»**.

٢ ـ كان يجب أن يعطوه مبلغاً من المال لإتمام هذه المؤامرة، وهذا ما فرح هو لاجله ع ٥ **«وعاهدوه أن يعطوه فضة»** وعندما تمت الاتفاقية فان يهوذا **«كان يطلب فرصة ليسلمه إليهم»**. ولعلة بمكر سأل بطرس ويوحنا اللذين كانا أكثر منه حباً للسيد، عن المكان الذى يمكن أن يوجد فيه فى وقت معين، وعما إذا كان سوف يعتزل بعد الفصح. أما هما فانهما لم يشكا فيه. وبعد فترة وجيزة نال بغيته، وحدد المكان والوقت اللذين يمكن أن تتم فيهما المؤامرة **«خلواً من جمع»** وبدون شوشرة.

٧– وجاء يوم الفطير الذى كان ينبغى أن يذبح فيه الفصح ٨– فأرسل بطرس ويوحنا قائلا: اذهبا وأعدا لنا الفصح لنأكل ٩– فقالا له أين تريد أن نعد ١٠– فقال لهما إذا دخلتما المدينة يستقبلكما انسان حامل جرة ماء. اتبعاه إلى البيت حيث يدخل ١١– وقولا لرب البيت يقول لك المعلم أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذى ١٢– فذاك يريكما عليه كبيرة مفروشة. هناك أعدا ١٣– فانطلقا ووجدا كما قال لهما. فأعدا الفصح.

١٤– ولما كانت الساعة اتكأ والاثنا عشر رسولا معه ١٥– وقال لهم شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم ١٦– لأنى أقول لكم إنى لا آكل منه بعد حتى يكمل فى ملكوت الله ١٧– ثم تناول كأساً وشكر وقال خذوا هذه واقتسموها بينكم ١٨– لأنى أقول لكم إنى لا أشرب من نتاج الكرمة حتى يأتى ملكوت الله ١٩– وأخذ خبزاً وشكر

++

وكسر وأعطاهم قائلا هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم. اصنعوا هذا لذكرى ٢٠- وكذلك الكأس أيضاً بعد العشاء قائلا: هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى الذى يسفك عنكم.

أى خير عظيم صنعه المسيح بتعاليمه فى الهيكل فى عيد الفطير، الذى كان يستمر سبعة أيام، حيث كان الشعب كل صباح، بل فى الصباح الباكر، يتلهف على سماعه. لكننا هنا نراه يتوقف عن التعليم، فقد كان أمامه نوع آخر من العمل. وعلى أى حال فانه فى هذا العمل صنع خيراً أعظم مما صنعه بالعمل الأول. لأن أيام آلام المسيح، وأيام آلام كنيسته ليست أيام البلادة والكسل.

هنا نرى:

(**أولا**) الإستعداد الذى عمل كلى يأكل المسيح الفصح مع تلاميذه، «**فى يوم الفطير الذى كان ينبغى أن يذبح فيه الفصح**» ع ٧ حسب الناموس كان المسيح تحت الناموس، وحفظ طقوسه، سيما طقس الفصح، لكى يعملنا نحن أيضاً أن نحفظ فرائض إنجيله، سيما سر العشاء الربانى، دون أن نهملها.

لعله ذهب إلى الهيكل فى الصباح ليعلم، بينما «**أرسل بطرس ويوحنا**» فى طريق آخر إلى المدينة، قائلا لهما «**اذهبا وأعدا لنا الفصح**».

(**ملاحظة**) إن الذين لهم أتباع حولهم لاتمام الأعمال العالمية بدلا عنهم ينبغى أن يدركوا أن هذا لايسمح لهم بأن يكونوا كسالى. فانه بالحرى يتطلب منهم أن يزدادوا اهتماماً بالأعمال الروحية، أو خدمة الشعب.

لقد وجه المسيح تلميذيه إلى الاتجاه الذى ينبغى أن يسيرا فيه ع ٩، ١٠ «**إذا دخلتما المدينة يستقبلكما إنسان حامل جرة ماء. اتبعاه**»، فيرشدكما إلى البيت. كان يمكن للمسيح أن يصف لهما البيت. والأرجح أنه كان بيتاً يعرفانه. وكان يمكنه أن لايقول أكثر من هذا: اذهبا إلى بيت فلان، أو إلى البيت الذى فى الشارع الفلانى، ويعطيهما علامته، الخ. لكنه أرشدهما بالطريق السالفة ليعلمهما الاعتماد على إرشاد العناية الالهية، واتباع هذا الارشاد خطوة فخطوة.

فذهبا وهما لايعلمان إلى أين يذهبان، ولا يعلمان شخصية من يتبعان. وإذ وصلا إلى البيت كان ينبغى أن يسألا «**رب البيت**» عن المكان الذى يذبح فيه الفصح ع١١، وعندئذ يريهما ع١٢.

++

ليس ظاهراً إن كان هذا بيت صديق أم بيت أحد عامة الشعب. لكن التلميذين وجدا مرشدهما، ووجدا البيت، والعلية، كما قال لهما المسيح تماما ع ١٣. لأن الذين يعتمدون على كلمة المسيح ليس لهم مبرر إلى الخوف من الفشل. ووفق الأوامر الصادرة اليهما "وجدا كما قال لهما" ع ١٣.

(ثانيا) صنع الفصح وفقاً للناموس. "لما كانت الساعة" التى فيها يذهبون إلى العشاء **«اتكأ»**، على رأس المائدة على الأرجح، **«والاثنا عشر رسولاً معه»** دون استثناء يهوذا.

(ملاحظة) يمكن لمن ملأ الشيطان قلوبهم، فامتلأت من كل شر، أن يستمروا فى تأدية الواجبات الدينية الحسنة، ويتمموا خدماتها الخارجية. وطالما كان الشر كامناً فى القلب، ولم يظهر فى أعمال شائنة، فانهم لا يحرمون من ممارسة الواجبات الخارجية. مع أن يهوذا كان قد دبر جريمة علنية إلا أنها إذ لم تكن قد عرفت علناً، فقد سمح له المسيح بأن يجلس مع الباقين لتناول الفصح. والآن نلاحظ:

١ ـ كيف رحب المسيح بهذا الفصح ليعلمنا نحن أيضاً بأن نرحب بفصحه، أى بالمائدة الربانية، وأن نقبل إليها بشهية ع ١٥. **«شهوة اشتهيت»** اشتهيت بحرارة **«إن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم»**، كان يعرف أن هذه هى مقدمة آلامه، ومن أجل هذا "اشتهى هذا الفصح" ذلك لأنه كان سيؤول إلى مجد الآب، وفداء الانسان.

لقد سره أن يتمم هذا الجزء من إرادة الله الذى يخصه كوسيط. فهل يليق بنا أن نحجم عن أية خدمة من أجل من أسرع فى العمل خلاصنا؟

أنظر مقدار محبته لتلاميذه، فقد اشتهى أن يأكل الفصح **«معهم»** لكى يتوفر لديه ولديهم، دون سواهم، فرصة لحديث شخصى، لا يمكن أن يتوفر فى أورشليم الا فى المناسبة. كان قد أوشك أن يتركهم، لكنه اشتهى جداً أن يأكل هذا الفصح معهم **«قبل أن يتألم»** كأن أكله الفصح معهم يجعله أكثر ابتهاجاً باجتياز آلامه، ويجعل الآلام أكثر سهولة لديه.

(ملاحظة) إن فصحنا المسيحى، عندما يؤكل بالإيمان بيسوع المسيح يكون إعداداً ممتازاً جداً للالام، والتجارب، والموت نفسه.

++

٢ ـ كيف أعلن المسيح فى هذا الفصح أن هذه آخر مرة يأكل فيها إى فصح آخر، مشيراً بهذا إلى نقضه لكل فرائض الناموس الطقسى، التي كان من أقدمها، بل من أبرزها، هذا الفصح ع ١٦ **«لا آكل منه بعد»** ولا يأكله تلاميذى، **«حتى يكمل فى ملكوت الله»**

(١) لقد كمل عندما ذبح لأجلنا المسيح فصحنا (١كو ٥ : ٧). ولذلك زال هذا الرمز وهذا الظل، لأنه الآن "فى ملكوت الله" قد أتى المرموز إليه، وفاقه.

(٢) وكمل فى العشاء الربانى، وهو طقس ملكوت العهد الجديد، الذى كمل فيه الفصح. وقد مارس التلاميذ سر العشاء الربانى كثيراً بعد انسكاب الروح القدس، كما نجد فى (أع ٢ : ٤٢ و٤٦). لقد أكلوا منه، ويحق القول أن المسيح أكل منه معهم بسبب الشركة الروحية التى كانت لهم معه فى هذا السر. يحق أن يقال إنه تعشى معهم، وتعشواهم معه (رؤ ٣ : ٢٠)

(٣) لكن الاكمال التام لتذكار الحرية هذا، أى الفصح، سوف يكون فى ملكوت المجد عندما يتحرر كل إسرائيل الله الروحيين من عبودية الموت والخطية، ويمتلكون أرض الموعد.

وما قاله عن أكل خروف الفصح قاله عن شرب خمر الفصح، كأس البركة، أو كأس الشكر، الذى فيه كان كل الجماعة يقطعون عهداً مع رئيس المتكأ فى ختام عشاء الفصح. لقد **«تناول كأساً»** حسب العادة **«وشكر»** من أجل خلاص اسرائيل من مصر، وحفظ أبكارهم، **«وقال خذوا هذه واقتسموها بينكم»** ع١٧.

لم يقل المسيح هذا فيما بعد عن كأس العشاء الربانى، التى هى أعظم قدرا، والتى قال عنها المخلص **«هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى»**، والتى أعطاها فى يد كل واحد ليعلمهم بأن يطبقوها تطبيقاً خاصا على نفوسهم. أما كأس الفصح، التى كانت ستبطل، فكان يكفى أن يقول عنها "خذوا هذه واقتسموها بينكم"، افعلوا بها ما شئتم، لأننا سوف لا نحتاج إليها فيما بعد ع١٨. **«إنى لا أشرب من نتاج الكرمة»** فيما بعد، سوف لا أسمح بالشرب منها فيما بعد **«حتى يأتى ملكوت الله»**، حتى ينسكب الروح القدس، وعندئذ تذكرون فى سر العشاء الربانى فداء أغلى وأهم جداً، كان يرمز إليه الخلاص من مصر والفصح الذى كان تذكاراً لذلك الخلاص من مصر.

++

إن ملكوت الله الآن قريب جداً، لأنه أقيم لكى لا تأكلوا أو تشربوا فيما بعد حتى يأتى. وإذ مات المسيح فى اليوم التالى فقد فتح ذلك الملكوت. وكما أن المسيح نبذ بكل سرور كل الأعياد الناموسية (التى سقطت بطبيعة الحال مع الفصح) واستبدلها بأعياد العهد الجديد، الروحية والطقية، هكذا الحال مع المسيحيين الصالحين، عندما يدعون للانتقال من الكنيسة المجاهدة إلى الكنيسة المنتصرة، فانهم بسرور يستبدلون حتى ولائمهم الروحية، وبالأولى ولائمهم الطقسية، بالوليمة الأبدية.

(ثالثا) تأسيس سر العشاء الربانى ع ١٩ و٢٠. كان الفصح والخلاص من مصر علامتين رمزيتين نبويتين لمسيح آت، يخلصنا بموته من الخطية والموت، ومن بطش الشيطان. ولكنهم لا يقولون فيما بعد: "حى هو الرب الذى أنقذنا من أرض مصر" فان خلاصاً أعظم كان منتظراً أن يغطى على مجد ذلك الخلاص. ولذلك أسس سر العشاء الربانى لكى نذكر بأن المسيح قد أتى فعلا، وبموته خلصنا، وأن موته هو الذى نذكره بصفة خاصة فى هذا السر.

١ ـ إن تقسيم جسد المسيح كذبيحة من أجلنا يمثله هنا تقسيم الخبز. وكانت الذبائح فى عهد الناموس تدعى "خبز إلهنا" (لا ٢١ : ٦و٨و١٧). **«أخذ خبزاً وشكر وكسّر وأعطاهم قائلا هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم»**.

يعتبر يوم تقديم هذه الذبيحة عيداً، فيه نطبقه على أنفسنا، ونستمتع ببركاته. وهذا الخبز الذى بذل عنا أعطى لنا ليكون طعاماً لنفوسنا، لأنه لا يمكن أن يغذى نفوسنا ويشبعها أكثر من جسد الرب ودمه اللذين بذلا عنا تكفيراً لخطايانا.

هذا الخبز الذى كسر وبذل عنا للتفكير عن إثم خطايانا قد كسر وأعطى لنا لإشباع رغبة نفوسنا. وهذا نصنعه لذكر ما فعله من أجلنا عندما مات عنا، ولذكر ما يجب أن نصنعه إذ نجعل أنفسنا شركاء فيه، ونتحد أنفسنا به فى عهد أبدى، كالحجر الذى أقامه يشوع للشهادة (يش ٢٤ : ٢٧). **«اصنعوا هذا لذكرى»** ع ١٩.

٢ ـ وسفك دم المسيح، الذى تمت به الكفارة "لأن الدم يكفر عن النفس" (لا ١٧ : ١١)، يمثله الخمر فى الكأس. **«وهذه الكأس هى العهد الجديد»** الذى صنع معنا. إنها تمثل شراء

العهد بدم المسيح، وتؤيد مواعيد العهد، التى هى كلها النعم والأمين فيه (٢كو ١ : ٢٠). هذا كله ينعش ويبهج نفوسنا كما أن "الخمر تفرح القلب" (مز ١٠٤ : ١٥).

وفى كل مرة تذكرون سفك دم المسيح ينبغى أن تذكروا بأنه «**يسفك عنكم**». نحن فى أشد الحاجة إليه، ونرجو أن نستمتع ببركاته. "الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى" (غل ٢ : ٢٠). وفى كل احتراماتنا للعهد الجديد ينبغى أن نذكر دم المسيح الذى أعطى ذلك العهد حياة ووجوداً، والذى يختم لنا كل مواعيده. لولا دم المسيح ما كان لنا قط العهد الجديد، ولولا العهد الجديد ما عرفنا قط معنى سفك دم المسيح.

---

٢١ ـ ولكن هوذا يد الذى يسلمنى هى معى على المائدة ٢٢ ـ وابن الانسان ماض كما هو محتوم. ولكن ويل لذلك الانسان الذى يسلمه ٢٣ ـ فابتدأوا يتساءلون فيما بينهم من ترى منهم هو المزمع أن يفعل هذا

٢٤ ـ وكانت بينهم أيضاً مشاجرة من منهم يظن أنه يكون أكبر ٢٥ ـ فقال لهم. ملوك الأمم يسودونهم والمتسلطون عليهم يدعون محسنين ٢٦ ـ وأما أنتم فليس هكذا. بل الكبير فيكم ليكن كالاصغر. والمتقدم كالخادم ٢٧ ـ لأن من هو أكبر. الذى يتكئ أم الذى يخدم. أليس الذى يتكئ. ولكنى أنا بينكم كالذى يخدم ٢٨ ـ أنتم الذين ثبتوا معى فى تجاربى ٢٩ ـ وأنا أجعل لكم كما جعل لى أبى ملكوتا. ٣٠ ـ لتأكلوا وتشربوا على مائدتى فى ملكوتى وتجلسوا على كراسى تدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر.

٣١ ـ وقال الرب سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة ٣٢ ـ ولكنى طلبت من أجلك لكى لا يفنى إيمانك. وأنت متى رجعت ثبت إخوتك ٣٣ ـ فقال له يارب إنى مستعد أن أمضى معك حتى إلى السجن وإلى الموت ٣٤ ـ فقال أقول لك يا بطرس لا يصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات إنك تعرفنى.

٣٥ ـ ثم قال لهم حين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا أحذية هل أعوزكم شئ. فقالوا لا ٣٦ ـ فقال لهم لكن الآن من له كيس فليأخذه ومزود كذلك. ومن ليس له فليبع ثوبه

++

ويشترى سيفاً ٣٧ ـ لأنى أقول لكم انه ينبغى أن يتم فى أيضا هذا المكتوب وأحصى مع أثمة. لأن ما هو من جهتى له انقضاء ٣٨ ـ فقالوا يارب هنا سيفان. فقال لهم يكفى

هنا نرى حديث المسيح مع تلاميذه بعد العشاء، وأغلبه جديد، لم يرد فى الإنجيلين السابقين، وسوف نجد إضافات أخرى فى إنجيل يوحنا. وينبغى أن نتخذ من المسيح مثالا لكى نتسامر مع عائلاتنا وأصدقائنا على المائدة ونبنيهم بالأحاديث الطيبة التى تنفع للبنيان، والتى تعطى السامعين نعمة. ولاسيما بعد الاشتراك فىّ المائدة الربانية، لكى يبنى المسيحيون بعضهم بعضاً. كانت مواضيع حديث المسيح هذا جوهرية، وتليق بالمناسبة.

(أولا) لقد حدثهم عمن كان سيسلمه، وكان حاضراً وقتئذ

١ ـ لقد أشار إليهم بأن الخائن كان بينهم وقتئذ، وهو واحد منهم ع ٢١. وإذ ورد الحديث عنه بعد تأسيس العشاء الربانى، مع أنه ورد فى كل من إنجيل متى وإنجيل مرقس قبل التأسيس، فأنه يظهر من هذا بوضوح أن يهوذا تناول من العشاء الربانى، أكل من ذلك الخبز، وشرب من تلك الكأس. لأنه بعد الانتهاء من العشاء الربانى قال المسيح «**هوذا يد الذى يسلمنى هى معى على المائدة**». لقد كان هنالك من أكلوا خبزاً مع المسيح ومع ذلك خانوه.

٢ ـ وأنبأهم مقدماً بأن المؤامرة سوف تتم ع ٢٢ «**وابن الانسان ماض كما هو محتوم**»، ماض إلى المكان الذى يسلم فيه، لأنه سلم "بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق" (اع ٢ : ٢٣)، وإلا لما استطاع يهوذا أن يسلمه. لم يؤخذ المسيح إلى آلامه عنوة واقتداراً، لكنه ذهب إليها راضياً مسروراً. لقد قال "هانذا أجئ".

٣ ـ وهدد الخائن «**ويل لذلك الانسان الذى يسلمه**».

(ملاحظة) إن صبر القديسين على آلامهم، ومشورة الله بصددها، لا يمكن أن يبررا أى إنسان تكون له يد فى آلامهم، أو يضطهدهم.

ومع أن الله سبق وحتم بأن المسيح يسلم، ومع أنه هو نفسه خضع بسرور لهذا، فان هذا لا يهون من خطية يهوذا أو قصاصه.

++

٤ ـ وحوّف باقى التلاميذ ليشكوا فى أنفسهم، إذ قال إن واحداً منهم هو الذى يسلمه دون تحديد الاسم ع ٢٣ «**فابتدأوا يتساءلون فيما بينهم**» ابتدأ كل واحد يسأل نفسه «**ترى من منهم هو المزمع أن يفعل هذا**» أن يتسفل لهذا الحد ويسئ إلى معلم صالح كهذا. لم يسأل الواحد منهم: هل أنت، أو هل هو فلان، بل هل أنا؟

(**ثانيا**) وحدثهم عن المشاجرة التى حدثت بينهم بسبب حب الرئاسة أو العظمة.

١ ـ أنظر ماذا كانت المشاجرة «**من منهم يُظن أنه يكون أكبر**». كانت هذه المشاجرة، وغيرها كثير، بين التلاميذ عن الزعامة والعظمة، قبل إنسكاب الروح القدس عليهم، علامة محزنة لمشاجرات مماثلة عن حب الرئاسة فى الكنائس، الأمر الذى أحزن الروح القدس فاضطر أن يهجر بعضها. هذه لا تتفق مطلقا مع الآية السابقة (ع٢٠). ففيها كانوا "يتساءلون فيما بينهم من ترى منهم" هو الخائن، أما فى هذه الآية فقد تساءلوا من منهم هو الأعظم.

هل يمكن أن تقترن معاً فى نفس الأشخاص مثل هذه المظاهر للتواضع مع مثل هذه المظاهر للكبرياء والغرور؟ هذا يشبه خروج المياه العذبة والمياه المرة من نفس العين فى وقت واحد. إن قلب الانسان المخادع يناقض نفسه بنفسه.

٢ ـ أنظر ماذا قال المسيح عن هذه المشاجرة. لم يكن قاسياً عليهم كما كان ينتظر، سيما وأنه طالما وبخهم من أجل نفس هذا السبب، لكنه بكل رقة بين لهم خطأ هذا التفكير وحماقته.

(١) هذا يعنى أنهم جعلوا أنفسهم مثل «**ملوك الأمم**» الذين يحبون العظمة العالمية والسلطات العالمية ع٢٥. إنهم "يسودون" رعاياهم، كما أنهم من وقت لآخر يحاولون أن يسودوا الملوك المحيطين بهم إن ظنوا بأنهم ليسوا أقوياء مثلهم، حتى وإن كانوا صالحين مثلهم.

(**ملاحظة**) إن الرغبة فى السيادة تليق بملوك الأمم لا بخدام المسيح.

لكن لاحظ بأن «**المتسلطين عليهم**» الذين يفرضون سلطانهم، ويصدرون أوامرهم، «**يدعون محسنين**» يدعون أنفسهم هكذا، وهكذا يدعوهم أيضاً المتملقون لهم، وذوو المصالح الخاصة. إنهم يدعون بأنهم محسنون، وعلى هذا الأساس يسمح لهم بالتسلط. بل إنهم باستخدام سلطانهم يدعون محسنين، ومهما كانوا فى الواقع يخدمون مصالحهم فانهم يريدون أن يظن فيهم بأنهم يخدمون بلادهم. دعى أحد البطالسة "بالمحسن"

وإذ ذكر مخلصنا هذا فانه يشير ضمناً:

[١] إلى أن فعل الخير أعظم شرفا وكرامة من الظهور بمظهر العظمة. لأن هؤلاء الملوك الذين كانوا رعباً للعظماء لم يريدوا أن يدعوا هكذا، بل أرادوا بالأحرى أن يدعوا محسنين للفقراء. ولذلك فان المحسن لبلاده أفضل جداً من الحاكم لبلاده، وذلك حسب اعترافهم.

[٢] إن فعل الخير هو أضمن طريقة للعظمة، وإلا فان الذين قصدوا أن يكونوا ولاة ما كان ممكناً أن يهتموا بأن يدعوا محسنين. وهذا ما أراد المخلص أن يؤمن به تلاميذه: إن أعظم شرف هو أن يفعلوا كل ما تصل إليه أيديهم من الخير فى العالم. انهم يصيرون فعلا محسنين للعالم بتقديم الإنجيل إليه.

فليقيسوا أنفسهم بمقتضى موقفهم من هذا اللقب، الذى يمكنهم أن يكونوا أهلا له فعلا، وعندئذ لا يحتاجون إلى أن يتشاجروا من منهم يكون هو الأعظم، لأنهم أجمعين سيكونون بركة للبشرية أعظم من ملوك الأرض الذين يسودونهم. إن كانوا قد حصلوا ـ حسب اعترافهم ـ على هذا الشرف الأعظم، وهو أن يكونوا محسنين، فليحتقروا الموقف الأدنى وهو أن يكونوا حكاماً.

[٢] ويعنى أنهم جعلوا أنفسهم لا يشبهون تلاميذ المسيح، ولا يشبهون المسيح نفسه. «**وأما أنتم فليس هكذا**» ع ٢٦ و٢٧، لم يقصد مطلقاً أنكم تسودون على أحد إلا بقوة الحق والنعمة، بل قصد بكم أن تخدموا. عندما يسعى قادة الكنيسة إلى العظمة والتسلط، ويستندون فى هذا على المصالح العالمية والنفوذ العالمى، فانهم يحطون من شأن مركزهم، ويدل هذا على بداية الانحلال، كما كان الحال مع إسرائيل عندما طلبوا لأنفسهم ملكا كالأمم المحيطة بهم، مع أن الرب كان هو ملكهم. هنا نرى:

[١] ما هى القاعدة التى قدمها المسيح لتلاميذه. «**الكبير فيكم**» أى المتقدم، الذى تحق له الأسبقية بسبب السن، «**ليكن كالأصغر**» سواء فيما يختص بصغر المركز (ليجلس مع الأصغر ويختلط بهم ويتودد لهم) أو فيما يختص بالعمل والخدمة. يقول المثل اللاتينى: ينبغى أن تعطى الكرامة للعمل المتواضع وللمتقدمين فى السن.

ليكد ويتعب الكبير كالصغير، فان سنهما وكرامتهما يلزمانهما بمضاعفة العمل لا بالخلود إلى الراحة.

++

«والمتقدم» فى الجماعة أو فى الاجتماع، فليكن **«كالخادم»**، أو "كالشماس" حسب النص اليونانى. ليتنازل إلى أصغر وأشق خدمة من أجل الصالح العالم، إذا اقتضى الأمر ذلك.

[٢] ما هو المثال الذى قدمه لهذه القاعدة. **«لأن من هو أكبر الذى يتكئ أم الذى يخدم»** ؟ الخادم أم المخدوم؟ لقد كان المسيح بين تلاميذه كالذى يخدم على المائدة **«أنا بينكم كالذى يخدم»**. كان أبعد من أن يطالب بالعظمة العالمية، أو يخلد إلى الراحة، باصدار الأوامر إليهم لكى يخدموه، لدرجة أنه كان مستعداً للقيام بأن عمل من أعمال الرحمة لهم أو بأية خدمة لهم. يشهد على هذا غسله لأقدامهم. أيليق بأن من يدعون أنفسهم أتباع ذاك الذى "أخذ صورة عبد" يأخذون صورة الملوك؟

(٣) يجب أن لا يتشاجروا من أجل المجد العالمى والعظمة العالمية لأنه قد احتفظ لهم بمجد أعظم، من طبيعة أخرى، بملكوت، ووليمة، وعرش، لكل واحد منهم، حيث يتساوون كلهم معاً، ولذلك فلا مبرر للمشاجرة من أجل الأسبقية، ع ٢٨ ـ ٣٠. وهنا نلاحظ.

[١] مدح المسيح لتلاميذه من أجل أمانتهم له. وكانت هذه كرامة كافية لهم، ولم يكونوا فى حاجة للمشاجرة من أجل كرامة أعظم. كانت نعمة حديثة تنم المدح والاستحسان **«أنتم الذين ثبتوا معى فى تجاربى»** أنتم هم الذين وقفوا بجانبى، ولصقوا بى، فى الوقت الذى تركنى فيه الآخرون، وحولوا الى القفا. كانت للمسيح تجاربه، كان "محتقراً ومخذولا من الناس" (إش ٥٢ : ٣). كان يشتم ويهان، "احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه" (عب ١٢ : ٣).

لكن تلاميذه ثبتوا معه، وتضايقوا فى كل ضيقاته. لم تكن معونتهم له إلا معونة ضئيلة، ولم تكن خدمتهم له إلا خدمة بسيطة. ومع ذلك فقد امتدحهم لأنهم ثبتوا معه، وهنا يعترف بجميلهم، بالرغم من أنهم لم يثبتوا إلا بمساعدة نعمته.

كان تلاميذ المسيح ناقصين جداً فى إتمام واجباتهم. فقد رأيناهم يرتكبون أخطاء كثيرة وضعفات كثيرة. كثيراً ما كانوا أغبياء، ناكرين للجميل، كثيراً ما تعثروا. ومع ذلك غض المسيح النظر عن كل هذا وتناساه. لم يوبخهم من أجل ضعفاتهم، لكنه قدم لهم هذه الشهادة "أنتم الذين ثبتوا معى فى تجاربى". هكذا امتدحهم قبيل مغادرته لهم ليبين مقدار استعداده للتطلع بنظرة حسنة للمستقيمى القلوب أمامه.

[٢] الجزاء الذى قصده لهم من أجل أمانتهم **«وأنا أجعل لكم كما جعل لى أبى ملكوتاً لتأكلوا وتشربوا على مائدتى»**.

قد يعنى هذا:

أولا ـ ما يجب أن يعمل لهم فى هذا العالم. لقد أعطى الله ابنه ملكوتاً. بين الناس، أى كنيسة العهد الجديد، التى هو رأسها الحى، المحيى، المدبر. وهذا الملكوت جعله المسيح لرسله، وخلفائهم فى خدمة الانجيل، لكى يتمتعون ببركات وامتيازات الإنجيل، ويساعدوا على تقديمها للآخرين بخدمات الإنجيل، كما أعطاهم أن **«يجلسوا على كراسى»** (أو عروش)، وأن **«يدينوا أسباط إسرائيل الإثنى عشر»** الذين يستمرون فى عدم إيمانهم، وأن يعلنوا غضب الله عليهم، وأن يحكموا على اسرائيل الروحى بأنظمة الكنيسة التى تمارس بالرقة والمحبة.

ثانياً ـ أو يعنى ما يجب ان يعمل لهم فى العالم الآخر، وهذا هو المقصود بصفة رئيسية. ليستمروا فى خدماتهم فى هذا العالم فان رفعتهم ستكون فى العالم الآخر. سوف يجعل لهم الله "ملكوتاً" ينالون فيه يقيناً:

١ ـ أفخر الأطايب. لأنهم سوف يأكلون ويشربون على مائدة المسيح فى ملكوته، الأمر الذى سبق أن تحدث عنه ع ١٦ و١٨. سوف يشتركون فى تلك الأفراح والمسرات التى كانت جزاء خدماته وآلامه. سوف ينالون شبعاً كاملا للنفس برؤية الله وبأثمار الله. وهنا سوف تكون لهم أفضل رفقة، كما فى وليمة، فى كمال المحبة.

٢ ـ أسمى أنواع العظمة. سوف لا تجلسون فقط على المائدة الملكية كما كان يجلس مفيبوشث على مائدة داود، بل سوف تجلسون معى فى عرشى" (رؤ ٣ : ٢١). فى ذلك اليوم العظيم سوف **«تجلسون على كراسى»** لكى تصادقوا على دينونة لأسباط إسرائيل الإثنى عشر وتستحسنوها. إن كان القديسون سوف يدينون العالم (١كو ٦ : ٢) فانهم بالأولى يدينون الكنيسة.

(ثالثا) وحدثهم عن أنكار بطرس له. وفى هذا الجزء من الحديث نلاحظ:

١ ـ التنبيه العام الذى قدمه المسيح لبطرس عن قصد الشيطان ضده وضد سائر الرسل ع ٣١. **«وقال الرب سمعان سمعان»** لاحظ ما أقول **«هوذا الشيطان طلبكم»** لكى تكونوا فى قبضة يده

+++

«لكى يغربلكم كالحنطة». إن بطرس الذى اعتاد أن يكون فم الجميع فى التحدث إلى المسيح جعل هنا أذن الجميع. وإن ما قصد به لتحذيرهم أجمعين (كلكم تشكون فىّ) قد وجه لبطرس، لأنه كان يعنيه هو بصفة خاصة، إذ كان المجرب سوف يطعنه هو بصفة خاصة، "هوذا الشيطان طلبك".

لعل الشيطان اتهم التلاميذ أمام الله بأنهم محبون للمال فى اتباعهم المسيح وأنهم لا يهدفون إلى أى شئ آخر فى هذا إلا إلى جمع الثروة ورفعة أنفسهم فى هذا العالم، وذلك كما اتهم أيوب.

فقال الله: كلا، فانهم أمناء ونزيهين.

قال الشيطان: اسمح لى بأن أجربهم، وأجرب بطرس بصفة خاصة.

لقد طلبهم لكى يغربلهم، لكى يبين أنهم تبن لا قمح.

كانت المتاعب المقبلة عليهم كالغربلة، لكى تبين ما فيهم. لكن لم يكن هذا كل ما فى الأمر لقد أراد الشيطان أن يغربلهم بتجاربه، محاولا أن يدفعهم للخطية بهذه المتاعب، لكى يظهر التبن إلى فوق، كما يحدث عندما تغربل الحنطة، أو بالحرى لكى يخرج الحنطة فلا يبقى إلا التبن.

لاحظ بأن الشيطان لم يكن ممكناً أن يغربلهم لو لم يكن الله قد سمح له بهذا، إنه "سأل أن يغربلكم (١)" كما توسل إلى الله لكى يسمح له بأن يجرب أيوب. لقد "تحداكم" تعهد بأن يبرهن بأنكم جماعة من المرائين سيما بطرس المتقدم فيكم.

يظن البعض أن الشيطان طلب الإذن ليغربلهم قصاصا لهم على مشاجرتهم التى أرادوا بها أن يعرفوا من هو الأعظم بينهم، والتى كان بطرس أشدهم حرارة فيها. اتركهم لى لكى أغربلهم من أجل هذا.

٢ ـ التشجيع الخاص الذى قدمه المسيح لبطرس إزاء هذه التجربة **«ولكنى طلبت من أجلك»**. لأن الشيطان إذ كان قد طلبكم كلكم إلا أنه قد سمح له بأن يوجه أشد تجاربه إليك أنت فقط.

---

(١) حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية

++

سوف تهاجم بعنف شديد جداً «**ولكننى طلبت من أجلك لكى لا يفنى إيمانك**» لكى لا يفنى فناء كلياً نهائياً.

(**ملاحظات**) ـ (١) إن كان الإيمان يحفظ فى ساعة التجربة فاننا لن ننهزم نهائياً حتى وإن كنا نتعثر. الإيمان يطفئ سهام الشيطان الملتهبة.

(٢) إن كان إيمان المؤمنين الحقيقيين يصطدم بسقطات كثيرة فان إيمانهم لا يمكن أن يفنى فناء كلياً نهائياً. فإيمانهم هو زرعهم وأصلهم، وهو الذى يستمر فيهم.

(٣) إن كان إيمان تلاميذ المسيح فى بعض الأحيان يتزعزع، إلا أنه عن طريق شفاعة يسوع المسيح لا يفنى. أما إن تركوا لأنفسهم فانهم لابد أن يفشلوا. لكنهم بقوة الله محفوظون، وبشفاعة المسيح. وشفاعة المسيح ليست فقط عامة من أجل كل من يؤمن، بل خاصة لمؤمنين معينين "طلبت من أجلك". وهذا ما يشجعنا لكى نصلى من أجل أنفسنا، ويلزمنا بأن نصلى من أجل الآخرين أيضاً.

٣ ـ الوصية التى قدمها لبطرس لكى يساعد غيره، كما كان الله مزمعاً أن يساعد. «**وأنت متى رجعت ثبت إخوتك**». متى رجعت بنعمة الله، وتبت، فابذل كل ما فى استطاعتك لإرجاع الآخرين. عندما تجد أن إيمانك قد حفظ من أن يفنى، فجاهد لكى تثبت إيمان الآخرين، وتثبتهم عندما تجد رحمة من الله فشجع غيرك ليرجعوا بأن يجدوا هم أيضاً رحمة.

(**ملاحظتان**) ـ (١) إن الذين سقطوا فى الخطية ينبغى أن يرجعوا عنها والذين انحرفوا ينبغى أن يرجعوا، والذين تركوا محبتهم الأولى ينبغى أن يعملوا أعمالهم الأولى.

(٢) والذين بنعمة الله قد رجعوا عن الخطية ينبغى أن يبذلوا كا ما فى وسعهم ليثبتوا أخوتهم القائمين، ويمنعوهم من السقوط (انظر مز ٥١ : ١١ ـ ١٣، ١ تى ١ : ١٣)

٤ ـ تصريح بطرس نحو عزمه على التمسك بالمسيح مهما كلفه ذلك من تضحية ع ٣٣ «**يارب إنى مستعد أن أمضى معك حتى إلى السجن وإلى الموت**». هذه كلمة عظيمة، ومع ذلك فاننى أعتقد أنه كان يقصدها. فان يهوذا لم يحتج قط هكذا على إنكار المسيح بالرغم من إنذار المسيح له مراراً. ذلك لأن قلبه كان قد امتلأ فيه لفعل الشر، كما كان قلب بطرس قد امتلأ فيه لمقاومة الشر.

++

(**ملاحظة**) كل تلاميذ المسيح الحقيقيين يريدون باخلاص اتباع المسيح أينما ذهب، وأينما قادهم، حتى إلى السجن، حتى ولو للخروج من العالم.

٥ ـ إنباء المسيح له صراحة مقدماً بأنه سوف ينكره ثلاث مرات ع ٣٤ «**أقول لك يابطرس**» إنك لا تعرف قلبك، بل يجب أن تترك لنفسك قليلا، لكى تعرفه، ولكى لا تعتمد عليه مرة أخرى «**لا يصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات أنك تعرفنى**».

(**ملاحظة**) المسيح يعرفنا أكثر مما نعرف أنفسنا، ويعرف الشر الكامن فى داخلنا، والذى سوف نفعله، الذى كان لا يخطر ببالنا. وجميل جداً أن يعرف المسيح مواطن الضعف فينا أكثر مما نعرف نحن، ولذلك فهو يعرف أين يأتى بالنعمة الكافية. هو يعرف إلى أى حد تتغلب التجربة، ولذلك فهو يعرف متى يقول: إلى هذا الحد تأتى، ولا تتعداه.

(**رابعا**) وحدثهم عن حالة كل التلاميذ

١ ـ وهو يلجأ إلى حالتهم السابقة ع ٣٥ لقد سبق أن اعترف بأنهم كانوا عبيداً أمناء له ع٢٨. والآن توقع منهم ـ قبيل مغادرته لهم ـ أن يعترفوا بأنه كان سيداً رحيما عنى بهم منذ تركوا كل شئ ليتبعوه «**حين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا أحذية هل أعوزكم شئ؟**»

(١) لقد اعترف بأنه أرسلهم فى حالة فقر مدقع، فى حالة يرثى لها، حفاة، بلا أموال فى أكياسهم، لأنهم كانوا سوف لا يبتعدون بعيداً، وسوف لا يغيبون طويلا. وهكذا أراد أن يعلمهم الاعتماد على العناية الإلهية وعلى عطف أصدقائهم المنبعث من ترتيب العناية الالهية إن كان الله يرسلنا هكذا إلى العالم فلنذكر بأنه لن يتخلى عنا مهما كانت مواردنا ضئيلة.

(٢) وأرادهم أن يعترفوا بأنهم بالرغم من هذا لم يعوزهم شئ. لقد عاشوا فى رخاء وفى سعة. ولقد اعترفوا بهذه. «**فقالوا لا**» لنا كثير، ويفضل.

(**ملاحظات**) ـ [١] يحسن بنا أن نكثر التأمل فى عناية الله التى وافقتنا فى كل أيامنا الماضية، وأن نلاحظ كيف جزنا الضيقات والشدائد التى صادفتنا.

[٢] المسيح سيد صالح، وخدمته خدمة صالحة. لأنه مهما ساءت ظروف خدامه فانه سوف يعنى بهم. ومهما جربهم فانه لن يتركهم. "يهوة يرأه" أى (الرب يدبر).

++

[٣] يجب أن نعتبر بأن الله قد إعتنى بنا عناية تامة. يجب ان لا نشكو أو نتذمر، بل لنكن شاكرين إن كانت لنا مطالب الحياة الضرورية، حتى وإن لم تتوفر لدينا الأطايب والأشياء الفاخرة، حتى وإن كنا لا نحصل إلا على القوت الضرورى، ونعيش على عطف أصدقائنا. كان التلاميذ يعيشون على التبرعات، ومع ذلك لم يشكوا بأن معيشتهم غير ثابتة، بل اعترفوا ـ لمجد سيدهم ـ بأنها كافية، وأنهم لم يعوزهم شئ.

٢ ـ وأعطاهم إنذاراً بأن تغييراً كبيراً جداً يقترب منهم وقتئذ.

(١) لأن سيدهم كان مقبلا على آلامه، التى طالما أنبأهم بها مقدماً ع ٣٧. **«لأنى أقول لكم إنه ينبغى أن يتم فى أيضا هذا المكتوب»** ومن بينهما "أحصى مع اثمة" ينبغى أن يتألم كفاعل شر، وفى رفقة بعض أشر الأشرار. كان هذا هو الذى "ينبغى أن يتم" بعد كل الآلام الأخرى الذى "يتم فىّ"، **«لأن ما هو جهتى له انقضاء»**، وبعد ذلك أقول "قد أكمل".

(**ملاحظة**) مما يعزى المؤمنين فى آلامهم أنها سبق أن تنبئ عنها، كما تنبئ عن آلام المسيح، وأنها حتمت بمشورة السماء، وأنها ستنتهى قريباً بأفراح السماء، إنها مكتوبة عنهم، وسوف يكون "لها انقضاء" وسوف تنتهى نهاية حسنة أبدية.

(٢) ولهذا فينبغى أن يتوقعوا المتاعب، وينبغى أن لا يفكروا بأن تكون لهم حياة مريحة كما كانوا سابقاً. كلا، فان المنظر سوف يتغير. كان ينبغى وقتئذ أن يتألموا فى معلمهم إلى درجة محدودة. وعندما يتركهم يجب أن يتوقعوا بأن يتألموا مثله. فليس العبد أفضل من سيده.

[١] ينبغى أن لا يتوقعوا بأن يكون أصدقاؤهم عطوفين عليهم وكرماء من نحوهم كما كانوا سابقاً. **«من له كيس فليأخذه»** لأنه قد يحتاج اليه.

[٢] كان ينبغى أن يتوقعوا وقتئذ أن يكون أعداؤهم أشد وحشية من جهتهم، أكثر مما كانوا، ولذلك فانهم يحتاجون إلى مخازن **«ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفاً»** ليدافع عن نفسه من اللصوص والقتلة (٢كو ١١ : ٢٦)، سوف يجد أنه فى حاجة شديدة للسيف، سوف يتمنى فى بعض الأوقات أن يبيع ثوبه ليشترى سيفاً.

والقصد من هذا فقط هو أن يبين بأن الأوقات سوف تكون خطرة جداً، بحيث يظن الجميع أنه لن يستطيع أحد أن يعيش آمناً إلا إذا كان السيف إلى جنبه.

لكن سيف الروح هو السيف الذى ينبغى أن يزود تلاميذ المسيح أنفسهم به. "فاذا قد تألم المسيح تسلحوا أنتم أيضاً بهذه النية" (١بط ٤ : ١) لنسلح أنفسنا بانتظار المتاعب، لكى لا تفاجئنا، وبخضوع مقدس لإرادة الله فيها، لكى لا يكون فينا أى أثر لمقاومتها، وعندئذ نكون مستعدين لها أفضل مما نكون لو أننا بعنا ثوبنا لنشترى سيفاً.

وللحال بحث التلاميذ عما لديهم من قوة فوجدوا أن لديهم سيفين **«يارب هوذا هنا سيفان»** ع ٣٨، وكان لبطرس أحدهما. كان الجليليون عادة يسافرون ومعهم سيوف. كان المسيح نفسه لا يحمل سيفاً، لكنه لم يمنع تلاميذه من أن يكون معهم سيوف. وعلى أى حال فانه أشار إلى أنه أرادهم أن لا يعتمدوا كثيراً على السيوف **«قال لهم يكفى»**، الأمر الذى يظنه البعض أنه قاله بتهكم. كأنه قد قال: سيفان مع إثنى عشر؟ حقا أنكم متسلحون تسليحاً قوياً إذا اقترب أعداؤنا إلينا فى جمع كثير، ومع كل واحد منهم سيفه.

ومع ذلك فان سيفين يكفيان لمن لا يحتاجون إلى سيوف، إذ أن لهم الله الذى هو "ترس عونهم وسيف عظمتهم" (تث ٣٣ : ٢٩).

---

٣٩ ـ وخرج ومضى كالعادة إلى جبل الزيتون وتبعه أيضاً تلاميذه

٤٠ ـ ولما صار إلى المكان قال لهم صلوا لكى لا تدخلوا فى تجربة

٤١ ـ وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى ٤٢ ـ قائلا يا أبتاه إن شئت أن تجيز عنى هذه الكأس. ولكن لتكن لا إرادتى بل إرادتك ٤٣ ـ وظهر له ملاك من السماء يقويه ٤٤ ـ وإذ كان فى جهاد كان يصلى بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض ٤٥ ـ ثم قام من الصلاة وجاء إلى تلاميذه فوجدوهم نياما من الحزن ٤٦ ـ فقال لهم لماذا أنتم نيام. قوموا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة.

هنا نرى جهاد المسيح فى البستان، قبيل تسليمه لأيدى الأعداء، الأمر الذى تحدث عنه الإنجيليون الآخرون بتوسع. فى هذا الجهاد يوفق المسيح نفسه لهذا الجزء التى كان مقبلا عليها، التى هى أنه "جعل نفسه ذبيحة عن الخطية". لقد جلب على نفسه الحزن من أجل الخطية التى

كان سوف يكفر عنها، ورأى غضب الله الذى استحقه الإنسان بخطيته، والذى سر بأن يحل عليه، لأن التهام الذبيحة بنار من السماء هو أضمن علامة على قبولها.

بهذا الجهاد دخل المسيح فى صراع مع قوات الظلمة، وأعطاها كل الإمتيازات التى كانت تشتهيها، ومع ذلك انتصر عليها.

(أولا) ماذا نراه فى هذه الآيات مما سبق أن رأيناه فى الإنجيلين السابقين:

١ ـ عندما "خرج" المسيح، مع أنه فى الليل، والمسافة طويلة، **«تبعه أيضاً تلاميذه»**، أى الأحد عشر، لأن يهوذا انفصل عنهم. اذ كانوا أتبعوه الى ذلك الوقت فى تجاربه لم يريدوا أن يتركوه.

٢ ـ إنه ذهب إلى مكان اعتاد الذهاب اليه للاختلاء **«ومضى كالعادة إلى جبل الزيتون»** وهذه تشير إلى أن المسيح اعتاد أن يختلى من وقت لآخر، أن يكون منفرداً، لكى يعلمنا معنى الاختلاء، لكى تكون لنا حرية التحدث مع الله ومع قلوبنا. ومع أن المسيح لم يكن له مكان مريح للاختلاء غير البستان فقد كان يختلى. هذا ما ينبغى أن نراعيه بصفة خاصة بعد التناول من جسد الرب ودمه. فاننا عندئذ نكون فى حاجة إلى الاختلاء.

٣ ـ ونصح تلاميذه بأن يصلوا، حتى وإن كانت التجربة (المحنة) القادمة لا يمكن تفاديها، إلا أنهم يمكنهم أن لا يدخلوا فى تجربة تدفعهم إلى الخطية **«صلوا لكى لا تدخلوا فى تجربة»**، حتى إذا ما وصلوا إلى أشد حالات الخوف والخطر يمكن أن لا يعرضوا للميل بترك المسيح، أو اتخاذ أية خطوة نحو هذا. صلوا لكى تحفظوا من الخطية.

٤ ـ **«وانفصل عنهم وصلى»** هو نفسه. كانت لهم مهمتهم أمام عرش النعمة، وكانت له هو نفسه مهمته. ولذلك كان من اللائق أنهم يصلون منفردين، كما كانوا يصلون معاً بعض الأحيان عندما تستجد أمامهم مهمة مشتركة.

لقد انفصل عنهم **«نحو رمية حجر»** فى مكان بعيد فى البستان. وتقدر هذه المسافة بنحو خمسين أو ستين خطوة. وهنالك **«جثا على ركبتيه»** على الأرض العارية. ويقول متى الإنجيلى إنه "خر على وجهه"، ويقول مرقس إنه "خر على الأرض".

+++

وهناك صلى لكى تعبر عنه كأس الآلام هذه، هذه الكأس المرة، إن كانت هذه هى إرادة الله **«إن شئت أن تعبر عنى هذه الكأس»**. كانت هذه الكلمات تعبر عن مرارة تلك الكأس القادمة، كأس الآلام.

٥ ـ وإذ كان يعرف أن إرادة الله هى أن يتألم ويموت، وأن هذا أمر مقرر، فقد وجده ضرورياً لفدائنا وخلاصنا أن يكف فى الحال عن هذه الطلبة، دون أن يصّر عليها، بل سلم الأمر لإرادة الآب السماوى، ولكن **«لتكن لا إرادتى بل إرادتك»** التى سبق أن كتبت عنى فى درج الكتاب "أن أفعل مشئتك يا إلهى سررت"، فلتكن مشيئتك (مز ٤٠ : ٧و٨).

٦ ـ وبينما كان هو يصلى كان تلاميذه نياماً، بينما كان يجب أن يصلوا ع ٤٥. **«ثم قام من الصلاة وجاء إلى تلاميذه فوجدهم نياماً»**، غير مكترثين بآلامه.

لكن أنظر إلى التعليل الجميل الذى ذكر هنا، والذى لم يذكر فى الأناجيل الأخرى، فقد قيل إنهم كانوا **«نياماً من الحزن»**. إن الحزن الشديد الذى حل بهم بسبب توديع معلمهم الأليم لهم فى ذلك المساء حطم نفوسهم، فجعلهم بليدين ومرىّ النفس، واستولى عليهم النعاس إذ كانوا فى وقت متأخر من الليل. هذا يعلمنا بأن نترفق بضعفات اخوتنا، وإن كان هنالك سبب آخر لهذه الضعفات، فلننسبها ـ من باب الشفقة ـ لهذا السبب.

٧ ـ وعندما أيقظهم نصحهم ثانية لكى يصلوا ع ٤٦ **«لماذا أنتم نيام»**؟ لماذا تسمحون لأنفسكم بأن تناموا؟ **«قوموا وصلوا»**. أنفضوا عن أنفسكم غبار النوم، لكى تستعدوا للصلاة، أطلبوا النعمة لكى تنفضوا عن أنفسكم غبار النوم. كان هذا يماثل نداء رئيس النوتية ليونان فى العاصفة "قم اصرخ إلى الهك" (يون ١ : ٥).

عندما نجد أنفسنا داخلين فى تجربة، بسبب الظروف الداخلية، فيجب أن نقوم ونصلى قائلين: يارب أعنى فى وقت الشدة هذا.

(ثانيا) لكننا فى هذه الآيات نجد ثلاثة أشياء لا نجدها فى الأناجيل الأخرى.

١ ـ أنه عندما كان المسيح فى جهاده **«ظهر له ملاك من السماء يقويه»** ع ٤٣.

++

(١) كان مظهراً من مظاهر اتضاع ربنا يسوع المسيح العجيب أن يحتاج إلى مساعدة ملاك، وأن يسمح بهذا. فى ذلك الوقت تم ما قيل عنه "وتنقصه قليلا عن الملائكة" (مز ٨ : ٥)

(٢) إذ كان لابد أن يتجرع كأس الآلام فقد ظهر له ملاك من السماء يقويه تحت هذه الآلام. إن كان الله يجعل هنالك تناسباً بين الأكتاف والأثقال التى تحملها فليس لنا أى مبرر لكى نشكو أو نتذمر مهما كانت الأثقال التى ارتضى بأن يضعها علينا. لقد اعتبر داود أن هذه استجابة كافية لصلاته أن يقويه فى يوم الشدة "فى يوم دعوتك أجبتنى. شجعتنى قوة فى نفس" (مز ١٣٨ : ٣)

(٣) إن الملائكة خدمت الرب يسوع فى آلامه. كان ممكناً له أن يأمر جيوشاً من الملائكة لكى تأتى اليه لتنجيه. بل كان ممكناً للملاك الذى ظهر له أن ينجيه، أن يطارد كل الجماعة التى أتت لإلقاء القبض عليه وأن يبطش بها. لكنه قبل فقط خدمته وهى أن يقويه. كانت هذه الخدمة التى قدمها اليه هذا الملاك فى حزنه، بينما كان أعداؤه مستيقظين وأصدقاؤه نائمين، علامة طيبة على قبول السماء لذبيحة نفسه.

على أن هذا لم يكن كل ما فى الأمر، فالأرجح أن الملاك لم يقل له شيئاً ليقويه، لكنه ذكر له بأن آلامه تنفق مع مجد الآب، وتؤول إلى مجده، وخلاص البشرية. ثم صور له الفرح الموضوع أمامه؛ والنسل الذى سوف يراه. بهذه وأمثالها قواه لكى يستمر فى آلامه فرحاً. إن النعمة المعزية مقوية.

ولعله فعل شيئاً ليقويه: مسح عرقه ودموعه، أو أى شئ آخر يقوى ويشجع.

صحيح أن الرب "سر بأن يسحقه بالحزن" (إش ٥٣ : ١٠)، لكنه مع ذلك لم يخاصمه بكثرة قوته. كلا: بل هو وضع فيه قوة (أى ٢٣ : ٦) (١)، كما وعد (مز ٨٩ : ٢١، إش ٤٩ : ٨، ٥٠ : ٧)

---

(١) "أبكثرة قوة يخاصمنى. كلا. ولكنه كان ينتبه إلىّ". "او أبعظمة جبروته يحاجنى. لا بل يعطف علىّ" حسب ترجمة اليسوعيين، أو "أبعظمة قوته يحتج علىّ. كلا بل هو يضع فىّ قوة" حسب الترجمة الانكليزية.

++

٢ ـ **«وإذ كان فى جهاد كان يصلى بأشد لجاجة»** ع٤٤ . على قدر ما ازدادت أحزانه وآلامه ازدادت صلاته لجاجة. هذا لا يعنى أن صلاته فيما مضى كان فيها أى شئ من الفتور أو عدم الاكتراث، بل إنها ازدادت قوة وقتئذ؛ الأمر الذى ظهر فى صوته وفى حركاته.

(**ملاحظة**) إن كانت الصلاة مطلوبة فى كل وقت فانها مطلوبة بصفة أخص وقت الجهاد والشدة. وكلما استدت ضيقاتنا وجب أن تشتد صلواتنا غيرة وحيوية.

فى ذلك الوقت "قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات وسمع له من أجل تقواه" (عب ٥ : ٧)، وصارع كما صارع يعقوب مع الملاك.

٣ ـ وإذ كان فى جهاد "صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض". لقد جاء العرق مع الخطية، وكان جزءاً من اللعنة (تك ٣ : ١٩). ولذلك فان المسيح عندما جُعل خطية ولعنة من أجلنا كابد عرقاً محزناً لكى نأكل خبزاً بعرق وجهه، ولكى يجمل ويقدس لنا كل جهودنا.

لقد اختلف المفسرون فيما إذا كان العرق يشبه نقط الدم لأنه كان أكثر كثافة من العرق العادى، لأن مسام الجسم تفتحت أكثر من المعتاد، أم أنه اختلط به دم حقيقى تفجر من الأوعية الشعرية، ولهذا صار لونه كلون الدم، وهكذا "صار عرقه كقطرات دم".

ويعتبر البعض أن هذه كانت إحدى المرات التى فيها سفك المسيح دمه من أجلنا، لأنه "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب ٩ : ٢٢). كان كل ثقب من مسام جسمه كأنه جرح دامٍ، وهكذا لطخت ملابسه بالدماء. هذا بيّن "تعب نفسه".

لقد تم هذا فى الخلاء، فى الهواء الطلق، فى فصل بارد، على الأرض الباردة، وفى وقت متأخر من الليل. وهذه كلها عوامل تمنع العرق. ومع ذلك فقد تفجر العرق، الأمر الذى يدل على شدة جهاده، وشدة كفاحه، وشدة حزنه.

---

٤٧ ـ وبينما هو يتكلم إذا جمع والذى يدعى يهوذا أحد الاثنى عشر يتقدمهم فدنا من يسوع ليقبله ٤٨ ـ فقال له يسوع يا يهوذا أبقبلة تسلم ابن الإنسان ٤٩ ـ فلما رأى الذين حوله ما يكون قالوا يارب أنضرب بالسيف ٥٠ ـ وضرب واحد منهم عبد رئيس الكهنة فقطع

++

أذنه اليمنى ٥١ ـ فأجاب يسوع وقال دعوا إلىّ هذا. ولمس أذنه وأبرأها.

٥٢ ـ ثم قال يسوع لرؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل والشيوخ المقبلين عليه. كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى ٥٣ ـ إذ كنت معكم كل يوم فى الهيكل لم تمدوا علىّ الأيادى. ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة.

إذ وجد الشيطان نفسه أنه قد انهزم فى محاولة إرهاب ربنا يسوع المسيح وتخويفه وإزعاجه، لجأ ـ كعادته ـ إلى القوة والأسلحة، وأتى بجماعة ليلقوا القبض عليه، وكان الشيطان فيهم. وهنا نجد.

(**أولا**) العلامة التى اتفق عليها يهوذا مع الجمع الذى أتى لإلقاء القبض عليه. هنا نجد جمعاً وفير العدد يظهر، وعلى رأسهم يهوذا الذى كان "دليلا للذين قبضوا على يسوع" (أع ١ : ١٦). لم يكونوا يعرفون أين يجدونه، ولهذا أتى بهم إلى المكان. وإذ وصلوا اليه لم يكونوا يعرفون من هو يسوع، أما يهوذا فقد أخبرهم بأنه هو الذى يقبّله. ولهذا «**دنا من يسوع ليقبله**» حسب الدالة التى سمح بها المسيح لتلاميذه.

ويسجل لوقا السؤال الذى وجهه المسيح إليه، والذى لم يذكره باقى الانجيليين «**يايهوذا أبقبلة تسلم ابن الانسان**»؟ ع ٤٨. ما هذا؟ هل هذه هى العلامة؟ أيجب ان يسلم ابن الانسان بحيث يخفى عنه كل شئ، وبحيث تدبر ضده مؤامرة يجهلها؟ أيجب أن يسلمه واحد من تلاميذه، كأنه كان سيداً قاسياً معهم، او يستحق ان تحل به الشدائد على أيديهم؟

أيجب ان يسلم بقبلة؟ أيجب ان تكون علامة الصداقة اداة الخيانة؟ هل حصل قط من قبل ان تدنست علامة المحبة واسئ استعمالها هكذا؟

(**ملاحظة**) لا يمكن ان توجه اساءة أو حزن للرب يسوع المسيح أشد من أن يخونه من يدعون القرابة له، والمحبة له، ويخونوه بقبلة. والذين يفعلون هذا هم الذين تحت ادعاء الغيرة على مجده يضطهدون خدامه، والذين تحت ستار المحبة الشكلية لمجد النعمة المجانية يوجهون الطعنات لأصل القداسة وللحياة المدققة. هنالك مظاهر كثيرة لتسليم المسيح، أو خيانته، بقبلة. هؤلاء هم الذين تحت مظهر التقوى يقاومون قوتها. انه من الخير لهم لو أن ضمائرهم وجهت اليهم هذا السؤال، الذى وجهه المسيح ليهوذا: "أبقبلة تسلم ابن الانسان"؟ ألا يستاء منها؟ ألا ينتقم منها؟

++

(ثانيا) المجهود الذى بذله تلاميذه للدفاع عنه ع ٤٩ **«فلما رأى الذين حوله ما يكون»** لما رأوا الجمع المسلحين، وانهم أتوا لالقاء القبض عليه، **«قالوا يارب أنضرب بالسيف»** ؟ لقد سمحت لنا بأن يكون معنا سيفان، اتسمح لنا بأن نستعملهما؟ لا توجد مناسبة أكثر ملاءمة من هذه المناسبة. ولأى غرض نحملهما ان كنا لا نستعملهما الآن؟

لقد وجهوا هذا السؤال كأنهم لا يمكنهم استعمال السيف بدون اذنه. لكنهم كانوا متعجلين جداً لدرجة انهم لم يحتملوا انتظار الاجابة. أما بطرس فاذ صوب سيفه نحو رأس **«عبد رئيس الكهنة»** أخطأ السيف الهدف، **«فقطع اذنه اليمنى»**.

وكما بين المسيح، بطرح الذين جاءوا ليمسكوه إلى الأرض، ما كان ممكناً أن يفعله، هكذا بين بطرس، بضربة السيف هذه، ما كان ممكناً ان يفعله لو اعطى له الأذن.

ويخبرنا الانجيليون الآخرون ما قاله المسيح لبطرس فى هذا الصدد لمنعه من الاسترسال فى تصرفه. اما لوقا فيخبرنا هنا.

١ ـ كيف اعتذر المسيح عن هذه الضربة "دعوا الى هذا (١). يظن البعض أن المسيح قال هذا الأعدائه الذين جاءوا ليمسكوه، لكى يهدئ ثورتهم لا تهيجهم هذه الضربة على تلاميذه الذين تعهد بالمحافظة عليهم. كأنه قد قال "دعوا إلىّ هذه الإساءة، فقد تمت بغير إذنى، ولن تعقبها ضربة أخرى".

مع أن المسيح كان يستطيع أن يبطش بهم إلا أنه تحدث إليهم برقة، كأنه قد استسمحهم عن تلك الإساءة التى وجهها أحد أتباعه، وذلك لكى يعلمنا أن نتكلم برقة حتى مع أعدائنا.

٢ ـ كيف شفى الجرح، الأمر الذى كان أكثر من تصحيح للخطأ. **«ولمس أذنه وأبرأها»**. أعاد الأذن إلى وضعها الأصلى، لكى لا يصير مشوها، حتى وإن كان يستحق هذا. وبهذا قدم المسيح لهم برهاناً:

(١) على قدرته. فالقادر أن يشفى قادر أن يهلك إن أراد، الأمر الذى كان يلزمهم بالخضوع له. لو كانوا قد ردوا الضربة لبطرس لكان المسيح قد شفاه فى الحال. لأنه طالما كان فى وسط تلاميذه فهو قادر أن يشفى المريض ويعصب الجريح.

---

(١) "كفى إلى هنا" حسب الترجمة القبطية، "قفوا لا تزيدوا" حسب ترجمة اليسوعيين.

++

(٢) على رحمته وصلاحه. لقد قدم المسيح هنا مثلا بارزاً للقاعدة التى وضعها، وهى: الإحسان إلى مبغضينا، كما صلى فيما بعد لمن أساءوا إليه.

(**ملاحظة**) إن الذين يجازون عن الشر خيراً يتمثلون بالمسيح

يخيل للمرء أن هذا العطف الكريم كان يجب أن يغلبهم، وإذ وضع جمر نار على رؤوسهم كان يجب أن يذيبهم، فلا يمكن أن يوثقوه كفاعل شرفى الوقت الذى برهن فيه على أنه هو المحسن الكريم، لكن كانت قلوبهم قد تقست.

(**ثالثا**) عتاب المسيح على قادة الحملة التى جاءت لالقاء القبض عليه، لكى يبين سخافتهم فى إحداث كل تلك الضجة ع ٥٢ و٥٣. يروى متى الإنجيلى الحديث على أساس أن المسيح وجهه "للجموع". أما لوقا فيرويه على أساس أنه وجهه «**لرؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل**». وهؤلاء الآخيرون كانوا ينفذون أوامر الكهنة المختلفة، ولذلك ذكروا بين رؤساء الكهنة «**والشيوخ**». لهذا كان كل الذين استخدموا فى هذه المهمة البغيضة من رجال الدين، الملازمين للهيكل. واشترك فيها أيضا البعض من ذوى المراكز الرفيعة، وبهذا حطوا من قدرهم. والآن نلاحظ:

١ ـ كيف ناقشهم المسيح بصدد اجراءاتهم. ماذا كان الداعى لكى يأتوا فى وقت متأخر من الليل «**بسيوف وعصي؟**».

(١) لقد كانوا يعلمون أنه شخص لا يريد أن يقاوم، ولا يثير عامة الشعب عليهم. لم يفعل قط شيئا من هذا القبيل. لماذا «**خرجتم**» إذن «**كأنه على لص**»؟

(٢) وكانوا يعلمون أنه شخص لا يجب أن يهرب «**إذ كان معهم كل يوم فى الهيكل**»، فى وسطهم، ولم يفكر قط فى أن يتوارى عنهم، كما أنهم لم يفكروا فى القاء القبض عليه. كانت حماقة منهم أن يمسكوه قبل أن تأتى ساعته، وعندما أتت ساعته كانت حماقة منهم أن يثيروا كل تلك الضجة ليمسكوه.

٢ ـ كيف خضع لإجراءاتهم. وهذا ما لا نجده فى الإنجيلين السابقين «**ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة**». مهما كانت المتاعب التى ساعرّض لها قاسية فاننى أخضع لها، لأنها هكذا محتمة. هذه هى الساعة التى سُمح لكم بها لتتمموا فيّ إرادتكم. هناك ساعة محددة لى يجب أن أنتظرها.

+++

الآن سمح "لسلطان الظلمة"، أى الشيطان، "رئيس ظلمة هذا الدهر" أن يأتى بأشر ما عنده، أن يسحق عقب نسل المرأة، ولقد اعتزمت أن أقبل. فليفعل الشيطان أسوأ ما عنده. "الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه (ساعته) آت" (مز ٣٧ : ١٣).

ليت هذا يهدئ من ثائرتنا عندما نرى أعداء الكنيسة غالبين. وعندما تأتى ساعة الموت فليعزنا:

(١) أنها مجرد "ساعة" تلك التى سمح بها لانتصار خصمنا، فترة وجيزة، فترة محدودة.

(٢) أنها ساعتهم، التى عينت لهم، والتى سمح لهم فيها أن يجربوا قوتهم، لكى تتمجد فى سقوطهم قوة الله القادرة على كل شئ.

(٣) أن الذى يتسلط هو "سلطان الظلمة"، والظلمة يجب أن تخلى الطريق للنور، وسلطان الظلمة يجب أن يخضع لرئيس النور. كان المسيح راضياً بأن ينتظر نصرته النهائية بعد أن يكمل جهاده. وهكذا يجب ان يكون الحال معنا نحن أيضا.

---

٥٤ ـ فأخذوه وساقوه وأدخلوه إلى بيت رئيس الكهنة. وأما بطرس فتبعه من بعيد ٥٥ ـ ولما اضرموا ناراً فى وسط الدار وجلسوا معاً جلس بطرس بينهم ٥٦ ـ فرأته جارية جالسة عند النار فتفرست فيه وقال وهذا كان معه ٥٧ ـ فأنكره قائلا لست أعرفه يا امرأة ٥٨ ـ وبعد قليل رآه آخر وقال وأنت منهم. فقال بطرس يا إنسان لست أنا ٥٩ ـ ولما مضى نحو ساعة واحدة أكد آخر قائلا بالحق إن هذا أيضا كان معه لأنه جليلى أيضاً ٦٠ ـ فقال بطرس يا إنسان لست أعرف ما تقول. وفى الحال بينما هو يتكلم صاح الديك ٦١ ـ فالتفت الرب ونظر إلى بطرس. فتذكر بطرس كلام الرب كيف قال له إنك قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات ٦٢ ـ فخرج بطرس إلى خارج وبكى بكاء مراً.

هنا نرى رواية إنكار بطرس لسيده الأليمة، عندما أخذ المسيح ليحاكم أمام رئيس الكهنة والعصابة السرية التى كانت تتحفز للفتك به، وتستعد لإعداد أدلة الاتهام أمام السنهدريم العظيم عندما يحل النهار ع ٦٦.

++

لم يذكر هنا شئ عن استجواب رئيس الكهنة للمسيح، كما ورد فى الأناجيل الأخرى. لكن ذكر فقط أنه أدخل «**إلى بيت رئيس الكهنة**» ع ٥٤. إن طريقة التعبير لتستحق الانتباه «**فأخذوه وساقوه. وأدخلوه**» وهذه العبارة تشبه، إلى حد ما، ما قيل عن أنه "دار. وعبر. ونزل" (١صم ١٥ : ١٢). وهى تشير ضمنا إلى أنهم، حتى بعد القاء القبض عليه، كانوا مضطربين، وبسبب خوفهم من الشعب، أو بالأحرى لأنه تملكهم خوف داخلى بسبب ما سبق أن رأوا وسمعوا، فقد أخذوه إلى أطول طريق ممكن، أو بالأحرى لم يكونوا يعرفون أى طريق يسلكون، لأنهم كانوا متعجلين جداً. والآن نلاحظ:

(**أولا**) سقوط بطرس.

١ ـ لقد بدأ هذا السقوط بخسة. فنحن نجد أنه تبع المسيح إذ كان يساق كسجين. هذا حسن، ويبين عنايته بمعمله. لكنه «**تبعه من بعيد**» لكى يبعد عن الخطر. لقد فكر فى أن يقف فى منتصف الطريق (أو يمسك العصا من الوسط) إذ فكر فى أن يتبع المسيح، هكذا يريح ضميره، لكنه أراد أن، "يتبعه من بعيد" وهكذا ينقذ سمعته بين من كانوا فى دار رئيس الكهنة، وينقذ حياته.

٢ ـ وتدرجت بالاحتفاظ بابتعاده، والاختلاط بعبيد رئيس الكهنة فى الوقت الذى كان ينبغى أن يلازم معلمه. هؤلاء العبيد «**اضرموا ناراً فى وسط الدار وجلسوا معاً**» ليتحدثوا فى موضوع الليلة. ولعل ملخص كان بينهم.

«**وجلس بطرس بينهم**» كأنه واحد منهم، أو على الأقل لعله أراد أن يُظن بأنه واحد منهم.

٣ ـ وكانت سقطته نفسها تعلن بأنه أنكر كل معرفة بالمسيح، وكل صلة به. لقد أنكره لأنه كان وقتئذ فى حزن شديد، وفى خطر شديد.

لقد تحدته جارية بسيطة من خدم البيت، قائلة «**وهذا كان معه**» أى مع يسوع، الذى ثارت حوله الضجة وقتئذ. لقد «**تفرست فيه**» عندما «**رأته جالساً عند النار**»، لأنه كان غريباً عن الدار، ولم تره قط من قبل. وإذ استنتجت أنه فى ذلك الوقت من الليل لم يكن ممكنا أن يوجد هنالك أى شخص محايد، وكانت تعلم أنه ليس من حاشية رئيس الكهنة، فقد استنتجت أنه أحد أتباع يسوع هذا، أولعها رأته فى الهيكل مع يسوع، ملتصقا به فتذكرته. وقالت "وهذا كان معه".

++

وإذ لم تكن لبطرس الشجاعة ليقف ثابتاً أمام هذا التحدى، فقد خانته قواه، وأنكر بصراحة ما قالته الجارية **«لست أعرفه يا امرأة»**.

٤ ـ وتكررت سقطته مرة أخرى ع ٥٨: **«وبعد قليل»** قبل أن يرجع إلى صوابه **«رآه آخر وقال وأنت منهم»**، بالرغم من أنك بخيث تجلس هنا بين عبيد رئيس الكهنة.

«فقال بطرس يا إنسان لست أنا»

وللمرة الثالثة **«لما مضى نحو ساعة واحدة»** (لأن المجرب قال طالما كان قد سقط فلنبطش به، لنوجه إليه ضربة أخرى، إلى أن نجعله عديم الشفاء) **«أكد آخر قائلا بالحق إن هذا أيضا كان معه»**. ومهما أنكر فانكم كلكم ترون **«أنه جليلى»**.

لكن الذى كذب مرة يجرب بشدة بأن يصر على الكذب. لأن بداية هذه الخطية يشبه تدفق المياه. فى هذه المرة لم ينكر بطرس فقط أنه تلميذ للمسيح، بل قال إنه لا يعرف شيئاً عنه **«يا إنسان لست أعرف ما تقول»** لم أسمع قط عن يسوع هذا.

(**ثانيا**) قيام بطرس من سقطته. تأمل كيف رجع بسرعة، أو بالحرى كيف أعادته النعمة الإلهية. انظر كيف تم هذا.

١ ـ لقد **«صاح الديك»** عندما كان ينكر معرفته بالمسيح فى المرة الثالثة. وكان صياح الديك هذا مفزعا له، فجعله يفكر فى الأمر.

(**ملاحظة**) إن الحوادث البسيطة قد تكون لها نتائج خطيرة.

٢ ـ **«التفت الرب ونظر إلى بطرس»** لم يرد ذكر لهذه الواقعة فى الأناجيل الأخرى، لكنها جوهرية جداً. قيل عن المسيح هنا بأنه هو "الرب"، لأنه تجلى فى هذه النظرة الكثيرة من المعرفة الإلهية، والقدرة الإلهية، والنعمة الإلهية. ولاحظ أنه بالرغم من أن المسيح كان متجها بظهره إلى بطرس، وكان فى ضيقة نفسه، (وكان المرء يظن أن لديه ما يفكر فيه غير بطرس) إلا أنه عرف كل ما قاله بطرس.

(**ملاحظة**) يلاحظ المسيح كل ما نقوله ونفعله أكثر مما نظن.

عندما أنكر بطرس المسيح لم ينكره المسيح، مع أنه كان يمكنه أن ينبذه بعدل، دون أن ينظر إليه مرة أخرى، بل ينكره أمام أبيه. كم هو جميل جداً أن المسيح لا يعاملنا كما نعامله.

++

لقد "التفت الرب ونظر إلى بطرس"، لا نظرة الشك، بل لكى يتنبه إلى نفسه سريعاً. لأنه عرف أنه وإن كان قد أنكر بشفتيه فان عينه لازالت شاخصة نحوه.

ولاحظ أنه بالرغم من أن بطرس قد ارتكب خطية شنيعة جداً، وأليمة الوقع جدا على نفس المسيح، إلا أن المسيح لم يشأ أن يناديه، لئلا يخجله أمام الآخرين أو يفضحه، لكنه فقط "نظر إليه" نظرة لم يعرف معناها سوى بطرس، وكان لها تأثير قوى.

(١) فقد كانت نظرة مقنعة. لقد قال بطرس إنه لا يعرف المسيح. أما المسيح "فالتفت ونظر إليه"، كأنه قد قال ألا تعرفنى يا بطرس؟ انظر إلىّ وجها لوجه، وقل لى بأنك لا تعرفنى.

(٢) وكانت نظرة موبخة. يحق لنا أن نعتقد بأنه نظر إليه بعبوسة، أو بكيفية تبين استياءه. لنفكر فى النظرات الغاضبة التى نظر إلينا بها المسيح بعدل فى كل أخطائنا الماضية.

(٣) وكانت نظرة عتاب. ماذا فعلت يا بطرس، أتنكرنى الآن فى الوقت الذى كان ينبغى أن تشهد لى فيه؟ أأنت تلميذ لى؟ أنت الذى كنت أول من يعترف بأننى هو ابن الله، وأنت الذى وعدت مشدداً بأنك لن تنكرنى؟

(٤) وكانت نظرة رحيمة. لقد نظر إليه برقة. مسكين أنت يا بطرس، ما أضعف قلبك. كيف سقطت، وإن كنت لا أغيثك هلكت.

(٥) وكانت نظرة موجهة. لقد وجهه المسيح بعينيه وأعطاه إشارة بأن يترك تلك الجماعة الأثيمة، ويعتزل عنها، ويفكر فى نفسه قليلا، وعندئذ يرى سريعا ما يجب عليه أن يفعله.

(٦) وكانت نظرة لها معناها. لقد دلته على إرسال النعمة إلى قلبه لكى تمكنه من أن يتوب، لم يكن ممكنا لصياح الديك أن يدفعه إلى التوبة بدون هذه النظرة، كما أن الوسائط الخارجية لا تفيدنا بدون النعمة الخاصة الفعالة. مع هذه النظرة خرجت قوة لتغير قلب بطرس، وتعيده إلى صوابه.

٣ ـ «فتذكر بطرس كلام الرب»

(**ملاحظة**) إن نعمة الله تعمل فى كلمة الله، وبكلمة الله؛ تذكرنا بها، وتحملها إلى الضمير لتعمل عملها، وهكذا تؤثر فى النفس تأثيرها المطلوب "خذ واقرأ".

٤ ـ **«فخرج بطرس إلى خارج وبكى بكاء مراً»**. نظرة واحدة من المسيح إذابت قلبه فانهالت من عينيه دموع الحزن المقدس من أجل الخطية. كان سراجه قد انطفأ قبل ذلك مباشرة، فأشعله ثانية أمر صغير. لقد نظر المسيح إلى رؤساء الكهنة، ولم تؤثر هذه النظرة فيهم كما أثرت فى بطرس الذى كان لا يزال فيه بعض آثار النعمة الإلهية لتعمل عملها فيه. اقترنت نظرة المسيح بالنعمة الإلهية فعاد بطرس إلى صوابه.

---

٦٣ ـ والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه ٦٤ ـ وغطوه وكانوا يضربون وجهه ويسألونه قائلين تنبأ. من هو الذى ضربك ٦٥ ـ واشياء أخر كثيرة كانوا يقولون عليه مجدفين.

٦٦ ـ ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب ورؤساء الكهنة والكتبة وأصعدوه إلى مجمعهم ٦٧ ـ قائلين إن كنت أنت المسيح فقل لنا. فقال لهم إن قلت لكم لا تصدقون ٦٨ ـ وإن سألت لا تجيبوننى ولا تطلقوننى ٦٩ ـ منذ الآن يكون ابن الانسان جالسا عن يمين قوة الله ٧٠ ـ فقال الجميع أفأنت ابن الله. فقال لهم أنتم تقولون إنى أنا هو ٧١ ـ فقالوا ما حاجتنا بعد إلى شهادة. لأننا نحن سمعنا من فمه.

هنا نرى ما سبق أن رأيناه فى الإنجيلين السابقين:

(أولا) كيف أساء عبد رئيس الكهنة للرب يسوع. "الأسافل" أى العبيد الأوغاد المتوحشون "اجتمعوا علىّ" (١). **«الرجال الذين كانوا ضابطين يسوع»** يحرسونه إلى أن تنعقد المحكمة، **«كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه»** ع ٦٣، لم يريدوا أن يتركوه يستريح ولو دقيقة واحدة، رغم أنه لم ينم طول الليل، أو يستعد، رغم أنه عجّل به إلى المحاكمة، ولم يعط له وقت ليستعد لها.

لقد هزأوا به، وأرادوا أن يجعلوا تلك الليلة الأليمة على نفسه ليلة فرح لهم. وصار يسوع المبارك موضوع سخريتهم.

لقد غموا عينيه **«غطوه»** وحسب المعتاد فى لعب الأطفال **«كانوا يضربون وجهه»** واستمروا على هذه الحال حتى يقول **«من هو الذى ضربه»** ع٦٤ قاصدين بهذا أن يستهزئوا به كنبى، وبمعرفته بالخفايا كما يقال عنه.

---

(١) مز ٣٥: ١٥ حسب الترجمة الانكليزية

+++

لم يقل لنا الكتاب إنه أجابهم بأية كلمة، لكنه احتمل كل شئ، لقد انفتحت أبواب الجحيم، وهو سمح لها بأن تأتى بأسوأ ما عندها. لم يكن ممكنا أن توجه ليسوع المبارك إهانة أشد. ومع ذلك فقد كان هذا مظهراً واحداً من كثير، لأن «**أشياء أخر كثيرة كانوا يقولون عليه مجدفين**» ع٦٥. إن الذين حكموا عليه بأنه مجدف كانوا أشر مجدفين عرفوا على وجه الأرض.

(ثانيا) كيف اتهمه ودانه السنهدريم العظيم المكون من «**مشيخة الشعب ورؤساء الكهنة (١) والكتبة**»، الذين استيقظوا كلهم قبل الأوان، واجتمعوا معاً «**لما كان النهار**» حوالى الساعة الخامسة صباحا، لفحص هذه المسأله. لقد كانوا "يصنعون هذا الشر على مضاجعهم" وحالما هل "نور الصباح" تمموه (مى ٢ : ١). لم يكن ممكنا أن يستيقظوا مبكرين فى الصباح لعمل أى خير. هنا لا نجد إلا تفاصيل قليلة عن محاكمته فى المحكمة الكنسية.

١ ـ لقد سألوه: هل «**أنت المسيح**»؟ كان المعتقد بصفة عامة بين أتباعه أنه هو المسيح، لكنهم لم يسمعوا منه أنه قال هذا بنفسه، ولذلك أرادوه أن يعترف لهم به ع٦٧. لو كانوا قد سألوا هذا السؤال راغبين فى الاعتراف بأنه هو المسيح، ومستعدين لقبوله على هذا الأساس إذا ما أعطاهم البرهان الكافى على هذا، كان ذلك خيراً، وكان من مصلحتهم إلى الأبد. لكنهم وجهوا السؤال مع الأصرار على الإيمان به وكان هدفهم أن يصطادوه فى فخهم.

٢ ـ أما هو فانه بعدل شكا من معاملتهم الجائرة له ع ٦٧و٦٨. لقد كانوا ـ كيهود ـ يعترفون بأنهم ينتظرون المسيا، وينتظرونه "فى هذا الوقت". لم يظهر أحد من قبل بأنه هو المسيا. لم يكن له منافس، ولم يكن ممكنا أن يكون له منافس. لقد قدم أدلة مذهلة على أن قوة إلهية رافقته، جعلت نداءه بأنه هو المسيح لا يحتاج إلى أى برهان، كان من العدل أن يأخذه هؤلاء القادة إلى مجلسهم ليفحصوا عما اذا كان هو المسيا، لا ليحاكموه كمجرم.

(١) «**فقال لهم إن قلت لكم**» بأننى هو المسيح، وأعطيتكم الأدلة المقنعة، فأنكم مصرون على أن لا تؤمنوا. لماذا لا تعطى لكم الحقيقة التى أنتم متحاملون عليها فعلا، والتى أصريتم على رفضها وعلى دحضها؟

(٢) «**وإن سألت**» عن اعتراضكم على البراهين التى أقدمها لكم فانكم «**لاتجيبوننى**». وهنا يشير إلى صمتهم عندما وجه إليهم سؤالا كان يمكن أن يقودهم إلى الاعتراف بسلطانه (ص

---

(١) "شيوخ الشعب ورؤساء الكهنة" حسب الترجمة القبطية وترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية

+++

٢٠ : ٥ – ٧). لم يكونوا قضاة عادلين، ولا مناقشين عادلين. لكنهم إذا ما أسقط فى يدهم أمام أدلة دامغة فضلوا أن يلجأوا إلى الصمت عن الاعتراف باقتناعهم.

"لا تجيبوننى ولا تطلقوننى". إن لم أكن أنا المسيح وجب أن "تجيبوا" على البراهين التى أقدمها بأننى المسيح. وإن كنت أنا المسيح وجب أن "تطلقونى". لكنكم لن تفعلوا هذا أو ذاك.

٣ ـ ووجه أنظارهم إلى مجيئه الثانى كبرهان كامل على أنه هو المسيح، فكان هذا يدعو لاضطرابهم، طالما كانوا لا يريدون الاعتراف بالبرهان على مجيئه، ويدعو لإدانتهم ع٦٩ «**منذ الآن يكون ابن الانسان جالسا**» ويرى جالساً «**عن قوة الله**»، وعندئذ لا تحتاجون إلى السؤال عما إذا كان هو المسيح أم لا.

٤ ـ من هذا استنتجوا أنه أقام نفسه ابنا لله، فسألوه قائلين «**أفأنت ابن الله**» ع٧٠؟ لقد قال عن نفسه بأنه ابن الانسان مشيراً إلى رؤيا دانيال عن ابن الانسان الذى اقترب إلى "القديم الأيام" (دا ٧ : ١٣ و١٤). لكنهم كانوا يعرفون بأنه إن كان هو ابن الانسان فيجب أن يكون هو ابن الله أيضاً. فسألوه قائلين "أفأنت ابن الله"؟ من هذا يتضح أن الكنيسة اليهودية كانت تؤمن بأن المسيا يجب أن يكون ابن الانسان وابن الله.

٥ ـ واعترف بأنها هو ابن الله «**فقال لهم أنتم تقولون انى أنا هو**» أى أنا هو كما تقولون. قارن هذا بما ورد فى (مر ١٤ : ٦١): "قال يسوع أنا هو". هذا يؤيد شهادة المسيح عن نفسه بأنه هو ابن الله، وإنه ثبت فى هذه الشهادة مع علمه بأنها سوف تؤدى إلى آلامه.

٦ ـ وقد أسسوا حكمهم عليه على هذه الشهادة ع٧١ "فقالو اما حاجتنا بعد الى شهادة"؟ صحيح أنهم لم يكونوا فى حاجة الى شهادة أخرى تبرهن على أنه قال إنه هو ابن الله، فقد تلقوها من فمه. "لأننا نحن سمعنا من فمه". لكن ألم يكونوا فى حاجة الى برهان بأنه ليس مجدفا قبل أن يحكموا عليه بأنه مجدف لأنه قال بأنه ابن الله؟ ألم تكن لهم عقول تدرك بأنه يمكن أن يكون هو ابن الله، ولذلك فانها لجريمة شنيعة أن يحكموا عليه بالموت؟ كلا أنهم لم يعرفوا، ولم يريدوا أن يفهموا. لم يقدروا أن يدركوا بأنه من الممكن أن يكون هو المسيا إن كان لم يظهر فى العظمة العالمية، كما كانوا يتوقعون حتى وإن كان قد اتشح بقوة الهية، ونعمة الهية. اذ كانت عيونهم قد طمست بسبب تقديرهم للعظمة العالمية فقد اندفعوا فى اجراءاتهم الخطرة هذه كاندفاع الحصان فى الحرب.

* الإصحاح الثالث والعشرون *

يستمر هذا الاصحاح الى أن يختم الحديث عن آلام المسيح وموته. وفيه نرى :

(١) محاكمته أمام بيلاطس الوالى الرومانى ع١ ـ ٥.

(٢) فحصه أمام هيرودس الذى كان رئيس ربع الجليل من قبل الرومانيين أيضاً ٦ ـ ١٢.

(٣) صراع بيلاطس مع الشعب لاطلاق سراح يسوع وشهاداته المتكررة عن براءته، وخضوعه أخيرا للجاجتهم، وحكمه عليه بالصلب ع ١٣ ـ ٢٥.

(٤) وصفا لما حدث عندما قادوه ليصلب، وحديثه للنسوة اللاتى كن يتبعنه ع ٢٦ ـ ٣١.

(٥) وصفا لما حدث فى مكان الصلب، والاهانات التى وجهت اليه هناك ع ٣٢ ـ ٣٨.

(٦) تجديد أحد اللصين عندما كان المسيح معلقا فوق الصليب ع ٣٩ ـ ٤٣.

(٧) موت المسيح، والمعجزات التى اقترن بها موته ع ٤٤ ـ ٤٩.

(٨) دفنه ع ٥٠ ـ ٥٦.

---

١ ـ فقام كل جمهورهم وجاءوا به إلى بيلاطس ٢ ـ وابتدأوا يشتكون عليه قائلين إننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلا إنه مسيح ملك ٣ ـ فسأله بيلاطس قائلا أنت ملك اليهود. فأجابه وقال أنت تقول ٤ ـ فقال بيلاطس لرؤساء الكهنة والجموع إني لا أجد علة فى هذا الإنسان ٥ ـ فكانوا يشددون قائلين إنه يهيج الشعب وهو يعلم فى كل اليهودية مبتدئاً من الجليل إلى هنا ٦ ـ فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل سأل هل الرجل جليلى ٧ ـ وحين علم أنه من سلطنة هيرودس أرسله إلى هيرودس اذ كان هو أيضاً تلك الأيام فى أورشليم.

٨ ـ وأما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جداً لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجي أن يرى آية تصنع منه. ٩ ـ وسأل بكلام كثير فلم يجبه بشئ ١٠ ـ ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد ١١ ـ فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباساً لامعاً ورده إلى بيلاطس ١٢ ـ فصار بيلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما فى ذلك اليوم لأنهما كانا من قبل فى عداوة بينهما.

حكم على ربنا يسوع فى المحكمة الروحية بأنه مجدف. لكن هذه المحكمة كانت منساقة بأحط أنواع الخبث والدناءة. لأنهم عندما حكموا عليه كانوا يعرفون أنهم لا يستطيعون أن يقتلوه، ولذلك سلكوا طريقاً آخر.

(أولاً) فاتهموه أمام بيلاطس. «**فقام كل جمهورهم**» عندما رأوا انهم لا يقدرون أن يسيروا معه فى محاكمته مسافة أبعد، «**وجاءوا به إلى بيلاطس**» مع أن ذلك اليوم لم يكن يوم محاكمة، لم تكن تعقد فيه جلسات، وطلبوا الاقتصاص منه، لا كمجدف، (فلم تكن هذه جريمة يبالى بها) بل كشخص ساخط على الإمبراطورية الرومانية، الأمر الذى لم يعتبروه، فى قرارة نفوسهم، جريمة على الاطلاق، أو إن كان جريمة، فانهم هم أنفسهم كانوا متهمين بها أكثر منه. لكن كل ما فى الأمر أنهم كانوا يعتقدون أن هذه التهمة تحقق أغراضهم.

ومما يلاحظ أن هذه "الجريمة المزورة" حاولوا أن يلصقوها بالمسيح، وحاولوا التأثير على السلطات الرومانية أن يقتلوه من أجلها، كانت هى "الجريمة الحقيقية" التى من اجلها ابادتهم السلطات الرومانية بعد ذلك بوقت قصير.

١ ـ هنا نجد التهمة التى وجهوها له ع٢، والتى بها تظاهروا بالغيرة على قيصر، وذلك فقط لكى يتوددوا لبيلاطس، لكنها كانت كلها مليئة بالخبث والحقد على المسيح، ولا شئ غير هذا. لقد صوروه تصويراً خاطئاً وادعوا أنه :

(١) يحرض الشعب للتمرد على قيصر. كان حقيقياً، وكان بيلاطس يعرف هذا، إنه كان هنالك تذمر عام من الشعب من النير الرومانى. وكان كل ما يطلبونه هو أن يجدوا الفرصة ليتخلصوا من هذا النير. ولهذا أرادوا من بيلاطس أن يعتقد بأن يسوع هذا نشيط فى إثارة هذا التذمر العام، الذى كانوا هم أنفسهم ـ فى حقيقة الأمر ـ يساعدون على إثارته ويحرضون عليه. «**وجدنا هذا يفسد (١) الأمة**» كأن تحويلهم إلى حكم الله إفسادلهم وإبعاد عن الحكم المدنى. مع أنه لا شئ يوجه البشر ليكونوا رعايا صالحين أكثر من جعلهم تابعين أمناء للمسيح.

لقد سبق أن علم المسيح بصفة خاصة أنهم يجب أن "يعطوا جزية لقيصر" مع أنه كان يعرف أنه يوجد من يهيج سخطهم عليه بسبب هذا التعليم. ومع ذلك اتهم هنا زوراً بأنه «**يمنع أن تعطى جزية لقيصر**» إن البراءة لا تمنع الوشاية والافتراء.

---

(١) "يقلب" حسب الترجمة القبطية والترجمة الانكيزية.

(٢) يقيم نفسه منافساً لقيصر. مع أن السبب الحقيقى الذى من أجله رفضوه، ولم يريدوا أن يعترفوا بأنه هو المسيا، هو لأنه لم يظهر فى عظمة عالمية وسلطان عالمي، ولم يناد بنفسه ملكا زمنياً، ولم يحاول أن يفعل أى شئ ضد قيصر. ومع ذلك اتهموه بانه قال «**انه هو مسيح ملك**».

صحيح إنه قال بأنه هو المسيح، وان كان الأمر كذلك فهو ملك. لكنه لم يكن ملكاً يثور على قيصر. عندما أراد أتباعه أن يجعلوه ملكا (يو ٦ : ١٥) رفض، بالرغم من أنه بالمعجزات الكثيرة التى صنعها أظهر بانه لو أراد أن ينافس قيصر لما قوى عليه قيصر.

٢ ـ دفاعه عن التهمة «**فسأله بيلاطس قائلا أنت ملك اليهود**»؟ ع٣. أما هو «**فأجابه وقال أنت تقول**». أى : إن الأمر هو كما تقول أنت أنى نحول إليّ حكم الأمة اليهودية، لكن منافستى هى مع الكتبة والفريسيين الذين يعذبونهم فى الناحية الدينية، وليست مع قيصر الذى لا يتعدى حكمه المصالح المدنية.

إن مملكة المسيح روحية كلها، ولا تتدخل فى إختصاصات قيصر. أو "أنت تقول"، لكن هل تقدر أن تبرهن على ما تقول؟ أى دليل لديك على هذا؟ كل من عرفوه عرفوا عكس هذا تماماً، عرفوا أنه لم يدّع قط بأنه هو "ملك اليهود" لينازع قيصر كاميراطور، أو الولاة كمرسلين منه، بل الأمر بالعكس.

٣ ـ تصريح بيلاطس ببراءته ع٤ «**فقال بيلاطس لرؤساء الكهنة والجموع**» الذين يبدو أنهم انضموا معهم فى الاتهام، «**إنى لم أجد علة فى هذا الإنسان**». إن كان قد تعدى ناموسكم فهذا أمر لا يهمنى بحثه، لكننى لست أجد فيه ما يدينه أمام محكمتنا.

٤ ـ استمرار متهميه فى ثورتهم ع٥. بدلا من أن يلطف حدتهم تصريح بيلاطس ببراءته، وبدلا من أن يفكروا ـ كما كان ينبغى أن يكون ـ فيما اذا كانوا يجلبون على أنفسهم دماً بريئاً، ازدادوا ثورة بل وحشية.

هنا نجد بأنهم لم يقدموا أية دعوى خاصة، ولا قدموا أى برهان عليها. لكنهم انما ارادوا أن يثيروا ضجة وثورة عليه بالرغم من عجزهم من البرهان عليها. «**إنه يهيج الشعب**» ليتمردوا على قيصر «**وهو يعلم فى كل اليهودية مبتدئاً من الجليل الى هنا**». لقد "هيج" الشعب فعلا، لكنه لم يدفعهم الى أية فتنة أو ثورة، بل الى كل ما هو فاضل وممدوح وجميل. ولقد "علم" الشعب فعلا، لكنهم لم يستطيعوا أن يتهموه بأى تعليم يؤدى إلى ازعاج السلام العام، أو يجعل الحكم مضطرباً.

++

(ثانياً) واتهموه أمام هيرودس.

١ ـ لقد أحاله بيلاطس وأحال قضيته إلى هيرودس. لقد ذكر المتهمون كلمة الجليل، وهى الجزء الشمالى من كنعان؟" فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل سأل هل الرجل جليلى" ع٦.

فأجابوه : نعم، ان هذا هو مقره، وهناك قضى أغلب وقته.

فأجاب بيلاطس : اذن فلنرسله الى هيرودس، **«اذ كان هو أيضاً تلك الأيام فى أورشليم»**، ومن اللائق أن يعرف قضيته، اذ أنه **«من سلطنة هيرودس»**.

كان بيلاطس قد تعب من هذه القضية، وأراد أن ينفض يديه منها.

ويبدو ان هذا هو السبب الحقيقى لارساله لهيرودس. لكن الله رتب أن تجرى الأمور على هذا الوجه لاعطاء الدليل الأوضح على إتمام الكتب، كما يبدو من (أع ٤ : ٢٦ و ٢٧) حيث قيل ان ما سبق أن تنبأ به داود مز ٢ : ٢ من أنه "قامت ملوك الأرض واجتمع الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه" قد تم فى هيرودس وبيلاطس البنطى.

٢ ـ وكان هيرودس مشتاقاً جداً إلى فحصه **«لما رأى يسوع فرح جداً»** ع٨، ولعله إزداد فرحاً لأنه رآه أسيراً موثقاً. نظراً **«لسماعه عنه أشياء كثيرة»** فى الجليل حيث كانت معجزاته موضوع حديث كل الناس فى كل البلاد وقتاً طويلا فقد "كان يريد من زمان طويل أن يراه" لا محبة فيه، أو فى تعاليمه، بل لمجرد حب الاستطلاع. ونظراً لرغبته فى إشباع هذه الغريزة **«ترجى أن يرى آية تصنع منه»** يمكنه أن يتحدث عنها كل أيام حياته.

وللوصول إلى هذا **«سأله بكلام كثير (١)»** لعله يأتى به أخيراً إلى موقف يظهر فيه قوته. لعله استوضحه عن أمور خفية، أو أمور مستقبلة، أو عن شفائه للأمراض. أما يسوع **«فلم يحبه بشئ»** ولا أراد أن يشبع رغبته باجراء ولو معجزة واحدة. لم يرفض قط رجاء أفقر فقير طلب معجزة لاغاثته فى شدته. لكنه رفض طلب هذا الملك المتغطرس الذى طلب معجزة لاشباع حب الاستطلاع.

كان يمكنه أن يرى يسوع وأعماله العظيمة فى الجليل مراراً كثيرة، لكنه لم يرد ولذلك قيل بعدل : الآن يريد أن يراها، لكنه لن يراها. لقد أخفيت عن عينيه لأنه لم يعرف يوم افتقاده.

---

(١) "سأله فى أشياء كثيرة" حسب الترجمة الانكليزية.

ظن هيرودس بأنه يستطيع أن يأمره ـ وهو فى وثقة ـ أن يصنع معجزة، لكن المعجزات لن تصنع رخيصة، ولن تصير القدرة اللانهائية تحت إشارة أعظم الملوك.

٣ ـ وظهر أمام هيرودس المشتكون عليه ليقدموا شكواهم، لأنهم لم يهدأوا فى شكواهم. «**ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد**» ع ١٠ أو "بوقاحة وخسارة" كما تشير الكلمة. لقد أرادوا أن صدق هيرودس بانه سمم الجليل أيضاً بآرائه الثورية.

(ملاحظة) ليس أمراً جديداً أن يتهم زوراً الأشخاص الصالحون، والخدام الصالحون الموالون للحكومة المدنية، والنافعون لها، بانهم أعداء لها، ثائرون عليها متمردين عليها.

٤ ـ أما هيرودس فقد أساء اليه كثيراً. «**فاحتقره هيرودس مع عسكره**» أتباعه، وقادة جيشه، وعظمائه، "واستهزأ به" استهزأ بخالق الكل. ياله من شر مستطير. لقد استهزأوا به كغبى، لأنهم كانوا يعرفون أنه صنع معجزات كثيرة لخدمة غيره، فلماذا لا يصنع معجزة لخدمة نفسه؟

أو أنهم استهزأوا به كشخص فقد قوته وصار ضعيفاً كباقى الناس.

إن هيرودس، الذى كان يعرف يوحنا المعمدان، وكانت له معرفة بالمسيح أيضاً أكثر من بيلاطس، أساء إلى المسيح أكثر من اساءة بيلاطس له. لأن المعرفة بدون النعمة تصير الناس خبيرين فى الشر.

وبعد أن استهزأ هيرودس به "ألبسه لباساً لامعاً" كملك مهزأ، وهكذا علّم عسكر بيلاطس أن يصنعوا نفس السخرية به. وبهذا صار هيرودس زعيماً فى الاستهزاء.

٥ ـ «**رده إلى بيلاطس**» فكانت هذه فرصة لكى يصطلح هيرودس مع بيلاطس، ويصيرا «**صديقين مع بعضهما لأنهما كانا من قبل فى عداوة بينهما**». لم يستطع هيرودس أن يرى منه آية، لكنه لم يرد أن يحكم عليه بأنه فاعل شر، ولذلك "رده إلى بيلاطس" ع١١، وهكذا رد جميل بيلاطس واحترامه له، الأمر الذى كان بيلاطس قد أظهره بارسال يسوع له. وكان هذا الاحترام المتبادل، مع الرسائل المتبادله بينهما بهذه المناسبة، سبباً فى تحسين العلاقات بينهما، فزالت العداوة التى كان بينهما.

كانت هنالك "عداوة بينهما" ربما بسبب قتل بيلاطس للجليليين الذين كانوا من رعايا هيرودس (لو ١٣ : ١)، أو لسبب آخر أدى إلى نزاع بينهما، الأمر الذى يحدث عادة بين الملوك والعظماء.

+++

لاحظ كيف أن هذين العدوين اتحدا معاً ضد المسيح. كما تحالف اسرائيل ضد الله "جبال وعمون وعماليق" مع انهم كانوا منقسمين على بعضهم (مز ٨٣ : ٧). إن المسيح هو صانع السلام الأعظم، فلقد اعترف بيلاطس وهيرودس ببراءته. وكان اتفاقهما على هذا سبباً فى ان تزول اختلافاتهما فى شئون أخرى.

---

١٣ ـ فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة والعظماء والشعب ١٤ ـ وقال لهم. قد قدمتم إلىّ هذا الانسان كمن يفسد الشعب. وها أنا قد فحصت قدامكم ولم أجد فى هذا الإنسان علة مما تشتكون به عليه.

١٥ ـ ولا هيرودس أيضاً. لأنى أرسلتكم اليه. وها لا شئ يستحق الموت صنع منه ١٦ ـ فأنا اؤدبه وأطلقه ١٧ ـ وكان مضطراً أن يطلق لهم كل عيد واحداً ١٨ ـ فصرخوا بجملتهم قائلين خذ هذا واطلق لنا باراباس ١٩ ـ وذاك كان قد طرح فى السجن لأجل فتنة حدثت فى المدينة وقتل ٢٠ ـ فناداهم أيضاً بيلاطس وهو يريد أن يطلق يسوع ٢١ ـ فصرخوا قائلين اصلبه اصلبه ٢٢ ـ فقال لهم ثالثة فأى شر عمل هذا. إنى لم أجد فيه علة الموت. فأنا اؤدبه وأطلقه ٢٣ ـ فكانوا يلجون بأصوات عظيمة طالبين أن يصلب. فقويت أصواتهم وأصوات رؤساء الكهنة ٢٤ ـ فحكم بيلاطس أن تكون طلبتهم ٢٥ ـ فأطلق لهم الذى طرح فى السجن لأجل فتنة وقتل الذى طلبوه واسلم يسوع لمشيئتهم.

هنا نرى الغرغاء يقتادون بسوع المبارك، ويسرعون به إلى الصليب فى عاصفة من الضجيج أثارها رؤساء الكهنة بحقدهم ودهائهم كأعوان لرئيس سلطان الهواء.

(أولاً) لقد احتج بيلاطس بشدة معترفاً باعتقاده أن المسيح لم يفعل شيئاً يستحق الموت أو القيود. وطالما كان هذا هو اعتقاده فكان الواجب عليه أن يطلق سراحه فى الحال، وليس ذلك فقط، بل أيضاً أن يحميه من ثورة الكهنة والغوغاء، وأن يعاقب متهميه من أجل تصرفاتهم الوقحة.

لكن إذ كان هو نفسه رجلا شريراً، فانه لم يظهر أى عطف على المسيح. واذ جعل نفسه مكروهاً فقد خاف من إغضاب الإمبراطور أو إغضاب الشعب. ولذلك فانه لعدم نزاهته «**دعا رؤساء الكهنة والعظماء والشعب**» الذين كان يجب أن يشتتهم لأنهم اجتمعوا للشغب والفتنة، وأن يمنعهم من الاقتراب اليه.

+++

وإذ دعاهم أراد أن يسمع ما يريدون أن يقولوه، مع أنه كان يجب أن يصم أذنيه عن أن يسمع كلمة واحدة منهم، لأنه رأى بوضوح الروح التى حركتهم ع١٤ ، فانه **«قال لهم. قد قدمتم إلىّ هذا الإنسان»** ولأننى أحترمكم **«قد فحصته قدامكم»** وسمعت كل ما يمكن أن تنسبوه آليه **«ولم أجد فى هذا الإنسان علة»**. وأنتم لا تقدرون أن تثبتوا عليه أى شئ مما تتهمونه به.

(ثانيا) وأشار إلى ما قاله عنه هيرودس ع١٥ "ولا هيرودس أيضاً. **لأنى أرسلتكم اليه»** فالمفروض أنه يعرف عنه أكثر مما أعرفه أنا. لكنه رده إلىّ غير مقضى عليه بأى شئ، ودون أن يظهر أى شئ من عدم رضائه عنه، لأنه يعتقد بأنه إن ثبتت عليه أى شكوى فهذه كلها أمور غير جوهرية لقد استهزأ به كشخص ضعيف، لكنه لم يتهمه بأنه شخص خطر. انه يعتقد بأنه لا يستحق الموت.

(ثالثا) وافترح اطلاق سراحه اذ وافقوا. كان يجب أن يفعل هذا دون استئذانهم. يقول المثل اللاتينى "لتأخذ العدالة مجراها ولو خربت السماء" لكن الخوف من الناس يدفع الكثيرين إلى هذا الفخ وهو أنه بينما يجب أن تأخذ العدالة مجراها ولو انطبقت السماء على الأرض، الا أنهم يفضلون أن يرتكبوا الظلم ضد ضمائرهم، عن أن يغضبوا أى إنسان. لقد أعلن بيلاطس براءة المسيح، ولذلك فكر فى إطلاق سراحه. لكنه لكى يرضى الشعب :

١ ـ أراد أن يطلق سراحه على أساس أنه فاعل شر. **«كان مضطراً أن يطلق لهم كل عيد واحداً»** ع١٧ . وبينما كان يجب اطلاق سراحه من باب العدالة، وبذلك لا يكون هنالك فضل لأى إنسان، فقد أراد إطلاق سراحه من باب الرحمة دون أن يكون هنالك فضل للشعب.

٢ ـ وأراد أن يعذبه ثم يطلق سراحه **«فأنا أؤدبه وأطلقه»** إن كان لم يجد فيه علة فلماذا يؤدبه؟ هنالك ظلم كثير فى جلد الرجل البرئ كما فى صلبه. ولا يمكن أن يبرر هذا أو ذاك الأدعاء بأنه يسكن ثورة الشعب. والذى كان موضوع حسدهم ما كان يليق بأن يكون موضوع عطفهم. ينبغى أن لا نفعل الشر لكى يأتى الخير.

(رابعا) وفضل الشعب ان يطلق لهم باراباس، وهو شخص تعس قذر، لم يكن فيه ما جعلهم يعطفون عليه سوى جرائمه الجريئة. وباراباس هذا **«كان قد طرح فى السجن لأجل فتنة حدثت فى المدينة وقتل»**. وهذه الجريمة الأخيرة لا تغتفر، ومع ذلك فقد فضلوا هذا المجرم على المسيح

«خذ هذا واطلق لنا باراباس» ع١٨ و ١٩. ولا عجب أن كان هذا الرجل صار موضع عطف غوغاء كهؤلاء، إن كان هذا الرجل الثوروى يفضل عن الأمين، الذى اتهم زوراً بأنه ثوروى.

(**خامساً**) وعندما الح بيلاطس للمرة الثانية بأنه يجب إطلاق سراح المسيح "صرخوا قائلين اصلبه اصلبه" ع٢٠ و ٢١. ولم يريدوا فقط قتله، بل أرادوا قتله بهذا النوع من القتل. لا يثنى غليلهم شئ أقل من أن يصلب "اصلبه اصلبه".

(سادساً) وعندما ناقشهم بيلاطس للمرة الثانية ليبين لهم أن صلبه أمر لايقبله المنطق، وأمر ظالم، إزدادوا هياجاً ع٢٢. **«أى شر عمل هذا»**؟ أذكروا جرائمه. **«إنى لم أجد فيه علة للموت»**، وأنتم لا تستطيعون أن تذكروا علة للموت وجدتموها فيه. ولذلك **«اؤدبه واطلقه»** إذا وافقتم.

لكن ثورة الشعب إذا ما إزداد المرء فى مداهنتها إزدادت هياجاً، فانهم **«قويت أصواتهم»** مع صراخ شديد وضجيج. **«كانوا يلجون باصوات عظيمة»**، لا ملتمسين، بل **«طالبين أن يصلب»**، كأن لهم الحق فى العيد أن يطلبوا صلب رجل برئ، واطلاق سراح رجل مجرم.

(سابعاً) رضوخ بيلاطس أخيراً أمام إلحاحهم **«فقويت أصواتهم وأصوات رؤساء الكهنة»**. ولم يقو عليها بيلاطس، والزمته بأن يسلك ضد ضميره وضد اقتناعه وضد عواطفه. لم تكن له الشجاعة ليقاوم تياراً شديداً كهذا، بل **«حكم أن تكون طلبتهم»** ع٢٤.

هنا نجد أن :

"الحق ارتد إلى الوراء والعدل يقف بعيداً" بسبب الخوف من ثورة عامة، "الصدق سقط فى الشارع والاستقامة لا تستطيع الدخول" (اش ٥٩ : ١٤) "انتظر حقاً فاذا سفك دم. وعدلا فاذا صراخ" (اش ٥ : ٧).

وقد تكرر هذا فى ع٢٥ مع ذكر الظروف التى زادت فى شناعة جريمة إطلاق باراباس **«فأطلق لهم الذى طرح فى السجن لأجل فتنة وقتل»** الذى كان إطلاق سراحه يزيده قساوة فى الشر تمادياً فى جرائمة، لأنه كان هو "الذى طلبوه"، ولأنه كان يماثلهم تماماً.

لكنه **«أسلم يسوع لمشيئتهم»** ولم يكن ممكناً أن يتصرف بوحشية اشنع من أن يسلمه لمشيئتهم، لمشيئة أولئك الذين ابغضوه "بغضاً تاماً"(مز ١٣٩ : ٢٢)، الذين كانت "مراحمهم قاسية" (أم ١٢ : ١٠).

++

٢٦ ـ ولما مضوا به امسكوا سمعان رجلا قيروانياً كان آتياً من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع ٢٧ ـ وتبعه جمهور كثير من الشعب والنساء اللواتى كن يلطمن أيضاً وينحن عليه ٢٨ ـ فالتفت اليهن يسوع وقال. يا بنات أورشليم لا تبكين على بل ابكين على انفسكن وعلى أولادكن ٢٩ ـ لأنه هوذا أيام تأتى يقولون فيها طوبى للعواقر والبطون التى لم تلد والثدى التى لم ترضع ٣٠ ـ حينئذ يبتدئون يقولون للجبال اسقطى علينا وللآكام غطينا ٣١ ـ لأنه إن كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا فماذا يكون باليابس.

هنا نرى يسوع المبارك، حمل الله، يقاد كخروف إلى الذبح، يقاد ليقدم ذبيحة. إنه لعجيب جداً أن نرى هذه السرعة فى محاكمته، ونرى كيف اتموا عملاً كبيراً جداً كهذا فى وقت قصير جداً كهذا.

لقد جئ به أمام رؤساء الكهنة فى بداية النهار "لما كان النهار" (ص٢٢ : ٦٦)، وبعد ذلك أمام بيلاطس، ثم أمام هيرودس، ثم إلى بيلاطس ثانية. ويبدو أنه حدثت منازعة شديدة بين بيلاطس والشعب بصدده. لقد جلد، والبس إكليل الشوك، واسيئت معاملته جداً، وتم كل هذا فى ظرف أربع أو خمس ساعات، أو ست ساعات على أكثر تقدير، لأنه صلب بين الساعة التاسعة صباحاً والثانية عشرة ظهراً.

لقد صمم متهمو المسيح على أن لا يضيعوا وقتاً، خوفا من أن يعرف اصدقاؤه، الذين فى الطرف الآخر من المدينة، ما هم يعملون، وينهضوا لانقاذه. لم يطارد أحد من المسكونة (أى ١٨ : ١٨) كما طورد المسيح. لكنه هو نفسه قال "بعد قليل لا تروننى"، وكان قد مضى وقت قصير جداً فعلا وإذ اقتيد إلى الموت نجد :

(أولا) شخصاً حمل صليبه، اسمه «**سمعان**» وكان «**رجلا قيروانياً**» والأرجح انه كان صديقاً ليسوع، وكان يعرف هذا عنه. وقد تم هذا كتعبير له. لقد وضعوا عليه صليب المسيح «**ليحمله خلف يسوع**» ع٢٦ لئلا تخور قوى يسوع تحت عبئه، ويموت، وبذلك تفوت عليهم فرصة إظهار مظاهر حقدهم الأخرى التى قصدوها. كانت شفقة، شفقة قاسية، أن يمنحوه هذه الراحة.

(ثانيا) **وتبعه جمهور كثير من الشعب**» فى حزن شديد حقيقى، سيما من «**النساء اللواتى كن يلطمن أيضاً وينحن عليه**» . لم يكن هؤلاء من أصدقائه فقط، ومحبى الخير له، بل من عامة الشعب، الذين لم يكونوا أعداء له، وقد حركهم العطف عليه، لأنهم كانوا قد سمعوا عن شهرته،

++

وكيف كان شخصاً نافعاً جداً، وكانوا يعتقدون أنه يتألم ظلماً. هذا جمع كثيرين خلفه، كما هي العادة لما يحكم بقتل أى شخص، سيما من الأشخاص البارزين. "تبعه جمهور كثير من الشعب" سيما من "النساء" ع ٢٧.

كان البعض مدفوعين بروح الشفقة، والآخرون بروح حب الاستطلاع، هؤلاء «**كن يلطمن أيضاً وينحن عليه**» مثل أصدقائه ومعارفه.

مع أنه كان هنالك الكثيرون الذين استهزأوا به واحتقروه، إلا أنه كان هنالك البعض الذين احترموه وشفقوا عليه، وحزنوا من أجله، واشتركوا معه فى آلامه.

إن موت الرب يسوع قد يحرك العواطف الطبيعية فى الكثيرين الذين لا تتوفر فيهم العواطف المقدسة. كثيرون ممن لا يؤمنون به ويحزنون من أجله، وكثيرون ممن لا يحبونه من كل قلوبهم ينوحون عليه.

هنا نجد ما قاله المسيح لهؤلاء الباكيات عليه. ومع أن المرء قد يظن بأنه لم يكن يفكر الا فى نفسه، الا انه وجد وقتاً، ووجد قلباً، ليفكر فى دموعه. لقد ملأ المسيح زجاجة من دموع هؤلاء الباكيات.

«**فالتفت اليهن**» مع أنهن كن غرباء عنه، وأمرهن قائلا : «**لاتبكين عليّ بل أبكين على أنفسكن**». لقد حول حزنهن إلى إتجاه آخر ع ٢٨.

١ ـ لقد قدم لهم إرشادات عامة عن حزنهن. «**يا بنات أورشليم لا تبكين عليّ**» ليس معنى هذا انهن كن مستحقات اللوم من أجل بكائهن عليه، بل كن بالأحرى مستحقات المدح. فتلك القلوب التى لم تتأثر بآلام شخص كهذا كانت قلوباً قاسية حقاً. كان يجب أن لا تبكين عليه فقط، فتلك الدموع التى سكبناها من أجله كانت عديمة الجدوى. بل الأحرى «**أبكين على أنفسكن وعلى أولادكن**» متذكرات الخراب القادم على أورشليم، الذى كان سوف يراه البعض فى أيام حياتهن ويأخذن نصيبهن منه، أو على الأقل أولادهن، الذين يجب التفكير فيهم.

(ملاحظة) عندما نرى ـ بعين الايمان ـ المسيح مصلوباً يجب أن نبكى لا عليه، بل على أنفسنا. يجب أن لا نتأثر بموت المسيح كما نتأثر بحالة أى شخص عادى نرثى لبلواه، أو صديق سوف يفارقنا. كان موت المسيح له ناحية خاصة. كان هو نصرته على أعدائه، كان خلاصنا وشراء الحياة الأبدية من أجلنا. ولذلك فلنبك، لا عليه بل على خطايانا وخطايا اولادنا، التى كانت هى

+++

سبب موته. ولنبك بسبب الخوف من الشقاء الذى نجلبه على أنفسنا إذا ما استخففنا بمحبته، ورفضنا نعمته، كما فعلت الأمة اليهودية التى جلبت على نفسها الخراب الذى تنبئ به هنا. وعندما يموت فى المسيح الأقارب والأصدقاء ليس هنالك ما يبرر بكاءنا عليهم. فانهم قد خلعوا ثقل الجسد، وتكلموا فى القداسة، ودخلوا الى الراحة الكاملة والفرح الكامل. لكن لنبك على أنفسنا وأولادنا، لأننا قد تركنا فى عالم الخطية، والأحزان، والعثرات.

٢ ـ وقدم لهن سبباً خاصاً لماذا يجب أن يبكين على انفسهن وعلى أولادهن. **«لأنه هوذا أيام»** أليمة **«تأتى»** على مدينتكن. سوف تهدم وتشملكن نتائج ذلك الخراب العام. عندما حزن تلاميذ المسيح حزناً مقدساً من أجل تركه لهم مسح دموعهم بالوعد بأنه سوف يراهم فتفرح قلوبهم (يو ١٦ : ٢٢). لكن عندما حزنت بنات أورشليم هؤلاء حزناً عالمياً حول دموعهن إلى إتجاه آخر، واخبرهن بأنه سوف يكون لهن ما يبكين من أجله. ينبغى أن يكتئبن، وينحن، ويبكين (يع ٤ : ٩). كان هو نفسه قد بكى مؤخراً على أورشليم، والآن يأمرهن بالبكاء عليها.

إن دموع المسيح ينبغى أن تدفعنا إلى البكاء. يجب على بنات صهيون، اللاتى يعترفن بالمسيح ملكاً لهن، أن يفرحن به، لأنه يأتى ليخلصهن (زك ٢ : ١٠)، لكن يجب على بنات أورشليم، اللاتى يبكين فقط عليه ـ لكنهن لا يتخذنه ملكاً لهن ـ أن يبكين ويرتعدن إذ يفتكرن فى أنه سوف أتى ليدينهن.

وقد تنبئ هنا عن خراب أورشليم باستعارتين تناسبان المقام، وتنمان عن أن ذلك الخراب سوف يكون مروعاً جداً، فان ما يخشاه الناس عادة يتمناه سكان اورشليم وقتئذ، وهو أن يكونوا بلا بنين، وأن يدفنوا أحياء.

(١) انهم سوف يتمنون لو كانوا بلا بنين. فبينما يحسد عديمو البنين أصحاب البنين، كما حسدت راحيل ليئة، فان الذين لهم بنون يجدونهم وقتئذ عبئاً ثقيلا عند محاولة الهرب للنجاة، وحزناً شديداً عندما يرونهم يغشى عليهم بسبب المجاعة، أو يسقطون بحد السيف، حتى أنهم يحسدون عديمى البنين، ويقولون **«طوبى للعواقر والبطون التى لم تلد»**، طوبى لمن ليس لهم بنون يدفعونهم للقاتل، أو يخطفون من أيديهم.

ويل ليس فقط "للحبالى والمرضعات" كما قال المسيح (مت ٢٤ : ١٩) بل لمن كان لهم أولاد، وأرضعوهم، ويعيشون معهم أحياء وقتئذ. أنظر (هو ٩ : ١١ ـ ١٤).

انظرّ بطل المخلوقات، وعدم ثبات تعزياتها. لأنه هكذا قد تتغير أعمال العناية الالهية معنا فان تلك التنعمات التى كنا نحسبها أعظم البركات قد تصبح أعظم الأثقال والهموم والأحزان لنا.

(٢) ويتمنون لو يدفنون أحياء. **«حينئذ يبتدئون يقولون للجبال اسقطى علينا وللآكام غطينا»** ع٣٠. وهذه أيضاً تشير إلى فقرة فى نفس النبوة المشار اليها سابقاً (هو ١٠ : ٨). سوف يتمنون ان يختبئوا فى أظلم الكهوف، لكى يكونوا بعيدين عن ضوضاء تلك المصائب. سوف يتمنون أن يختبئوا تحت أية شروط، حتى ولو سحقوا سحقاً.

سوف تكون هذه هى لغة "العظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء" بصفة خاصة (رؤ ٦ : ١٦).

(ملاحظة) إن الذين لا يهربون إلى المسيح كملجأ لهم، ولا يضعون أنفسهم تحت حمايته، سوف يطلبون عبثاً من الجبال والآكام أن تغطيهم من غضبه.

٢ ـ وبّين كيف كان طبيعياً لهم أن يستتجوا هذا الخراب من آلامه "لأنه إن كانوا بالعود الرطب (١) يفعلون هذا فلماذا يكون باليابس". ع٣١. يظن البعض أن هذه مقتبسة من (حز ٢٠ : ٤٧) "هانذا أضرم فيك ناراً فتأكل كل شجرة خضراء فيك وكل شجرة يابسة" يمكن تطبيق هذه الكلمات :

(١) بصفة خاصة على خراب أورشليم، الذى تنبأ عنه المسيح هنا، والذى جلبه اليهود على أنفسهم بقتلهم اياه. "إن كانوا" أى اليهود، وسكان أورشليم، "بالعود الرطب يفعلون هذا"، إن كانوا يسيئون هكذا لشخص برئ سامٍ، من أجل أعماله الحسنة، فماذا يتوقعون أن يعاملهم الله من أجل هذا الذى يفعلونه، أولئك الذين جعلوا أنفسهم عوداً يابساً، جيلا شريراً فاسداً، لا يصلح لشئ؟ إن كانت هذه هى خطيتهم فماذا يكون قصاصهم؟.

أو، بمعنى آخر، إن كانوا (أى الرومانيين، قضاتهم وجنودهم) يسيئون هكذا إلىّ، أنا الذى لم اسئ اليهم، والذى كنت لهم كشجرة خضراء والذى قد ترتم عليه جداً، فماذا يفعلون باورشليم والأمة اليهودية، الذين سوف يسيئون جداً اليهم (إلى الرومانيين) والذين يجعلون أنفسهم كشجرة يابسة، كوقود لنار انتقامهم؟ إن كان الله قد سمح أن يتم فىّ هذا فماذا يسمح بأن يفعل بتلك الاشجار اليابسة، التى طالما قيل عنها بأنها "تقطع وتلقى فى النار" (مت ٣ : ١٠, ٧ : ١٩).

---

(١) "الشجرة الخضراء" حسب الترجمة الانكليزية.

++

(٢) ويمكن تطبيقها بصفة أعم على كل إعلانات غضب الله على الخطية والخطاة. ان كان الله يسلمنى لمثل هذه الآلام لأننى قد صرت ذبيحة خطية فماذا يفعل بالخطاة أنفسهم؟ كان المسيح كشجرة خضراء، مثمرة مزدهرة. فان كانت هذه تحل به أمكننا أن نستنتج من هذا ماذا كان يمكن أن يحل بكل الجنس البشرى لو لم يتدخل، وماذا يمكن أن يحل بمن يستمرون كالأشجار اليابسة رغم كل ما يعمل لكى يكونوا مثمرين.

إن كان الله قد عمل هذا بابن محبته عندما وجد أن الخطية إنما حسبت عليه فماذا يفعل بأبناء غضبه عندما يجد أن الخطية تسودهم؟ ان كان الآب قد سر بأن يفعل هذا بالشجرة الخضراء فماذا لا يريد أن يفعله بالشجرة اليابسة؟.

(ملاحظة) ان التأمل فى آلام ربنا يسوع المريرة يجب أن يدفعنا على أن نقف فى خوف من عدل الله، ونرتعد قدامه. ان أفضل القديسين ليسوا إلا أشجاراً يابسة بالمقارنة مع المسيح. وإن كان هو قد تألم فلماذا لا يتوقعون هم أن يتألموا؟ وكيف سيكون هلاك الخطاة؟

---

٣٢ ـ وجاءوا أيضاً باثنين آخرين مذنبين ليقتلا معه.

٣٣ ـ ولما مضوا به الى الموضع الذى يدعى جمجمة صلبوه هناك مع المذنبين واحداً عن يمينه والآخر عن يساره ٣٤ ـ فقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون. واذ اقتسموا ثيابه اقترعوا عليها. ٣٥ ـ وكان الشعب واقفين ينظرون. والرؤساء أيضاً معهم يسخرون به قائلين خلص آخرين فليخلص نفسه ان كان هو المسيح مختار الله.

٣٦ ـ والجند أيضاً استهزأوا به وهم يأتون ويقدمون له خلاً ٣٧ ـ قائلين ان كنت أنت ملك اليهود فخلص نفسك ٣٨ ـ وكان عنوان مكتوب فوقه بأحرف يونانية ورومانية وعبرانية هذا هو ملك اليهود ٣٩ ـ وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا ان كنت أنت المسيح فخلص نفسك وايانا ٤٠ ـ فاجاب الآخر وانتهزه قائلا أولا تخاف الله اذ أنت تحت هذا الحكم بعينه ٤١ ـ أما نحن فبعدل لأننا ننال استحقاق ما فعلناه. وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس فى محله ٤٢ ـ ثم قال ليسوع أذكرنى يارب متى جئتَ فى ملكوتك.

٤٣ ـ فقال له يسوع الحق أقول لك انك اليوم تكون معى فى الفردوس.

فى هذه الأعداد نرى :

++

(أولاً) فقرات مختلفة سبق أن تأملنا فيها فى إنجيلى متى ومرقس عن آلام المسيح.

١ ـ كان هنالك **«اثنان آخران مذنبان»** جئ بهما أيضا معه إلى مكان الصلب، وكان قد حكم عليهما ـ على الأرجح ـ بالموت منذ بعض الوقت، وكان ذلك اليوم محدداً لتنفيذ الحكم. وربما كان هذا هو المبرر للتعجيل بصلب المسيح، لكى يصلب هو وهذان المذنبان معاً، فتكون إجراءات الصلب واحدة.

٢ ـ وقد صلب فى **«الموضع الذى يدعى جمجمة»**، وكان مكاناً مشيناً لمضاعفة عار آلامه، لكنه صار فيما بعد مكاناً بارزاً، لأن المسيح انتصر فيه على الموت، كأنه قد انتصر على مكان مشين.

لقد **«صلبوه»** سمرت يداه ورجلاه على الصليب اذ كان مطروحا على الأرض، ثم رفع إلى فوق وثبت فى الأرض، أو فى نقرة عملت خصيصا وادخل طرفه فيها. كان هذا النوع من الموت أشد ايلاماً وعاراً من أى نوع آخر.

٣ ـ وصلب وسط مذنبين، كأنه هو أشر الثلاثة وهكذا لم يعامل فقط كأثيم، بل "أحصى مع اثمة" كأشر واحد فيهم.

٤ ـ والجند، الذين استخدموا فى عملية الصلب، أخذوا ثيابه أجرة لهم، "واقتسموها" فيما بينهم، إذ "اقترعوا عليها". لقد كانت بسيطة، ولو أنهم قسموها لأصبحت تافهة القيمة، ولهذا فقد "اقترعوا عليها".

٥ ـ وعندما رفع فوق الصليب عومل بأشد حالات السخرية والاستهزاء. كان غريباً جداً أن توجد مثل هذه الوحشية فى الطبيعة البشرية. **«كان الشعب واقفين ينظرون»** بدون أى اكتراث مطلقا بل كانوا بالحرى يتلذذون بالمنظر.

«والرؤساء أيضا» الذين كانت تقرض عليهم وظيفتهم أن يكونوا متعلقين، وقورين، وقفوا وسط الغوغاء **«يسخرون به»** لكى يشجعوا المحيطين بهم على أن يفعلوا هكذا أيضا. كانوا يسخرون به **«قائلين خلص آخرين فليخلص نفسه»**. وهكذا غيرّ بالأعمال الصالحة التى أجراها، كأنهم قد صلبوه من أجلها.

++

لقد ظفروا به، كأنهم قد انتصروا عليه، مع انه فى الواقع وقتئذ كان أعظم منتصر، وعظم انتصاره. لقد تحدّوه بأن يخلص نفسه من الصليب، مع أنه كان يخلص آخرين بالصليب.

«إن كان هو المسيح مختار اللّه» فليخلص نفسه. كانوا يعلمون أن المسيح هو مختار اللّه، محبوب اللّه، وهو الذى قصده اللّه أن يكون مخلص البشرية، إن أراد أن يخلص أمتنا ـ كالمسيح ـ من الرومانيين (وهذه كانت كل فكرتهم عن المسيا) فليخلص نفسه من الرومانيين الذين هو فى أيديهم. هكذا سخر به الرؤساء اليهود على أساس أن الرومانيين اذلوه بدلا من أن يلهم هو.

«والجند» الرومانيون **«استهزأوا به»** كملك اليهود. هذا شعب يليق بملك كهذا، وهذا ملك يليق بشعب كهذا. لقد "استهزأوا به" ع ٣٦ و ٣٧. سخروا به وبآلامه. وعندما كانوا هم أنفسهم يشربون خمراً مرة، مما عين لهم، طلبوا منه أن يشرب معهم.

وكانوا يقولون **«إن كنت أنت ملك اليهود فخلص نفسك»** لأنه كما أن اليهود حاكموه على أساس أدعائه بأنه هو المسيا، هكذا حاكمه الرومانيون على أساس ادعائه بأنه ملك.

٦ ـ **«وكان عنوان مكتوب فوقه»** فوق رأسه، مبينا جريمته، وهذا هو منطوق العنوان **«هذا هو ملك اليهود»** ع٣٨. لقد حكم عليه بالموت لادعائه بانه هو ملك اليهود. هذا ما قصدوه بالعنوان المذكور. لكن اللّه قصد به أن يعلن حقيقة مركزه، رغم الاهانة التى ألصقوها به. فانه هو "ملك اليهود"، ملك الكنيسة، والصليب هو الطريق إلى تاجه.

كتب هذا العنوان بلغات العلم الثلاثة، **«اليونانية والرومانية والعبرية»** لأن الذين تعلموا المسيح هم أفضل العلماء. لقد كتب بهذه اللغات الثلاث لكى يعرفها ويقرأها كل الناس. أما اللّه فقصد به أن يشير إلى أن إنجيل المسيح يجب أن يكرز به لكل الأمم، "مبتدئاً من أورشليم"، ويقرأ بكل اللغات.

لقد جعلت الفلسفة الوثنية اللغات اليونانية مشهورة، والقوانين الرومانية والإدارة الرومانية جعلت اللغة الرومانية مشهورة أيضا، أما اللغة العبرانية ففاقت الكل من أجل العهد القديم.

بهذه اللغات الثلاث أعلن أن يسوع المسيح ملك. فعلى الطلبة الذين يكدون لاجادة هذه اللغات أن يهدفوا إلى هذا : انهم باستعمالها يمكنهم أن يزيدوا معلوماتهم عن المسيح.

(ثانيا) وهنا نجد فقرتين لم نر مثيلا لهما فى الإنجيلين السابقين، وهما فى غاية الأهمية.

++

١ ـ صلاة المسيح من أجل أعدائه ع ٣٤ **«يا أبتاه اغفر لهم»**. بعد أن سمر المسيح على الصليب، وقبل موته، نطق بسبع كلمات بارزة، وهذه أولاها. كان من ضمن أسباب موته على الصليب أن يتكلم بمنتهى الحرية وهكذا يمجد أباه، وبنى الذين حوله. حالما ثبت على الصليب، أو عندما كانوا يسمرونه، صلى هذه الصلاة. وفيها نلاحظ.

(١) الطلبة "يا أبتاه اغفر لهم". قد يخيل للمرء بأنه كان يجب أن يقول "يا ابتاه لاشهم. انظر وانتقم". كان يمكن أن تكون الخطية التى ارتكبوها جريمة لا تغتفر. وهذا عدل وحق. وكان يمكن أن تستثنى من قانون العفو العام. لكن المسيح صلى من اجلهم.

لقد صلى وقتئذ من اجل "المذنبين" كما تُنبئ من قبل (إش ٥٣ : ١٢) وهذه الصلاة تضاف إلى صلاته (يو ١٧)، لتكلمة عينة شفاعته داخل الحجاب. كانت الصلاة الأولى (يو ١٧) من اجل القديسين. وهذه من اجل الخطاة.

كانت لكلمات المسيح على الصليب. ولآلامه. مقاصد أبعد مما هو ظاهر. فهذه الكلمة الأولى كلمة شفاعية. وتفسر هدف موته ومعناه. "يا أبتاه اغفر لهم" ليس فقط لهؤلاء بل لكل الذين يتوبون ويؤمنون بالانجيل. وهو لم يقصد ان هؤلاء يغفر لهم تحت شروط اخرى. يا أبتاه ان موتى هذا، والآمى، هى لكى يغفر للخطاة المساكين.

(ملاحظات) ـ [١] ان الشئ العظيم الذى الذى مات المسيح ليشتريه لنا ويحصل عليه لنا هو مغفرة الخطية.

[٢] ومغفرة الخطية هى ما يتشفع المسيح من أجله عن كل من يتوبون ويؤمنون بفدائه. إن دمه ينطق قائلا. "يا ابتاه اغفر لهم".

[٣] يمكن لأشر الخطاة ان يرجوا ـ لدى توبتهم ـ بأن يجدوا رحمة بالمسيح. فمع ان اولئك كانوا مضطهديه وقاتليه إلا أنه صلى قائلا : "يا أبتاه اغفر لهم".

(٢) الحجة. "لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون". لانهم "لو عرفوا لما صلبوه" (١كو ٢ : ٨). كان هنالك حجاب على مجده، وعلى اذهانهم. وكيف كان ممكنا ان يروا من خلال هذين الحجابين؟ لقد طلبوا ان يكون دمه عليهم وعلى أولادهم، ولو علموا ماذا يفعلون لتمنوا لو كانوا لم يطلبوا.

(ملاحظتان) ـ [١] ان صالبى المسيح "لا يعلمون ماذا يفعلون". ان من يتكلمون ردياً على المسيحية يتكلمون على ما لا يعلمون، وذلك لانهم لا يريدون يعلموا.

++

[٢] هنالك نوع من الجهل يبرر الخطية الى حد ما. هو الجهل لعدم توفر وسائط العلم، او لعدم القدرة على فهم التعليم، بسبب التقصير فى التعليم.

ظل صالبو المسيح فى الجهل بسبب رؤسائهم، وكانوا متحاملين عليه. ولهذا ظنوا أنهم بما فعلوه للمسيح يقدمون خدمة لله (يو ١٦ : ٢). هؤلاء يستحقون العطف والرثاء، ويستحقون الصلاة من أجلهم. ولقد استجيبت صلاة المسيح هذه بعد ذلك بوقت وجيز عندما تجددت ـ عن طريق كرازة بطرس ـ حياة الكثيرين ممن كانت لهم يد فى موته. وقد كتب هذا أيضا مثالا لنا.

أولا ـ عندما نصلى يجب أن ندعو الله "أباً"، ونأتى اليه بوقار وثقة، كما يأتى الأبناء لأبيهم.

ثانياً ـ والشئ العظيم الذى يجب أن نطلبه لأنفسنا وللآخرين هو مغفرة الخطايا.

ثالثاً ـ يجب أن نصلى من أجل أعدائنا، من أجل الذين يبغضوننا ويضطهدوننا. يجب أن نهوّن من اساءاتهم، دون أن نشنع فيها، كما نشنع فى خطايانا. "لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون". "لعله سهو". يجب أن نلح فى صلاتنا مع الله لمغفرة خطاياهم، وإساءاتهم لنا.

هذا هو المثل الذى قدمه لنا المسيح تطبيقا للقاعدة التى وضعها "أحبوا أعداءكم الخ" (مت ٥ : ٤٤ و ٤٥). وذلك المثل يقوى ويدعم جداً هذه القاعدة، لأنه إن كان المسيح قد أحب أعداء كهؤلاء، وصلى من أجلهم، فهل يمكن أن يكون لنا أعداء لا نلتزم بمحبتهم والصلاة من أجلهم؟

٢ ـ تجديد اللص على الصليب. وهذا مثل بارز عن نصرة المسيح على الرياسات والقوات، حتى عندما كان يبدو أنها هى التى انتصرت عليه. لقد صلب المسيح بين لصين. وقد تمثلت فيهما التأثيرات المختلفة التى لصليب المسيح فى بنى البشر، الذين يؤتى إليهم به بالكرازة بالإنجيل. فالجميع فاعلو شر، والجميع أثمة، أمام الله. لكن صليب المسيح للبعض "رائحة حياة لحياة"، وللآخرين "رائحة موت لموت". هو "عند الهالكين جهالة. وأما عند المخلصين فهو قوة الله وحكمة الله" (٢كو ٢ : ١٦، ١كو ١ : ٨).

(١) هنا نرى أحد هذين اللصين قد تقسى قلبه إلى أقصى حد. فانه، وهو بجوار صليب المسيح، صار "يجدف عليه" كما فعل الآخرون ع ٣٩. وقال «**إن كنت أنت المسيح**» كما يقولون «**فخلص نفسك وإيانا**». مع أنه كان فى آلام مريرة، وفى وادى ظل الموت، إلا أن هذا لم يذل

++

روحه المتكبرة، ولم يعلمه بأن يقول كلمة طيبة، حتى لشريكه فى الآلام "ان دققت الأحمق فى هاون لا تبرح عنه حماقته" (أم ٢٧ : ٢٢).

إن الضيقات فى حد ذاتها لا تجرى أى تغيير فى القلب الشرير، وفى بعض الأحيان تثير الفساد الذى كان المرء يظن بأنها سوف تميته.

هذا اللص تحدّى المسيح بأن يخلص نفسه وإياهما.

(ملاحظة) هنالك بعض أشخاص تصل بهم الوقاحة إلى حد أنهم يجدفون على المسيح ثم يتوقعون أن يخلصهم. بل أنهم يستنتجون بأنه إن لم يخلصهم فلا ينظر إليه كمخلص.

(٢) وهنا نرى اللص الآخر الذى لان قلبه إلى أقصى حد. سبق أن قيل فى إنجيلى متى ومرقس إنه "كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه".

ويظن البعض أن هذه العبارة ذكرت رمزياً، وتشير إلى أن الذى عيره لص واحد. لكن غيرهم يعتقدون بأن اللصين كانا يعيرانه فى بداية الأمر إلى أن تغير قلب أحدهما بكيفية عجيبة، فتغيرت بالتالى لغته فجأة.

عندما أوشك هذا المذنب أن يقع فى يد الشيطان اختطف "كشعلة منتشلة من النار" (زك ٣ : ٢)، وصار أثراً من آثار الرحمة الإلهية والنعمة الإلهية، وترك الشيطان يزأر لأن الفريسة أفلتت من يده.

هذا لا يشجع أى إنسان على تأجيل التوبة إلى ساعة الموت، وعلى أن يأمل بأن يجد رحمة فى ذلك الوقت. لأنه وان كان مؤكداً أن التوبة الحقيقية تقبل فى أى وقت، مهما كانت متأخرة، إلا أنه مؤكد أيضاً أن التوبة المتأخرة يندر أن تكون توبة حقيقية. لا يمكن أن يضمن أى انسان بأن يجد وقتاً للتوبة عند الموت. لكن ينبغى أن يتأكد كل انسان بأنه لا يمكنه أن يجد الامتيازات التى كانت لهذا اللص التائب، الذى كانت حالته شاذه. فانه قبل ذلك الوقت. لم يقدم اليه المسيح قط، ولم ير يوما من أيام النعمة. لقد قصد به أن يكون مثلا فريداً لقوة نعمة المسيح فى الوقت الذى "صلب فيه من ضعف" (٢كو ١٣ : ٤).

اذ قهر المسيح الشيطان فى هلاك يهوذا، وفى حفظ بطرس، أقام هذه العلامة الأخرى لانتصاره عليه بتجديد هذا المجرم، كعينة لما كان سيفعله. سوف نرى كيف كانت هذه الحالة شاذة اذ نلاحظ.

++

[١] عمل نعمة الله غير العادى فيه، الذى ظهر فيما قاله. هنا أعطيت أدلة كثيرة فى فترة وجيزة عن التغيير المبارك الذى تم فيه، حتى أنه لم يكن ممكناً أن تعطى أدلة أكثر فى مثل تلك الفترة الوجيزة.

أولا ـ أنظر ماذا قاله للص الآخر ع ٤٠ و ٤١ .

١ ـ لقد وبخه بسبب تجديفه على المسيح، وبخه على أساس خلوه من خوف الله، وخلوه من أية آثار لحياة التقوى. «**أو لا أنت تخاف الله**» . هذه تشير الى أن خوف الله هو الذى منعه من الاشتراك مع الجموع فى هذا الشر. إننى أخاف الله، ولذلك لن أجرؤ على هذا، أو لا تخاف أنت ؟

(ملاحظة) جميع الذين لهم عيون مفتوحة يرون بأن أساس شر الأشرار أنهم ليس خوف الله أمام عيونهم.

لو كانت لك روح الإنسانية لما جدفت على شريكك فى الآلام. «**إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه**» انت أيضاً محكوم عليك بالقتل. ومهما فعل الناس الآخرون فلا يليق بك أن تسئ الى شخص يلفظ نسماته الأخيرة.

١ ـ واعترف بأنه يستحق ما حصل له. «**أما نحن فبعدل**» . الأرجح أنهما صد عليهما الحكم بالموت بسبب جريمة واحدة. ولذلك تكلم بكل تشديد «**لاننا ننال استحقاق ما فعلنا**» . هذا يعظم النعمة الالهية، لانها تعمل بكيفية مميزة. فهذان اللصان كانا شريكين فى الخطية وفى الآلام، ومع ذلك خلص الواحد، وهلك الآخر. سار الإثنان معاً الى ذلك الوقت، ومع هذا "أخذ الواحد وترك الآخر". إنه لم يقل "أنت بعدل"، بل "نحن".

(ملاحظة) ان التائبين الحقيقيين يعترفون بعدل الله فى كل قصاصات خطاياهم، لقد فهل الله ما هو حق. أما نحن فقد فعلنا ما هو شر.

٣ ـ واعتقد بأن المسيح تألم ظلماً. بالرغم من أنه حكم عليه فى محكمتين بأنه مستحق الموت، وعومل بقسوة كأنه أشر الثلاثة المحكوم عليهم بالصلب، إلا أن هذا اللص التائب اقتنع ـ من تصرف المسيح فى آلامه ـ أنه «**لم يفعل شيئاً ليس فى محله**» لا يتناسب مع صفاته. لقد أراد رؤساء الكهنة أن يصلب المسيح بين لصين، كأنه مثلهما، أما هذا اللص فكانت عقليته أحسن منهم، واعترف بأن المسيح لا يماثلهما.

++

ليس ظاهراً إن كان قد سمع من قبل عن المسيح وعن أعماله العجيبة، لكن روح النعمة أناره بهذه المعرفة، ومكنه من أن يقول "هذا لم يفعل شيئاً ليس في محله".

ثانياً ـ انظر ماذا قاله لربنا يسوع المسيح «**أذكرني يارب متى جئت فى ملكوتك**» ع ٤٢. هذه صلاة من خاطئ يحتضر إلى مخلص يحتضر. كان مجداً للمسيح أن ترفع اليه مثل هذه الصلاة بالرغم من أنه كان على الصليب يعير ويجدف عليه. وكانت سعادة للص أن يصلى هكذا. ولعله لم يصلّ من قبل قط. ومع ذلك فقد صلى وقتئذ، ونال الخلاص فى النفس الأخير.

(ملاحظة) طالما كانت هنالك حياة فهنالك رجاء، وطالما كان هنالك رجاء فهنالك مجال للصلاة.

١ ـ لاحظ إيمانه فى هذه الصلاة. فى اعترافه بالخطية ع ٤١ اكتشف التوبة إلى الله. وفى هذه الطلبة اكتشف الإيمان بربنا يسوع المسيح.

لقد اعترف بأنه رب، وبأنه له ملكوتاً، وأنه ذاهب إلى ذلك الملكوت، وسوف يكون له سلطان فى ذلك الملكوت، وأن الذين يرضى عنهم سوف يكونون سعداء. وكان الإيمان والاعتراف بكل هذا أمراً عظيما فى ذلك الوقت من ذلك اليوم. كان المسيح وقتئذ فى أشد حالات الهوان، متروكا من تلاميذه، مستهزأ به من أمته، متألماً كمدّعٍ، لم يتدخل الآب لكى يخلصه.

ولقد اعترف اللص بهذه الاعترافات قبل أن تحدث تلك المعجزات التى أضفت كرامة على آلامه، والتي أذهلت قائد المائة. ومع ذلك فاننا حقاً لم نر إيماناً عظيماً حتى فى إسرائيل.

ولقد آمن بحياة أخرى بعد هذه الحياة، وتمنى أن يكون سعيداً فى تلك الحياة، لا أن ينقذ من الصليب كما تمنى اللص الآخر، بل أن ينعم برحمة المسيح بعد أن يكون قد قضى على الصليب.

٢ ـ لاحظ اتضاعه فى هذه الصلاة. كانت كل طلبته "أذكرنى يارب". لم يقل : يارب هبنى مركزاً رفيعاً، كما طلب اثنان من تلاميذه (مت ٢٠ : ٢١)، بالرغم من أنه نال ذلك الشرف الذى لم ينله أحد من تلاميذه، وهو أنه شرب من كأس المسيح، واصطبغ بالصبغة التى اصطبغ بها ـ سواء عن يمينه أو عن يساره ـ فى آلامه. إذ هجره تلاميذه انفسهم كان له بعض الحق فى أن يطلب الجلوس عن يمينه أو عن يساره فى ملكوته. إن التعرف على بعض الأشخاص فى وقت الآلام ينيل هذه الغاية فى بعض الأحيان (إر ٥٢ : ٣١ و ٣٢).

++

لكنه كان أبعد من أن يفكر في هذا. فقد كان كل ما طلبه هو "اذكرني يارب"، وترك الأمر بين يدى المسيح ليختار الطريقة التى يذكره بها. هذه طلبة تماثل طلبة يوسف من رئيس السقاة "أذكرنى" (تك ٤٠ : ١٤). لكنها لقيت نجاحاً أفضل، فان رئيس السقاة نسى يوسف، أما المسيح فقد ذكر هذا اللص.

٣ ـ وكانت هذه الصلاة حارة. لقد خرجت من أحشاء قلبه "اذكرنى يارب"، لست أطلب غير هذا، فى يديك أستودع هذه القضية.

(ملاحظة) أن يذكرنا المسيح الآن، وهو فى ملكوته، هو ما يجب أن نتمناه بلهفة ونصلى لأجله بحرارة. فان هذا يضمن سعادتنا فى الحياة وفى الممات.

إن المسيح فى ملكوته يشفع فينا. "اذكرنى يارب" وتشفع فىّ.

هو هناك يملك. "اذكرنى يارب" وتملك على قلبى بروحك القدوس.

هو هناك يعد أمكنة لخاصته. أذكرنى يارب، وأعد لى مكاناً. اذكرنى عند الموت. اذكرنى فى قيامة الأموات. انظر (أى ١٤ : ١٣).

[٢] العطايا غير العادية التى أغدقتها عليه نعمة المسيح «**قال له يسوع**» استجابة لصلاته «**الحق أقول لك**» أنا الصادق الأمين، الشاهد الأمين، إننى أصادق على هذه الصلاة، وأضع خاتمى عليها. نعم، إنك سوف تنال أكثر مما طلبت "إنك اليوم تكون معى فى الفردوس" ع ٤٣.

لاحظ هنا

أولاًـ لمن قيلت هذه الكلمة. للص التائب، له، لالرفيقه. إن المسيح فوق الصليب هو هو بعينه المسيح فوق العرش، لأنه "الآن دينونة هذا العالم" (يو ١٢ : ٣١). الواحد يرتحل باللعنة، والآخر بالبركة. مع أن المسيح نفسه وقتئذ كان فى شدة آلامه إلا أنه نطق بكلمة طيبة معزية لتائب مسكين سلم نفسه له.

(ملاحظة) حتى أشر الخطاة، إن تابوا توبة حقيقية، يمكنهم أن ينالوا ـ بالمسيح ـ ليس فقط غفران خطاياهم، بل مكاناً فى فردوس الله (عب ٩ : ١٥). هذا يعظم غنى النعمة المجانية أن المتمردين والخونة لاتغفر لهم خطاياهم فقط، بل ينالون مراكز سامية كهذا اللص.

++

ثانياً ـ من هو الذى قالها. كانت هذه كلمة شفاعية أخرى نطق بها المسيح، ولو كانت فى مناسبة خاصة، لكن كان لها هدف عام لتفسر المعنى الحقيقى لآلامه. فكما أنه مات ليشترى لنا غفران الخطايا ع ٣٤، هكذا أيضاً ليشترى لنا الحياة الأبدية. بهذه الكلمة أعطى لنا أن نفهم بأن يسوع المسيح مات ليفتح ملكوت السماوات لكل المؤمنين التائبين المطيعين.

١ ـ لقد أرادنا المسيح هنا أن نعلم بأن ذاهب بنفسه إلى الفردوس، إلى العالم غير المنظور، إلى مكان النفوس المنتقلة، لا إلى مكان المحكوم عليهم بالهلاك، بل إلى الفردوس، مكان المباركين. لقد ذهب إلى المجد بالصليب. ونحن ينبغى أن لا نفكر فى الذهاب إلى هناك عن طريق آخر، ينبغى أن لا نفكر فى أن نتكمل إلا بالآلام.

٢ ـ وأراد أن يعلم جميع المؤمنين التائبين بأنهم عندما يموتون سوف يذهبون ليكونوا معه هناك. كان وقتئذ ـ كرئيس كهنة أعظم ـ يشترى هذه السعادة لهم. وهو مستعد ـ كملك ـ بأن يمنحها لهم عندما يكونون مستعدين لها. أنظر هنا كيف تقدم الينا سعادة السماء.

(١) إنها فردوس، فردوس النعيم، فردوس الله (رؤ ٢ : ٧)، إشارة إلى جنة عدن، التى وضع فيها أبوانا الأولان لما كانا فى حالة البرارة. فى آدم الثانى أعيد الينا كل ما فقدناه فى آدم الأول، وأكثر، أعطى إلينا فردوس سماوى بدلا من فردوس أرضى.

(٢) وهى رفقة مع المسيح هناك. ان سعادة السماء هى أن نرى المسيح، ونجلس معه، ونشترك فى مجده (يو ١٧ : ٢٤).

(٣) وهى تبدأ بعد الموت مباشرة. "اليوم تكون معى"، الليلة، لا غداً. بعد أن تتخلص نفوس المؤمنين من ثقل الجسد تبدأ مباشرة أفراحها، تتكمل فى الحال أرواح الأبرار. إذا ما انتقل لعازر يبدأ فى الحال بأن يتعزى، وإذا ما انتقل بولس يبدأ فى الحال بأن يكون مع المسيح (فى ١ : ٢٣).

---

٤٤ ـ وكان نحو الساعة السادسة. فكانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة ٤٥ ـ واظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه ٤٦ ـ ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه فى يديك أستودع روحى. ولما قال هذا أسلم الروح ٤٧ ـ فلما رأى قائد المئة ما كان مجد الله قائلا بالحقيقة كان هذا الانسان باراً ٤٨ ـ وكل الجموع الذين كانوا مجتمعين

++

لهذا المنظر لما أبصروا ما كان رجعوا وهم يقرعون صدورهم ٤٩ ـ وكان جميع معارفه ونساء كن قد تبعنه من الجليل واقفين من بعيد ينظرون ذلك.

فى هذه الأعداد نرى ثلاثة أشياء

(**أولاً**) تمجيد موت المسيح بالمعجزات التى اقترن بها. وقد ذكرت هنا معجزتان فقط وسبق أن رأيناهما فى إنجيلى متى ومرقس.

١ ـ «**أظلمت الشمس**» فى الظهيرة. كان الوقت «**نحو الساعة السادسة**» أى الثانية عشرة ظهراً بحابنا الحالى «**فكانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة**». كسفت الشمس، وفى نفس الوقت تلبد الجو بالغيوم الكثيفة. والعاملان أديا إلى هذه الظلمة الكثيفة، التى استمرت ثلاث ساعات، لا ثلاثة أيام كما حدث فى مصر.

٢ ـ «**وانشق حجاب الهيكل من وسطه**». تمت المعجزة الأولى فى السماء، وتمت هذه فى الهيكل، لأن هذين كليهما هما بيت الله. وعندما أهين ابن الله هكذا لم يكن ممكناً إلا أن يشعرا بالإهانة، فعبرا عن استيائهما.

ويشير انشقاق حجاب الهيكل إلى زوال الناموس الطقسى، الذى كان حاجزا متوسطاً بين اليهود والأمم، وزوال كل الصعوبات التى تقف حائلا أمامنا لدى اقترابنا من الله. ولهذا فاننا الآن "نتقدم بثقة إلى عرش النعمة" (عب ٤ : ١٦).

(ثانياً) تفسير موت المسيح ع٤٦ بالكلمات التى نطق بها إذ أسلم الروح. لقد "صرخ يسوع بصوت عظيم" عندما قال "إلهى إلهى لماذا تركتنى". هكذا روى كل من متى ومرقس. وهنا نجد أيضاً أنه «**نادى بصوت عظيم**» ويبدو أنه فعل هذا لكى يعرف كل الشعب أنه قد مات.

وهذا ما قاله «**يا أبتاه فى يديك أستودع روحى**»

١ ـ لقد اقتبس هذه الكلمات من أبيه داود (مز ٣١ : ٥). وليس هذا معناه أنه كان محتاجاً أن يجد الكلمات التى ينطق بها، لكنه فضّل استخدام كلمات داود لكى يبين أن روح المسيح هو الذى شهد فى أنبياء العهد القديم، وأنه جاء ليتمم الكتب. لقد مات المسيح وكانت أقوال الكتاب المقدس على فمه. وهكذا أرشدنا أن نستخدم كلمات الكتاب المقدس فى اتصالاتنا بالله.

٢ ـ وفى حديثه هذا مع الله قال له "يا أبتاه" عندما صرخ تلك الصرخة الأليمة على الصليب

قال "إيلى إيلى إلهى إلهى" لكن لكى يبين أن تلك الآلام المريرة النفسية قد انتهت دعا الله هنا أباً. عندما أسلم حياته وروحه من أجلنا دعا الله ـ من أجلنا ـ أباً لكى ننال به روح التبنى.

٣ ـ وقد استخدم المسيح هذه الكلمات بطريقة خاصة به كشفيع. فقدكان فى ذلك الوقت "يجعل نفسه (روحه) ذبيحة إثم" عن آثامنا (إش ٥٣ : ١٠)، "ويبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مت ٢٠ : ٢٨)، "وبروح أزلى يقدم نفسه" (عب ٩ : ١٤). كان هو الكاهن، وكان فى نفس الوقت هو الذبيحة. كانت أرواحنا هالكة، وهكذا كان يجب أن تذهب روحه لتفدى أرواحنا من ذلك الهلاك.

كان يجب أن يدفع الثمن فى يدى الله، الطرف الذى أساءت اليه الخطية وله قد تعهد بأن يقدم الكفارة كاملة.

بهذه الكلمات قدم الذبيحة. وكأنه وضع يديه على رأسها وسلمها إننى أستودعها فى يديك. يا أبتاه اقبل حياتى وروحى بدلا من حياة وأرواح الخطاة الذين أموت من أجلهم. إن النية الحسنة لمن يقدم أية تقدمة لازمة لقبول التقدمة. ولذلك فان المسيح هنا يعبر عن رضائه ومسرته بأن يقدم نفسه، كما فعل عندما أعلن هذا منذ الأزل إذ قال "هنذا أجئ لأفعل مشيئتك يا الله. فبهذه المشيئة نحن مقدسون" (عب ١٠ : ٩ و ١٠).

٤ ـ بهذا ترك المسيح لنا مثالا، جعل كلمات داود هذه تناسب القديسين وقت موتهم، وكأنه قدسها ليستخدموها. فى وقت الموت يجب أن تكون عنايتنا العظيمة هى أورواحنا. ونحن لن نستطيع أن نرتب لخيرها بفاعلية أكثر من أن نستودعها فى يدى الله، كآب، لكى تتقدس بروحه ونعمته، وعند الموت نستودعها فى يديه لكى تتكمل قداستها وسعادتها.

يجب أن نظهر بأننا راضون بأن نموت ومستريحون، وأننا نؤمن إيماناً كاملا بحياة أخرى بعد هذه الحياة، وأننا راغبون فيها بقولنا "يا أبتاه فى يديك أستودع روحى".

(ثالثا) تمجيد موت المسيح بالتأثيرات التى فعلها فيمن كانوا حاضرين وقتئذ.

١ ـ **«فقائد المئة»**، الذى كان مكلفاً بقيادة الكتيبة، تأثر جداً بما رأى ع٤٧. لقد كان رومانياً، وثنياً، غريباً عن تعزيات اسرائيل. ومع ذلك "مجد الله". إنه لم ير قط من قبل مثل هذه المظاهر المذهلة عن القوة الالهية. ولذلك اتخذ منها فرصة ليمجد الله "القادر على كل شئ".

وشهد لصبر هذا المتألم **«بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً»**، وحكم عليه بالموت ظلماً. إن إظهار الله لقدرته بهذا المقدار لتمجيد المسيح المصلوب لدليل واضح على براءته.

فى إنجيلى متى ومرقس ذهبت شهادته إلى مدى أبعد "حقاً كان هذا ابن الله". والعبارتان تؤديان إلى معنى واحد. لأنه إن كان باراً فان ما قاله قائد المئة هذا صدق إذ قال إنه هو "ابن الله". ولذلك وجب قبول شهادته هذه عنه، لأنها لو كانت كاذبة لما اعتبر باراً.

٢ ـ والمتفرجون المحايدون لم يكن ممكناً إلا أن يتأثروا. ولم يرد الحديث عنهم فى هذا الإنجيل ع ٤٨ **«وكل الجموع الذين كانوا مجتمعين لهذا المنظر»** ، كما هى العادة فى مثل هذه المناسبات **«لما أبصروا ما كان»** لم يكن ممكناً إلا أن ينصرفوا متأثرين جداً، ولو وقتياً، بغض النظر عما بقى من هذا التأثير بعد وصولهم الى بيوتهم **«رجعوا وهم يقرعون صدورهم»**.

(١) تأثرت قلوبهم جداً وقتياً. اعتبروا بأن الحكم عليه بالموت أمر شرير جداً، ولم يكن ممكناً إلا أن يفكروا بأن دينونة الله سوف تحل بأمتهم من أجل هذا. الأرجح أن هؤلاء كانوا ممن صرخوا "اصلبه صلبه"، واستهزأوا به وجدفوا عليه عندما كان يسمر على الصليب. لكنهم وقتئذ خافوا جداً بسبب الظلمة والزلزلة وطريقة موته غير العادية، حتى أنهم لم تستد أفواههم فقط، بل انزعجت ضمائرهم. وإذ ندموا على ما سبق أن فعلوا ـ كما ندم العشار ـ صاروا "يقرعون صدورهم"، يقرعون على قلوبهم، كأشخاص مغتاظين من أنفسهم.

يظن البعض أن هذه كانت خطوة طيبة نحو العمل الصالح الذى تم فيهم فيما بعد عندما "نخسوا فى قلوبهم" (أع ٢ : ٣٧).

(٢) لكن يبدو أن التأثير سرعان مازال، فانهم "رجعوا وهم يقرعون صدورهم (١)". رجعوا إلى بيوتهم دون أن يظهروا أى احترام أو ولاء للمسيح، أو يبحثوا عن أمره بشئ من التدقيق. ويخشى أن يكونوا قد نسوا كل شئ عنه بعد فترة وجيزة.

(ملاحظة) كثيرون ممن يرون المسيح مصلوباً بينهم بكيفية واضحة، فى كلمة الله، وفى أسرار الكنيسة، يتأثرون وقتياً، ولا يدوم هذا التأثير. إنهم يقرعون صدورهم ويرجعون. يرون وجه المسيح فى مرآة أسرار الكنيسة، ويعجبون به، لكنهم "يمضون وللوقت ينسون ما هو" (يع ١ : ٢٤)، وينسون السبب الذى من أجله يجب أن يحبوه.

(١) "قرعوا صدورهم ورجعوا" حسب الترجمة الانكليزية.

++

٣ ـ أضطر أصدقاؤه وأتباعه أن يبعدوا عنه قليلا، ومع ذلك اقتربوا منه، على قدر ما تجاسروا، لكى يروا ما يحدث ع٤٩ **«وكان جميع معارفه»** الذين عرفوه وعرفهم **«واقفين من بعيد»** لئلا يشتبه في أنهم مشايعون له إذا ما وجدوا قريبين منه. كان هذا جزءاً من آلامه، كما كان الحال مع أيوب "قد أبعد عني اخوتي. ومعارفي زاغوا عني" (أى ١٩ : ١٣). أنظر (مز ٨٨ : ١٨).

"وكان جميع معارفه ونساء كن قد تبعنه من الجليل ينظرون ذلك" لا يعرفون كيف يتصرفون إزاءه، وغير مستعدين ـ كما كان ينبغي ـ أن يعتقدوا بأن هذه مقدمات لقيامته من الأموات.

في ذلك الوقت أقيم المسيح "كعلامة تقاوم" كما تنبأ سمعان "لتعلن أفكار من قلوب كثيرة" (لو ٢ : ٣٤ و ٣٥).

---

٥٠ ـ وإذا رجل اسمه يوسف وكان مشيراً ورجلا صالحاً باراً ٥١ ـ هذا لم يكن موافقاً لرأيهم وعملهم. وهو من الرامة مدينة لليهود. وكان هو أيضاً ينتظر ملكوتك الله ٥٢ ـ هذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع ٥٣ ـ وأنزله ولفه بكتان ووضعه فى قبر منحوت حيث لم يكن أحد وضع قط ٥٤ ـ وكان يوم الاستعداد والسبت يلوح ٥٥ ـ وتبعته نساء كن قد أتين معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده ٥٦ ـ فرجعن واعددن حنوطاً وأطياباً. وفى السبت استرحن حسب الوصية.

هنا نرى وصفا عن دفن المسيح. لأنه كان يجب لا أن يعاين الموت فقط، بل "إلى تراب الموت يوضع" (مز ٢٢ : ١٥)، أى يدفن.

لاحظ هنا :

(أولا) من الذى دفنه. لقد ظل "جميع معارفه واقفين من بعيد ع٤٩. لم يكن لديهم المال الكافى لتحمل نفقة الدفن، ولا الشجاعة الكافية لتحمل تعيير دفنه دفناً لائقا. لكن الله أقام شخصاً توفرت فيه الناحيتان، هو **«رجل اسمه يوسف»** ع ٥٠ أما صفاته فقد كان **«رجلا صالحاً باراً»** لا تشوبه أية شائبة من جهة الفضيلة والتقوى. لم يكن باراً بالجميع فقط، بل صالحاً لكل من احتاج منه أية مساعدة. والعناية بدفن الموتى ـ كما يليق برجاء قيامة الأموات ـ مظهر من مظاهر الصلاح والبر.

كان رجلاً بارزاً، "مشيراً" عضواً فى مجلس السنهدريم، أحد شيوخ الكنيسة اليهودية.

وإذ قيل هذا عنه، فكان من اللازم أن يضاف عنه بأنه وإن كان واحداً من الجماعة التى

++

حكمت على المسيح بالموت، لا إنه **«لم يكن موافقاً لرأيهم وعملهم»** ع ٥١. رغم أن عملهم تم بموافقة أغلبية الأصوات، إلا أنه سجل احتجاجه عليه، ولم يتبع هذه الجماعة فى عمل الشر.

(ملاحظة) إن المشورة الشريرة أو العمل الشرير اللذين لا نوافق عليهما لا يعتبران بأن لنا يداً فيهما.

وهو لم يقتصر على مخالفة أعداء المسيح علناً، بل اتفق سراً مع أصدقائه، فقد قيل عنه بأنه **«كان هو أيضاً ينتظر ملكوت الله»**. آمن بنبوات العهد القديم عن المسيح وملكوته، وكان ينتظر إتمامها. هذا هو الرجل الذى ظهر فى هذه المناسبة بأن له احتراماً حقيقياً للرب يسوع.

(ملاحظة) هنالك أشخاص كثيرون تعنيهم جداً مصالح المسيح، ومع أنهم لا يظهرون أية مظاهر خارجية من ناحية ولائهم له، الا أنهم مستعدون أن يقدموا له اية خدمة حقيقية، إذا ما حانت الفرصة، أكثر ممن يهتمون بالمظاهر الخارجية.

(ثانياً) ماذا فعله نحو دفنه؟

١ ـ **«تقدم إلى بيلاطس»** الحاكم الذى حكم عليه بالموت، **«وطلب جسد يسوع»** لأنه كان تحت تصرفه. ومع أن يوسف كان ممكناً له أن يكوّن حزباً قوياً لحمل الجسد بالقوة، إلا أنه أراد أن يسلك الطريق القانونى، ويأخذ الجسد بسلام وهدوء.

٢ ـ **«وأنزله»** عن الصليب، ويبدو أنه انزله بيديه **«ولفه بكتان»**. يقال إنه كانت عادة اليهود أن يلفوا أجساد الأموات كما نلف نحن أطفالنا بأقمطة. والكلمة المستعملة هنا تحمل هذا المعنى. ولعله قطع قطعة القماش التى اشتراها كاملة إلى عدة قطع لهذا الغرض. قيل عن لعازر إن "يداه ورجلاه كانت مربوطات بأقمطة" (يو ١١ : ٤٤). إن أكفان القديسين تشبه الأقمطة التى سوف تصبح ضيقة عليهم، فيخلعونها عندما يصلون إلى الإنسان الكامل.

(ثالثاً) أين دفن "فى قبر منحوت (١)" لكى يكون سجن القبر حصيناً، كالكنيسة عندما اقتديت إلى "الظلام ... وسيجت طرقها بحجارة منحوتة" (مراثى ٣ : ٢و٩).

لكنه كان قبراً **«لم يكن أحد قد وضع قط»** فيه. لأنه دفن على أساس أن يقوم ثانية فى اليوم الثالث بقوته، الأمر الذى لم يحدث لإنسان دفن من قبله قط، وعلى أساس أن ينتصر على القبر، الأمر الذى لم يفعله إنسان من قبل قط.

---

(١) "منحوت فى صخر" حسب الترجمة الانكليزيه.

(رابعا) متى دفن. فى **«يوم الاستعداد والسبت يلوح»** ع٥٤. هذا يبين السبب الذى لأجله تعجلوا بعملية الدفن، لأن السبت كان يلوح، أى يقترب، الأمر الذى كان يتطلب انشغالهم بعمل آخر، هو الاستعداد للسبت والخروج لاستقباله.

(ملاحظة) إن البكاء يجب أن لا يمنع المرء من أن يزرع. فمع أنهم كانوا يبكون من أجل موت المسيح الا أنهم وجدوا أنفسهم ملتزمين بتقديس السبت. وعندما يقترب السبت يجب أن يكون هنالك إستعداد له. يجب أن ترتب أعمالنا العالميه بحيث لا تعوقنا عن عمل السبت، ويجب أن ترتب عواطفنا المقدسة بحيث تؤدى إلى تقديس السبت.

(خامسا) من هم الذين حضروا عملية الدفن. لم يوجد ولا واحد من التلاميذ بل فقط **«النساء اللاتى كن قد أتين معه من الجليل»** ع٥٥، اللاتى كما وقفن بجواره إذ كان معلقاً فوق الصليب، هكذا "تبعنه"، ولا شك انهن كن تبكين **«ونظرن القبر»** أين مكانه، وأين هو الطريق اليه، **«وكيف وضع جسده»** فيه.

لقد فعلن هذا لا من باب حب الاستطلاع، بل من باب محبتهن للرب يسوع التى كانت "قوية كالموت"، ولم يكن ممكناً أن تطفئها مياه كثيرة (نش ٨ : ٦ و٧). هنا كانت جنازة صامتة، ومع أنها لم تكن فخمة الا أنه صار "محله مجداً" (١))إش ١١ : ١٠).

(سادسا) الاستعدادات التى تمت لتحنيط الجسد بعد دفنه ع٥٦ **«فرجعن واعددن حنوطاً وأطياباً»** وكان هذا دليلا على محبتهن أكثر مما كان دليلا على إيمانهن. لأنهن لو كن قد تذكرن وصدقن ما سبق أن قاله لهن مراراً من أنه سيقوم فى اليوم الثالث، لوفرن أموالهن وتعبهن، عالمات بأنه بعد فترة وجيزة سوف يمجد جسده بمجد قيامته أكثر مما يمجد بأفخر الأطياب والحنوط.

وإذ تعبن فى إعداد هذه الحنوط والأطياب **«ففى السبت استرحن»**، ولم يقمن بأى عمل من هذه الأعمال التى لم تكن هنالك أية حاجة لها. ولم يكن ذلك وفقاً لعادة أمتهن، بل **«حسب الوصية»** وصية إلهن، التى لا تزال قوتها رغم تغيير السبت بالاحد. "أذكر يوم السبت لتقدسه. أى أن وصية حفظ يوم السبت لا زالت قوتها، على أن يستبدل السبت بالأحد.

---

(١) "ويكون محله مجداً" حسب ترجمة بيروت، "ويكون مثواه مجيداً" حسب ترجمة اليسوعيين "وتكون راحته ممجدة" حسب الترجمة الانكليزية.

* الإصحاح الرابع والعشرون *

نزل ربنا يسوع إلى الموت بمجد رغم خبث أعدائه الذين بذلوا كل مافى وسعهم ليجعلوا موته شنيعاً معيباً. لكنه قام ثانية بمجد أعظم، الأمر الذى يصفه لنا هذا الإصحاح. وقد قدم لنا هذا الإنجيلى أدلة وبراهين عن قيامة المسيح أو فى مما قدمه لنا كل من متى ومرقس. هنا نرى

(١) كيف أكد ملاكان للنسوة، اللاتى أتين إلى القبر، بأن الرب يسوع قام من الأموات حسب كلامه الذى أشار اليه الملاكان ع ١ – ٧، وكيف نقلت للنسوة هذه الأنباء للرسل ع ٨– ١١

(٢) ذهاب بطرس إلى القبر، وماذا وجد هناك ع ١٢

(٣) حديث المسيح مع تلميذى عمواس، وكيف عرفهما بنفسه ع ١٣ – ٣٥

(٤)ظهوره لتلاميذه فى مساء نفس اليوم ع ٣٦ – ٤٩

(٥) توديعه لهم، وصعوده إلى السماء، وفرح وتسبيح التلاميذ الذين تركهم وراءه ع ٥٠ – ٥٣

١ ـ ثم فى أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذى أعددنه ومعهن أناس ٢ ـ فوجدن الحجر مدحرجاً عن القبر ٣ ـ فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع ٤ ـ وفيما هن محتارات فى ذلك إذا رجلان وقفا بهن بثياب براقة ٥ ـ وإذ كن خائفات ومنكسات وجوههن إلى الأرض قالا لهن. لماذا تطلبين الحى بين الأموات ٦ ـ ليس هو ههنا لكنه قام. أذكرن كيف كلمكن وهو بعد فى الجليل ٧ ـ قائلا إنه ينبغى أن يسلم ابن الإنسان فى أيدى خطاة ويصلب وفى اليوم الثالث يقوم ٨ ـ فتذكرن كلامه ٩ ـ ورجعن من القبر وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقين بهذا كله ١٠ ـ وكانت مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب والباقيات معهن اللواتى قلن هذا للرسل ١١ ـ فتراءى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقوهن ١٢ ـ فقام بطرس وركض إلى القبر فانحنى ونظر الأكفان موضوعة وحدها فمضى متعجباً فى نفسه مما كان.

إن الكيفية التى بها عادت روح المسيح فاتحدت بجسده وقت قيامته هى لغز، وهى إحدى "السرائر" التى ليست لنا. أما الأدلة الدامغة التى لا تدحض، التى تبرهن قيامته، وتثبت أنه قام حقاً من الأموات، وبهذا تأكد بأنه هو ابن الله، فهذه هى "المعلنات التى لنا ولبنينا" (تث ٢٩ : ٢٩). فى هذه الأعداد نجد بعض هذه الأدلة، وقد سبق أن رأيناها فى إنجيل متى ومرقس.

++

(**أولاً**) هنا نجد المحبة والإحترام للمسيح اللذين أظهرتهما النسوة الصالحات ـ اللاتى تبعنه ـ بعد موته ودفنه ع١ . بعد إنتهاء السبت مباشرة أسرعن ـ على قدر استطاعتهن فى الإسراع ـ «**وأتين إلى القبر**» لتحنيط جسده، لا لكى ينزعن عنه الكتان الذى لفه به يوسف، بل لكى يدهن الرأس والوجه، وربما جروح اليدين والقدمين، ولكى تنثرن عطوراً فوق الجسد وحوله. وذلك يتفق مع عادتنا فى هذه الأيام أن ننثر الزهور على أجساد أحبائنا وعلى قبورهم، رغبة منا فى إزالة التشوه الذى يحدثه الموت إن كان ممكناً، ولكى نجعلهم أقل تنفيراً لمن هم حولهم.

لقد استمرت غيرة هؤلاء النسوة الصالحات للمسيح حتى بعد موته. ان الحنوط والأطياب التى أعددنها مساء يوم الجمعة، وكلفتهن ثمناً غالياً، أحضرنها إلى القبر فجر الأحد، بعد إنتهاء السبت مباشرة، دون أن يخطر ببالهن هذا الخاطر "لماذا هذا الاتلاف".

(**ملاحظة**) إن القاعدة التى ينبغى أن تراعى فى عمل الخير هى أنه ينبغى أن يعطى "كل واحد كما ينوى بقلبه" (٢ كو ٩ : ٧). وكل ما أعد للمسيح ينبغى أن يعطى للمسيح.

هنا نرى أسماء هؤلاء النسوة «**مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب**» ويبدو أنهن كن نسوة رزينات شريفات. وكان معهن آخرون وأخريات «**ومعهن أناس**» ع١ ، «**والباقيات معهن**» ع١٠. هؤلاء الذين لم يشتركوا فى إعداد الحنوط والأطياب أرادوا الذهاب معهن إلى القبر، كأن عدد أصدقاء المسيح ازداد عند موته (يو ١٢ : ٢٤ ، ٣٢).

عندما رأت بنات أورشليم مقدار تعلق العروس بحبيبها، رغبن فى الإشتراك معها فى البحث عنه (نش ٦ : ١). هكذا رغبت هؤلاء الباقيات". ان غيرة البعض تبعث الهمة فى الآخرين.

(**ثانياً**) دهشتهن عندما «**وجدن الحجر مدحرجاً**» والقبر مفتوحاً ع ٢ ، ٣. «**لقد صرن محتارات فى ذلك**» ع ٤ مع أنه كان حرياً بهن أن يفرحن. صرن "محتارات" عندما "وجدن الحجر مدحرجاً عن القبر". وهذا يبين أنه استخدم سلطانه وخرج من القبر خروجاً معجزياً، وأنهن «**لم يجدن جسد الرب يسوع**» لأنه قام وخرج من القبر.

(**ملاحظة**) كثيراً ما أربك المؤمنون الصالحون أنفسهم واحتاروا من جهة أمور كان يجب أن تعزيهم وتشجعهم.

+++

«ثالثاً» النبأ الواضح الذى قدمه إليهن ملاكان عن قيامة المسيح، إذ ظهر لهن "بثياب براقة" ليست بيضاء فقط، بل براقة يسطع منها النور والمجد. فى بداية الأمر رأين ملاكا واحداً خارج القبر، وفى الحال دخل إلى القبر، وجلس مع ملاك آخر فى القبر "واحد عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعاً" (يو ٢٠ : ١٢)، وبهذا يمكن التوفيق بين الأناجيل.

وإذ رأت النسوة الملاكين صرن **«خائفات»**، لئلا يكونا حاملين أنباء أليمة لهن، **«ومنكسات وجوههن إلى الأرض»** ليتطلعن إلى جسد معلمهن العزيز فى القبر. كن تفضلن رؤيته فى أكفان القبر عن رؤية الملاكين فى ثيابهما البراقة، فهو فى أكفان القبر أكثر جمالا جداً فى عينى المؤمن من الملائكة أنفسهم.

عندما وجد الحراس هؤلاء النسوة (والملائكة يدعون حراساً) لم يدخلن معهم فى أية مناقشة سوى ما قالته العروس للحرس "أرأيتم من تحبه نفسى" (نش ٣ : ٣). هنا نجد

١ ـ أنهما وبخا النسوة بسبب سخافة البحث الذى أجرينه **«لماذا تطلبن الحى بين الأموات»** ع٥ هذه شهادة على أن المسيح حى. إنه "مشهود له بأنه حى" (عب ٧ : ٨). إنها لتعزية لجميع القديسين "أما أنا فقد علمت أن وليى حى" (أى ١٩ : ٢٥) لأنه طالما كان هو حياً فنحن أيضاً سنحيا (يو ١٤ : ١٩).

هنا نجد توبيخاً لمن يبحثون عنه "بين الأموات"، لمن يطلبونه بين الأبطال الأموات الذين كان يعبدهم الوثنيون، كأنه واحد منهم. والواقع أن كل الذين يتطلبون السعادة والراحة فى الخليقة، أو يتطلبون الكمال المطلق فى هذه الحياة المشوبة بالنقص، يمكن أن يقال عنهم إنهم "يطلبون الحى بين الأموات".

٢ ـ وأكد لهن أنه قام من الأموات ع ٦ **«ليس هو ههنا لكنه قام»**. قام بقدرته الشخصية، لقد ترك هذا القبر، ولن يعود إليه فيما بعد.

كان هذان الملاكان شاهدين فى منتهى الكفاءة، لأنهما أرسلا من السماء مباشرة. ونحن واثقون أن كل ما قالاه صادق، فانهما لن يتجاسرا على الكذب.

+++

٣ ـ وأحالاهن على كلامه «**أذكرن كيف كلمكن وهو بعد فى الجليل**». لو كن قد آمن وصدقن النبوة الخاصة بقيامته، لصدقنها عندما تمت. ولذلك فلكى لا يكون النبأ مذهلا لهن، كما بدا عليهن، كرر الملاكان لهن ما سبق أن قاله المسيح فى أسماعهن «**إنه ينبغى أن يسلم ابن الإنسان فى أيدى أناس خطاة**». ومع أن هذا تم "بمشورة الله وعلمه السابق" (اع ٢ : ٢٣)، إلا أنه لا يخفف من جريمة الذين تمموه.

لقد سبق أن أخبرهن بأنه يجب أن «**يصلب**». يقيناً أنهن لم يكن ممكناً أن ينسين هذا الذى تم أمام أعينهن. ألم يكن هذا كافياً ليذكرهن بما كان يقوله عما سوف يحدث بعد الصلب إنه «**فى اليوم الثالث يقوم**»؟

لاحظ أن هذين الملاكين اللذين أتيا من السماء لم يأتيا بإنجيل جديد، بل ذكراهن، كما يفعل ملائكة الكنائس، بأقوال المسيح، وعلماهن كيف يطبقنها ويحسن الإنتفاع بها.

(**رابعاً**) كيف استراحت النسوة لهذه الأنباء ع ٨. يبدو أنهن خضعن «**فتذكرن كلامه**». عندما تذكرنه هكذا استنتجن بأنه إن كان قد قام فليس هذا سوى ما كان يجب أن يتوقعنه. وعندئذ خجلن بسبب الإستعدادات التى أتممنها لكى يحنطن فى اليوم الثالث جسد ذاك الذى سبق أن قال لهن مراراً إنه سوف يقوم فى اليوم الثالث.

(**ملاحظة**) عندما نتذكر أقوال المسيح فى الوقت المناسب فان هذا يساعدنا على فهم أعمال عنايته فهماً صحيحاً.

(**خامساً**) كيف نقلن هذه الأنباء للرسل. «**ورجعن من القبر. وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقين بهذا كله**». ع ٩، جميع الباقين من تلاميذ المسيح. ليس واضحاً تماماً أنهم كانوا كلهم مجتمعين معاً ككتلة واحدة. فقد "تفرقوا كل واحد إلى خاصته". ولعله لم يكن هنالك إثنان أو ثلاثة معاً فى مكان واحد. لكن واحداً ذهب إلى بعضهم يحمل الأنباء السارة، والآخر ذهب إلى غيرهم، وهكذا وصلت إلى الجميع فى فترة وجيزة فى ذلك الصباح.

لكننا فى ع ١١ نرى كيف تلقوا الأنباء «**فتراءى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقوهن**». لقد ظنوا أنه ربما كان مجرد وهم توهمه النسوة. ذلك لأنهم هم أيضاً نسوا كلام المسيح، وكانوا

+++

فى حاجة إلى من يذكرهم ليس فقط بما قاله فى الجليل منذ بعض الوقت، بل أيضاً أخيراً فى نفس الليلة التى أسلم فيها "بعد قليل لا تبصروننى. ثم بعد قليل أيضاً تروننى.. ولكنى سأراكم أيضاً" (يو ١٦ : ١٦، ٢٢).

أن المرء لايسعه إلا أن تذهله غباوة هؤلاء التلاميذ الذين طالما اعترفوا بإيمانهم أن المسيح هو ابن الله، المسيا الحقيقى، وطالما سمعوا من المسيح بأنه يجب أن يموت، ويقوم ثانية، ثم يدخل إلى مجده، وطالما رأوه يقيم الموتى. ومع ذلك فقد تلكأوا فى تصديق إقامته لنفسه. يقيناً أنهم لم يتعجبوا كثيراً فيما بعد عندما اشتكوا سامعيهم قائلين "من صدق خبرنا"، فقد سبق أن انطبقت هذه الشكوى عليهم هم أنفسهم.

(**سادساً**) البحث الذى أجراه بطرس فى الحال ع ١٢. كانت مريم المجدلية هى التى نقلت هذا النبأ كما يظهر من (يو ٢٠ : ١، ٢)، حيث نجد حديثا أو فى عن ركض بطرس إلى القبر.

١ ـ لقد أسرع بطرس إلى القبر لدى سماع النبأ، ولعله كان خجلا من نفسه أن يرى بأن مريم المجدلية سبقته إلى هناك. ولعله لم يكن يجرؤ على الذهاب لو لم تكن النسوة قد قلن له ـ ضمن ما قلنه ـ إن الحراس قد هربوا.

(**ملاحظة**) هنالك أشخاص كثيرون يكثر نشاطهم عندما لا يكون هنالك أى خطر، لكنهم يتلكأون عندما يحل الخطر. فان بطرس "ركض إلى القبر" وقتئذ، مع أنه منذ يومين ركض هارباً من معلمه.

٢ ـ وتطلع إلى القبر، ولاحظ كيف أن الأكفان التى كان المسيح ملفوفاً بها قد نزعت، ورتبت ووضعت وحدها، أما الجسد فقد قام «**فانحنى ونظر الأكفان موضوعة وحدها**». لقد كان غريباً فى إبداء ملاحظاته كأنه فضل أن يصدق عينيه عن أن يصدق شهادة الملائكة.

٣ ـ «**فمضى متعجباً فى نفسه مما كان**». لو كان قد تذكر كلام المسيح لكان هذا وحده كافياً لإقناعه بأنه قام من الأموات. لكنه، إذ نسيه، تعجب فى نفسه مما كان، ولم يعرف كيف يتصرف بازائه.

++

(ملاحظة) هنالك أشياء كثيرة تحيرنا وتربكنا، مع اننا لو فهمنا كلام المسيح فهماً صحيحاً لرأيناها واضحة ونافعة لنا.

---

١٣ ـ وإذا اثنان منهم كان منطلقين فى ذلك اليوم إلى قرية بعيدة عن أورشليم ستين غلوة اسمها عمواس ١٤ ـ وكان يتكلمان بعضهما مع بعض عن جميع هذه الحوادث ١٥ ـ وفيما هو يتكلمان ويتحاوران اقترب اليهما يسوع نفسه وكان يمشى معهما ١٦ ـ ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته ١٧ ـ فقال لهما ما هذا الكلام الذى تتطارحان به وأنتما ماشيان عابسين ١٨ ـ فأجاب أحدهما الذى اسمه كليوباس وقال له هل أنت متغرب وحدك فى أورشليم ولم تعلم الأمور التى حدثت فيها فى هذه الأيام ١٩ ـ فقال لهما وما هى. فقالا المختصة بيسوع الناصرى الذى كان إنسان نبياً مقتدراً فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب ٢٠ ـ كيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه. ٢١ ـ ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدى إسرائيل. ولكن مع هذا كله اليوم له ثلاثة أيام منذ حدث ذلك ٢٢ ـ بل بعض النساء منا حيرننا إذ كن باكراً عند القبر ٢٣ ـ ولما لم يجدن جسده أتين قائلات انهن رأين منظر ملائكة قالوا إنه حى.

٢٤ ـ ومضى قوم من الذين معنا إلى القبر فوجدوا هكذا كما قالت أيضاً النساء وأما هو فلم يروه ٢٥ ـ فقال لهما أيها الغبيان والبطيئا القلوب فى الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء ٢٦ ـ أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده ٢٧ ـ ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب.

٢٨ ـ ثم اقتربوا إلى القرية التى كانا منطلقين اليها وهو تظاهر كأنه منطلق إلى مكان أبعد ٢٩ ـ فألزماه قائلين امكث معنا لأنه نحو المساء وقد مال النهار. فدخل ليمكث معهما ٣٠ ـ فلما اتكأ معهما أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما ٣١ ـ فانفتحت أعينهما وعرفاه ثم اختفى عنهما ٣٢ ـ فقال بعضهما لبعض ألم يكن قلبنا ملتهباً إذ كان يكلمنا فى الطريق ويوضح لنا الكتب ٣٣ ـ فقاما فى تلك الساعة ورجعا إلى أورشليم ووجد الأحد عشر مجتمعين هم والذين معهم ٣٤ ـ وهم يقولون إن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان ٣٥ ـ وأما هما فكانا يخبران بما حدث فى الطريق وكيف عرفاه عند كسر الخبز.

+++

سبق أن ذكر فى (مر ١٦ : ١٢) ظهور المسيح هذا لتلميذى عمواس، وكانت تلك مجرد إشارة عابرة. أما هنا فقد ذكرت تفاصيل أوفى. لقد تم فى نفس اليوم الذى قام فيه المسيح، فى أول يوم للعالم الجديد الذى قام معه.

كان أحد هذين التلميذين اسمه "كليوباس" ويقول الآباء الأولون إنه هو أخو يوسف خطيب مريم. أما الآخر فلا تعرف شخصية على وجه التحقيق. ويظن البعض أنه هو بطرس. صحيح أن المسيح ظهر بصفة خاصة لبطرس فى ذلك اليوم، وهذا ما تحدث عنه الرسل بين بعضهم البعض ع٣٤ وذكره أيضاً بولس (١ كو ١٥ : ٥). لكن لا يمكن أن بطرس كان أحدهما، لأنه كان واحداً من "الأحد عشر" الذين رجع اليهم هذان التلميذان ع ٣٣. علاوة على هذا فأننا نعرف بطرس معرفة تجعلنا نعتقد بأنه لو كان أحد هذين التلميذين بالأحد عشر، الذين ذكروا فى ع ٩ (١).

وفى هذه الأعداد نلاحظ :

(أولاً) حديث هذين التلميذين وهما سائران. «**لقد كان منطلقين... إلى قرية... اسمها عمواس**» معروف عنها إنها تبعد عن أورشليم ساعتين سيراً على الأقدام، وقيل عنها هنا إنها . «**بعيدة عن أورشليم ستين غلوة**» أى نحو سبعة أميال ع ١٣. ولا يعلم إن كانا قد ذهبا إلى هناك لمهمة خاصة أم لرؤية صديق. ولعلهما كان عائدين إلى بيتهما فى الليل، معتزمين عدم السؤال بعد ذلك عن يسوع هذا، وكانا يفكران فى الانسحاب من الجماعة دون استئذان، لأن الأنباء التى جاءتهم فى ذلك الصباح عن قيامة معلمهم لعلها بدت فى نظرهم حديث خرافة، وإن كان الأمر كذلك فلا عجب إن فكر هذان التلميذان فى العودة إلى بيتهما.

لكنهما إذ كان سائرين سائران. «**كانا يتكلمان بعضهما مع بعض عن جميع هذه الحوادث**» ع ١٤. لم تكن لديهما الشجاعة لمناقشة هذه الأمور، والتشاور معاً فيما يجب عمله فى الظرف الراهن فى أورشليم، خوفا من اليهود. لكنهما إذ خرجا من أورشليم، وأصبحا بعيدين عن أسماع اليهود أمكنهما مناقشتها بحرية أوفر. "كانا يتكلمان عن هذه الحوادث" متأملين فى إمكانية قيامة المسيح، لأنهما بصدد الأنباء التى وصلتهما، فكرا فيما عساها يفعلان هل يتقدمان إلى الأمام أن يعودان إلى أورشليم :

(١) يظن البعض انه هو لوقا كاتب هذا الإنجيل وقد رفض ذكر اسمه تأدباً

++

(**ملاحظة**) خليق بتلاميذ المسيح، عندما يجتمعون معاً، أن يتحدثوا عن موته وقيامته. بهذا ينمون معلومات بعضهم البعض ويوقظون ذاكرة بعضهم البعض، ويثيرون همة بعضهم البعض وعواطفهم المقدسة.

(**ثانياً**) الرفقة المباركة التى تمتعا بها فى الطريق عندما جاء اليهما يسوع نفسه، وانضم إليهما ع ١٥ : كانا «**يتكلمون ويتحاوران**» وربما كانت مناقشتهما حادة، كان الواحد يرجو أن يكون الرب قد قام، ويؤسس ملكوته، وكان الآخر يتملك عليه روح اليأس.

«**اقترب اليهما يسوع نفسه**» كشخص غريب رآهما يسيران فى نفس الطريق التى يسير فيها، وقال لهما إنه يسره أن يرافقهما.

(**ملاحظة**) مما نلاحظه هنا ـ لتشجيعنا فى الإحتفاظ بالمؤتمرات الدينية والأحاديث البانية بيننا ـ أنه حيث اجتمع ولو اثنان فقط، وانشغلا فى حديث كهذا، فان المسيح نفسه يأتى اليهما، ويكون ثالثهما. عندما يتحدث متقو الرب بعضهما مع بعض فان الرب يسمع ويصغى، ويكون معهم حقاً. وهكذا إذ يتحد اثنان معاً فى الإيمان والمحبة يصبحان "خيطاً متلوثاً لا ينقطع سريعاً" (جا٤ : ١٢).

إذ كانا يتكلمان ويتحاوران كانا يبحثان عن المسيح، يقرنان الروحيات بالروحيات عنه، لكى تزداد معلوماتهما عنه، وعندئذ أتى المسيح اليهما.

(**ملاحظة**) إن الذين يطلبون المسيح يجدونه. فهو يعلن نفسه لمن يبحثون عنه، ويعطى معرفة لمن يستخدمون وسائط المعرفة التى بين أيديهم. عندما سألت العروس الحرس عن حبيبها "لم تتجاوزهم إلا قليلا حتى وجدته" (نش ٣ : ٤)

وبالرغم من أن المسيح كان معهما فانهما لم يتنبها لذلك فى بدء الأمر «**امسكت أعينهما عن معرفته**» ع ١٦ . يبدو أنه إما أن يكون حدث تغيير فى هيئة المسيح، لأنه قيل فى إنجيل مرقس إنه ظهر لهما "بهيئة أخرى" (مر ١٦ : ١٢) أو فى أعينهما، لأنه قيل هنا "أمسكت أعينهما" بقوة إلهية، أو فى الهواء كما يقول البعض، بحيث أنهما لم يقدرا أن يميزا شخصيته. ومهما كان الحال فانهما لم يعرفاه، وهكذا رتب المسيح أن يكون الوضع هكذا لكى يتكلما معه بأكثر حرية،

ويتكلم هو معهم بأكثر حرية، ولكى يتبين أن تأثير كلمته لا يتوقف على حضوره جسدياً، الأمر الذى كان يلح عليه تلاميذه، ولا يريدون أن يتنازلوا عنه. أما هو فانه يقدر أن يعلمهم ويبعث الدفء فى قلوبهم، بأشخاص آخرين يمثلونه روحياً، ويحملون معهم نعمته بطريقة غير منظورة.

(**ثالثاً**) المناقشة التى جرت بين المسيح وهذين التلميذين، إذ كان هو يعرفهما أما هما فلم يعرفاه. هنا نرى المسيح يتبادل الأسئلة مع تلميذيه، كما يحث عادة عندما يجتمع الأصدقاء بطريقة تنكرية.

١ ـ كان سؤال المسيح الأول لهما هو عن حزنهما الذى كان بادياً على وجهيهما. «**ما هذا الكلام الذى تتطارحان به وأنتما ماشيان عابسين**» (١) ع ١٧ . هذا سؤال رقيق ودود ينم عن الشفقة والعطف. وفيه نلاحظ :

(١) أنهما كانا "عابسين" حزينين. هذا ما كان يبدو أمام أى شخص ينظر إليهما.

[١] لقد فقدا معلمهما العزيز، وكانا يتصوران أن كل آمالها فيه قد خابت. لقد صرفا النظر عن هذه القضية، ولم يعلما أى طريق يتخذانه لإعادة التفكير فيها.

(**ملاحظة**) يحق لتلاميذ المسيح أن يحزنوا عندما ينسحب من وسطهم، أن يصوموا عندما يرفع العريس عنهم.

[٢] بالرغم من أنه قام من الأموات فاما أنهما لم يعرفا هذا أو لم يصدقاه. وهكذا استمر حزنهما.

(**ملاحظة**) كثيراً ما حزن تلاميذ المسيح واكتأبوا فى الوقت الذى يجب فيه أن يفرحوا ويتهللوا. وبسبب ضعف إيمانهم لا يقدرون أن يتقبلوا التعزية المقدمة اليهم.

[٣] وإذ كانا حزينين كانا يتناقشان معاً عن المسيح.

---

(١) "مكتئبين " حسب ترجمة اليسوعيين، "حزينين" حسب الترجمة الانكليزية.

++

(ملاحظتان) :

(الأولى) : خليق بالمسيحيين أن يتناقشوا معاً عن المسيح. إن كانت قلوبنا ممتلئة بشخصه، وبما عمله من أجلنا، وبآلامه عنا، كما ينبغى أن تكون، تكلم الفم من فضلة القلب، ليس فقط عن الله وعن أعماله عنايته، بل أيضاً عن المسيح وعن نعمته ومحبته.

(الثانية) إن الرفقة الطيبة والأحاديث الطيبة علاج ناجه ضد الحزن. عندما كان تلاميذ المسيح فى حزنهم الشديد لم يتفرقوا كل واحد فى طريق، بل استمروا ـ كما سبق أن ارسلهم ـ اثنين اثنين، لأن اثنين خير من واحد سيما فى وقت الحزن. إن التنفيس عن الحزن قد يعطى للحزين راحة. وبالتحدث عنه قد نهون الأمر على أنفسنا أو على غيرنا. والشركاء فى الحزن يجب أن يكونو شركاء فى التعزية. والتعزية من الحزين قد تكون أكثر وقعاً.

(٢) لقد جاء المسيح اليهما، وسألهما عن موضوع حديثهما، وعن سبب حزنهما "ما هذا الكلام الذى تتطارحان به". مع أن المسيح وقتئذ كان قد انتقل من حالة تواضعه إلى حالة مجده إلا انه استمر يرق ويعطف على تلاميذه ويهتم بتعزيتهم. لقد تحدث كشخص منزعج أن يراهما حزينين "لماذا وجها كما مكمدان اليوم" (تك ٤٠ : ٧).

(ملاحظة) إن ربنا يسوع المسيح يرى حزن وكآبة تلاميذه، وفى كل ضيقاتهم يتضايق.

لقد علمنا المسيح هنا :

[١] أن يكون كل واحد سهل المعاشرة. لقد تحدث المسيح مع اثنين لم يعرفاه، فرحبا به. لا يليق بالمؤمنين أن يكونوا مكتئبين أو منطوين على أنفسهم، أو خجلين. بل يجب أن يفرحوا بالمعاشرات الطيبة.

[٢] وعلمنا أن نعطف على الآخرين. عندما نرى أصدقاءنا فى حزن يجب أن نهتم بحزنهم ـ كما فعل المسيح هنا ـ ونقدم اليهم أحسن مشورة أو تعزية على قدر استطاعتنا. "بكاء مع الباكين".

٢ ـ وإجابة على سؤال المسيح للتلميذين وجها اليه سؤالا عن غرابة أمره **«هل أنت متغرب وحدك فى أورشليم ولم تعلم الأمور التى حدثت فيها فى هذه الأيام»**. لاحظ هنا :

(١) لقد أعطاه كليوباس أجابة مؤدبة. لم يقل بخشونة : ماذا يعنيك ما نتحدث عنه؟ ولم يقل له أن ينصرف إلى عمله.

+++

(**ملاحظة**) ينبغى أن نكون مؤدبين مع من يكونون مؤدبين معنا، وأن نتصرف بحكمة مع الجميع فى القول والعمل. كان تلاميذ المسيح فى حالة خطر شديد وقتئذ، ومع ذلك فان كليوباس لم يسئ الظن فى هذا الشخص الغريب، ولم يعتقد بأنه يقصد لهما شراً، أو يقصد أن يأتيهما بأنباء شريرة، أو أن يجلب عليهما اى نوع من التعب. المحبة لا تظن السوء، حتى بالغرباء.

(٢) كان قلبه منشغلا بالمسيح نفسه، وموته، وآلامه، حتى أنه تعجب أن يرى واحداً ليس منشغلاً هكذا مثله. ماهذا، هل أنت غريب وحدك عن أورشليم حتى لا تعرف ما حدث لمعلمنا بها؟

(**ملاحظة**) إن من لا يعرفون شيئا عن موت وآلام المسيح هم غريبون فعلا عن أورشليم. ما هذا، أيمكن أن يكن بنات أورشليم ومع ذلك لا يعرفن شيئاً عن المسيح حتى يسألن "ما حبيبك من حبيب (١)" (نش ٥ : ٩)

(٣) وكان راغباً جداً فى أن يعرف هذا الغريب بالمسيح، وأن يستمر معه فى الحديث عن هذا الموضوع. لم يشأ أن يكون هنالك إنسان يجهل المسيح.

(**ملاحظة**) إن الذين يعرفون المسيح مصلوباً يجب أن يبذلوا كل ما فى وسعهم لنشر تلك المعرفة، وإرشاد الآخرين ليعرفوه.

ومما يلاحظ أن هذين التلميذين اللذين كانا متلكئين فى تعليم هذا الغريب علمهما هو نفسه. لأن من له، ومن يستخدم ما عنده، سوف يعطى.

(٤) ويبدو مما قاله كليوباس أن موت المسيح انتشرت أنباؤه فى كل أورشليم، حتى أنه وجده أمراً غريباً لا يمكن تصوره أن يوجد أى شخص فيها لم يسمع عن موته هذا. فقد كان موضوع حديث كل المدينة، وكانت كل الأوساط تتحدث عنه. هكذا كان هذا الأمر الواقع معروفاً من الجميع، وكان يجب أن يفسر بعد إنسكاب الروح القدس.

٣ ـ ولكى يجيبهما المسيح سألهما عما يعلمانه «**فقال لهما وما هى**» ع١٩. وهكذا جعل نفسه كأنه غريب عن أورشليم.

لاحظ هنا :

(١) لقد استهان يسوع المسيح بالآمه بالمقارنة مع الفرح الموضوع أمامه، الذى كان مكافأة لهذه الآلام. إذ كان وقتئذ داخلا إلى مجده أنظر كيف تحدث عن آلامه بعدم اكتراث "وما هى".

---

(١) "ما فضل حبيبك على الأحباء" حسب ترجمة اليسوعيين أو "مافضل حبيبك على حبيب آخر" حسب الترجمة الانكليزية.

كان يعرف هذه الآلام معرفة كاملة، لأنها كانت آلامها مريرة، ثقيلة، ومع ذلك سأل "وما هي". لقد نسى الحزن لأن إنسان خلاصنا ولد. لقد سر بالضعفات من أجلنا لكى يعلمنا أن نسر بالضعفات من أجله.

(٢) والذين يريد المسيح أن يعلمهم يمتحنهم أولا ليعرف إلى أى حد قد تعلموا. يجب أن يقولوا له "ماهى" المعلومات التى يعرفونها. وبعدئذ يخبرهم عن معناها، ويقودهم لمعرفة أسرارها.

٤ ـ وعندئذ قدما إليه فى الحال وصفاً كاملاً مفصلا عن المسيح وعما حدث له. لاحظ الوصف الذى قدماه ع ١٩ الخ.

(١) هنا نجد موجزاً عن حياة يسوع وصفاته. إن الأمور التى كان قلبهما متعلقاً بها هى **«يسوع الناصرى»** (هكذا كان يدعى بصفة عامة) **«الذى كان انساناً نبياً»** معلماً أتى من الله. لقد نادى بتعاليم صادقة سامية نشأت من السماء وتهدف إلى السماء.

وقد أيدها بمعجزات كثيرة مجيدة، معجزات رحيمة جداً، حتى أنه كان **«مقتدراً فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب»**، أى أنه كان محبوباً جداً من السماء، وكان بركة عظيمة لهذه الأرض. لقد كان محبوباً جداً من الله، وهذا ما كان ظاهراً، وكان أيضاً محبوبا جداً من شعبه. كان متصلا جدا بالله، وكان له اسم حسن جداً فى بلاده. هنالك أشخاص كثيرون عظماء أمام جميع الشعب، ومحبوبون منهم، لكنهم ليسوا كذلك أمام الله كما كان الكتبة والفريسيون. أما المسيح فقد كان "مقتدراً فى القول، فى تعاليمه وفى الفعل، أمام الله وجميع الشعب". والذين كانوا لا يعرفون هذا كانوا غرباء عن أورشليم.

(٢) وهنا موجز عن آلامه وعن موته ع ٢٠ ـ مع انه كان محبوباً جداً من الله والناس إلا أن **«رؤساء الكهنة وحكامنا»** ـ ازدراء بالله وبالناس ـ **«أسلموه لقضاء الموت وصلبوه»**.

عجيب جداً أنهما لم يسترسلا فى الحديث أكثر من هذا، ولم يضعاوزراً أشد على من صلبوا المسيح. لكن ربما لأنهما كانا يتكلمان مع من اعتقدوا أنه غريب فقد وجدا أنه من الحكمة تجنب كل انتقاد عن رؤساء الكهنة وحكامهم مهما كان الانتقاد عادلا.

(٣) وهنا إشارة إلى خيبة آمالهما فيه، الأمر الذى سبب حزنهما **«ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدى اسرائيل»** لسنا فقط ممن تطلعوا إليه كنبى، مثل موسى، بل كفاد أيضاً مثل موسى. كان الذين ينتظرون فداء وتعزية اسرائيل يتوقعون منه عظائم. ان كان "الرجاء المماطل يمرض القلب" (أم ١٣ : ١٢) فان الرجاء الخائب (سيما رجاء كهذا) يقتل القلب.

+++

لكن انظر كيف كان موت الرب يسوع أساساً ليأسهما، مع أنهما لو نظرا إليه نظرة صحيحة لصار أضمن أساس لرجائهما. "كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدى اسرائيل". ألم يكن هو فادى اسرائيل؟ ألم يدفع بموته ثمن فدائهم ؟ ألم يكن ضرورياً، ليخلص اسرائيل من خطاياهم، أن يتألم؟ كان يجب أن يعتقدا أنه هو فادى اسرائيل لأن أصعب نقطعة فى عمل الفداء قد تمت. لكنهما مع الأسف تملك عليهما اليأس.

(٤) وهنا نجد وصفاً لدهشتهما بصدد قيامته.

[١] **«اليوم له ثلاثة أيام»** منذ صلب ومات، اليوم الذى كان متوقعا أن يقوم ثانية، ويقوم فى مجد وعظمة ظاهرة، ويظهر نفسه علناً فى مجد، كما أظهر نفسه فى هوان ثلاثة أيام. لكننا لم نر علامة لهذا، لم يظهر شئ ـ كما كنا نتوقع ـ لإقناع وخزى مقاوميه، ولتعزية تلاميذه. لكن كل شئ صامت.

[٢] واعترفا بأنه كانت هنالك بينهم إشاعة بأنه قام، لكنهما تحدثا عن قيامته هذه باستخفاف شديد، كأمر لم يصدقاه ع ٢٢، ٢٣ **«بل بعض النساء منا حيرتنا»** (وهذا كل مافى الأمر) **«إذ كن باكراً عند القبر»** لكنهن **«لم يجدن جسده»** فقلن **«إنهن رأين منظر ملائكة قالوا إنه حى»** لكننا نعتقد أن هذا مجرد أوهام منهن، وليس هذا أمراً حقيقياً، فالملائكة كان يمكن أن يظهروا للرسل لا لنساء، والنساء يسهل التأثير عليهن

[٣] واعترفا بأن بعض الرسل زاروا القبر فوجدوه فارغاً ع ٢٤ **«وأما هو فلم يروه»** ونحن نخشى أن لا يكون قد قام، وإلا لكان قد أظهر نفسه لهم. ومن كل هذا نحن نظن بأنه لم يقم، ولذلك فقد خابت آمالنا فيه، وسمرت معه على الصليب، ودفنت معه فى قبره.

(٥) ومع أن ربنا يسوع لم يكن معروفاً لهما بالوجه فقد جعلهما يعرفانه بكلامه.

[١] لقد وبخهما على بلادة ذهنهما، وضعف إيمانهما بأسفار العهد القديم **«أيها الغبيان والبطيئا القلوب فى الإيمان»** ع ٢٥. عندما نهانا المسيح عن أن نقول لأخينا "يا أحمق" كان قصده أن يمنعنا من التعنيف غير المعقول، لا من التوبيخ العادل. لقد قال عنهما المسيح إنهما "غبيان"، وهذه لا تشير إلى أنهما شريران، فهذا ما منعنا عنه، بل إنهما ضعيفان. كان يحق له أن يقول إنهما "غبيان" لأنه "يعرف حماقتنا (غباوتنا)" (مز ٦٩ : ٥)، يعرف "الجهالة المرتبطة بقلوبنا" (أم ٢٢ : ١٥). ان الذين يتصرفون ضد مصالحهم انما هم أغبياء. وهذا ما فعله الذين رفضوا أن يقبلوا الأدلة التى قدمت إليهم عن قيامة معلمهم، بل أغلقوا قلوبهم أمام تعزياتها. كان ما وبخا عليه من أجل غباوتهما.

++

أولاً ـ "بطؤهما فى الإيمان". إن الملحدين والأشرار، والمفكرين الأحرار، يتهمون المؤمنين بأنهم أغبياء، وينتقدون إيمانهم الأقدس على أساس أنهم صدقوه بسهولة. أما المسيح فيخبرنا بأن الأغبياء هم البطيئو القلوب فى الإيمان، والذين يمنعهم من الإيمان تحاملهم الذى لم يدرس دراسة بدون تحيز.

ثانياً ـ بطؤهما فى الإيمان "بجميع ما تكلم به الأنبياء". لم يوبخهما من أجل بطءهما فى الإيمان بشهادة النساء والملائكة، بل من أجل العلة فى هذا، أى بطئهما فى الإيمان بالأنبياء. لأنهما لو كانا قد احترما وصدقا أنبياء العهد القديم لتأكدا من قيامة المسيح من الأموات فى صباح ذلك اليوم، لأنه هو اليوم الثالث بعد موته، كتأكدهما من شروق الشمس. لأن تسلسل وتتابع الحوادث كما دونتها النبوات ليس أقل قوة من تسلسلها وتتابعها كما قررتها أعمال العناية الإلهية.

(**ملاحظة**) لو كنا خبيرين بالكتاب المقدس، والمشورة الإلهية كما أعلنتها لنا الأسفار الإلهية، لما تعرضنا للارتباكات التى طالما سببناها لأنفسنا.

[٢] وبين لهما أن آلام المسيح، التى كانت عثرة لهما، والتى جعلتهما غير مستعدين للإيمان بمجده، كانت فى الواقع هى الطريق المرسوم لمجده، وانه لم يكن ممكناً له أن يذهب إلى المجد إلا عن هذا الطريق ع٢٦ «**أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده**»؟ ألم يصدر الأمر، ويعلن هذا الأمر، بأن المسيا المنتظر ينبغى أن يتألم أولا ثم يملك، وأنه ينبغى أن يذهب إلى عرشه بعد صليبه؟ ألم يقرأ قط الأصحاح الثالث والخمسين من نبوة إشعيا، والاصحاح التاسع من نبوة دانيال، حيث تحدث النبيان بكل وضوح عن "الآلام التى للمسيح والأمجاد التى بعدها"؟ (١ بط ١ : ١١). كان صليب المسيح ما لم يقبله عقلاهما. وهنا بين لهما أمرين يزيلان عثرة الصليب.

أولاً ـ "أنه كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا"، ولذلك فان آلامه لم يكن ممكناً أن تقام كاعتراض على أنه هو المسيا، بل هى بالحرى برهان على ذلك، كما أن آلام القديسين دليل على بنويتهم لله، وهذه الآلام كانت أبعد من أن تهدم آمالهما، بل كانت بالحرى أساس رجائهما. لم يكن ممكناً أن يكون مخلصاً لو لم يتألم. كان تعهد المسيح بخلاصنا أمراً اختيارياً تطوعياً، أما وقد تعهد به فكان يجب أن يتألم ويموت.

ثانياً ـ انه وقد "تألم بهذا" فكان ينبغى أن "يدخل إلى مجده"، الأمر الذى تم عند قيامته. كانت هذه هى الخطوة الأولى نحو الصعود.

+++

لاحظ بأنه قيل عن هذا المجد إنه "مجده"، لأنه كان هو مجده الخاص، مجده الذى له قبل إنشاء العالم. كان ينبغى أن يدخل إليه، لأنه كان ينبغى أن تتم الكتب فى هذا كما فى آلامه. كان ينبغى أن يتألم أولا، ثم يدخل إلى مجده، وهكذا زال عار الصليب إلى الأبد. وبهذا تعلمنا أننا ينبغى أن نتوقع إكليل الشوك قبل إكليل المجد.

[٣] وفسر لهما كتب العهد القديم التى تحدثت عن المسيا، وبين لهما كيف أنها تمت فى يسوع الناصرى، وعندئذ استطاعت هذه الكتب أن تحدثهما عنه بتفصيل أوفى مما كانت تحدثهما من قبل ع ٢٧ : **«ثم ابتدأ من موسى»** أول كتبة العهد القديم، وسار بالترتيب **«ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به»** مبيناً أن الآلام التى تكبدها وقتئذ كانت أبعد من أن تتناقض مع نبوات العهد القديم عنه، بل كانت بالأحرى متممة لها.

لقد "ابتدأ من موسى" الذى دون الوعد الأول، الذى تنبئ فيه بصراحة أن المسيا يجب أن "يسحق عقبه"، وأن هذا كان يتضمن سحق رأس الحية بكيفية لابرء منها.

(ملاحظات) ـ **(الأولى)** هنالك حقائق كثيرة عن المسيح منتشرة فى كل الكتاب المقدس، من النافع جداً أن تجمع معاً. لا يمكنك أن تقرأ جزءاً كبيراً فى أى سفر من أسفار الكتاب المقدس دون أن تجد فيه إشارات للمسيح، نبوة، أو وعداً، أو صلاة، أو رمزاً، أو أى شئ آخر : لأنه هو الكنز الحقيقى المخفى فى حقل العهد القديم. ان خيطاً ذهبياً من خيوط نعمة الإنجيل يتخلل كل نسيج العهد القديم. فى كل مكان توجد له بضعة آثار.

(الثانية) ان الحقائق المتعلقة بالمسيح تحتاج إلى تفسير. مع أن الخصى كان خبيراً بالكتاب المقدس إلا أنه لما سأله فيلبس عما إذا كان يفهم ما يقرأ لم يدع أنه يفهمه، بل اعترف قائلاً "كيف يمكننى إن لم يرشدنى أحد" (أع ٨ : ٣١). لقد أعطيت هذه الحقائق فى ظلام حسب عقلية ذلك العهد أما الآن، وقد رفع الحجاب، فان العهد الجديد يفسر القديم.

(الثالثة) ان يسوع المسيح نفسه هو أحسن مفسر للكتب، سيما ما يتعلق منها بشخصه. وحتى بعد قيامته بهذه الطريقة جعل الناس يعرفون السر المتعلق به. ولم يكن ذلك بتقديم آراء جديدة غير موجودة فى الكتب، بل باظهار كيف أن الكتب تمت، ولفت النظر لدراستها. حتى سفر الرؤيا نفسه ليس إلا تكملة لنبوات العهد القديم، وكان دائماً يشير إليها. إن كان الناس لا يؤمنون بموسى والأنبياء فليس هنالك أى رجاء فى شفائهم.

(الرابعة) فى دراسة الكتب يحسن أن يكون ذلك بطريقة منظمة، فندرسها بالترتيب، واحداً بعد واحد. لأن نور العهد القديم أضاء تدريجياً إلى أن وصل إلى "النهار الكامل". ويحسن أن

+++

نلاحظ كيف أنه فى أوقات مختلفة "وبطرق مختلفة" (حيث كانت النبوات التالية تضئ على النبوات السابقة) "كلم الله الآباء" عن ابنه، الذى "كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فيه". ان الذين يبدأون بدراسة الكتاب المقدس من سفر الرؤيا يبدأون بداية خاطئة. فالمسيح هنا علمنا أن "نبتدئ من موسى" كما فعل فى حديثه مع التلميذين.

(**رابعاً**) وهنا نرى كيف أعلن المسيح ذاته لهما أخيراً. يتمنى المرء لو استطاع الحصول على صورة من عظة المسيح لهما وهم فى الطريق، وصورة من تفسير الكتب الذى قدمه إليهما. لكن الروح القدس لم يره مناسباً لنا أن نحصل على هذه الصورة، فان لنا مادتها وصلبها فى الكتب الأخرى لقد سحر التلميذان بها حتى أنهما أحسا بأن نهاية الطريق قد دنت بسرعة «**ثم اقتربوا إلى القرية التى كانا منطلقين إليها**» ع ٢٨ التى يبدوا أنهما كانا مزمعين أن يقضيا الليلة فيها. والآن نلاحظ

١ ـ أنهما توسلا اليه أن يمكث معهما «**وهو تظاهر كأنه منطلق إلى مكان أبعد**». لم يقل إنه منطلق إلى مكان أبعد، لكنه بدا لهما هذا، ولم يشأ أن يظهر بأنه منطلق معهما إلى بيتهما، فانه لا يليق بغريب أن يفعل هذا إلا إذا دعى.

كان من الممكن أن يذهب إلى مكان أبعد لو لم يكن قد دعى للبقاء معهما. ولذلك فليس هنالك أى تظاهر فى الأمر. إن أظهر الغريب شيئاً من الخجل فكل إنسان يعرف معنى هذا، لأنه لا يريد أن يتطفل ويفرض نفسه على أن يكون ضيفاً فى بيتك. أما إذا أظهرت رغبتك الحقيقية فى استضافته فانه لا يمكن أن يقبل دعوتك. وكان هذا هو كل ما فعله يسوع عندما "تظاهر كأنه منطلق إلى مكان أبعد"

(**ملاحظة**) ان الذين يريدون أن يقيم المسيح معهم يجب عليهم أن يدعوه، ويلحوا فى الدعوة. بالرغم من أنه كثيراً ما وجد ممن لا يطلبونه، إلا أن الذين يطلبون هم فقط الذين يثقون بأنهم سوف يجدون.

وإن بدا لنا كأنه يبتعد عنا فليس ذلك إلا لكى يجعلنا فلح فى طلبه، كما حدث هنا فانهما «**ألزماه**» أمسك به كل منهما بالحاح شديد، وبالزام المحبة، وقالا «**امكث معنا**»

(**ملاحظة**) ان الذين اختبروا لذة وفائدة عشرة يسوع لا يمكنهم إلا أن يطمعوا فى زيادة التعمق فى شركته، ويتوسلوا اليه ليس فقط لكى يسير معهم كل النهار، بل أيضاً لكى يمكث معهم فى الليل.

++

إذا أقبل **«المساء وقد مال النهار»** نبدأ بأن نفكر فى أن نلجأ للراحة. وعندئذ يكون خليقاً بنا أن نرفع عيوننا إلى المسيح، ونتوسل إليه بأن يمكث معنا، ويعلن نفسه لنا، ويملأ عقولنا بالأفكار الطيبة عنه، والعواطف الطيبة نحوه.

أما المسيح فرضخ لإلحاحهما **«ودخل ليمكث معهما»**. وهكذا نجد أن المسيح مستعد بأن يقدم معرفة أوفر وتعريات أغزر لمن ينمون ما سبق أن أخذوه. لقد وعد بأنه إن فتح أحد الباب، ليرحب به، فانه يدخل اليه (رؤ ٣ : ٢٠).

٢ ـ وأعلن نفسه لهما ع ٣٠، ٣١. يحق لنا أن نعتقد بأنه استمر فى حديثه معهما الذى بدأه فى الطريق. لأنك يجب أن تتحدث بالروحيات "حين تجلس فى بيتك" كما "حين تمشى فى الطريفق" (تث ٦ : ٧)

إذ كان الطعام يعد (ولعله أعد بسرعة، ولعله أيضاً كان متواضعاً) فلابد أن يكون قد حدثهم حديثاً صالحاً للبنيان، وهكذا أيضاً إذا اتكأ على المائدة أشبعتهما شفتاه. وإلى ذلك الوقت لم يكن يخطر ببالهما أن يسوع نفسه هو الذى كان يحدثهما فى كل تلك المدة الماضية، إلى أن سر أخيراً بأن ينزع عنه ثوب التخفى **«ثم اختفى عنهما»**

(١) لقد بدأ يشكان فى أنه هو **«لما اتكأ معهما»** وأخذ مركز رئيس المتكأ، الأمر الذى تممه كما يليق به، وكما اعتاد أن يفعله لما كان مع تلاميذه حتى أنهما **«عرفاه»** لقد **«أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما»**. لقد فعل هذا بطريقته العادية، بسلطانه ومحبته، وبهيئته العادية، وبنفس التعبيرات سواء فى منح البركة أو فى إعطاء الخبز لهم.

لم يكن هذا طعاماً معجزياً كالطعام الذى قدمه من الخمس خبزات، ولا كان عشاء ربانياً، بل كان طعاماً عادياً. ومع ذلك فقد تصرف فيه كما تصرف فى ذلك الطعام وذلك العشاء، أى "بارك وكسر وناولهما" وذلك، لكى يعلمنا بأن نحتفظ بشركتنا مع الله بالمسيح فى الأعمال العادية كما فى الفرائض والطقوس الكنسية، وأن نطلب البركة ونقدم الشكر فى كل وجبة طعام وأن نرى يد يسوع المسيح تقدم له طعامنا اليومى وتكسره لنا، فهو ليس رب الأسرة الكبيرة، بل رب كل أسراتنا.

كلما اتكأنا على المائدة وجب أن نعطى المسيح المكان الرئيسى، على رأس المائدة، ونتناول طعامنا من يده على أساس أنه قد باركه، ونأكل ونشرب لمجده، ونتقبل بروح القناعة وبروح الشكر ما سر أن يقدمه إلينا سواء كان نصيباً متواضعاً أو عظيماً. إن استطعنا بالإيمان أن نراه آتياً إلينا من يد المسيح، وحاملا بركته، أمكننا أن نتقبله بسرور.

(٢) وللحال **«انفتحت أعينهما»** وأدركا حقيقة الأمر، **«وعرفاه»** معرفة جيدة. مهما كان ذلك العامل الذى أخفاه عن أعينهما إلى ذلك الوقت فقد زال وقتئذ. انقشع الضباب، ورفع الستار، ولم يوجها أى سؤال، فهذا هو معلمهما. كان من الممكن أن يخطر ببالهما بأنه ـ لأغراض حكيمة ومقدسة ـ اتخذ شكل شخص آخر، لكنه لم يكن ممكناً لأى شخص آخر أن يتخذ هيأته. ولذلك فقد تأكدا بأنه هو.

انظر كيف أن المسيح بروحه وبنعمته يعلن ذاته لنفوس شعبه.

[١] إنه يكشف لهم الكتب. والذين يفتشونها، ويفتشون عنه فيها هم الذين يجدون أنها تشهد له.

[٢] يلتقى بهم على مائدته، فى سر العشاء الربانى. وهو عادة يقدم إليهم إعلانات عن شخصه **«يعرف عند كسر الخبز»**

[٣] وتتم العملية بفتح أعين أذهانهم، وإزالة القشور عن أعينهم، كما حدث لبولس وقت تجديده. لو كان من يعطى الإعلانات لا يعطى الفهم ظللنا فى الظلام.

٣ ـ وللحال **«اختفى عنهما»** انسحب من بينهما، اختفى فجأة، اختفى عن الأنظار. أو جعل نفسه غير منظور لهما، لم يميزاه.

ويبدو أنه بالرغم من أن جسد المسيح، بعد قيامته، كان هو نفس الجسد الذى به تألم ومات، كما ظهر من العلامات والآثار التى به، لكنه قد تغير تغييراً عظيماً، حتى يصير منظوراً أو غير منظور، كما كان يراه ضرورياً. حالما أعطى تلميذيه لمحة واحدة عنه اختفى فى الحال. نحن لا يعطى لنا فى هذا العالم سوى مناظر قصيرة عابرة عن المسيح. نحن نراه، وفى لحظة لا نعود نراه. لكن عندما نذهب إلى السماء فاننا نراه بصفة دائمة.

(خامساً) هنا نرى تأملات هذين التلميذين عما حدث، والتقرير الذى قدماه عنه إلى اخوتهما فى أورشليم.

١ ـ تأملات كل منهما عن تأثير حديث المسيح هذا عليهما ع ٣٢ : **«فقال بعضهما لبعض ألم يكن قلبنا ملتهباً فينا»** ؟ قال أحدهما إننى واثق آن قلبى كان ملتهباً. فقال الآخر : هكذا كان قلبى أيضاً، لم يتأثر قلبى قط بأى حديث آخر فى كل أيام حياتى. وهكذا لم يقارنا الملاحظات،

++

بل قارنا القلوب، إذ استعادا عظة المسيح لهما. لقد وجدا أن العظة كانت قوية مع أنهما كانا لا يعرفان شخصية الواعظ. لقد جعلت العظة الأمور واضحة جداً لهما. والأكثر من ذلك أنها جاءت بحرارة إلهية مع نور إلهى فى نفسيهما، حتى جعلت قلبهما ملتهباً، وأشعلت فيهما ناراً مقدسة، نار التقوى والعواطف المقدسة.

هذا ما لاحظاه ـ تأييداً لإيمانهما ـ أن الذى كان يتكلم معهما كل المدة الطويلة كان هو يسوع نفسه، كما رأيا أخيراً. يا لغباوتنا لأننا لم نتبين هذا بسرعة. لأنه لم يكن ممكنا لأحد سواه، أو لكلام غير كلامه، أن يجعل قلبنا فينا، كما التهب. لابد أن يكون هو الذى فى يده مفاتيح القلوب، لم يكن ممكنا أن يكون هو شخصا آخر غيره. انظر هنا :

(١) ما هى الكرازة التى يمكن أن تصنع خيراً هى التى تكون مثل كرازة المسيح، الكرازة البسيطة الواضحة، التى تتناسب مع كفاءتنا وقدرتنا، «**إذ كان يكلمنا فى الطريق**» الكرازة الكتابية، إذ كان «**يوضح لنا الكتب**»، الكتب المتعلقة به.

فعلى الخدام أن يوضحوا للشعب ديانتهم من كتابهم المقدس، ويبينوا لهم أنهم لا يكرزون لهم بأية تعاليم أخرى تناقض ما يوجد فيه، يجب أن يبينوا لهم أنما يجعلون الكتاب المقدس ينبوع معرفتهم، وأساس إيمانهم.

(**ملاحظة**) ان تفسير الأسفار التى تتحدث عن المسيح له اتجاه مباشر أن يلهب قلوب تلاميذه، ليحيها ويعزيها

(٢) وما هو الاستماع الذى يصنع خيراً : هو الذى يجعل القلب يلتهب عندما نتأثر بالأمور الإلهية، سيما بمحبة المسيح الذى مات من أجلنا، وبهذا تنجذب قلوبنا محبة له، وترتفع إلى فوق فى أشواق مقدسة وعبادة طاهرة، عندئذ تلتهب قلوبنا فينا. عندما تسمو قلوبنا وتحلق إلى فوق نحو الله، كطائر الذى يحلق إلى فوق، وعندما تلتهب بالغيرة المقدسة والغضب على الخطية، سواء خطية أنفسنا أو خطية الآخرين، ونتطهر "بروح القضاء وروح الإحراق" (اش ٤ : ٤) عندئذ يحق لنا القول بأن قلوبنا قد التهبت بالنعمة.

٢ ـ التقرير الذى قدماه عن هذا لإخوتهما فى أورشليم ع ٣٣

+++

«فقاما فى تلك الساعة» ممتلئاً قلبهما بالفرح لأن المسيح أعلن ذاته لهما حتى أنهما لم يمكنهما البقاء حتى يكملا عشاءهما، بل **«رجعا إلى أورشليم»** بأقصى سرعة، مع أن الوقت كان نحو المساء. لو كانت لديهما أية أفكار لقطع علاقتهما بالمسيح فقد زالت كل هذه الأفكار من عقلهما، ولما احتاجا إلى أى شئ آخر لإعادتهما إلى حظيرته.

يبدو أنهما كان يفكران على الأقل فى قضاء تلك الليلة فى عمواس. أما وقد رأيا المسيح فلم يكن ممكناً أن يستريحا إلا إذا نقلا الأنباء السارة للتلاميذ لتثبيت إيمانهم المتزعزع، وتعزية قلوبهم الحزينة بالتعزية التى تعزيا بها من الله (٢ كو ١ : ٤)

(**ملاحظة**) ان الذين أعلن المسيح نفسه لهم يجب عليهم أن يجعلوا الآخرين يعرفون ما حدث لنفوسهم. عندما تتجدد، وتتعلم، وتتعزى، فشدد إخوتك

كان هذان التلميذان قد امتلأ قلبهما بهذا الأمر حتى أنهما وجدا انه من الضرورى أن يذهبا لاخوتهما لينفسا عن فرحهما، وليؤكدا لهم أن معلمهم قد قام. لاحظ هنا :

(١) كيف وجداهم عندما حلا فى وسطهم : يتناقشون فى نفس الموضوع، ويذكرون برهاناً آخر على قيامة المسيح. لقد **«وجد الأحد عشر»** ومن كانوا يجتمعون معهم عادة **«مجتمعين هم والذين معهم»** فى وقت متأخر من الليل، ربما ليصلوا معاً، وليفكروا فيما يجب عمله فى ذلك الظروف الحرج.

ووجداهم **«وهم يقولون»** فيما بينهم (وواضح أن هذا ماقاله الأحد عشر لا الأثنان)، وعندما حضر إليهم التلميذان كرر بفرح واغتباط **«أن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان»** ع ٣٤. ومما ورد فى (١ كو ١٥ : ٥) يتضح أن بطرس رآه قبل باقى التلاميذ حيث قيل "وإنه ظهر لصفا ثم للأثنى عشر".

إذ امر الملاك النسوة بأن يقلن لبطرس بصفة خاصة بأن الرب قد قام وذلك لتعزيته (مر ١٦ : ٧) فيحتمل جداً أن ربنا يسوع ظهر لبطرس فى نفس اليوم، ولو أنه لم يرد ذكر لهذا فى الأناجيل لتأييد كلمة رسله.

هذا رواه بطرس لاخوته. لكن لاحظ بأنه لم يذعه هنا، ولا افتخر به، فقد كان يرى أن هذا لا يليق بشخص تائب، لكن التلاميذ الآخرين رووه بفرح "الرب قام بالحقيقة" يقيناً، ليس هنالك أى نزاع بصدد قيامته ليس هنالك أقل شك فى هذا، لأنه لم يظهر للنسوة فقط، بل ظهر أيضاً لسمعان

(٢) أما هما فقد أبدا روايتهم بوصف ما رأياه. **«وأما هما فكانا يخبران بما حدث فى الطريق»** كان للكلام الذى تحدث به المسيح إليهم فى الطريق تأثير عجيب فيهما حتى قيل عنه إنه "ماحدث فى الطريق" لأن الكلام الذى يقوله المسيح ليس طبلا أجوف، لكنه "روح وحياة" ويعمل أعمالا عجيبة "فى الطريق" حيث لا يتوقع أحد.

وأخبراً أيضاً **«كيف عرفاه عند كسر الخبز»**. عندما كان يطلب لهما البركة فتح الله أعينهما ليعرفا حقيقة الحال.

(ملاحظة) إنه نافع جداً، لإظهار الحق وتثبيته، أن يتبادل تلاميذ المسيح ملاحظاتهم واختباراتهم، وينقلوا، كل واحد للآخر، ما يعرفونه، وما يحسون به فى أنفسهم.

---

٣٦ ـ وفيما هم يتكلمون وقف يسوع نفسه فى وسطهم وقال لهم سلام لكم ٣٧ ـ فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحا ٣٨ ـ فقال لهم ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر افكار فى قلوبكم ٣٩ ـ انظروا يدى ورجلى إنى أنا هو، جسونى وانظروا فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى ٤٠ ـ وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه ٤١ ـ وبينما هم غير مصدقين من الفرح ويتعجبون قال لهم أعندكم ههنا طعام ٤٢ ـ فناولوه جزءاً من سمك مشوى وشيئاً من شهد عسل ٤٣ ـ فأخذ وأكل قدامهم.

٤٤ ـ وقال لهم هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا بعد معكم أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير

٤٥ ـ حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب ٤٦ ـ وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث ٤٧ ـ وأن يكرز باسمه بالتوبة

++

ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم ٤٨ ـ وأنتم شهود لذلك ٤٩ ـ وها أنا أرسل إليكم موعد أبي. فأقيموا فى مدينة أوشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالى.

ظهر المسيح خمس مرات فى نفس يوم قيامته : لمريم المجدلية وحدها فى البستان (يو ٢٠ : ١٤) وللمرأتين "فيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه" (مت ٢٨ : ٩) ولبطرس وحده، ولتلميذى عمواس، وأخيراً للأحد عشر ليلا كما نرى هنا فى هذه الأعداد، وأيضاً فى (يو ٢٠ : ١٩). لاحظ.

(أولاً) دهشتهم العظيمة عند ظهوره لهم. لقد ظهر لهم فى وقت مناسب جداً إذ كانوا يتبادلون الملاحظات والبراهين عن قيامته : "وفيما هم يتكلمون بهذا" وكانوا على وشك أن يتساءلوا عما إذا كانت البراهين التى قدمت كافية لتؤيد حقيقة قيام معلمهم أم لا، وكيف يتصرفون، «**وقف يسوع نفسه فى وسطهم**»وأزال كل شك.

(ملاحظة) إن الذين يستخدمون الأدلة التى لديهم لتعزيتهم أحسن استخدام يحق لهم أن يتوقعوا تأكيدات أوفر، ويشهد روح المسيح لأرواحهم (كما شهد المسيح هنا لتلاميذه وأيد شهادتهم) أنهم أبناء الله وأنهم قاموا مع المسيح. لاحظ :

١ ـ التعزية التى نطق بها المسيح لهم «**سلام لكم**«. هذه تشير بصفة عامة إلى أن زيارة المسيح لهم وقتئذ كانت زيارة سلام ورحمة، زيارة محبة وود. بالرغم من أنهم بقسوة تركوه فى آلامه فانه اتخذ أول فرصة رآهم فيها مجتمعين معاً. لأنه لا يعاملنا بحسب استحقاقنا.

إنهم لم يصدقوا من رأوه، ولهذا أتاهم بنفسه، لكى لا يستمروا فى شكوكهم المخجلة. سبق أن وعد بأن يراهم فى الجليل بعد قيامته. لكنه كان متلهفاً على أن يراهم، ويطمن قلوبهم، حتى أنه تعجل ورآهم فى أورشليم قبل الموعد المحدد.

(ملاحظة) كثيراً ما فعل المسيح أفضل مما وعد، لكنه لم ولن يفعل قط أسوأ مما وعد.

كانت أول كلمة نطق بها "سلام لكم" لا ككلمة تحية، بل ككلمة تعزية. كانت هذه صيغة عادية للتحية بين اليهود، وهكذا ارد المسيح أن يعبر عن دالته العادية معهم رغم أنه دخل وقتئذ إلى مجده. ينسى الكثيرون أصدقاءهم القدامى عندما يرتقون إلى مراتب أسمى، وهكذا يظهرون بمظهر العظمة والتشامخ والتعالى. أما هنا فاننا نرى المسيح يتحدث معهم بنفس اللهجة. وهكذا أراد

المسيح، بأول كلمة، أن يشير اليهم بأنه لم يأتهم لكى ينتهر بطرس من أجل إنكاره إياه، ولا لكى يوبخ الباقين من أجل هروبهم منه، كلا، فقد أتى بروح السلام، ليبين لهم بأنه قد صفح عنهم، وتصالح معهم.

٢ ـ الخوف الذى تملك عليهم بسبب ظهوره لهم ع ٣٧. **«فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحا»**، لأنهم أتاهم بدون أية جلبة، وحل فى وسطهم قبل أن يشعروا. فى (مت ١٤ : ٢٦) قيل أن التلاميذ لما أبصروه ماشياً على البحر اضطربوا قائلين إنه "خيال" أما هنا فقد ظنوا أنه "روح" غير لابس جسداً حقيقياً.

(**ملاحظة**) بالرغم من أننا متحالفون مع عالم الأرواح، ومتصلون به، ومسرعون إليه، إلا أننا طالما كنا هنا فى عالم المحسوس، عالم المادة، فأنه ليفزعنا أن نرى روحاً يغير طبيعته بحيث يصبح منظوراً لنا، ويتحدث معنا، لأن هذا أمر غير مألوف لنا.

(**ثانيا**) كيف استراحت نفوسهم جداً بسبب حديثه معهم، حيث نلاحظ :

١ ـ توبيخه لهم بسبب مخاوفهم التى لا مبرر لها **«ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكار فى قلوبكم»** ع ٣٨. لاحظ هنا.

(١) عندما نضطرب فى أى وقت فانه تخطر فى قلوبنا عادة أفكار تضرنا.

فى بعض الأحيان يكون الاضطراب نتيجة الأفكار التى تخطر فى قلوبنا. إن أحزاننا ومخاوفنا تنشأ من تلك الأفكار التى يخلقها خيالنا وأوهامنا.

وفى بعض الأحيان تكون الأفكار التى تخطر فى قلوبنا نتيجة للاضطراب. من الخارج محاربات، ثم من الداخل مخاوف. إن الذين يكتئبون ويضطربون فى عقولهم تكون قد خطرت أفكار فى قلوبهم تجلب إهانة على الله، وتخلق انزعاجا لنفوسهم. "وأنا قلت إلى قد انقطعت من قدام عينيك" (مز ٣١ : ٢٢)... "قد تركنى الرب وسيدى نسينى" (إش ٤٩ : ١٤).

(٢) إن الكثير من الأفكار المزعجة التى تخطر فى قلوبنا ناشئة من أخطائنا فى معرفة شخص المسيح. فالتلاميذ هنا "ظنوا أنهم نظروا روحا" مع أنهم نظروا المسيح، فسبب لهم ظنهم هذا الخوف. نحن ننسى أن المسيح هو أخونا الأكبر، وننظر اليه كأنه بعيد جداً عنا كبعد عالم الأرواح

عن هذا العالم، وبهذا نزعج أنفسنا. عندما يعمل المسيح بروحه القدوس على أن يقنعنا ويخضعنا، وعندما يعمل بأعمال عنايته على أن يجربنا ويجددنا، فاننا نخطى فى معرفة شخصه، ونتوهم أنه قصد ضررنا. وهذا يسبب لنا الاضطراب.

(٣) إن كل الأفكار المزعجة التى تخطر فى قلوبنا فى أى وقت معروفة للرب يسوع، حتى عندما تبدأ بأن تخطر، وهو يتضايق بسببها. لقد وبخ تلاميذه بسبب هذه الأفكار لكى يعلمنا بأن نوبخ أنفسنا بسببها "لماذا أنت منحنية يا نفسي. ولماذا تئنين فىّ" (مز ٤٢ : ٥). لماذا تخطر فى قلوبنا أفكار غير صحيحة وغير صالحة، لا أساس لها ولا ثمار لها، لكنها تمنع فرحنا فى الله، وتجعلنا غير صالحين لتأدية واجباتنا، وتعطى فرصة للشيطان ليعمل عمله، وتحرمنا من التعزيات المكتنزة لنا.

٢ ـ البرهان الذى قدمه لهم عن قيامته، وذلك لتسكين مخاوفهم، باقناعهم أنه ليس روحا، ولتشديد إيمانهم بتلك العقيدة التى كان يجب أن يكرزوا بالعالم، باعطائهم اقتناعا كاملا بقيامته. هنا يقدم لهم برهانين.

(١) لقد أراهم جسده، سيما يديه ورجليه. لقد رأوا أنه له شكل وهيئة وشبه معلمهم تماما. لكن ألم يكن هذا هو روحه؟ لقد قال لهم المسيح كلا، **«انظروا يدىّ ورجلىّ»**

أنتم ترون أن لى يدين ورجلين، ولذلك فان لى جسداً حقيقياً.

أنتم ترون أننى أقدر أن أحرك هاتين اليدين والرجلين، ولذلك فان لى جسداً حياً.

وأنتم ترون آثار **المسيح** فى يدىّ ورجلىّ، ولذلك فانه هو جسدى، نفس الجسد الذى رأيتموه مصلوبا، وليس جسداً مستعاراً

ثم وضع هذه القاعدة **«إن الروح ليس له لحم وعظام»** ليس مادياً مكوناً من أعضاء مختلفة أو من أجزاء غير متجانسة كأجسادنا. إنه لا يخبرنا من هو الروح (فهذا ما سوف نعرفه عندما نذهب إلى عالم الأرواح) لكنه يخبرنا عن ناحيته السلبية "ليس له لحم وعظام".

ومن هذا يستنتج أنه هو المسيح **«إنى أنا هو»** الذى عرفتموه معرفة جيدة واختلطتم به طويلا. "إنى أنا هو" الذى يحق لكم أن تفرحوا به ولا تخافوا ولا تضطربوا.

++

(**ملاحظة**) إن الذين يعرفون المسيح معرفة صحيحة، ويعرفونه على أساس أنه هو مسيحهم، ليس لهم مبرر أن يخافوا أو ينزعجوا إذا ما ظهر لهم أو أقترب منهم.

[١] ولقد لجأ إلى حاسة النظر التى فيهم، «**أراهم يديه ورجليه**» التى كانت قد ثقبت بالمسامير. لقد احتفظ المسيح بآثار **المسيح** فى جسده الممجد لكى تكون براهين على أنه هو نفسه. وهو ارتضى بأن تكون هذه الآثار منظورة. وبعد ذلك أراها لتوما، لأنه لا يخجل من آلامه من أجلنا. إذن فليس لنا مبرر أن نخجل منها، أو نخجل من آلامنا من أجله.

وكما أظهر جروحه لتلاميذه لتأييد تعاليمه لهم، هكذا أراها لأبيه لتأييد شفاعته من أجل شعبه. فهو يظر فى السماء مثل "خروف قائم كأنه مذبوح" (رؤ ٥ : ٦)، ودمه "يتكلم" (عب ١٢ : ٢٤). إنه يشفع فينا بدمائه، فهو يقول لأبيه، كما قال لتلاميذه هنا، "انظر يدى ورجلى" (زك ١٣ :٦، ٧)

[٢] ولجأ إلى حاسة اللمس التى فيهم «**جسونى وانظروا**». لم يسمح لمريم المجدلية أن تلمسه فى ذلك الوقت (يو ٢٠ : ١٧). أما التلاميذ فقد سمح لهم، لكى يكون الذين يكرزون بقيامته، ويتألمون من أجل كرازتهم هذه، واثقين هم أنفسهم ثقة كاملة من أنه قد قام فعلا. لقد أمرهم بأن يجسوه لكى يقنعوا بأنه ليس روحاً.

لو لم يكن هنالك أرواح فعلا، أو أشباح أرواح (وواضح من هذه المناسبة ومناسبات أخرى أن التلاميذ كانوا يعتقدون بوجودها)، لكان ذلك الوقت فرصة مناسبة لكى ليبين لهم أنه لا يوجد أرواح. لكن يبدو انه أخذها قضية مسلمة بأن هنالك أرواحا، وإلا لما بذل هذا الجهد الطويل لكى يبرهن انه ليس روحاً.

كان هنالك فى العصور الأولى للمسيحية هراطقة كثيرون، وإننى بالأحرى أسميهم ملحدين، نادوا بأن المسيح لم يكن له قط جسد مادى، بل إنه كان مجرد شبح، أو طيف، أو خيال، لم يولد ولادة حقيقية، ولا تألم آلاماً حقيقية. كانت هذه الآراء العجيبة الشاذة هى ما اعتقده اتباع الغنتين، واتباع مانى، واتباع سيمون الساحر. لكن شكراً لله فقد تلاشت هذه الهرطقات منذ زمن طويل، ونحن نعرف ونثق أن يسوع المسيح لم يكن روحاً أو شبحاً، بل كان له جسد حقيقى، حتى بعد قيامته.

++

(٢) وأكل معهم، لكى يبين ان له جسداً حقيقياً، وانه يريد أن يعاشر تلاميذه معاشرة ودية، معاشرة الصديق لصديقه. وقد أكد بطرس هذه الحادثة (أع ١٠ : ٤١) "نحق الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات".

[١] عندم رأوا يديه ورجليه لم يعرفوا ماذا يقولون، لأنهم كانوا **«غير مصدقين من الفرح ومتعجبين»** ع٤١ . كان ضعفاً منهم انهم ظلوا إلى ذلك الوقت "غير مصدقين". مما يؤيد جداً حقيقة قيامة المسيح أن التلاميذ تباطأوا إلى هذا الحد فى تصديقها. بدلاً من أن يسرقوا الجسد ويقولوا "انه قام" فى الوقت الذى كان لم يقم، كما توهم رؤساء الكهنة بأنهم سيفعلون هكذا، فقد كانوا مستعدين أن يقولوا، ويكرروا القول مراراً، بأنه لم يقم فى الوقت الذى كان قد قام فيه.

إن عدم تصديقهم فى بداية الأمر، وإصرارهم على طلب أقوى البراهين، يبين أنهم عندما صدقوا فيما بعد، وخاطروا بكل شئ فى سبيل تصديقهم، كان ذلك دليلاً على تأكدهم تأكداً تاماً من حقيقة الأمر الواقع.

ومع أن عدم تصديقهم كان ضعفاً منهم، إلا أنهم كان يلتمس لهم بعض العذر، فان عدم تصديقهم لم يكن بسبب احتقارهم للبراهين التى قدمت إليهم، بل :

أولاً ـ انهم كانوا "غير مصدقين من الفرح"، كما فعل يعقوب عندما قيل له ان يوسف حى. لقد اعتقدوا أن هذا نبأ سار جداً أكثر من أن يكون حقيقيا. عندما يكون الإيمان والرجاء ضعيفين لأن المحبة والأشواق قوية، فان ذلك الإيمان الضعيف يسند ويدعم ولا يرفض.

ثانياً ـ ثم كانوا "متعجبين". لقد اعتقدوا بأن هذا نبأ ليس صالحاً فقط، بل عظيماً، أعظم من أن يكون حقيقيا، ناسين الكتب، وناسين قوة الله.

[٢] ولزيادة إقناعهم وتشجيعهم طلب طعاماً **«أعندكم ههنا طعام»** ؟ لقد اتكأ على المائدة مع تلميذى عمواس، لكن لم يذكر أنه أكل معهما. أما هنا، فلكى لا يكون عدم أكله مع التلميذين عشرة، فقد أكل فعلا معهم **«أخذ وأكل قدامهم»**، لكى يبين لهم ان جسده قد عاد فعلا إلى الحياة، بالرغم من انه لم يأكل ويشرب معهم ويختلط بهم بصفة مستمرة كما كان يفعل من قبل (وكما فعل لعازر ـ بعد قيامته ـ الذى لم يعد إلى الحياة فقط، بل عاد إلى حياته الأولى لكى يموت ثانية) ذلك لأن هذا كان لا يتناسب مع الحالة التى قام اليها.

«فناولوه جزءاً من سمك مشوى وشيئاً من شهد عسل» ع٤٢ . لعل شهد العسل كان يستعمل مثل "صلصة للسمك المشوى، لأن كنعان كانت أرضاً تفيض عسلاً. كان هذا طعاماً بسيطاً جداً متواضعاً. لأنه إن كان طعام التلاميذ فان معلمهم لابد أن يشترك فيه، لأنهم فى ملكوت أبينا يشتركون فى طعامه، يأكلون ويشربون معه فى ملكوته.

٣ ـ كيف فتح ذهنهم ليفهموا كلمة الله التى سبق أن سمعوها وقرأوها، وبهذا حل فيهم الإيمان بقيامة المسيح، وأزيلت كل الصعوبات.

(١) لقد أحالهم على الكلام الذى سبق أن سمعوه منه عندما كان معهم، وذكرهم به، كما فعل الملاك من قبل ع ٤٤ **«هذا هو الكلام الذى كلمتكم به»** سراً، مراراً كثيرة **«وأنا بعد معكم»**

(**ملاحظة**) نستطيع ان نحسن فهم ما يفعله المسيح إن كنا فقط نحسن تذكر ما سبق ان قاله، ونحسن مقارنة ما يفعله بما قاله.

(٢) وأحالهم على الكلام الذى سبق أن قرأوه فى العهد القديم، والذى أرشدهم إليه الكلام الذى سمعوه منه. **«لابد أن يتم جميع ماهو مكتوب عنى»**. لقد قدم المسيح لهم هذه الإشارة العامة لضبط آمالهم، لكى يدركوا ان كل ما وجدوه مكتوباً عن المسيا فى العهد القديم يجب أن يتم فيه، كل ما كتب عن آثامه، وكل ما كتب عن ملكوته. هذه قد جمعها الله معاً فى النبوة، ويجب أن لا تفرق فى الإتمام الفعلى.

"لابد أن يتم جميع ماهو مكتوب" حتى أصعب المكتوب، وأثقله، حتى الخل والمر. لم يكن ممكناً أن يموت قبل أن يتمم جميع هذا، قبل أن يقول "قد أكمل".

وقد ذكرت هنا أجزاء العهد القديم المختلفة، على أساس ان كل جزء منها يتضمن بعض الحقائق عن المسيح **«ناموس موسى»** أى أسفار موسى الخمسة، "والأنبياء" وهذه لا تشمل فقط الأسفار النبوية، بل حتى الأسفار التاريخية التى كتبها الأنبياء، "والمزامير" وهذه تشمل الأسفار الأخرى (١) . أنظر كيف أعلن الله إرادته قديما بطرق مختلفة من الكتابات. لكن هذه كلها مصدرها الروح الواحد الذى أعلن عن طريقها عن مجئ المسيا وملكوته. لأنه "له يشهد جميع الأنبياء" (أع ١٠ : ٤٣).

---

(١) التى يتكون منها القسم الثالث والأخير من العهد القديم عند اليهود وكانوا يطلقون عليه اسم Hagiographa

++

(٣) وبتأثير مباشر سريع على عقولهم، لم يكن ممكنا إلا أن يحسوا به، جعلهم يدركون القصد الحقيقى والمعنى الحقيقى لنبوات العهد القديم عن المسيح، ويرون انها كلها نمت فيه **«حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب»** ع٤٥. فى حديثه مع تلميذى عمواس، رفع الحجاب عن نص المكتوب، إذ "فتح" الكتب، وفى حديثه مع التلاميذ هنا رفع الحجاب عن القلب إذ "فتح ذهنهم". لاحظ هنا

[١] إن يسوع المسيح يعمل بروحه فى عقول الناس، عقول كل الذين هم له. إنه يستطيع الوصول إلى أرواحنا، ويستطيع التأثير عليها فى الحال. ومما يلاحظ هنا كيف أنه بعد قيامته أعطى عينة من العمليتين العظيمتين اللتين لروحه على أرواح البشر، وهما إنارة الذهن بنور إلهى، وذلك عند ما فتح ذهن تلاميذه، وإنعاش القوى الفعالة بحرارة إلهية، وذلك عندما ألهب قلبى تلميذى عمواس.

[٢] حتى الأشخاص الصالحون يحتاجون إلى "فتح اذهانهم"، لأنها وان لم تكن ظلمة، كما كانت يالطبيعة، إلا أنها فى ظلمة فى أشياء كثيرة. قال داود النبى "اكشف عن عينى. فهمنى" (مز ١١٩ : ١٨ ، ٣٤). وبولس الرسول، الذى كان يعرف الكثير جداً عن المسيح، وجد أنه فى حاجة إلى أن يعرف المزيد : "لأعرفه".

[٣] وطريقة المسيح ليضع الإيمان فى النفس، ويقيم لنفسه فيها عرشا، هى بأن "يفتح الذهن" ليرى الأدلة عما يجب أن نؤمن به. هكذا يأتى إلى النفس عن طريق "الباب"، أما الشيطان، الذى هو سارق ولص، فانه يتسلل إلى النفس عن طريق آخر.

[٤] والقصد من فتح الذهن هو لفهم الكتب "فتح ذهنهم ليفهموا الكتب"، لا لكى نكون أحكم مما هو مكتوب، بل لكى نكون أكثر حكمة فيما يختص بما هو مكتوب، ولكى يحكمنا المكتوب للخلاص. ان الروح فى المكتوب، والروح فى القلب، يقول نفس الشئ الواحد.

إن تلاميذ المسيح لا يتعلمون قط فى هذا العالم أعلى مما هو فى كتابهم المقدس. لكنهم يحتاجون إلى أن يتعلموا من كتابهم المقدس أكثر فأكثر، ويزدادوا علماً فى الكتاب المقدس. لكى تكون لنا آراء صحيحة عن المسيح، لكى تصحح أخطاؤنا عنه، لا نحتاج إلى أكثر من فهم الكتاب المقدس.

٤ ـ التعاليم التى قدمها إليهم كرسل سوف يستخدمون لإقامة ملكوته فى العالم. عندما كان معلمهم معهم كانوا يتوقعون أن تعطى لهم مراكز رفيعة، وعندما مات رأوا أن كل هذه الآمال فيها

+++

قد انهارت. أما هو فقال لهم : كلا، انكم سوف تدخلون الآن إلى هذه المراكز الرفيعة، **«أنتم شهود لذلك»** سوف تشهدون بهذه الأمور ع ٤٨، سوف تنقلونها إلى كل العالم. لا تنقلونها فقط كمجرد أبناء، بل لكى تؤكدوها كدليل على نصرة الله على الشيطان.

إنكم بأنفسكم قد تأكدتم من هذه الأمور تأكيداً تاماً، لقد شهدتموها بأعينكم وسمعتموها بآذانكم. فاذهبوا وأكدوها للعالم. ونفس الروح القدس الذى أناركم سيستمر معكم لإنارة الآخرين.

هنا أخبرهم المسيح :

(١) عما يجب أن يكرزوا به. يجب أن يكرزوا بالإنجيل، يكرزوا بالعهد الجديد كمتمم للعهد القديم، كاستمرار وختام للإعلانات الإلهية. يجب أن يأخذوا معهم كتابهم المقدس، سيما عندما يكرزون لليهود. وحتى بطرس فى عظته الأولى للأمم أمرهم بأن يرجعوا إلى "جميع الأنبياء" (أع ١٠ : ٤٣). ويجب أن يبينوا للشعب ما كتب قديماً عن المسيا، وعن أمجاد ونعم ملكوته. ويجب أن يخبروهم كيف أن هذه كلها تمت فى الرب يسوع.

[١] يجب أن تذاع لبنى البشر الحقيقة الإنجيلية العظيمة عن موت وقيامة يسوع المسيح ع٤٦. **«هكذا هو مكتوب»** فى السفر المختوم، سفر المشورة الإلهية الأزلية، سفر عهد الفداء. وهكذا هو مكتوب فى السفر المفتوح، سفر العهد القديم، ضمن الحقائق الأخرى التى أعلنت فيه، "وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم (١)" لأن المشورات الإلهية ينبغى أن تتم، وأن يعنى بأن لا تسقط على الأرض أية كلمة من كلام الله. اذهبوا واخبروا العالم.

أولاً ـ "ان المسيح تألم" كما هو مكتوب عنه. اذهبوا واكرزوا بالمسيح مصلوباً. لا تخجلوا من صليبه، ولا تخجلوا من يسوع المتألم. حدثوهم عن آلامه، ولماذا تألم، وكيف أن كل أسفار العهد القديم تمت فى آلامه. اخبروهم بأنه "كان ينبغى أن يتألم"، وأن هذا كان ضرورياً لرفع خطية العالم، ولخلاص البشرية من الموت والهلاك. نعم إنه "لاق به أن يكمل بالآلام" (عب ٢ : ١٠)

ثانياً ـ وأنه قام **«فى اليوم الثالث»** وبهذا لم تنتزع عثرة الصليب فقط، بل أعلن انه ابن الله بقوة، وبهذا أيضاً تمت الكتب. أنظر (١ كو ١٥ : ٣، ٤) اذهبوا واخبروا العالم انكم طالما رأيتموه بعد قيامته من الأموات، وكيف تحدثتم اليه بحرية.

---

(١) "لاق بالمسيح أنت يتألم" حسب الترجمة الانكليزية

+++

"هوذا عيونكم ترى (كما قال يوسف لإخوته عندما عرفهم بنفسه وكان ذلك بمثابة قيامته من الأموات) ان فمى هو الذى يكلمكم" (تك ٤٥ : ١٢). اذهبوا واخبروهم أن من كان ميتاً حى الآن، وسيبقى "حيا إلى أبد الآبدين. وله مفاتيح الهاوية والموت" (رؤ ١ : ١٨)

[٢] يجب أن تنادوا بشدة بالواجب الإنجيلى العظيم الذى هو التوبة. يجب «**أن يكرز باسمه بالتوبة**» باسمه وبسلطانه ع ٤٧. "الله يأمر جميع الناس فى كل مكان ان يتوبوا" (أع ١٧ : ٣٠). اذهبوا واخبروا كل الشعب أن الله الذى خلقهم، والرب الذى اشتراهم، ينتظر ويطلب منهم انهم حالما يسمعون النداء يجب أن يرجعوا عن عبادة الأوثان التى صنعوها إلى عبادة الله الذى خلقهم. وليس ذلك فقط، بل يجب أن يرجعوا من خدمة مصالح العالم والجسد إلى خدمة الله فى المسيح، يجب أن يميتوا كل العادات الخاطئة، ويتركوا كل الأعمال الشريرة. يجب أن تتغير قلوبهم وحياتهم، يجب أن يتجددوا تجديداً كاملاً شاملاً.

[٣] يجب أن تنادوا للجميع بالامتياز الإنجيلى العظيم، وتؤكدوه لجميع الذين يتوبون ويؤمنون بالإنجيل. اذهبوا واخبروا العالم الاثيم، المحكوم عليه من الله بالهلاك، أن عفواً قد صدر يمكن أن ينتفع به كل الذين يتوبون ويؤمنون، ولا يغفر لهم فقط، بل أيضاً يرقون إلى درجات سامية. أخبروهم بأن لهم رجاء

(٢) ولمن يكرزون. إلى أين يحملون تلك الرسالة، وإلى أى مدى تمتد؟ لقد قيل لهم هنا.

[١] إنهم يجب أن يكرزوا بهذا «**لجميع الأمم**». يجب أن يوزعوا أنفسهم ـ كأبناء نوح بعد الطوفان ـ فيذهب الواحد فى هذا الطريق، والآخر فى طريق آخر، ويحملوا هذا النور معهم أينما ذهبوا. لقد كرز الأنبياء بالتوبة ومغفرة الخطايا لليهود، أما الرسل فيجب أن يكرزوا بها لكل العالم. لا يعفى أحد من الألتزام الذى يضعه الإنجيل على البشر ليتوبوا، ولا يستثنى أحد من البركات الثمينة التى تتضمنها مغفرة الخطايا إلا الذين يستثنون أنفسهم بعدم إيمانهم وعدم توبتهم.

[٢] وإنهم يجب أن «**يبتدئوا من أورشليم**» هناك يجب أن يلقوا عظتهم الإنجيلية الأولى. هناك يجب أن تبدأ أول كنيسة فى العهد الجديد. هناك يجب أن يشرق فجر الإنجيل، ومن هناك يخرج النور الذى يجب أن يصل إلى كل أطراف الأرض.

ولماذا كان يجب أن يبتدئوا من أورشليم ؟

++

أولاً. لأن هذا هو المكتوب، ولذلك لاق بهم أن يسلكوا هذا المسلك "من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب" (إش ٢ : ٣) انظر أيضاً (يوئيل ٢ : ٣٢، ٣ : ١٦، عوبديا ٢١، زك ١٤ : ٨).

ثانياً. لأنه هناك وضعت القواعد الأساسية التى بنى عليها الإنجيل ولذلك فقد شهد لها أولاً هناك. ولو وجد هنالك ما يدعو للإعتراض عليها لتم هذا هناك. لقد كان إشراق نور مجد الفادى المقام من الأموات قوياً جداً، ولامعاً جداً، حتى استطاع أن يواجه بثبات أعداءه المتغطرسين الذين حكموا عليه بالموت المشين، ويتحداهم. "ابتدئوا من أورشليم" لكى يبذل رؤساء الكهنة أقصى جهدهم لسحق الإنجيل، ويثوروا، فيروا أنفسهم فاشلين.

ثالثاً. لأنه سوف يعطينا مثالا آخر عن الصفح للأعداء. لقد أساءت اليه أورشليم أعنف الإساءات، ووجهت نحوه أمر الإهانات (سواء فى ذلك الحكام أو الجماهير)، الأمر الذى لأجله كان يجب أن تلقى هذه المدينة قصاصها العادل. كلا، هذا أبعد ما يفكر فيه المسيح، فان أورشليم قدم اليها أول عرض لنعمة الإنجيل، وفيها ألوف أتى بهم فى وقت وجيز للإشتراك فى تلك النعمة.

(٣) المساعدة التى يلقونها فى الكرازة. إن المهمة التى دعوا اليها عظيمة جداً، والارجاء التى كان ينبغى عليهم الكرازة فيها متسعة جداً، وصعبة المراس جداً، سيما إذا ما تأملنا فى المقاومة التى كانت ستقابل بها هذه الخدمة، والآلام التى تكتنفها. فاذا ما سألوا "ومن هو كفء لهذه الأمور" (٢ كو ٢ : ١٦) كانت الإجابة هى ما ورد هنا «**ها أنا أرسل اليكم موعد أبى. فأقيموا فى مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالى**» ع ٤٩.

لقد أكد لهم هنا أنه فى ظرف مدة وجيزة يسكب عليهم الروح بملء اغزر مما حدث من قبل، وأنهم سوف يزودون بكل المواهب والنعم اللازمة لإتمام مهمتهم العظيمة. ولذلك كان ينبغى أن "يقيموا فى مدينة أورشليم" ولا يخرجوا منها قبل أن يتم هذا.

(**ملاحظات**) ـ [١] إن الذين ينالون الروح القدس يلبسون قوة من الأعالى، قوة خارقة للعادة، قوة أشد من قوتهم. إنها "من الأعالى"، ولذلك فهى تجذب النفس إلى فوق، وتجعلها تهدف إلى فوق.

+++

[٢] ولو لم يلبس رسل المسيح هذه القوة لما استطاعوا مطلقاً وضع إنجيله وإقامة ملكوته فى العالم، كما فعلوا. وإن أعمالهم العجيبة التى تمموها لتبرهن على أنهم كانت ترافقهم قوة سامية.

[٣] وهذه القوة التى من الأعالى هى موعد الآب، الموعد العظيم للعهد الجديد، كما كان موعد مجئ المسيح هو الموعد العظيم للعهد القديم. وأن كان هذا هو "موعد الآب" فيحق لنا أن نثق بأن الموعد لا ينقض، وإن الشئ الموعود لا يقدر بثمن.

[٤] لم يشأ المسيح أن يترك تلاميذه حتى يحل الوقت لإتمام هذا الموعد. فقد انسكب الروح القدس بعد صعود المسيح بعشرة أيام فقط.

[٥] على سفراء المسيح أن ينتظروا حتى ينالوا القوة اللازمة، وأن لا يتجاسروا على الأقدام على مهمتهم إلا بعد أن يزودوا بالتعليمات اللازمة وأوراق الإعتماد المطلوبة. ومع أننا نرى أن خدام المسيح فى الوقت الحاضر يتعجلون جداً فى الدخول إلى الخدمة إلا أن الكارزين يجب أن ينتظروا حتى يلبسوا قوة من الأعالى، ويقيموا فى أورشليم، حتى ولو كانت مكاناً خطراً فانه هناك يجدهم موعد الآب (يوئيل ٢ : ٢٨)

---

٥٠ ـ وأخرجهم خارجا إلى بيت عنيا. ورفع يديه وباركهم ٥١ ـ وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء ٥٢ ـ فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم ٥٣ ـ وكانوا كل حين فى الهيكل يسجدون ويباركون الله. آمين.

لم يذكر هذا الإنجيل شيئا عن اجتماع المسيح الخطير بتلاميذه فى الجليل لكن ما قاله لهم هناك، وفى أحاديث أخرى، إضافة إلى ما قاله لهم فى الزيارة الأولى التى تمت مساء يوم القيامة. ولم يجد أمامه الآن إلا أن يتحدث عن صعوده إلى السماء، الأمر الذى يقدم الينا عنه وصفاً موجزاً جداً فى هذه الآيات، وفيها يخبرنا :

(أولاً) كيف غادر المسيح تلاميذه، وكانت مغادرته لهم رهيبة. إذ كان قصد المسيح أن يصالح الأرض مع السماء، وأن يستمر وسيطاً للصلح بينهما، فكان ضرورياً أن يضع يديه على كلتيهما، وإتماماً لهذه الغاية يذهب ويعود إلى كلتيهما. لقد كانت لديه مهمة يتممها فى كل من العالمين، ومن أجل هذا أتى من السماء إلى الأرض فى تجسده، ليتمم مهمته هنا، وإذ أتم هذه المهمة عاد إلى السماء، ليبقى هناك، ويتحدث مع الآب فى شئوننا.

لاحظ هنا :ـ

١ ـ من أين صعد. من **«بيت عنيا»** القريبة من أورشليم، والمجاورة لجبل الزيتون. هناك أتم خدمات جليلة لمجد الآب، ومن هناك دخل إلى مجده. هناك كان البستان الذى بدأت فيه آلامه، وفيه اشتد حزنه. وكلمة "بيت عنيا" تعنى "بيت الحزن". فعلى الذين يريدون الذهاب إلى السماء أن يصعدوا اليها من بيت الآلام والأحزان، يجب أن يذهبوا إلى أفراحهم عن طريق اتراحهم.

كان معيناً ـ منذ القديم ـ أن يكون جبل الزيتون هو مكان صعود المسيح "وتقف قدماه فى ذلك اليوم على جبل الزيتون" (زك ١٤ : ٤). ومن هنا بدأ ـ منذ فترة وجيزة ـ دخوله إلى أورشليم ظافراً منتصراً (لو ١٩ : ٢٩).

٢ ـ من هم الذين شهدوا صعوده. "وأخرجهم خارجاً" أى أخرج تلاميذه لكى يروه. الأرجح أنه صعد فى الصباح الباكر، قبل أن يتحرك الشعب. لأنه لم يظهر ذاته علناً قط لكل الشعب بعد قيامته، بل فقط لشهود مختارين. لم يره التلاميذ وقت قيامته من القبر، لأن قيامته كان يمكن إقامة البرهان عليها من رؤيتهم له حياً فيما بعد. لكنهم رأوه وقت صعوده إلى السماء لأنه لم يكن ممكناً أن تكون لهم وسيلة أخرى لرؤية صعوده بأعينهم.

لقد كان القصد من إخراجهم هو أن يروا صعوده، أن يثبتوا عيونهم فيه وهو يصعد، دون أن يتطلعوا إلى أية جهة أخرى.

٣ ـ ماذا كانت كلمة الوداع التى كلمهم بها. **«رفع يديه وباركهم»**. لم يغادرهم فى غضب بل فى محبة، ترك لهم وراءه بركة. "رفع يديه" كما كان يفعل رئيس الكهنة عندما يبارك الشعب. انظر (لا ٩ : ٢٢).

"باركهم" كمن له سلطان، أمر لهم بالبركة "باركهم" كما بارك يعقوب بنيه. كان الرسل يمثلون وقتئذ أسباط إسرائيل الاثنى عشر. ولذلك فانه إذ باركهم بارك كل إسرائيله الروحى، ووضع عليهم اسم ابيه.

"باركهم" كما بارك يعقوب بنيه، وكما بارك موسى أسباط إسرائيل، عند وداعهم، لكى يبين أنه إذ "أحب خاصته الذين فى العالم أحبهم إلى المنتهى" (يو ١٣ : ١).

٤ ـ كيف تركهم **«وفيما هو يباركهم انفرد عنهم»** ليس كأنه أخذ عنهم قبل أن يقول كل ما يريد أن يقوله، بل انما هذه تشير إلى أنه إذ انفرد عنهم لم يختم على بركته لهم، لأن الشفاعة التى ذهب إلى السماء لكي يقدمها على خاصته انما هى استمرار لتلك البركة.

لقد بدأ يباركهم على الأرض، لكنه ذهب إلى السماء لكى يستمر فى منحهم هذه البركة.

كان المسيح وقتئذ سوف يرسل رسله ليكرزوا بانجيله إلى العالم، ولقد منحهم بركته، ليس من أجل أنفسهم فقط، بل لكى ينقلوها باسمه لكل من يؤمنون به بكلامهم. لأنه فيه كان ينبغى أن "تتبارك جميع قبائل الأرض" (تك ١ : ٣)

٥ ـ كيف وصف صعوده

(١) لقد "انفرد عنهم". أخذ من على رأسهم كما أخذ إيليا من على رأس أليشع (٢مل٢ :٣).

(**ملاحظة**) ان أعز الأصدقاء لابد أن يرحلوا عنا. ينبغى أن يغادرنا الذين يحبوننا، والذين يصلون من أجلنا، والذين يرشدوننا. كان ينبغى أن لا ينتظر حضور المسيح نفسه بالجسد معنا فى هذا العالم على الدوام. والذين عرفوه حسب الجسد يجب أن لا يعرفوه الآن حسب الجسد.

(٢) «**وأصعد إلى السماء**» لا رغماً عنه، بل هو الذى أصعد نفسه. وكما قام بقدرته الذاتية هكذا صعد بقدرته الذاتية، وان كانت الملائكة قد حضرت فى كلتا الحالتين. لم يكن هنالك داع "لمركبة من نار وخيل من نار" كما حدث مع إيليا (٢ مل ٢ : ١١)، فقد كان يعرف الطريق. ولأنه هو "الرب من السماء" فقد استطاع أن يعود إلى السماء بنفسه. لقد صعد فى سحابة كما صعد الملاك فى لهيب المذبح فى ذبيحة منوح (قض ١٣ : ٢٠).

(**ثانياً**) كيف استمر تلاميذه فى ولاء له بفرح، حتى بعد أن غادرهم.

١ ـ لقد اظهروا ولاءهم له وقت مغادرته لهم، لكى يظهروا انه وان كان قد سافر إلى مملكة بعيدة فإنهم سوف يستمرون رعايا امناء له، وانهم يريدونه أن يستمر فى أن يملك عليهم. لقد "سجدوا له" ع ٥٢

(**ملاحظة**) ان المسيح ينتظر ممن ينالون بركاته ان يعبدوه. لقد "باركهم"، واعترافاً بجميله هذا "سجدوا له". هذا المظهر الجديد من مظاهر مجد المسيح دفعهم إلى أن يعترفوا، من جديد رباً ويعبدوه من جديد.

كانوا يعلمون انه وان كان قد غادرهم إلا أنه يستطيع أن يرى عبادتهم له. فالسحابة التى اخذته عن أعينهم لم تحجب اشخاصهم أو عبادتهم عن عينه.

٢ _ "ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم". فقد أمروا بأن يستمروا فيها إلى أن ينسكب عليهم الروح القدس. ومن اجل هذا رجعوا اليها مع علمهم بأنهم سوف يكونون فى فوهة الخطر. لقد ذهبوا اليها، وفيها مكثوا "بفرح عظيم".

كان هذا تغييراً عجيباً، وكان نتيجة لفتح ذهنهم. عندما قال لهم المسيح انه سوف يغادرهم ملأ الحزن قلوبهم. والآن وقد رأوه يغادرهم امتلأوا فرحاً، إذ اقتنعوا اخيراً انه كان خيراً لهم وللكنيسة ان ينطلق لكى يرسل المعزى.

(**ملاحظة**) ان مجد المسيح هو موضوع فرح كل المؤمنين الحقيقيين، بل فرحهم العظيم السامس، حتى وهم هنا فى هذا العالم. وسوف يزداد الفرح جداً عندما يذهبون إلى اورشليم الجديدة، ويجدونه هناك فى مجده.

٣ _ وازدادت عبادتهم اذ كانوا ينتظرون موعد الآب ع ٥٣

(١) لقد لزموا عبادة الهيكل فى ساعات الصلاة. لم يكن الله الى ذلك الوقت قد هجر الهيكل، ولهذا فإنهم هم أيضاً لم يهجروه "كانوا كل حين فى الهيكل"، كما كان يفعل معلمهم لما كان يوجد فى أورشليم "الرب أحب ابواب صهيون" (مز ٨٧ : ٢) وهكذا ينبغى أن نحبها نحن أيضاً.

يظن البعض انهم كانوا يجتمعون، كتلاميذ المسيح، فى احدى حجرات الهيكل التى تخص احد اللاويين الذى يعطف عليهم. لكن يرى الآخرون ان هذا لم يكن ممكنا ان يخفى عن رؤساء الكهنة، او رؤساء الهيكل، او لم يكن ممكنا ان يتغاضوا هم عن أمر كهذا.

(٢) كانوا يعرفون ان ذبائح الهيكل قد ابطلتها ذبيحة المسيح، ولهذا اشتركوا فى تسابيح الهيكل «**يسبحون ويباركون الله**».

(**ملاحظة**) عندما ننتظر مواعيد الله يجب أن نخرج لملاقاتها بالتسبيح. ان تسبيح الله ومباركته خدمة تصلح فى كل وقت. ولا شئ يهيئ العقل لاستقبال الروح القدس افضل من الفرح المقدس والتسبيح. فالمخاوف تتلاشى، والأحزان تتبدد، والرجاء ينتعش.

ويبدو ان كلمة "آمين"، الواردة فى نهاية الإنجيل، قد أضافتها الكنيسة، ويجب أن يضيفها كل مؤمن، عند قراءة الإنجيل، علامة على تصديق حقائق الإنجيل، وتمشيا مع كل تلاميذ المسيح فى تسبيح الله مباركة "آمين" ليكن سبحاً ومباركاً إلى الأبد.

كتب للمعرب

حياة يوسف	دكتور ف. ب ماير
حياة إبراهيم	دكتور ف. ب ماير
حياة إيليا	دكتور ف. ب ماير
حياة إرميا	دكتور ف. ب ماير
حياة يشوع	دكتور ف. ب ماير
حياة داود	دكتور ف. ب ماير
حياة زكريا (نبى الرجاء)	دكتور ف. ب ماير
حياة بطرس	دكتور ف. ب ماير
حياة بولس	دكتور ف. ب ماير
حياة يوحنا المعمدان	دكتور ف. ب ماير
حياة موسى	دكتور ف. ب ماير
المسيح فى إشعياء	دكتور ف. ب ماير
تفسير رسالة فيلبى	دكتور ف. ب ماير
تفسير رسالة رومية	متى هنرى
تفسير نشيد الأنشاد	متى هنرى
تفسير سفر الجامعة	متى هنرى
تفسير هوشع	متى هنرى
تفسير نحميا	متى هنرى
تفسير إنجيل متى	متى هنرى
تفسير المزامير	للقديس اوغسطينوس

شهادة علم الآثار للكتاب المقدس	
مزمور الراعى	دكتور ف. ب ماير
أسرار الحياة المسيحية	دكتور ف. ب ماير
مخلصون ومحفوظون	دكتور ف. ب ماير
أضواء على الحياة اليومية	دكتور ف. ب ماير
تجسد الكلمة	لأثناسيوس الرسولى
رسالة إلى الوثنيين	لأثناسيوس الرسولى
رسالة عن الروح القدس	لأثناسيوس الرسولى
حياة أنبا أنطونيوس	لأثناسيوس الرسولى
تاريخ الكنيسة	ليوسابيوس القيصرى
كيف تدرس الكتاب المقدس	
القراءات اليومية فى الكتب السماوية	
تفسير قداس الكنيسة القبطية	(انجليزى وعربى)
قداسات الكنيسة الاثيوبية	(جيزوا مهرى)
امثلة المسيح	حسب إنجيل مرقس
حياة المسيح	حسب إنجيل مرقس
الكهنوت	
الذبائح	هود جكن

الفهرس

الأصحاح الثالث عشر	٣٦٩
الأصحاح الرابع عشر	٣٩٦
الأصحاح الخامس عشر	٤١٨
الأصحاح السادس عشر	٤٥٠
الأصحاح السابع عشر	٤٨١
الأصحاح الثامن عشر	٥٠٢
الأصحاح التاسع عشر	٥٢٧
الأصحاح العشرون	٥٥٢
الأصحاح الحادى والعشرون	٥٦٩
الأصحاح الثانى والعشرون	٥٨٧
الأصحاح الثالث والعشرون	٦١٩
الأصحاح الرابع والعشرون	٦٤٧

مكتبة المحبة :
٣٠ شارع شبرا - القاهرة   ت وفاكس : ٥٧٥ ٩٢٤٤ (٢٠٢) - ٥٧٧ ٧٤٤٨
تليفون : ٥٧٥ ٨٢٦٢ (٢٠٢) - ٥٧٨ ٢٩٣٢

Bibliotheca Alexandrina
1099510
FINE CO. 4824113